

كتاب
الأسماء

تأليف

أبي علي شهاب الدين القاسم القزويني البغدادي

الجزء الثاني

ويليه "الذيل والنوادر" للألف وكتاب "التنبيه" لأبي عبيد البركي
وفهارس بأسماء الأعلام والقبائل والأماكن وقوافي الأبيات وغير ذلك .

فهرس

الجزء الثاني من كتاب الأمالى

صفحة	صفحة
٢٤	مطلب حديث سالم بن حفصان العنبري وإعطائه صهره الأبرة
٣٥	وما قاله لأمرأته من الشر وقد لامته على البذل ... ٤
٣٦	حديث المرأة التي سكنت البادية قريبا من قبور أهلها ... ٦
٣٧	مطلب أسماء القدح يفتحتين ٦
٣٧	ملاحاة الوليد بن عقبة مع عمرو بن سعيد بن العاص
٣٧	في مجلس معاوية رضى الله عنه ٣٧
٣٧	قصيدة عمر بن أبي ربيعة التي أولها :
٣٩	* أعبدة ما ينسى ، وذاك القاب * ٣٩
٤١	حديث الأحنف مع معاوية في مدح الولد يزيد بين يديه ٤١
٤١	مطلب ما تناقبت فيه اللام والنون ٤١
٤٥	كلام لعمر بن عبد العزيز رحمه الله ٤٥
٤٥	ما وقع بين إسحاق بن سويد العدوي وذى الرمة وقد شرب
٤٥	ذو الرمة النبيذ ولم يشرب إسحاق ٤٥
٤٦	زياد وعبد الله بن همام السلولي ٤٦
٤٧	سؤال عبد الملك بن مروان للعجاج وما أجاب به ... ٤٧
٤٨	حديث عثمان بن إبراهيم الخاطمي مع عمر بن أبي ربيعة ٤٨
٤٩	قصيدة عمر بن أبي ربيعة التي أولها :
٤٩	* ألم تسأل الأطلال والمربع * ٤٩
٥١	شذرة من أمثال العرب ٥١
٤	وما قاله لأمرأته من الشر وقد لامته على البذل ... ٤
٦	حديث المرأة التي سكنت البادية قريبا من قبور أهلها ... ٦
٦	مطلب أسماء القدح يفتحتين ٦
٩	مادار بين عمر بن أبي ربيعة وقهى من فريش يكلم جارية
٩	في الطواف ٩
١١	شذرة من أمثال العرب ١١
١٢	ما وقع بين أبي الأسود الدؤلي وأمرأته من المخاصمة
١٢	في ولدها منه بين يدي زياد ١٢
١٣	سؤال أعرابي آخر عن أخويه وعن نفسه وما
١٣	أجاب به ١٣
١٣	مبحث ما تلحقه العرب بأخر الكلمة في الأستفهام الإنكارى ١٣
١٥	ما وقع من بعض جلساء ابن أبي عتيق من تفضيله شعر
١٥	الحارث بن خالد على شعر عمر بن أبي ربيعة ورد
١٥	ابن أبي عتيق عليه ١٥
١٦	مطلب الكلمات التي جاءت بمعنى أصل الشيء ... ١٦
٢٠	خطبة الأحنف بن قيس لقوم كانوا عنده ٢٠
٢١	حديث الجارية التي اشتراها أبو السمراء لعبد الله بن طاهر ٢١
٢٢	مطلب الكلمات التي تناقبت فيها الصاد والضاد ... ٢٢
٢٨	نبذة من أمثال العرب ٢٨
٢٩	رد الحسن البصرى على من هناه من أصحابه بنلام ولد له ٢٩
٣٠	شذرة بشر بن مروان في معاقبة العصاة وما كتب به بعض
٣٠	العشاق الى حبيته ٣٠

صفحة	صفحة
٧٧ شئ من أمثال العرب	٥٢ مطلب ما تعاقب فيه الميم والباء
٧٧ إبدال الياء جيمًا في لغة فقيم	٥٤ نبذة من كلام سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
٧٨ ما تعاقب فيه الحاء الجيم	كتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى ابنه عبد الله
٧٨ ما تعاقب فيه الهمزة العين	في غيبة غابها
٧٩ وصية بعض نساء الأعراب لأنها وقد أراد سفرًا	٥٥ كلام لبعض الحكماء
٨٠ وصف أعرابي الدنيا وقد سئل عنها	٥٦ نبذة من كلام العرب
٨٠ ما كان زياد يقول للرجل إذا أراد أن يوليه عملاً	٥٧ كلام لبعض الحكماء
٨٢ ما قاله بعض العرب بهجو أخاه الشقيق	٥٧ وصية عمير بن حبيب الصحابي لنيه
قصيدة جميل بن معمر التي أولها :	حديث أبي حنيفة مع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى
٨٢ * * * * * وقت لها أعتلت بغير ذنب * * *	عنهما في تفضيل الرطب على العنب
مطلب وفادة مسلم بن الوليد الشاعر على يزيد بن مزيد	٥٨ حديث أعرابي دخل على بعض الأمراء وشرب الخمر وهو
وما رثاه به بعد وفاته	لا يعلها
٨٤ مرثية زينب بنت الطرية في أخيها يزيد	٥٩ حديث عمار بن عقيل في مولاه لبي الهجاج كانت تشد
٨٥ أم الضحاك الحاربية والضبابي زوجها	كلمته في حمادة
٨٦ زينب بنت فروة المري وما قالته في ابن عمها المهيرة من	٦٠ ما قيل في خفصان الفزاد
الشعر	٦١ قصيدة الوفاف ورد بن ورد الجمدي
٨٧ من أمثال العرب	٦١ قصيدة كثير التي أولها : * الأحياء ليسل أجدار حبل
٨٩ ما تعاقب فيه النون الميم	٦٢ وشرح ما فيها من التريب
٨٩ حديث الخيار بن أوفى النهدي مع معاوية	٦٧ ما تعاقب فيه العين والحاء من كلام العرب
٩٢ كتاب علي بن أبي طالب الى ابن عباس رضى الله عنهما	٦٨ ما تعاقب فيه الهمزة الهاء
بوعظة من أحسن المواظ	٦٨ ما تعاقب فيه السين والتاء
٩٤ مطلب ما تعاقب فيه الهاء الحاء	٦٩ وصف على رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
٩٧ ما قاله بعض أهل اليمن لدى يعزبه يوم مات أخوه	٧٠ شئ من كلام العرب ووصاياها
٩٩ ما قاله بعض العرب يعزى رجلاً على أخيه	٧٠ حديث طريح بن إسماعيل الثقفي مع كاتب داود بن علي
اجتماع وفود العرب بباب سلامة ذى فائس لمرزوه في ابنه	ما خطب به الناس عمرو بن سعيد في مجلس معاوية يوم
وما قالوه في التعزية	عقد البيعة ليزيد
٩٩ خطبة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه	٧١ ما قاله أعرابي يمدح بعض الملوك وقد دخل عليه
١٠٠ لا رأى لحاقن وما تمثل به على رضى الله عنه في هذا المعنى	٧١ مرثية ربيعة الأسدى لابنه ذؤاب
١٠١ ماجرى بين عبد الملك بن مروان وأهل سمرة من إنشاد	٧٢ مرثية سلمة بن يزيد في أخيه لأمه قيس بن سلمة
كل منهم أحسن ما قيل في الشعر وإنشاده هو شعر	٧٣ المفاضلة بين عمر بن أبي ربيعة وجميل بن معمر العذري
من بن أوس الذي أوله :	٧٤ حديث قيس بن ذريح والحاج أبيه عليه في طلاق لبي
* * * * * وذى رحم قلبت أظفار ضغته * * *	وما آل اليه أمره بعد فراقها
١٠١	٧٥

فهرس الجزء الثاني من كتاب الأمالى

(٥)

صفحة	صفحة
١٢١	١٠٤
١٢٣	١٠٥
١٢٥	١٠٥
١٢٦	١٠٦
١٢٦	١٠٧
١٢٩	١٠٧
١٣٤	١١١
١٣٤	١١١
١٣٥	١١٢
١٣٦	١١٣
١٣٦	١١٤
١٣٩	١١٤
١٤١	١١٥
١٤٣	١١٦
١٤٥	١١٦
١٤٧	١١٧
١٤٧	١١٩
١٥٥	١٢٠
١٥٥	١٢١
١٥٥	١٢١
١٥٦	١٢١
١٥٦	١٢١

ما اشترطه هند على أبا عتبة بن ربيعة في زوجها قبل
أن يزوجه من أبي سفيان بن حرب
حديث البنات الثلاث مع أبيهن وقد كانت عضلهن
ومنعن الأكفاه
حديث همام بن مرة مع بناته الثلاث وكان قد عنسن ...
ما قاله بعض الأدباء في وصف بعض الفلأه
ما دار بين عبد الملك بن مروان وعزة صاحبة كثير يوم
دخلت عليه
قصيدة كثير التائية التي منها البيت المشهور :
* وما كنت أدري قبل عزة ما البكا الخ
سؤال عبد الملك بن مروان للحجاج عن عيبه وما أجاب
به وما قاله فيه خالد بن صفوان
ما يكون بالخاء المعجمة والمهملة من الكلمات
ما تعاقب فيه الدال التاء
ما جاء من الكلمات بالصاد والزاي
ما تعاقب فيه الدين والهاء المثلثة
ما قاله عمرو بن معد يكرب يمدح مجاشع بن مسعود وقد
سأله فوصله
ما قاله الزبير بن عبد المطالب يصف ابن أخيه النبي صلى
الله عليه وسلم وأخويه العباس وضرارا وأبنته أم
الحكم ومغينا ابن جاريته
ما وصفت به هند ابنا معاوية رحمهما الله وهي ترقصه
ما وصفت به ضبانة بنت عامر ابنا المغيرة بن سلمة وهي
ترقصه
ما وصفت به أم الفضل ابنا عبد الله بن عباس وهي
ترقصه
ما يجيء من الكلمات بالهاء المثلثة والذال المعجمة
وصف على رضى الله عنه الدنيا وقد سئل ذلك
وصف رجل لبعض الأمراء وقد عزل عن عمله
وصف المنيرة بنت شعبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ...
وصف عمر بن الخطاب معاوية رضى الله عنه
وصف بعض علماء الهند صحة السلطان

ما وقع بين عمرو بن براقسة الهمداني وحريم المرادى من
الإثارة والقتال وما قال عمرو في ذلك
حديث قتل سماك بن حريم في بني قير وإثارة أخيه مالك
عليهم وما قال في ذلك من الشعر
ما تعاقب فيه الدين والشين
حديث مساور الوراق مع بعض العشاق
خبر مجنون ليل لما سار به أبوه الى بيت الله الحرام ...
ترجمة امرئ القيس بن ربيعة الملقب بمهلل أحمى كليب
وما وقع له من أخذه بنار أخيه وقصيدته الزائية التي
أوتلها : * أئلتنا بذي حسم أنيرى * الخ
ما سمع من العرب في لعل من اللغات
ما تعاقب فيه العين المهملة العين المعجمة
كتاب كلثوم بن عمرو الى صديق له يستجديه
كتاب امرأة الى زوجها وكان مع الحجاج بمحضر طعامه
وهي في سوء حال
كتاب البخترى بن أبي صفرة الى المهلب يدفع به عن نفسه
سعاية الأعداء
ما تعاقب فيه الذاف والكاف من الألفاظ
قصيدة الصلتان العبدى وقد جعلوا اليه الحكم بين الفرزدق
وجرير أيمما أشعر
المرأى التي قالها بعض العرب على قبر عمرو بن حمة
الدوسى بعد أن عقروا رواحلهم نايه
ما تعاقب فيه اللام الراء
وصف ضرار الصدائى لعل رضى الله عنه وقد دأب منه
ذلك معاوية
قصيدة كتب بن سعد الغنوى التي رثى بها أبا المغوار ومنها :
* وداع دعايا من يجرب الى الندى * الخ
ما يكون بالصاد والطاء
ما يكون بالهاء والطاء
ما يكون بالذال والطاء
ما يكون بالفاء والطاء
ما يأتي بالذال واللام

صفحة	صفحة
٢٠٨	١٥٦
٢١٩	١٥٧
٢٢٠	١٥٧
٢٢٠	١٦٠
٢٢١	١٦١
٢٢١	١٦٦
٢٢١	١٦٧
٢٢١	١٧١
٢٢٢	١٧١
٢٢٣	١٧٢
٢٢٤	١٧٦
٢٢٥	١٧٧
٢٢٦	١٧٩
٢٢٧	١٧٩
٢٢٨	١٨٤
٢٣٠	١٨٥
٢٣١	١٨٦
٢٣٢	١٨٧
٢٣٦	١٨٨
٢٣٧	١٩٠
٢٤٨	١٩٢
٢٤٩	١٩٣
٢٥٢	١٩٤
٢٥٥	١٩٥
٢٥٦	١٩٥
٢٥٧	١٩٦
٢٥٩	١٩٧
٢٦٠	١٩٨
	١٩٩
	٢٠٢
	٢٠٥

فهرس الجزء الثاني من كتاب الإمالي

(ز)

صفحة	صفحة
ملاقة يزيد بن شيان في حجه رجلا من مهرة واتساب	تفسير قوله تعالى « وكان الله على كل شيء حسيبا » ... ٢٦٢
كل منهما الصاحبه ٢٩٧	شرح حديث « رب تقبل دعوتي ... الخ ... ٢٦٣
قصيدة جميل ٢٩٩	نزول الأصبهي يقوم من غنى وفهم شيخ عالم بالشعر وأيام
الكلام على الأمة والمال ٣٠١	الناس ٢٦٤
الكلام على أنواع من القداح ٣٠٣	سؤال أعرابي الأصبهي ٢٦٥
مختارات من الشعر في الصبر والحزم ٣٠٣	تفسير قوله تعالى « وهو شديد المحال » ٢٦٨
قصيدة حفظة الخراعي لولده فرقة أراد الهجرة وشرحها ٣٠٥	تفسير حديث « أكل السفرجل يذهب بطحاء القلب » ٢٧٠
جملة من شعر عمر بن أبي ربيعة ٣٠٥	ما وقع لدرديد بن الصمة يوم الطلعية وإغارة بني كنانة على
تفسير قوله تعالى « وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا » ... ٣٠٦	بني جشم ٢٧٠
الكلام على حديث « إن الله اختارني » الخ وحديث	ذكر ما استحسن من شعر قيس بن الخطيم ٢٧٣
« عايك بالأبكار » ٣٠٧	تفسير قوله تعالى « ولينحص الله الذين آمنوا » الخ ... ٢٧٤
شهود الحسن البصري جنازة أبي رجاء مع الفرزدق ... ٣٠٧	الكلام على مهر النبي وحلوان الكاهن ٢٧٥
وصية محمد الباقر لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهما ٣٠٨	اجتماع عامر بن الظرب وحمزة بن رافع عند ملك من
ذكر ما وقع لوالى مكة مع رجل سفيه ٣٠٨	ملوك حبر وتساوطها عنده ٢٧٦
جمل من شعر عمر بن أبي ربيعة ٣٠٩	شرح أبيات لضمرة بن ضمرة ٢٧٩
تفسير قوله تعالى « فهم في أمر مرجح » ٣١٠	من شعر أبي حبة النيرى ٢٨٠
آخر خطبة خطبها معاوية رضى الله عنه ٣١١	تفسير قوله تعالى « ويقولون متى هذا الفتح » الآية ٢٨١
وصية رجل أعمى من الأزدي لشاب يقوده وشرحها ... ٣١٢	وفود رجل من بني ضنة الى عبد الملك ومدحه له ... ٢٨٣
أطول قصيدة عينية لقيس بن ذريح وشرحها ... ٣١٤	قصيدة صخر النقي الهدلى وشرحها ٢٨٤
دعاء أعرابي عشية عرفة بالموقف ٣١٨	شعر عجوز فصيحة ٢٨٧
ما كان ينشده عمر بن عبد العزيز من شعر عبد الله القرشي ٣١٩	تفسير قوله تعالى « الصمد » ٢٨٨
مرات لبعض الشعراء ٣٢٠	خروج خمسة نفر من طي الى سواد بن قارب ليمتنحوا عليه ٢٨٩
ما يقال لمن يصلح المال على يديه ٣٢٢	تفسير قوله تعالى « غير مدنين » ومعنى الدين ... ٢٩٤
قصيدة فارعة بنت شداد ترثي أخاها - وقيل إنها لعمرو	تفسير حديث « إن أحبكم الى وأقربكم مني » الخ ... ٢٩٥
ابن مالك وقيل لأبي العامر - وشرحها ... ٣٢٣	

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجزء الثاني من الأمل

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي قال : قدّم مُتمّم بن نُورِةُ العراق فأقبل لا يرى قبراً إلّا بكى عليه ، فقيل له : يموت أخوك بالمدّلا وتبكي أنت على قبر بالعراق ! فقال :

لقد لا منى عند القبور على البكا * رفيق لتدّرافِ الدموع السّوافك
أمن أجل قبرٍ بالمدلا أنت نائح * على كل قبرٍ أو على كل هالك

ويروى هذا البيت :

فقال أتبكي كل قبر رأيته * لِقَبْرِ قَوَى بَيْنَ اللّوى والدِّكادِكِ
فقلت له إنّ الشجّاء يبعث الشجا * فدعني فهذا كله قبر مالك
ألم تره فينا يُقسّم ما له * وتأوى إليه مُرِمِلات الصّرائك^(١)

وقرأت على أبي بكر رحمه الله لبعض طيئير الرّبيع وعمارة أبي زياد العبّسيين ، وكانت بينهم مودّة :

فإن تكُن الحوادث جربتني * فلم أر هالكا كآبني زياد
هنا رُحمان خطيآن كانا * من السّمر المتقفّة الصّمام
تُهل الأرض إن يطأ عليها * بمثلهما تُسالم أو تُعادي

ومما قرأت عليه لفاطمة بنت الأحمم بن دندنة الخزّاعية :

قد كنت لي جبلاً أود بظله * فتركنتي أصحى بأجرّد ضاحي
قد كنت ذات حمية ما عشت لي * أمشي البراز وكنت أنت جناحي
فاليوم أخضع للذليل وأتقى * منه وأدفع ظلمي بالراح

(١) الفقراء والسجنوا الحال

وإذا دعت قُريّةً تُجَبِّئُها * يوماً على فتنٍ دَعَوْتُ صَبَاحِي
وَأَغْضُ من بَصْرِي وأَعْلَمُ أَنَّهُ * قد بانَ حَدُّ فَوْرَاسِي ورِمَاحِي

فقال لي أبو بكر رحمه الله : هذه الأبيات تَمَثَّلَتْ بها عائشة — رضى الله عنها — بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

وقرأت على أبي عبد الله نفظويه هذه الأبيات في قصيدة للناطقة الجمعدى وقت قراءتي عليه شعر الناطقة :

ألم تَعْلَمِي أَنِي رُزِيتُ مُحَارِبَا * فَالكَ مِنْهُ اليَوْمَ شَيْءٌ ولا لِيَا
وَمِنْ قَبْلِهِ ما قَدَرْتِ بُوْحُوْج * وكانَ ابْنُ أُمِّي وَالخَلِيلَ المُصَافِيَا
فَتِي كَلَّمْتِ خَيْرَاتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ * جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ المَالِ باقِيَا
فَتِي تَمَّ فِيهِ ما يَسُرُّ صَدِيقَهُ * على أَنَّ فِيهِ ما يَسُوءُ الأَعَادِيَا

وأنشدني أبو محمد بن درستويه النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرد .

أيا عَمْرُومَ أَصْبِرْ ولى فِىكَ حِيَلَةٌ * وَلَكِنِ دَعَا نِي اليَأْسُ مِنْكَ إلى الصَّبْرِ
تَصَبَّرْتَ مَغْلُوبَا وإِنِّي لَمُوجِعٌ * كَمَا صَبَرَ الظَّمآنُ فى البَلَدِ القَفْرِ

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثني أبي قال حدثنا أبو عبد الله بن المطبخی قال : قرئ

على قبر بالمدينة :

يا مُفْرَدًا سَكَنَ الثَّرَى وَبَقِيَتْ * لو كُنْتُ أَصْدُقُ إِذْ بَلَيْتَ بَلَيْتُ
الحَى يُكذِّبُ لا صَدِيقَ لَمِيَّتِ * لو صَحَّ ذاكَ رَمَتْ كُنْتُ أَمُوتُ

وقرأت على أبي بكر لكعب بن زهير :

لَقَدْ ولى أَلَيْتَهُ جُوى * مَعاشِرَ غَيْرَ مَطْلُولِ أخوِها
فإن تَهَلَّكَ جُوى فَإِنَّ حَرْبا * كَطَنَّتْ كانَ بَعْدَكَ مُوقِدُها
ولو بَلَغَ القَتِيلَ فَعالُ قَوْمِ * لَسَرَّكَ مِن سِیوْفِكَ مُتَضَوِّها
كَأَنَّكَ كُنْتَ تَعْلَمُ یومَ بُزَّتِ * ثِیابُكَ إِسْیَلِقَ سالِبُها

قال أبو علي وقرأت عليه للأحوص :

إني على ما قد علمت محمد * أمي على البغضاء والشان
 ما تعزيني من خطوب مائة * إلا تُسرفني وتَعْظِمَ شاني
 فاذا تزول تزول عن متخبط^(١) * تُحشَى بوادره لدى الأقران
 إني إذا خفي الرجال وجدتي * كالشمس لا تخفى بكل مكان

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى إلا البيت الأول من هذه الأبيات

فإني قرأته على أبي بكر بن دريد :

رأيت رباطا حين تم شبابه * وولّى شبابي ليس في ربه عتب
 إذا كان أولاد الرجال حرازة * فانت الحلال الحلو والبارد العذب
 لنا جانب منه دميث وجانب * إذا رامه الأعداء مُمتنع صعب

وروى ابن الأنباري وزادنا بعده :

لنا جانب منه يلين وجانب * ثقيل على الأعداء مرثبه صعب
 يُخبرني عما سألت بهين * من القول لا جاني الكلام ولا لقب^(٢)
 ولا يتنهي أمنا وصاحب رحله * مخوف إذا ما ضمّ صاحبه الجنب
 سريع إلى الأضياف في ليلة الدجى * إذا اجتمع الشفان^(٣) والبلد الجذب
 وتأخذه عند المكارم هزة * كما أهترت تحت البارج الفن الرطب

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدني أبو حاتم عن أبي عبيدة لأرطاة بن سمية يهجو شبيب

(٤)
ابن البرصاء :

من مبلغ فيان مرة أنه * هجانا ابن برصاء العجان شبيب
 فلو كنت مريا عميت فأسهلت * كذاك ولكن المريب مريب

(١) المتخبط : القهار الغلاب . (٢) اللقب : الضعيف الأحمق البين للغاية ، وهي غطل الكلام وفساده .

(٣) الشفان : الريح الباردة . (٤) في هامش بعض النسخ : والبرصاء أمه سميت بذلك لياضها ٥١ .

فسألته عن معنى هذا البيت، فقال: كان أبوه أعمى وجده أعمى وجد أبيه أعمى، يقول: فلو لم تكن مدخول النسب كنت أعمى كأبائك.

أبي كان خيرا من أبيك ولم يزل * جنيبا لآبائي وأنت جنيب
ومازلت خيرا منك مدعص كارها * برأسك عادى النجاد ركوب

يقول: مازلت خيرا منك مدعص برأسك فعل أمك أى مذ ولدت. والعادى: القديم. والنجاد جمع نجد: وهو الطريق المرتفع. والركوب: المركوب الموطوء وهو فمول فى معنى مفعول، وإنما هذا تشبيه جعل ما عص برأسه من فرجها مثل الطريق القديمة المركوبة فى كثرة من يسلكها، يريد أنه قد ذلل حتى صار كتلك، فيقال: إن شيبنا عمى بعد ما كبر فكان يقول: علم أئى مرى.

[مطلب حديث سالم بن حفان العنبرى وإعطائه صهره الأبرة وما قاله لامرأته من الشعر وقد لامته على البذل]

وقرأت على أبى بكر بن دريد وقال سالم بن حفان العنبرى، وكان صهره أخو امرأته أناه فأعطاه بعيرا من إبله وقال لامرأته: هاتى حبلا يقرن به ما أعطيناها الى بعيره، ثم أعطاه آخر وقال: هاتى حبلا آخر، ثم أعطاه ثالثا وقال: هاتى حبلا، فقالت: ما بقى عندى حبلى، فقال لها: على الجمال وطليك الجمال، ثم قال:

لا تعدلنى فى العطاء ويسيرى * لكل يعير جاء طالبه حبلا

وقبله

لقد بكرت أم الوليد تلومنى * ولم أجترم جرما فقلت لها مهلا

فأنى لا تبكى على إفاها^(١) * إذا شيعت من روض أوطانها بقلا

فلم أر مثل الإبل مالا لمقتن * ولا مثل أيام الحقوق لها سبلا

وزادنى بعض أصحابنا عن أبى الحسن الأخفش:

إذا سمعت آذانها صوت سائل * أصاغت فلم تأخذ سلاحا ولا نبلا

قال أبو على: السلاح هاهنا جماعها، يقول: سمها يمنع صاحبها من أن يسخو بها، ولكنه يعطيا

على كل حال لا يمنعه ذلك.

(١) الإقال: صفار الإبل، بنات الخاض ونحوها، واحدا أيل.

وحدثنا أبو الميَّاس قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال قال الأصمعي : قيل لذي الرمة : من أين عرفت الميم لولا صدق من نسبك الى تعليم أولاد الأعراب في أكتاف الإبل؟ فقال : والله ما عرفت الميم إلا أني قدمت من البادية الى الريف فرأيت الصبيان وهم يمجزون بالفجرم في الأوق ، فوقفْتُ حيالهم أنظر اليهم فقال غلام من الغلظة : قد أزرقتُ هذه الأوقه فجعلته وها كاليم ، فقام غلام من الغلظة فوضع منجمه في الأوقه فنجمه فأفهمها ، فعلمت أن الميم شيء ضيق فشبهت عين ناقتي به وقد أسلهمت وأعيت . قال أبو الميَّاس : الفجرم : الجوز .

قال أبو علي : ولم أجد هذه الكلمة في كتب اللغويين ولا سمعتها من أحد من أشياخنا غيره . والأوقه : الحفرة . وقوله : قد أزرقتُ أي ضيقتم . ونجمه : حره . فأفهمها : ملأها . والمنجم : العقب ، وكل ما نتأ وزاد على ما يليه فهو منجم . والكعب : منجم أيضا . وأسلهمت : تغيرت ، والمسلهم : الضامر المتغير .

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد لكثير :

أقول لماء العين أمن لعله * بما لا يرى من غائب الوجد يشهد
فلم أدر أن العين قبل فراقها * غداة الشبا من لاج الوجد تجعد
ولم أر مثل العين ضنت بماها * على ولا مثل على الدمع يحسد

وقرأت عليه أيضا :

سبهك في الدنيا شفيق عليك * إذا غاله من حادث الدهر غائله^(١)
ويخفي لكم حبا شديدا ورهبة * وللناس أشغال وحبك شاغله
وحبك ينسني من الشيء في يدي * ويذهلني عن كل شيء أزاوله
كريم يميت السر حتى كأنه * إذا استبحنوه عن حديثك جاهله
يود بان يمسي سقيا لعلها * إذا سمعت عنه بشكوى ترأسله
ويرتاح للمروف في طلب العلا * لتحمد يوما عند ليلى شمائله
فلو كنت في كحل وبخت بلوغتي * إليه لآنت رحمة لي سلاسله

(١) هذه الأبيات لكثير عزة ، كما في زهر الأدب طبع المطبعة الرحمانية ج ٤ ص ٩٢

[حديث المرأة التي سكنت البادية قريبا من قبور أهلها]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : دُفِعت يوما في تَمَسِي بالبادية الى وادٍ خَلَاءٍ لا أنيس به إلا بَيْتٌ مُعْتَزٍ بِفَنَائِهِ أُعْتَزُ وَقَدْ ظَمِئْتُ فِيمَتِهِ فَسَلَّمْتُ ، فإذا عجوز قد بَرَزَتْ كأنها نعامَةٌ رَاحِمٌ ، فقلت : هل من ماء؟ فقالت : أو لَبَنٍ؟ فقلت : ما كانت يَغِيثِي إلا المَاءُ ، فإذا يَسْرَأَتْهُ اللَّبَنُ فَأَتَى اليه فقيرٌ ، فقامت الى قَعْبٍ فَأَنرَغَتْ فيه ماءً ونظفت غسله ثم جاءت الى الأَثَرِ فَتَغَبَّرْتِمْنِ حَتَّى أَحْتَلَبْتُ قُرَابَ مِلءِ القَعْبِ ، ثم أفرغت عليه ماء حتى رغا وَطَفْتُ مُمَالِئَهُ كأنها غمامة بيضاء ، ثم ناولتني إِيَّاهُ فشربت حتى تَحَبَّبْتُ رِيًّا ، وَأَطْمَأْنَنْتُ فقلت : إني أراك معتزة في هذا الوادي الموحش والحلَّةُ منك قريب ، فلو انضممت الى جَنَابِهِمْ فَأَنْسَيْتِ بِهِمْ ! فقالت : يابن أنحى ، إني لآنس بالوَحْشَةِ ، وأتريج الى الوَحْدَةِ ، ويطمئن قلبي الى هذا الوادي الموحش ، فأتذكر من عَهْدَتِ ، فكأنى أخاطب أعيانهم ، وأتراءى أشباحهم ، وَتُخَيِّلُ لِي أُنْدِيَةَ رِجَالِهِمْ ، وَمَلَاعِبَ وُلْدَانِهِمْ ، وَمُنْدَى أَمْوَالِهِمْ ، والله يابن أنحى ، لقد رأيت هذا الوادي بَشِيعَ اللِّدِيدِينَ ، بأهل أدواح وقباب ، ونعيم كالهضاب ، وخيل كالذئاب ، وفتيان كالرماح ، يبارون الرياح ، ويحمون الصباح ، فأحال عليهم الجلاء قَمًّا بَعْرَفِيَّةً ، فأصبحت الآثار دارسة ، والمحال طامسة ، وكذلك سيرة الدهر فيمن وثق به . ثم قالت : ارم بعينك في هذا الملا المتباطن ؛ فنظرت ، فإذا قُبُورٌ نحو أربعين أو خمسين ، فقالت : ألا ترى تلك الأجداث؟ قلت : نعم ! قالت : ما أنطوت إلا على أخ أو ابن أخ ، أو عم أو ابن عم ، فأصبحوا قد أَلَمَّتْ عليهم الأرض ، وأنا أترقب ما غالهم ؛ أنصريف راشدا ربحك الله .

قال أبو علي : مُعْتَزٍ مَنْفَرِدٍ . وَالرَّاحِمِ : التي تَحْضُنُ بِيضَهَا .

[مطلب أسماء القدح بفتحين]

والقَعْبُ : قَدَحٌ الى الصَّغِيرِ يُشَبَّهُ به الحافر ، قال امرؤ القيس :

لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الوَلِيِّ * دُرُكِبَ فِيهِ وَظِيفَ مَجْرٍ

والغَمْرُ : القَدَحُ الصَّغِيرُ . وَالعُسُّ : القَدَحُ الكَبِيرُ . وَالتَّبَنُ : أكبر منه . وَالصَّحْنُ : القَصِيرُ الحِذَارُ العَرِيضُ . وَالرَّفْدُ : القَدَحُ العَظِيمُ . وَالجُنْبُلُ : القَدَحُ العَظِيمُ الجَشِيبُ النَّحْتِ الَّذِي لَمْ يَنْقَعِ . لَمْ يُسَوِّرْ . وَالعُلْبَةُ : قَدَحٌ ضَخْمٌ يُعْمَلُ مِنْ جُلُودِ الإِبِلِ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : القَدْحُ ،

وقال غيره : الوأب : القَدَحُ المُقَعَّرُ الكَثِيرُ الأَخْذُ مِنَ الشَّرَابِ . وقال بِنْدَارُ : الوأبُ : المُعْتَدِلُ الَّذِي لَيْسَ بِصَغِيرٍ وَلَا كَبِيرٍ . قَالَ عَمْرُو بْنُ كَلْتُومٍ فِي الصَّحْنِ :
 وَأَنْشُدُ يَعْقُوبَ فِي الجُنْبُلِ : * أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا *

إِذَا انْبَطَحَتْ جَافَى عَنِ الأَرْضِ يَطْنَهَا * وَخَوَّأَهَا رَابٍ كَهَامَةِ جُنْبُلٍ
 وَقَالَ الأَعْشَى فِي الرَّفْدِ :

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتُهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ * مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرَ أَقْتَالِ

وَتَغَبَّرْتَهُنَّ : أَحْتَلَبْتُ العُغْبَرَ ، وَهِيَ بَقِيَّةُ اللَّبَنِ فِي الضَّرْعِ وَجَمْعُهُ أَغْبَارٌ . قَالَ الحَارِثُ بْنُ حِزَّزَةَ :

لَا تَتَكَسَّعِ الشَّوْلُ بِأَغْبَارِهَا * إِنَّكَ لَا تَتَدْرَى مِنَ النَّاتِجِ

وَقُرَابٌ وَقَرِيبٌ وَاحِدٌ ، مِثْلُ بُكَارٍ وَكَبِيرٍ وَجَسَامٍ وَجَسِيمٍ . وَرَغَا : صَارَتْ لَهُ رَغْوَةٌ ، وَفِي رَغْوَةٍ ثَلَاثُ لُغَاتٍ ، يُقَالُ : رَغْوَةٌ وَرَغْوَةٌ وَرِغْوَةٌ . وَالثَّمَالَةُ : الرِّغْوَةُ . وَتَحَبَّبْتُ : امْتَلَأْتُ ، يُقَالُ : تَحَبَّبْتُ مِنَ المَاءِ إِذَا امْتَلَأْتُ . وَالحِلَالُ : جَمَاعَاتُ بَيْوتِ النَّاسِ ، الوَاحِدَةُ حِلَّةٌ . وَالجَنَابُ بِفَتْحِ الجِيمِ : فِنَاءُ الدَّارِ ، يُقَالُ : أَخْصَبَ جَنَابُ القَوْمِ وَهُوَ مَا حَوْلَهُمْ ، وَالجَنَابُ بِكَسْرِ الجِيمِ : مَوْضِعٌ . وَقَرَسُ طَوْعِ الجَنَابِ إِذَا كَانَ سَهْلَ القِيَادِ . وَالأَشْبَاحُ : الأَشْخَاصُ ، يُقَالُ : شَبَّحَ وَشَبَّحَ ، لِفَتَانٍ . وَالأَنْدِيَّةُ جَمْعُ نَدِيٍّ ، وَالنَّدَى وَالنَّادِي : المَجَاسُ ، وَمُنْتَدَى القَوْمِ : مَوْضِعٌ مُتَحَدِّثُهُمْ . وَالتَّنْدِيَّةُ أَنْ يُورِدَ الرَّجُلُ إِبْلَهُ ثُمَّ يَرعَاهَا ثُمَّ يوردها ثُمَّ يرعاهَا ، وَالمُنْدَى : المَكَانُ الَّذِي يُنْدَى فِيهِ المَالُ . وَبَشَّعَ : مَلَّانٌ . وَاللِّدِيدَانِ : الجَانِبَانِ . وَالدَّوْحَةُ : الشَّجَرَةُ العَظِيمَةُ . وَالمِضَابُ : الجِبَالُ الصَّغَارُ . وَقَمَّا : كَنَسَا ، يُقَالُ : قَمَّمْتُ البَيْتَ ، أَيْ كَنَسْتُهُ ، وَالقَهَامَةُ : الكُنَاسَةُ ، وَالمِقَمَّةُ : المِكنَسَةُ . وَالعَرْفَةُ الوَاحِدَةُ مِنَ العُرْفِ ، وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ . وَالمَلَا : الفِضَاءُ ، وَالمُتَبَايِنُ : الوَاسِعُ قَالَ الطَّرْمَاحُ :

فَاحْصَلْ مِنْهَا كُلَّ مَاءٍ وَعَيْنٍ وَجَفَّ الرُّوَايَا بِالمَلَا المُتَبَايِنِ

العَيْنِ الحَدِيدِ بَلَغْتَهُمُ والعَيْنِ الَّذِي قَدْ يَهْتَابُ مِنْهَا مَوَاضِعَ بَيْنِ وَالمَلَا المُتَبَايِنِ . وَأَلَمَّاتٌ عَلَيْهِمْ : احْتَوَتْ عَلَيْهِمْ . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : أَلَمَّا عَلَيْهِمْ يُلْمِئُ المَاءُ إِذَا احْتَوَى عَلَيْهِمْ ، وَتَلَمَّاتٌ عَلَيْهِ الأَرْضُ : اسْتَوَتْ عَلَيْهِ وَوَارَتْهُ ، وَأَنْشُدُ :

وَالْأَرْضُ كَمْ مِنْ صَالِحٍ قَدْ تَلَمَّاتٌ * عَلَيْهِ فَوَارَتْهُ بِمَسَاعَةِ قَفْسٍ
 وَغَالَمٌ : أَهْلِكُهُمْ .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرني صخر بن قريظ قال :
كان الهيثم بن جراد من آيين الناس ، وإنه أتى قوماً ليؤذهم في منزلهم فقال : يا بني فلان ، ما أتم
إلى ريف فتأكلوه ، ولا إلى فلاة فتعصمكم ، ولا إلى وزي فياجئكم ، فأتتم نهزة لمن رامكم ، ولعقة لمن
قصدكم ، وغرض لمن رامكم ، كالفقعة الشراخ ، يشدخها الواطئ ويركبها السافي .

قال أبو علي : الوزر : الحبل والملجأ . والنهزة : الفرصة التي تتناول بعجلة . والفقعة : الكفاة
البيضاء . والشراخ : التي لا خير فيها . ويشدخها يرصها . والسافي : الريح التي تسمى التراب .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أحمد بن يحيى قال : رأى رجل من العرب بينه
يثبون على الخليل وقد تتادوا بالفارة ، فذهب يروم ذلك مرة وثانية فلم يقدر ، فقال : « من سره بنوه
سأته نفسه » وأنشدها أبو عبد الله للنابغة الجعدي :

المَرءُ يَرْغَبُ فِي الْحَيَا * وَطُولُ عَيْشٍ قَدْ يَضُرُّهُ
تَفَنَّى بِشَاشَتِهِ وَيَبْتَقِي بَعْدَ حُلُو الْعَيْشِ مَرَّةً
وَتَسْوَأُهُ الْأَيَّامُ حَتَّى مَا يَرَى شَيْئًا يَسُرُّهُ
كَمْ شَامِتٍ بِي إِنْ هَلَكْتُ وَقَائِلٍ لِي لَلَّهِ دَرُّهُ

وسمعت غير واحد من أسياننا ينشد :

كَأَنَّ مَوَاقِعَ الظِّلْفَاتِ مِنْهُ * مَوَاقِعُ مَضْرَحِيَّاتٍ بِقَارِ

الظِّلْفَاتِ : الخشبات اللواتي يقعن على جنب البعير ، فشبه بياض مواضع الدبر وهي رافع الظلفات
بمواقع المضرحيات على القار . والمواقع جمع موقعة وهي : المكان الذي يقع عليه الطائر .
والمضرحيات : السور . والقار جمع قارة وهي : الجبيل الصغير ، ولا يكون إلا أسود ، وذلك أن
البعير إذا دبر ثم برأ أبيض موضع الدبر ، وكذلك ذرق الطائر إذا يبس أبيض فشبهه به . ومثله قول
الأخريصف ساقماً يستقي ماء ملحا :

كَأَنَّ مَتْنِيهِ مِنَ النَّفْيِ * مَوَاقِعَ الطَّيْرِ عَلَى الصَّفِيِّ^(٢)

(١) في اللسان مادة نفى أن قائله الأخيل .

(٢) في اللسان مادة نفى : كأن متنيه من النفي * من طول إشرافي على الطوي * مواقع الطير على الصفي .

م قال قال ابن سيدة : كذا أنشده أبو علي وأنشده ابن دريد في الجمهرة كأن متني ، قال : وهو الصحيح لقوله بعده : من طول
إشرافي على الطوي ، وفسره ثعلب فقال : شبه الماء وقد وقع على متن المستقي بذرق الطائر على الصفي

النَّيْفُ: ما تَطَّيرَ عن الرِّشَاءِ وعن مُعْظَمِ القَطْرِ من الصِّغارِ، فشبه ما قَطَرَ على ظَهْرِهِ من المَاءِ المَلْحِ ويَدِيسُ بذلك، ومثله :

فما بَرِحَتْ سَجْوَاءٌ حَتَّى كَأَنَّما * بأَشْرَافٍ مِقْرَها مَوَاقِعُ طائر

سَجْوَاءُ : اسم ناقة . ومِقْرَها : محلُّها ، وانما قيل له مِقْرَى لأنه يُقْرَى فيه . قال : وأشْرَافُه : أعاليه فشبه ما على جوانب الإناء من رَغْوَةِ اللبَنِ بالمواقع ، وهى المواضع التى تقع عليها الطير فترى سلُوْحَها عليها مُبَيَّضَةً .

[مادار بن عمر بن أبى ربيعة وفقى من قريش يكلم جارية فى الطواف]

وحدَّثنا أبو عبد الله قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن الزبير : أن عمر بن أبى ربيعة نظر الى قتي من قريش يكلم جارية فى الطواف فعاب ذلك عليه فدَّكرَ أنها أبنه عمه ، فقال : ذلك أشنع لأمرِك ، فقال : إني أخطبها الى عمى ، وإنه زعم أنه لا يزوجنى حتى أُصدِّقَها أربعائة دينار وأنا غير قادر على ذلك ، وذَكَرَ من حاله وحُبِّه لها وعشقه ، فاتى عمرَ عمِّه فكلّمه فى أمره ، فقال : إنه مُملقٌ وليس عندى ما أَحتمِلُ صلاحَ أمره ، فقال عمر : وكم الذى تريد منه ؟ فقال : أربعائة دينار ، قال : فهى على فزوجه منها ، ففعل ذلك . وكان عمر حين أسنَّ حلف ألا يقول شعرا إلا أعتق رقبة ، فانصرف الى منزله يُحدِّثُ نفسه ، فجعلت جاريته تكلمه ولا يجيبها ، فقالت : إن لك لسانا ، وأراك تريد أن تقول شعرا ، فقال :

تقول وليدتي لما رأيتني * طربتُ وكنتُ قد أفصرتُ حيننا

أراك اليوم قد أحدثتُ أمرا * وهاج لك الهوى داءَ دفيننا

وكنت زعمتُ أنك ذو عزاء * اذا ما شئتُ فارقتُ القريننا

لعمرك هل رأيت لها سميأ * فشاقتك أم رأيت لها خدينا

ويروى : برِّك هل أتاك لها رسول * فشاقتك

فقلتُ شكا الى أخٍ مُحبِّ * كبعضَ زماننا إذ تعلمينا

فقصَّ على ما يلقى بهند * فدَّكرَ بعضَ ما كُنا نسينا

وذو الشوق القديم وإن بعزى * مشوق حين يلقي العاشقينا
فكم من خلة أعرضت عنها * لغير قلب وكنت بها ضنينا
أردت بماذا فصددت عنها * وإن جرب الفؤاد بها جنونا

ثم دعا بتسعة من رقيقه فأعتقهم .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله عن عبد الرحمن عن عمه لأم خالد الخنعمية في محوش العقيل :

فلت سيمًا يطير ربابه^(١) * يقاد إلى أهل الغضا بزمام
ليشرب منه محوش ويسيمه^(٢) * بعيني قطامي أغر شام
بتفسي عينا محوش وقيصه^(٣) * وأنياه الأتي جلا بشام
فأقسم أنني قد وجدت محوش * كما وجدت عفرأ ابن حرام
وما أنا إلا مثلها غير أنني * مؤجلة نفسي لوقت حمام
فإن ولوج البيت حل لمحوش * إذا جاء والمستأذنون نيام^(٤)
فإن كنت من أهل الحجاز فلا تلج * وإن كنت نجدياً فليج بسلام
رأيت لهم سيماء قوم كرهتهم * وأهل الغضا قوم على إكرام

وأنشدنا بهذا الإسناد أيضا لها :

أيتمت النفس التي قادها الهوى * أمالك إن رميت الصدود عزيم
فتنصر في عنه فقد حيل دونه * وألهاد وصل من سواك وسيم

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : أخبرني رجل من بني كلاب قال : سئل رجل من بني عقيل كيف كان محوش فإن أم خالد قد أكثرت فيه ؟ قال : كان أحيمر أزيرق حنكلا كأنه أبنه عود أو عقدة رشاء .

(١) في مادة فطم من اللسان : «بحار» . (٢) يشيمه بعيني الخ . أرادت بعيني رجل كأنهما عينا قطامي ، لأن الرجل نوع والقطامي (وهو الصقر) نوع آخر، ومحال أن ينظر نوع بعين نوع آخر، فالكلام على التشبيه كذا في اللسان . (٣) الشام : شجر عطر الرائحة يستاك بقضبانته . (٤) هذا البيت والبيت التالي لما بعده فيهما الإقواء . وهو اختلاف الروى في حركة الإعراب .

قال أبو علي: الحنكل: القصير. والأبنة المقدة في العود. وقال أبو زيد: قال العُقيلون: هو حَدَاءُه وحَدْوُه نَصْبٌ، أي مقابله وهو حَدْوُه رَفَعٌ إذا كان مثله. وقالوا: نَدَّ البعيرُ نِدًّا نَدَادًا ونَدِيدًا ونَدًّا. وقالوا: «الحنق يُخرج الورك» يقول: إذا اشتد عليك نَحَقَكَ أعطيتَه، الحنق اسم الفعل هنا. وقالوا: «مَنْزِلُنَا قُلْعَةٌ القاف واللام مضمومان وهو المنزل الذي لا تملكه. وقالوا: يقال قَلَدْتُ المَاءَ في الحوض أَقْلِدُه قَلْدًا وَقَلَدْتُ في السقاء من الماء واللبن إذا جَعَلْت تَمَلَأُ القَدَحَ من الماء ثم تَصَبُّه في السقاء فذلك القَلْدُ، وَقَلَدْتُ الشراب أَقْلِدُه قَلْدًا. وَقَلَدَ في جوفه شرابًا كثيرًا. وقالوا: قَنَحَتْ تَقْنَحُ قَنَحًا، النون من المصدر ساكنة وهو التَكَارُه في الشراب إذا تَكَارَهْت عليه بعد الرِّيِّ، وأكثر كلامهم تَقْنَحَتْ تَقْنَحًا.

وحدَّثني أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن الحلواني عن يعقوب في حديث أم زرع قولها: فَأَتَقَنَّحُ، أي فأقطع الشرب تقطيعًا. وقالوا: ويسمى البياض الذي يظهر في أظفار الإنسان^(٣) الكَدْبُ بكسر الدال، والواحدة كَدْبَةٌ بإسكان الدال، وقال بعضهم: الكَدْبُ، فأسكن الدال والواحدة كَدْبَةٌ، وقال أبو المضاء: الكَدْبُ، ففتح الدال والواحدة كَدْبَةٌ بإسكان الدال.

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن ابن رستم عن ثابت بن أبي ثابت قال: يقال للبياض الذي يظهر في أظفار الأحداث القَوْفُ والقُوفُ والوَبْشُ.

[شذرة من أمثال العرب]

قال أبو زيد: ومن أمثال العرب: «لَأَنَا أَحَدَرُ مِنْ ضَبِّ حَرَشْتِه». حَرَشْتُ الصَّيْدَ إذا صِيدْتَه، ويقال: إِنَّهُ لَأَسْمَعُ مِنْ قُرَادٍ. وَأَبْصَرُ مِنْ عُقَابٍ. وَأَحَدَرُ مِنْ غُرَابٍ. وإِنَّهُ لَأَنُومُ مِنْ فَهْدٍ. وَأَخْفُ رَأْسًا مِنَ الدَّيْبِ وَمِنَ الطَّائِرِ وَالْحَيْثُ مِنْ فَاسِيَةٍ وَهِيَ الحُنْفُساءُ إذا حَرَكُوهَا فَسَتْ فَأَنْتَتِ القَوْمَ بِحَيْثُ رِيحِهَا، ويقال: «إِنَّهُ لَأَصْنَعُ مِنْ سُرْفَةٍ وَمِنْ تُنُوطٍ» رهي طائر نحو القارية سوادًا، تُرَكَّبُ عَشْبًا تَرْكِبًا على عُودَيْنِ أَوْ عُودٍ ثُمَّ تُطِيلُ عَشْبًا فَلَا يَصِلُ الرَّجُلُ إِلَى بَيْضِهَا حَتَّى يَدْخُلَ يَدَهُ إِلَى المَنْكَبِ. وأما السُرْفَةُ فهي

(١) عبارة الميداني في جمع الأمثال يضرب للفرير الملح يستخرج دينه بملازمته . (٢) ضبطه في القاموس بالضم وضمنين ركهمزة . (٣) قوله الإنسان ، عبارة اللسان والقاموس . الاحداث . (٤) كذا في النسخ . والذي في أمثال الميداني واللسان ، أظلمني بضب أنا حرشته ولعلهما روايتان في المثل .

دابة غبراء من الدود تكون في الخيض فتتخذ بيتا من كسار عيدانه ثم تلزقه بمثل نسج العنكبوت إلا أنه أصلب ثم تلزقه بعود من أعواد الشجر وقد غطت رأسها وجميعها فتكون فيه . وإنه لـ «أنحرق من حماسة» وذلك أنها تبيض بيضا على الأعواد الثلاثة فربما وقع بيضا فتكسر . وقال أبو بكر بن دريد : لعرب تقول : هو «أظلم من أعمى» وذلك أنها لا تحتفر بجحرا وإنما تهجم على الحيات في حجرتها وتدخل كل شق وثقب ، وأنشدني قال أنشدنا عبد الرحمن :
 كأنما وجهك ظل من حجر * ذو خضيل في يوم ريج ومطر
 فأنبت كالأفقى التي لا تحتفر * ثم تجي سادرة فتججر
 وكذلك هو «أظلم من حية» وذلك أنها تدخل في كل جحر وتهجم على كل دابة . ومن أمثالهم : «لا تعرف بما لا تعرف» والحرف : الإطباب في البناء والمدح . وقال أبو عبيدة : من أمثالهم : «سبني وأصدق» يقول : لا أبالي أن تقول في ما لا أعرفه من نفسي بعد أن تجانب الكذب . وقال أبو زيد : يقال : «أحمق يمتطخ الماء» أي يلغقه ، والمطخ : اللعق ، يقول : لا يشرب الماء ولكنه يلغقه . أحمق يسيل مرغه ، وهو اللعاب . و«أحمق لا يجأى مرغه» أي لا يجبس لعابه .

[ما وقع بين أبي الأسود الدؤلي وأمراته من الخاصة في ولدها منه بين يدي زياد]

- وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : جرى بين أبي الأسود الدؤلي وبين امرأته كلام في ابن كان لها منه وأراد أخذه منها ، فسار إلى زياد وهو والى البصرة ، فقالت المرأة : سلح الله الأمير ، هذا أبني كان بطني وعاءه ، وحجري فناءه ، وتدي سقاه ، أكلوه إذا نام ، وأحفظه أقام ، فلم أزل بذلك سبعة أعوام حتى إذا استوفى فصأله ، وكلت خصأله ، وأستوكعت أوصأله ؛ ملت نفعه ، ورجوت دمه ؛ أراد أن يأخذه مني كرها ، فأدني إليها الأمير ، فقد رام قهري ، وأراد سيري ؛ فقال أبو الأسود : أصلحك الله ، هذا أبني حملته قبل أن تحمله ، ووضعت قبل أن تضعه ، لما أقوم عليه في أدبه ، وأنظر في أوده ؛ وأمنحه علمي ، وأهيمه حلمي ؛ حتى يكمل عقله ، ويستحكم به ؛ فقالت المرأة : صدق أصاحك الله ، حملته خفا ، وحملته ثقلا ؛ ووضعه شهوة ، ووضعه كرها ؛ قال له زياد : أردد على المرأة ولدها فهي أحمق به منك ، ودعني من سجعك .
 قال أبو علي : استوكعت : اشتدت ، وقولها : فأدني أي قويني وأعني .

[سؤال أعرابي آخر عن أخويه وعن نفسه وما أجاب به]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد عن العتيبي قال :
أخبرني أعرابي عن إخوة ثلاثة قال : قلت لأحدهم : أخبرني عن أخيك زيد ، فقال : أزيد إنيه . والله
ما رأيت أحدا أسنس نورا ، ولا أبعد غورا ، ولا أخذ لذنب حجة قد تقدم رأسها من زيد . فقلت :
أخبرني عن أخيك زائد ، قال : كان والله شديد العقدة ، لين العطفة ، ما يرضيه أقل مما يسخطه ،
فقلت : فأخبرني عن نفسك ، فقال : والله إن أفضل ما في لعريقي بفضلهما ، وإن مع ذلك لغير
منتشر الرأي ، ولا تحذوب العزم .

قال أبو علي : قال أبو زيد الانصاري قال الكلابيون : إذا قالوا : رأيت زيدا قلنا : زيدا إنيه
بقطع الألف وتبيين النون . وقال بعضهم : زيد نيه فالق الهمزة وحركة بالفتح على نون التنوين وثقل
النون . وقال أبو المضاء : أزيدا إنيه فأتى بألف الاستفهام قبل زيد ولم يفسره أبو زيد .

[مبحث ما تلحقه العرب بآخر الكلمة في الاستفهام الانكاري]

قال أبو علي : هذه الزيادة تلحق في الاستفهام في آخر الكلمة إذا أنكرت أن يكون رأى المتكلم على
مأذكر أو يكون على خلاف مأذكر ، فإن كان ما قبله مفتوحا كانت الزيادة ألفا ، وإن كان مكسورا كانت
الزيادة ياء ، وإن كان مرفوعا كانت الزيادة واوا ، وإن كان ساكنا حرك لثلاثي سا كان لأن هذه
الزيادات مدات ، والمدات سواكن ، فتحركه بالكسر كما يحرك الساكن إذا لقيه الألف واللام الساكن ،
فإذا قال الرجل : رأيت زيدا قلت أزيدنيه لأن النون هي التنوين ساكنة فحركتها بالكسر لثلاثي سا كان .
ويقول : قدِم زيد ، فتقول أزيدنيه ، فإن قال : رأيت عثمان ، قلت : أعثماناه ، فإن قال : أنا نى عمر ،
قلت : أعمروه كما قلت في النذبة : وأغلامهوه ، لأن هذا علم لما ذكرت لك كما أن هذا علم للنذبة .
وذكر سيبويه : أنه سمع رجلا من أهل البادية وقيل له : أخرج إن أخصبت البادية ؟ فقال : أنا
إنيه ، وإنما أنكرت أن يكون رأيه على خلاف الخروج ، وكل ما ذكرت ، إما أن تنكر على المخبر أن يشبَّ

(١) قوله وحركه بالفتح كذا في أصله ولعل الناسخ حرفه من الكسر الى الفتح بدليل ما سياتى وما ذكره هنا من قطع الهمزة
والفائها يحتاج الى تأمل ولم يذكره سيبويه في الكتاب . (٢) نص العبارة في اللسان مادة «أنى» أنه قيل لأعرابي سكن
البلد : أخرج إذا أخصبت البادية فقال الخ .

رأيه على ما ذكر أو أن يكون على خلاف ما ذكر، فإن قال : رأيت زيدا وعمرا قلت : أزيدا وعمريه تكون الزيادة في منتهى الكلام، ألا ترى أنه إذا قال : ضربت قلت : أضربتاه، فإن قال : ضربت عمرا قلت : أضربت عمراه، وكذلك إن قال : ضربت زيدا الطويل قلت : أزيدا الطويله وتغرب الاسم الذي ذكره على ما أعربه . فإن كان رفعا رفعته وإن كان نصبا نصبته وإن كان جرا جرته، ألا ترى أنه لو قال : مررت بجدام قلت : أجدامية، وربما زادت العرب إن إيضاها للعلم، ولذلك قالوا : إبه لأن الهاء والياء خفيان والهمزة والنون واضحان كما زادوا إن في قولهم : ما إن فعلت كذا وكذا .

قال أبو علي : سألت أبا محمد فقلت له : لم لم يقولوا إناه ؟ فقال : لأن الألف علامة لحركة النون وتبين لها وقد سبقت فلم يجوز أن يقيموا علامة محدثة ويسقطوا علامة متقدمة وهما علامتان ، فأما ما حكاه أبو زيد من قوله : أزيدنيه بتشغيل النون فإنما هذا على لغة من يقف على الحرف بالتشديد كما قالوا : سبست وككلت ، فكذلك هذا وقف على زيدت فشدد، فلما ألحق به علامة حركه بالكسر لأنه توهم أن التنوين أصل فذلك قال أزيدنيه . وقرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله لحنديل الطهوي :

قد خرب الأنضاد نساء الحلق * من كل بال وجهه بالي الخرق

النضد : ما ينضد من أمتعتهم وأزوادهم ناحية البيت ، فيعني أن قوما يجيئون بعلة أنهم ينشدون إبلا فتحجاج إلى أن تقرهم فيخربون أنضادنا، ويعني بالحلق إبلا سمانتها الحلق .

حدثنا أبو بكر عن عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا من بني كلاب يذكر رجلا فقال : كان والله الفهم منه ذا أذنين، والجواب ذا لسانين، لم أر أحدا كان أرتق لخلل رأي منه، ولا أبعده مسافة روية ومراد طرف، إنما يرمي بهمته حيث أشار إليه الكرم، وما زال والله يتحسى مرارة أخلاق الإخوان ويسقيهم عدوبة أخلاقه .

قال أبو علي : أرتق : أسد، يقال : رتقت الشيء إذا سدته أو شدته .

حدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : ذكر رجل عند أعرابي فوقع فيه قوم فقال : أما والله إنه لا كلمكم للأدوم، وأعطاكم للفروم، وأكسبكم للمدوم، وأعطفكم على المحروم،

[ما وقع من بعض جلساء ابن أبي عتيق من تفضيله شعر الحارث بن خالد على شعر عمر بن أبي ربيعة ورد ابن أبي عتيق عليه]
 وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي
 قال أخبرنا الزبير عن يوسف بن عبد العزيز الماجشون قال : ذُكِرَ شعر الحارث بن خالد وعمر
 ابن عبد الله بن أبي ربيعة عند ابن أبي عتيق ، وفي المجلس رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام
 ابن المغيرة ، وقال صاحبنا : الحارث أشعرهما ؛ فقال ابن أبي عتيق : بَعْضُ قَوْلِكَ يَا بَنَ أَخِي ، فَلِشِعْرِ
 ابْنِ أَبِي رِبِيعَةَ لَوْطَةً بِالْقَلْبِ وَعَلَّقَ بِالنَّفْسِ وَدَرَكُ لِلْحَاجَةِ لَيْسَ لِشِعْرِ ، وَمَا عَصَى اللَّهَ بِشِعْرٍ أَكْثَرَ مِمَّا
 عَصَى بِشِعْرِ ابْنِ أَبِي رِبِيعَةَ ، فَخُدُّ عَنِّي مَا أَصْفَ لَكَ : أَشْعَرُ قَرِيشٍ : مَنْ رَقَّ مَعْنَاهُ وَلَطَّفَ مَدْخَلُهُ
 وَسَهَّلَ مَخْرَجَهُ وَمَنَّ حَشْوَهُ وَتَعَطَّقَتْ حَوَاشِيهِ وَأَنَارَتْ مَعَانِيهِ وَأَعْرَبَ عَنِ صَاحِبِهِ ، فَقَالَ : الَّذِي
 مِنْ وَلَدِ خَالِدِ بْنِ الْعَاصِ : صَاحِبِنَا الَّذِي يَقُولُ :

إِنِّي وَمَا تَحَرُّوا عَدَاةَ مِنِّي * عِنْدَ الْجَارِ تَشَوُّدُهَا الْعُقْلُ
 لَوْ بُدِّلَتْ أَعْلَى مَسَاكِنَهَا * سُفْلًا وَأَصْبَحَ سُفْلُهَا يَلُو
 فَيَكَادُ يَعْرِفُهَا الْخَبِيرُ بِهَا * فَيَرِدُّهُ الْإِقْوَاءُ وَالْمَحْلُ
 لَعَرَفْتُ مَفْنَاهَا لِمَا احْتَمَلَتْ * مِنِّي الضُّلُوعُ لِأَهْلِهَا قَبْلُ

فقال ابن أبي عتيق : يَا بَنَ أَخِي ، اسْتُرْعَى صَاحِبُكَ وَلَا تَشَاهِدَ الْمُحَاضِرَ بِمِثْلِ هَذَا ، أَمَا تَنْظُرُ
 الْحَارِثَ عَلَيْهَا حِينَ قَلَبَ رَبْعَهَا لِجَعَلِ عَالِيَهُ سَافِلَهُ ، مَا بَقِيَ إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ حِجَارَةَ مِنْ سِجِّيلٍ ، ابْنُ أَبِي رِبِيعَةَ
 كَانَ أَحْسَنَ صُحْبَةً لِلرَّبْعِ مِنْ صَاحِبِكَ وَأَجْمَلَ مُحَاطَبَةً حِينَ يَقُولُ :

سَأَلْنَا الرَّبْعَ بِالْبُلْبُلِيِّ وَقَوْلًا * هِجَّتْ شَوْقًا لِي الْعَدَاةَ طَوِيلًا
 أَيْنَ حَيُّ حَلُوكَ إِذْ أَنْتَ مَسْرُ * وَرَبِّهِمْ أَهْلُ أَرَاكَ جَمِيلًا
 قَالَ سَارُوا فَأَمْنَعُوا فَاسْتَقَلُّوا * وَبَكَرْهِي لَوْ اسْتَطَعْتُ سَبِيلًا
 سَمِينًا وَمَا سَمِينًا مُقَامًا * وَاسْتَحْتُوا دِمَائَهُ وَسُهُولًا

(١) كذا بالأصل ولعله تحريف والذي في الأغاني «وأحبوا» . وفي ديوان ابن أبي ربيعة «وأرادوا» .

[مطلب الكلمات التي جاءت بمعنى أصل الشيء.]

قال أبو زيد الأنصاري : الشَّرْحُ والسَّنْعُ والتَّجَارُ والتَّجْرُ : الأصل ، وأنشد يعقوب :

مُتَّيِدُ المَشْيِ بَطِيئًا نَقْرُهُ * كَأَنَّ تَجْرَ النَّاجِرَاتِ تَجْرُهُ

والأروم والأرومة ، قال زهير :

لَهُ فِي الذَّاهِبِينَ أَرْوَمٌ صِدْقٍ * وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ أَرْوَمٌ

والسَّنْعُ : الأصل ، وأنشد ابن الأعرابي :

وَسِنْعُنَا مِنْ خَيْرِ أَسْنَاخِ العَرَبِ * وَنَحْنُ فِي الثَّرْوَةِ وَالْعِزِّ الْأَشْبِ

والبُنْكُ والعُنْصُرُ جميعاً ، قال الفرزدق :

لَبِستَ هَدَايَا القَافِلِينَ أَتَيْتُمُ * بِهَا أَهْلَكُمْ يَأْسِرُ جَيْشِينَ عُنْصُرًا

والضُّنْضِيُّ والبُؤْبُؤُ مَهْمُوزَانِ ، وقال جرير :

حَقٌّ أَنْتَحْنَاهَا إِلَى بَابِ الحَكَمِ * خَلِيفَةُ الحِجَّاجِ غَيْرِ المُتَمَمِ

* فِي ضِنْضِي المَجْدِ وَبُؤْبُؤِ الكَرَمِ *

يمدح الحَكَمَ بنَ أَيُوبَ بنَ يَحْيَى بنَ الحَكَمِ التَّقِيُّ . والعِرْقُ والنُّحَاسُ ، وأنشد يعقوب :

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنِ نُحَاسِي * قَصَرَ مِقْيَاسِكَ عَنِ مِقْيَاسِي ^(١)

وَالعِصَّ وَالْأَسَّ وَالْأَسَّ وَالْإِسَّ وَالْأَصَّ وَجَمَعَهُ أَصَاصٌ ، وَقَالَ القَلَّاحُ :

وَمِثْلُ سَوَّارٍ رَدَدْنَاهُ إِلَى * لِأَدْرُونِهِ وَلُؤْمِ أَصِّهِ عَلَى

* الرِّغْمِ مَوْطُوءَ الحِمَى مُدَلَّلًا *

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بنَ دَرِيدٍ :

قَلَّالٌ مَجْدٍ فَرَعَتْ أَصَاصًا * وَعِزَّةٌ قَعَسَاءُ لِأَسْوَاصِي

وَالحِذْمُ ، قَالَ أَوْسُ بنَ حَجْرٍ :

غَنَى تَأَوَى بِأَوْلَادِهَا * لِتُهْلِكَ جِذْمَ تَمِيمِ بنِ مَرْ

(١) البيت للبيد كما في لسان العرب مادة نحس .

وَأَلْرَثُ وَالسَّرُّ وَالْمَرْكَبُ وَالْمَنْبِتُ وَالْكِرْسُ وَالْقَنْسُ ، وهذان الحرفان رواهما أبو عبيد عنه . وكان الطُّوسِيّ يزعم أن أبا عبيد روى قَنْسًا بالباء ، قال : وهو تصحيف ، وكذا قال أحمد بن عبيد وروى قنسا بالنون وهؤلاء كلهم : الأصل ، قال العجاج :

بَيْنَ ابْنِ مَرْوَانَ قَرِيحِ الْإِنْسِ * وَأَبْنَةَ عَبَّاسٍ قَرِيحِ عَبْسِ

* فِي قَنْسٍ مَجْدٍ فَوْقَ كُلِّ قَنْسٍ *

وقال الأصمعي : الحنث : الأصل ، قال العجاج :

* كَالجَلْبَلِ الْأَسْوَدِ فِي جَنَّةِ الْعَلَمِ *

وقال أبو عبيدة : الحنجج والبنجج والعكر : الأصل ، يقال : رَجَعَ إِلَى حِنْجِجِهِ وَبَنَجِجِهِ وَعَكَرَهُ . وقال أبو عمرو الشيباني : المِزْرُ : الأصل ؛ والجَذْرُ : الأصل ، كذا قال بكسر الجيم ، وقال الأصمعي : الجَذْرُ بالفتح وقال أبو عبيد : قال غير واحد : الجُرْثُومَةُ : الأصل . والنَّصَابُ وَالْمَنْصَبُ وَالْمَحْتَدُ وَالْمَحْكَدُ قال زهير في المنصب :

مِنَ الْأَكْرَمِينَ مَنْصَبًا وَضَرِيئَةً * إِذَا مَا شِئْنَا تَأْوَى إِلَيْهِ الْأُرَامِلُ

وقال آخر في المحتد :

حَتَّى أَنْتَهَى مِنْ هَاشِمٍ فِي مَحْتَدٍ * أَكْرِمٌ بِذَلِكَ مَحْتَدًا وَصَمِيًّا

وقال حميد الأرقط في المحكد يعرض ابن الزبير :

لَيْسَ الْأَمِيرُ بِالشَّحِيحِ الْمَلْحَدِ * وَلَا بَوْرٍ بِالْجِجَارِ مُقَرَّدِ

أَنْ يُرِيَّومًا بِالْفَضَاءِ يُصْطَدُ * أَوْ يَنْجَحِرُ فَالْجَحْنَرُ شَرُّ مَحْكَدِ

وقال أبو عمرو : الطَّخْسُ : الأصل ، يقال : هُوَ الْأَمُّهُمُ طِخْصًا ، أى أصلا ، قال أبو الغريب النصرى :

إِنَّ أَمْرًا آخَرَ مِنْ أَصْلِنَا * الْأَمْنَا طِخْصًا إِذَا يُنْسَبُ

وَأَلْرَسُ : الأصل ، يقال : إِنَّهُ لَثِيْمٌ الْإِرْسُ أَى الْأَصْلُ ، قال أبو الغريب أيضا :

إِنَّ لَثِيْمَ الْإِرْسِ غَيْرُ نَازِعٍ * عَنْ وَدِّهِ جَارِيَهُ الْغَرِيبِ وَالْجُنْبُ

(١) في اللسان مادة حكك : ليس الإمام .

يعنى وَطَبَّ لَبَنَ . وشرُّ المال ما لا يُزَكَّى ولا يُدَكَّى يعنى الجمير . وأخْبِثُ الذَّنَابِ ذَنَابِ الْفَضَا .
وأَطِيبُ الإِبِلَ تَحْمًا مَا أَكَلَ السَّعْدَانِ . وَأَطِيبُ الْغَنَمَ لَبْنًا مَا أَكَلَ الْحُرْبُ^(١) . وقال أبو زيد : من
أمثالهم : « لا تَعْدَمُ الْخُرْقَاءُ عِلَّةً » يريد أن العِللَ كثيرة يسيرة فهى لا تَعْدَمُ أن تَعْتَلَّ بعِلَّةٍ عند حُطَّابِهَا ،
وأُنشد أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى :

جَبَّتْ نِسَاءَ الْعَالَمِينَ بِالسَّبَبِ * فَهِنَّ بَعْدُ كُلَّهِنَّ كَالْحُبِّ

جَبَّتْ : غَلَبَتْ . والسَّبَبُ : الحَبْلُ ، يعنى أنها قَدَّرَتْ تَجَيِّزَهَا بِحَبْلِ ثَم دَفَعَتْهُ إِلَى النِّسَاءِ لِيَقْدِرْنَ
كَمَا قَدَّرَتْ فَغَلَبَتْهُنَّ بِذَلِكَ . وَالْحُبُّ : السَّاقِطُ اللَّاصِقُ بِالْأَرْضِ ، يُقَالُ : أَحَبَّ الْبَعِيرُ إِذَا سَقَطَ فَلَمْ
يَبْرَحْ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ أُنْشِدَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

لَقَدْ أَهَدَتْ حُبَابَةَ بِنْتُ جَلَّ * لِأَهْلِ جَلَا جِلِّ حَبَلًا طَوِيلًا^(٢)

وقال الأصمعيّ وأبو زيد : من أمثالهم : « أَعَنَ صَبُوحٌ تَرْفَقُ » وكان الْمُفَضَّلُ الضُّبِّيُّ يَخْبِرُ بِأَصْلِ
هَذَا الْمَثَلِ ، قَالَ : كَانَ رَجُلٌ نَزَلَ بِتَوْمٍ فَأَضَافُوهُ وَغَبَّوْهُ ، فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ : إِذَا صَبَحْتُمُونِي غَدًا كَيْفَ
أَخَذَ فِي حَاجَتِي ، فَقِيلَ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ : أَعَنَ صَبُوحٌ تَرْفَقُ ؟ وَإِنَّمَا أَرَادَ الضَّيْفُ أَنْ يُوجِبَ عَلَيْهِمُ الصَّبُوحَ .
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ : « كَأَمَّا أَفْرَغَ عَلَيْهِ ذَنُوبًا » إِذَا كَلَّمَهُ بِكَلِمَةٍ عَظِيمَةٍ يُسَكِّنُهُ بِهَا .

قال أبو علي : وقرأت على أبي عبد الله لعمر بن أبي ربيعة :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ وَالْأَطْلَالَ وَالذَّمَنَّا * زِدْنِي الْفَوَادِ عَلَى عِلَاتِهِ حَرْنَا
دَارُ الْأَسْمَاءِ قَدْ كَانَتْ تُحَلُّ بِهَا * وَأَنْتَ إِذْ ذَاكَ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ وَطْنَا
لَمْ يُحِبِّبِ الْقَلْبُ شَيْئًا مِثْلَ حُبِّكُمْ * وَلَمْ تَرَ الْعَيْنُ شَيْئًا بَعْدَ كَمِ حَسَنَّا
مَا إِنْ أَبَالِي أَدَامَ اللَّهُ قُرْبَكُمْ * مَنْ كَانَ شَطَطًا مِنَ الْأَحْيَاءِ أَوْ ظَعَنَّا
فَإِنَّ نَائِتِي أَصَابَ الْقَلْبَ نَائِكُمْ * وَإِنْ دَنْتَ دَارَكُمْ كُنْتُمْ لَنَا سَكَنَّا
إِنْ تَجَلَّى لَا يُسَلِّ الْقَلْبَ بِحُلْمِكُمْ * وَإِنْ تَجُودِي فَقَدْ عَنَيْتِنِي زَمْنَا
أَمْسَى الْفَوَادُ بِكُمْ يَا هِنْدُ مَرَّتَيْنَا * وَأَنْتِ كُنْتِ الْهُوَى وَالْهَمَّ وَالْوَسْنَا
إِذْ تَسْتَيْبِكِ بِمَصْقُولِ عَوَارِضِهِ * وَمَقْلَتِي جُوذِرٌ لَمْ يَعُدْ أَنْ شَدْنَا

(١) الحرب : بقلة صفراء غبراء ثبتت في السهل وتمجبت المشاشية . (٢) كذا في النسخ والذي في مادة حبجج

وجلل من اللسان : لأهل حباجب ؛ وقال : حباجب اسم رجل اه . (٣) في جمع الأمثال : عن صبوح ترفق بغير همز .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال: أنشدنا أبو علي الغنوي وأبو الحسن بن البراء وأبو العباس أحمد

أبن يحيى لعبيد الله بن عبد الله بن مسعود : — والألفاظ في الرواية مختلطة —

كَتَمْتَ الهوى حَتَّى أَضْرَبَكَ الكَرمَ * ولأَمَكِ أقْوامٌ ولو مَهْمُ ظُلمِ
وَمَ عَلِيكَ الكاشِحونَ وَقَبْلَهُمُ * عَلِيكَ الهوى قَد تَمَّ لو نَفَعَ النَّمُ
وزادكَ إِغراءً بِها طُولُ بُحْلها * عَلِيكَ وَأَبَى لَحْمِ أعْظَمِكَ الهَمُ
فاصْبَحْتَ كالنَهْدِيِّ إِذ ماتَ حَسْرَةً * عَلِي إِثْرِ هِنْدٍ أو كَمِ سُقَى السَّمُ
ألا مَنْ لِنَفْسٍ لا تَموتُ فينْقِضِي * سَقاها ولا تَحيا حِياةً لها طَعْمُ
تَجَنَّبْتَ إِتيانَ الحبيبِ تَأْتِمًا * أَلَا إِنْ هِجْرانِ الحبيبِ هُوَ الإِثمُ
فَذُقْ هِجْرَها قَد كُنْتَ تَرعَمُ أَنه * رَشادٌ أَلَا يارُبِّما كَذَبَ الرِّعْمُ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود

فلو أَكَلْتُ مَنْ نَبَتَ دَمعي بِهِمَّةُ * لَهَيِّجَ مِنْها رَحْمَةً جِينَ تاكُلُهُ
ولو كُنْتُ في غُلٍّ قَبِحتُ بِلوعَتِي * اليه لَلانْتِ لى ورَقَّتْ سِلاسلُهُ
ولما عَصاني القَلْبُ أَظْهَرْتَ عَولَةً * وقلتُ أَلَا قَلْبٌ بِقَلْبِي أُبادِلُهُ

[خطبة الأحنف بن قيس لقوم كانوا عنده]

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزي قال: أخبرني رجل من أهل البصرة عن رجل من بني تميم قال: حضرت مجلس الأحنف بن قيس وعنده قوم مجتمعون في أمرهم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الكرم، منع الحرم، ما أقرب النعمة من أهل البني، لا خير في لذة تعقب ندما، لن يهلك من قصد، ولن يفتقر من زهد، رب هزل قد عاد جدًا، من أمن الزمان خانه، ومن تعظم عليه أهانه، دعوا المزاح فانه يورث الضغائن، وخير القول ما صدقه الفعل، احتملوا لمن أدل عليكم، وأقبلوا عذر من اعتذر اليكم، أطمع أخاك وإن عصاك، وصله وإن جفاك، أنصف من نفسك قبل أن يتنصف منك، وإياكم ومشاورة النساء، وأعلم أن كُفِرَ النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم، ومن الكرم، الوفاء بالدم، ما أقبح القطيعة بعد الصلة، والحنفاء بعد اللطف، والعداوة بعد الوُد، لا تكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان، ولا إلى البخل أسرع منك إلى البذل. وأعلم

أن لك من دنياك، ما أصلحت به مثواك، فأنتق في حقّ، ولا تكوننّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان، وإذا كان الغدر في الناس موجوداً، فالثقة بكل أحد عجز؛ إعرف الحق لمن عرّفه لك. واعلم أن قطيعة الجاهل، تعدل صلة العاقل. قال: فما رأيت كلاماً أبلغ منه، ففقت وقد حفظته.

وحدّثنا أبو بكر قال: حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال: ذكر أعرابي قوماً فقال: أدبهم الحكمة، وأحكمتهم التجارب، ولم تفرهم السلامة المنطوية على الهلكة، وجانبوا التسوية الذي به قطع الناس مسافة أجالم، فدلت ألسنتهم بالوعد، وأنسبت أيديهم بالأجاز، فأحسنوا المقال، وشفموه بالفعال. وحدّثنا أبو بكر قال: أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: رأيت أعرابياً يصلي وهو يقول: أسألك الغفيرة، والناقة الغزيرة، والشرف في العشرة، فإنها عليك يسيرة.

[حديث الجارية التي اشتراها أبو السمراء لعبد الله بن طاهر]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال: حدّثنا محمد بن عليّ المدينيّ قال: حدّثنا أبو الفضل الرّبيّ قال: حدّثنا أبو السمراء قال: دخلت منزل نحّاس في شراء جارية فسمعت في بيت بإزاء البيت الذي كنت فيه صوت جارية وهي تقول:

وكأ كروّج من قَطَا في مفازة * لدى خفّض عيش مُعجِبٍ مُونِقٍ رَغْدِ
أصابها ريبُ الزمان فأفردا * ولم تر شيئاً قطُّ أوحش من فرد

فقلت للنحّاس: اعرض على هذه الجارية المُشدّة، فقال: إنها شعته مرّهاً حزينة، فقلت: ولم ذلك؟ قال: اشتريتها من ميراث فهي باكية على مولاها، ثم لم ألبث أن أنشدت:

وكأ كُفّضني بانية وَسَطِ روضة * نسم جنّي الرّوضات في عيشة رَغْدِ
فأفرد هذا الفصن من ذلك قاطع * فيأفردة باتت تحنُّ إلى فرد

قال أبو السمراء: فكتبت إلى عبد الله بن طاهر أخبره بخبرها، فكتب إلى: أن ألق عليها هذا البيت فإن أجابت فاشترها ولو بجراح نحرسان، والبيت:

بعيد وصيل قريب صدّ * جعلته منه لي ملاذا

(١) المرءاء هي التي لا تنعده عينها بالكحل.

قال : فألقيته عليها فقالت في سرعة : *وأتبوه فذأب شوقاً * ومات وجداً فكان ماذا* .
قال أبو السمراء : فاشتريتها بألف دينار وحملتها إليه فماتت في الطريق قبل أن تصل إليه ، فكانت إحدى الحسرات إليه .

قال أبو علي : وقرأنا على أبي بكر لابن ميادة وهو الرماح بن الأبرد :
*تبادر العضاه قبل الاشراف * بمقنعات كقعب الأوراق*
المقنع : اللحم الذي يكون عطف أسنانه الى داخل الفم ، وذلك القوي الذي يقطع به كل شيء ، فاذا كان أنصبها الى خارج فهو أدق وذلك ضعيف لا خير فيه . والقعب : جمع قعب ، والأوراق جمع ورق وهو الفضة ، يريد : أنها أفناء فأسنانها بيض لم تقلح ، أي لم تصفر .

قال أبو علي : وقد رد ما ذكرناه — وهو قول الأصمعي — ابن الاعرابي ، فقال يقول : بادرت العضاه برءوس ضخام كأنها قعاب الورق كبرا . وقال : قد تكون قعاب الورق سودا .
قال أبو علي : ويؤسف ما ذهب اليه قوله : كأنها قعاب الورق كبرا ، لأن القعب قدح صغير فكيف يشبه رءوسها بالقعاب في الكبر . فأما قوله : قد تكون قعاب الورق سودا فليس بمبطل لما قال الأصمعي ، لأن الورق لا يكون أسود إلا بتغير لونه بالإحراق ، وما كانت العرب تعرف المحرق من الفضة ، ومع هذا فلا يستعمل أحد قدحا من فضة سوداء وحدها وإنما يجري السواد في البياض .

[مطلب الكلمات التي تعاقب فيها الصاد الضاد]

قال أبو علي : قال يعقوب بن السكيت : يقال : عاد الى ضئضئه وصئضئه ، أي الى أصله والهمز الأصل ، وأنشد :

أنا من ضئضئ صدق * بئج ومن أكرم حدل^(٢)

من عزائي قال به به * سنخ ذا أكرم أصل

الحدل : الحجر . وقال اللحياني : بئج بئج ، وبه به يقال للإنسان اذا عظم .

(١) كذا في الأصل وعبرة اللسان تفيد أن الضئضئ بالمهملة والمعجمة والهمز وتركه عن يعقوب . (٢) في اللسان وإحدى النسخ : « وفي أكرم » . (٣) في اللسان جدل بالهمز المكسورة بمعنى الأصل .

وقال أبو عمرو: ما ينوض بحاجة وما يقدر على أن ينوص، أي يتحرك ومنه قوله عز وجل: (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ وَمَنَاصٍ وَمَنَاصٍ وَاحِدٍ . وَيَقَالُ : انْقَاصٌ وَانْقَاصٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْمُنْقَاصُ : الْمُتَقَرَّرُ مِنْ أَصْلِهِ ، وَالْمُنْقَاصُ : الْمُنْشَقُّ طَوَلًا ، يَقَالُ : انْقَاصَتِ الرَّكِيَّةُ وَانْقَاصَتِ السِّنُّ انْقِياصًا إِذَا انْشَقَّتْ طَوَلًا ، وَالْقَبِيضُ . الشَّقُّ طَوَلًا ، وَأَنْشَدَ لِأَبِي ذُوَيْبٍ :

فِرَاقٌ كَقَبِيضِ السِّنِّ فَالضَّرْبِ إِنَّهُ * لِكُلِّ أَنَاثٍ عَثْرَةٌ وَجُبُورٌ

وقال الأصمعي: مَضَمَضَ لِسَانَهُ وَمَضَمَضَهُ إِذَا حَرَّكَهُ ، وَقَالَ حَدِيثًا عَيْسَى بْنُ عَمْرِو قَالَ : سَأَلْتُ ذَا الرِّمَّةَ عَنِ النَّضْنِاضِ فَأَخْرَجَ لِسَانَهُ وَحَرَّكَهُ ، قَالَ الرَّاعِي :

يَبِيْتُ الْحَيَّةَ النَّضْنِاضَ مِنْهُ * مَكَانَ الْحَبِّ يَسْتَمِيعُ السَّرَارَا

وقال اللحياني: يَقَالُ : تَصَافَأُوا عَلَى الْمَاءِ وَتَصَافَأُوا . وَيَقَالُ : صَلَاصِلُ الْمَاءِ وَضَلَاضِلُهُ لِبَقَايَاهُ . وَقَبَضْتُ قَبْضَةً وَفَبَضْتُ قَبْضَةً ، وَيَقَالُ : إِنْ الْقَبْضَةَ أَقْلَ مِنَ الْقَبْضَةِ .

قال أبو علي وغيره يقول: الْقَبْضُ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ وَالْقَبْضُ بِالْكَفِّ كُلِّهَا . وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ : سَمِعْتُ أَبَا زَيْدٍ يَقُولُ : تَصَوَّكَ بِحُرْنِهِ ، وَسَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ : تَصَوَّكَ بِالْصَادِ غَيْرَ مَعْجَمَةٍ . وَقَالَ أَبُو عبيدة: يَقَالُ صَافَ السَّهْمُ يَصِيفُ وَصَافَ يَضِيفُ إِذَا عَدَلَ عَنِ الْمَدْفِ . وَتَضَيَّفَتِ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ وَتَضَيَّفَتْ إِذَا مَالَتْ وَدَنَتْ مِنَ الْغُرُوبِ ، وَمِنْهُ اشْتَقَّ الضَّيْفُ ، يَقَالُ : ضَافَنِي الرَّجُلُ إِذَا دَنَا مِنْكَ وَزَلَّ بِكَ ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ :

كُلُّ يَوْمٍ تَرْمِيهِ مِنْهَا بِرَشْقٍ * فُصِيبُ أَوْضَافٍ غَيْرَ بَعِيدٍ

وقال الأصمعي: جَاصَ وَجَاصَ أَي عَدَلَ . وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ : يَقَالُ إِنَّهُ لَصَلُّ أَصْلَالٍ وَصِلُّ أَصْلَالٍ . قَالَ : وَيَقَالُ صُلُّ أَصْلَالٍ .

وقال أبو علي: قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ : يَقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ دَاهِيَةً إِنَّهُ لَصَلُّ أَصْلَالٍ .

وقال أبو علي: وَالصَّلُّ الْحَيَّةُ الَّتِي تَقْتُلُ إِذَا نَهَشَتْ مِنْ سَاعَتِهَا . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يَقَالُ مَضَمَضَ إِذَا غَسَلَهُ .

(١) كذا في الأصل، ولعلها محرفان عن نضض ونضض بالنون إذ لم نجد في كتب اللغة أن مضمض ومصص بالميم بمعنى

محرك لسانه . (٢) في القاموس الحب بالكسر: القرط من حبة واحدة اهـ .

قال أبو علي : وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نَفْطَوِيَه لعمر بن أبي ربيعة :

قالت سُكَيْنَةُ وَالْدُمُوعُ ذَوَارِفُ * تَجْرِي عَلَى الْحَدِيدِ وَالْحِلْبَابِ
لَيْتَ الْمَفِيرِيُّ الَّذِي لَمْ أَجْرِهِ * فَمَا أَرَادَ تَصَيْدِي وَطِلَابِي
كَانَتْ تَرُدُّ لَنَا الْمُنَى أَيَامَنَا * إِذْ لَا نُلَامُ عَلَى هَوَى وَتَصَابِي
خُبْرْتُ مَا قَالَتْ فَبِتُّ كَأَمَّا * يُرْمَى الْحَشَى بِنَوَافِذِ النَّشَابِ
أُسْكِنُ مَا مَاءُ الْفُرَاتِ وَبَرْدُهُ * مَنِيَّ عَلَى ظَمًا وَقَفْدِ شَرَابِ
بِالَّذِي مَنِكَ وَإِنْ نَأَيْتَ وَقَلْبَا * يَرَعَى الدَّسَاءُ أَمَانَةَ الْغِيَابِ
إِنْ تَبَدَّلِي لِي نَائِلًا أَشْفِي بِهِ * سَقَمَ الْفُوَادِ فَقَدْ أَطَأَتْ عَذَايِ
وَعَصَيْتُ فَيْكَ أَقَارِبِي فَتَقَطَعْتُ * بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ عَرَى الْأَسْبَابِ
فَقَرَّتْ كِنْيَتِي لَا بِالْوَصَالِ مَمْلُكًا^(٢) * مِنْهُمْ وَلَا أَسْفَعْتَنِي بِشَوَابِ
فَقَعَدْتُ كَالْمُهْرِيْقِ فَضْلَةَ مَائِهِ * فِي حَرِّ هَاجِرَةٍ لِلْمَعِ سَرَابِ

قال أبو علي وحدثني أبو بكر بن لأبباري قال حدثني أبي وعبد الله بن خلف قالوا حدثنا ابن

أبي سعيد قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الشافعي قال : سمع سعيد بن المسيب مُنْشِدًا يَنْشُدُ :

تَضَوَّعَ مَسْكَاطُنُ نَعَانٍ أَنْ مَشَتْ * بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفِرَاتِ
وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ التَّمِيرِيِّ أَعْرَضَتْ * وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَأْتِيَنَّهُ حَذِرَاتِ

قال فقال سعيد : هذا والله مما يَلِدُ أَسْتَأْأَهُ، ثم قال :

وَلَيْسَتْ كَأُخْرَى وَسَعَتْ جَيْبَ دِرْعِهَا * وَأَبَدَتْ بَنَانَ السَّمِّ لِجَمْرَاتِ
وَعَالَتْ قُنَاتَ الْمَسْكِ وَحَقًّا مَرَجَلًا^(٣) * عَلَى مِثْلِ بَدْرِ لَاحٍ فِي الظُّلُمَاتِ
وَقَامَتْ تَرَاءَى يَوْمَ جَمْعٍ فَأَقْتَنَتْ * بِرُؤْيَيْهَا مَنْ رَاحَ مِنْ عَرَفَاتِ

قال : فكانوا يرون أن الشعر الثاني لسعيد بن المسيب .

(١) في ديوانه طبع ليبيج : يُشْفَى بِهِ سَقَمُ الْفُوَادِ . (٢) في الديوان : مَمْتَأًا . (٣) الوحف : الشعر الكثير

قال وأنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدنا محمد بن غالب لأبي فنخويه الرِّفَاءُ - وكان أمياً
لا يقرأ ولا يكتب - :

كَيْفَ لِي بِالسُّلُوعِ عَنكَ وَقَلْبِي * حَشْوُهُ أَلَمٌ يَا بَعِيداً قَرِيباً^(١)
يَاسْقَامِي وَيَادَوَائِي جَمِيعاً * وَشَفَائِي مِنَ الضَّنَا وَالطَّيِّبِ
حَيْثُمَا كُنْتُ فِي الْبِلَادِ وَكُنَّا * فَعَلَيْنَا لِكُلِّ عَيْنٍ رَقِيبِ
مَا يُرِيدُ الْوَشَاءُ مِنْكَ وَمَنِي * دُونَ هَذَا لَهُ نُسُقُ الْجُيُوبِ

قال أبو علي : وقرأت علي أبي بكر بن دريد رحمه الله لامرأة من العرب تسمى شقراء :

خَلِيلِي إِنْ أَصْعَدْتُمَا أَوْ هَبَّطْتُمَا * بِلَادًا هَوَى نَفْسِي بِهَا فَادْكُرَانِيَا
وَلَا تَدْعَا إِنْ لَأْمَنِي تَمَّ لَأْتَمُّ * عَلَي تَخَطُّ الْوَاشِيْنَ أَنْ تَعْذِرَانِيَا
فَقَدْ شَفَّ جَسْمِي بَعْدَ طَوْلِ تَجَلْدِي * أَحَادِيثُ مِنْ عَيْسَى تُشِيبُ النَّوَاصِيَا
سَأَرَعِي لِعَيْسَى الْوُدَّ مَا هَبَّتِ الصَّبَا * وَإِنْ قَطَعُوا فِي ذَاكَ عَمْدًا لِسَانِيَا

وقرأت عليه لامرأة من بني نصر بن دهمان :

الْإِلْتِقَى صَاحِبَتُ رَكَبِ ابْنِ مُصْعَبٍ * إِذَا مَا مَطَّيَاهُ أَتَلَّابَتْ صُدُورُهَا
إِذَا خَدِرَتْ رِجْلِي دَعَوْتُ ابْنَ مُصْعَبِ * فَإِنْ قِيلَ عَبْدُ اللَّهِ أَجَلِي قُبُورُهَا

وقرأت عليه لامرأة من بني أسد :

بِنَفْسِي مِنْ أَهْوَى وَأَرْغَى وَصَالِهِ * وَتَقْضَى مِنِّي بِالْمَغِيبِ وَثَائِقُهُ
حَبِيبٌ أَيْ إِلَّا أَطْرَاحِي وَبِغَضِّي * وَفَضْلُهُ عِنْدِي عَلَى النَّاسِ خَالِقُهُ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي لأبن الدمينية :

أَلَا يَا حِمِّي وَادِي الْمِيَاهِ قَتَلْتَنِي * أَبَاحَكَ لِي قَبْلَ الْمَمَاتِ مُبِيحِ^(٣)
وَلِي كَيْدٌ مَقْرُوحَةٌ مِنْ يَدَيْهِ * بِهَا كَيْدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ

(١) هكذا في النسخ بنصب بعيدا وضبطه متونا، وكتب عليه بالهامش نصبه ضرورة اهـ. وليس بوجه إذ لا ضرورة من جهة الشعر توجب نصبه وتوحيده وهو نكرة مقصودة لو ضم لم يخل الوزن كما لا يخفى . (٢) أي يعرض بآية عم له كما في معجم ياقوت، وفي ديوانه طبع مصر بعد البيت الأول :

رَأَيْتَكَ رَسَمِي الَّذِي طَاهَرَ الرِّبَا * يَحْوِصُكَ إِنْسَانٌ عَلَى شَيْخِ

وفي روى هذا الشعر الإقواء، كما لا يخفى . (٣) في الديوان طبع مصر : أتأحك لي قبل الممات متبع بالفاء المثناة .

أَبِي النَّاسِ وَيَبُّ النَّاسِ لَا يَشْتَرُونَهَا * وَمَنْ ذَا الَّذِي يَشْرِي دَوَى بِصَحِيحِ

قال أبو بكر: الدَّوَى: المَرَضُ الشَّدِيدُ. والدَّوَى: الرَّجُلُ الشَّدِيدُ المَرَضُ. والدَّوَى: الرَّجُلُ الأَحْمَقُ.

قال أبو علي: وأنشدني أبو بكر بن دريد:

وَقَدْ أَقْوَدَ بِالدَّوَى المَزْمَلِ * أَنْحَسَ فِي السَّفَرِ بَقَا المَنْزِلِ^(٢)

وقال أبو بكر بن الأنباري: الدَّوَا جمع دَوَاةَ. والدَّوَاءُ بالمدِّ: مَا يَشْدُو بِهِ. والدَّوَاءُ: اللَّبَنُ أَيْضًا بِالمدِّ.

وحدَّثنا قال: حدثنا أبو العباس قال: العرب تقول: إِنَّكَ سَتَسَاقُ إِلَى مَا نَتِ لَاقٍ. وقرأنا على أبي بكر بن دزيد قول الشاعر:

سَبَبِي المَخَاضُ الجُرْبُ إِن مَاتَ هَيْمٌ * وَكُلُّ البَوَاكِي غَيْرِهِنَّ جَمودُ

يقول: كَانَ يُحْسِنُ إِلَيْهَا وَلَا يَخْرُجُهَا وَهَذَا هِجَاءٌ وَضَدُّهُ مَدْحٌ وَهُوَ قَوْلُهُ:

قَتِيلَانِ لَا تَبْكِي المَخَاضُ عَلَيْهِمَا * إِذَا شَبِعَتْ مِنْ قَرْمَلٍ وَأَفَانِي

يعنى أَنَّهُ يَعْقِرُهَا وَيَهْبُهَا فَلَا تَحْزَنُ عَلَيْهِ. والقَرْمَلُ: وَاحِدُهَا قَرْمَلَةٌ وَهِيَ شَجَرَةٌ ضَعِيفَةٌ كَثِيرَةُ المَاءِ تَنْفِضُخُ إِذَا وُطِئَتْ. وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: «ذَلِيلٌ عَاذَ بِقَرْمَلَةٍ». والأَفَانِي: نَبْتٌ - وَاحِدُهَا أَفَانِيَّةٌ - يَنْبَتُ فِي السَّهْلِ. وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي لُحَيْرِزِ العُكْلِي:

يَظَلُّ فَوَادِي شَاخِصًا مِنْ مَكَانِهِ * لِذِكْرِ الفَوَانِي مُسْتَهَامًا مَتِيًا

إِذَا قَلَّتْ مَاتِ الشُّوقُ مَنِي تَسَمَّتْ * بِهِ أَرْيَحَاتُ الهَمِّ فَتَنَسَّمَا

وأنشدنا قال أنشدني أبي لرجل من بني رباح:

كَفَى حَزْنَا أَنْ لَا يَزَالَ يَعودُنِي * عَلَى النَّأْيِ طَيْفٌ مِنْ خَيَالِكَ يَأْتُمُّ

وَأَنْتِ مَكَانَ النُّجْمِ مَنْهَا وَهَلْ لَنَا * مِنَ النُّجْمِ إِلَّا أَنْ يُقَابِلَنَا النُّجْمُ

وقال أبو زيد: يقال: رَمَمْتُ أَرْتِمَ رَمْمًا، وَحَطَمْتُ أَحْطِمَ حَطًّا، وَكَسَرْتُ أَكْسِرُ كَسْرًا، وَدَقَقْتُ أَدُقُّ دَقًّا. هؤُلاءِ الأَرْبَعُ جَمَاعُ الكَسْرِ فِي كُلِّ وَجْهِ مِنَ الكَسْرِ، وَأَنْشَدَ غَيْرُهُ:

(١) يقال: وَيَبُّ فُلَانٌ أَيْ وَيَلُّ لَهُ. (٢) البَقَا: كَثِيرُ الكَلَامِ.

لَأَصْبِحَ رَمًا دُقَاقَ الْحَصَى * مَكَانَ النَّبِيِّ مِنَ الْكَائِبِ

ويقال : رَضَضْتُ أَرْضَ رَضًا . وَفَضَضْتُ أَفْضُ فَضًا . وَرَفَضْتُ أَرْضُضَ رَفْضًا . هُوَ لَاءُ الثَّلَاثِ فِي الْكَسْرِ سِوَاهُ . وَهَرَسْتُ أَهْرُسُ هَرَسًا إِذَا دَقَّقْتُ الشَّيْءَ فِي الْمِهْرَاسِ . وَالْمِهْرَاسُ وَالْوَهْسُ : دَقُّ الشَّيْءِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ وَقَايَةٌ ، وَمِثْلُهُ نَحَزْتُ أَنْحَزُ نَحْزًا .

قال أبو علي : ومنه المُنْحَاز وهو الهاوِث . وقال أبو زيد : نَحَزْتُ النَّسِيجَ إِذَا جَدَّبْتَ إِلَيْكَ الصَّيْصِيَّةَ - غير مهموزة - تُنْحِمُ التُّمَّةَ . وَنَحَقَّ يَنْحَقُّ نَحَقًا وَهُوَ أَشَدُّ الدَّقِّ تَدْقِيقًا ، وَنَحَقَّتِ الْأَرْضُ الرَّيْحُ إِذَا عَقَّتِ الْأَنْبَارَ وَأَسْفَمَتِ التَّرَابَ ، وَأَنْسَقَ الثُّوبُ أَنْسَاقًا إِذَا سَقَطَ زَيْبُهُ وَهُوَ جَدِيدٌ . وَسَمَكَتُ سَمَكًا سَمَكًا ، وَالرَّيْحُ تَسْمِكُ التَّرَابَ كَمَا تَسْحَقُ . وَرَهَكَ يَرَهَكُ رَهَكًا . وَجَشَّ يَجُشُّ جَشًّا . فَالْرَهَكُ مَا جَشَّ بَيْنَ حَجَرَيْنِ ، وَالْجَشُّ مَا طَحَنَ بِالرَّحِيئِينَ ، وَالشَّيْءُ جَشِيشٌ وَمَجَشُوشٌ . وَطَحَنْتُ أَطْحَنُ طَحْنًا ، وَالطَّحْنُ بِالْكَسْرِ : الدَّقِيقُ . وَرَضَخْتُ أَرْضَخَ رَضَخًا بِإِعْجَامِ الْهَاءِ . وَشَدَخْتُ أَشْدَخُ شَدَخًا . وَفَدَغْتُ أَفْدَغُ فَدَغًا . وَتَلَفْتُ أَتَلَفُ تَلَفًا . وَتَمَمْتُ أَنْعَمُ تَمَمًا ، وَهُوَ لَاءُ الْخَمْسِ فِي الرَّطْبِ . وَقَالَ غَيْرُ أَبِي زَيْدٍ : يُقَالُ : رَضَحْتُ النَّوَى بِالْهَاءِ غَيْرَ مَعْجَمَةٍ رَضَحًا : رَضَضْتَهُ ، وَيُقَالُ لِلْحَجَرِ الَّذِي يُرَضُّ بِهِ : الْمِرْضَاحُ وَالرَّضْحَةُ : النَّوَاةُ الَّتِي تَطِيرُ مِنْ تَحْتِ الْحَجَرِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

جُلْدِيَّةٌ كَأَنَّ الصَّحْلَ صَلَبًا * جَرَمَ السَّوَادِيَّ رَضُوهُ بِمِرْضَاحِ

يُصِفُ نَاقَةً .

وقال أبو زيد : وَعَضَفَ يَعْضِفُ عَضْفًا . وَخَضَدَ يَخْضِدُ خَضْدًا . وَعَرَضَ يَعْرِضُ عَرْضًا ، وَهُوَ لَاءُ الثَّلَاثِ : الْكَسْرِ فِي الرَّطْبِ وَالْيَابِسِ ، وَهُوَ الْكَسْرُ الَّذِي لَمْ يَبْنَ . وَقَضَمْتُ أَقْضِمُ قَضْمًا بِالْقَافِ ، وَقَضَمْتُ أَقْضِمُ قَضْمًا بِالْفَاءِ ، وَعَقَفْتُ أَعْفَتُ عَقْفًا ، وَهُوَ الْكَسْرُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أَرْفَاضٌ فِي رَطْبٍ أَوْ يَابِسٍ . وَيُقَالُ : هَشَمْتُ أَهْشِمُ هَشْمًا ، وَهُوَ كَسْرُ الْيَابِسِ مِثْلَ الْعَظْمِ أَوْ الرَّأْسِ مِنْ بَيْنِ الْجَسَدِ أَوْ فِي بَيْضٍ . وَقَالُوا : تَمَمْتُ الْكَسْرَ تَمِيمًا إِذَا عَنَتَ فَايَتَهُ . وَوَقَرْتُ الْعَظْمَ أَقْرَهُ وَقَرًا إِذَا صَدَعْتَهُ ، وَالْوَقْرُ : الصَّدْعُ فِي الْعَظْمِ . وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي زَيْدٍ : هَضَضْتُهُ أَهْضُهُ هَضًّا وَدَهَسْتُهُ ، وَالشَّيْءُ دَهَيْسٌ .

(١) البيت لأوس بن حجر كما في اللسان مادة « رم » وفسره في مادة كتب فقال : يريد بالنبي ما بنا من الحصى إذا دُق فندر ، وبالكاتب : الجامع لما ندر منه ويقال : هما مرضعان . (٢) الصيصية : شوكة الحائك التي يسوى بها السداة واللحمة والجمع صياصي . (٣) هي الصخرة تكون على فم الركية يركبها الطحلب فتصير ملساء .

وقال الأصمعي : قَرَضْتُهُ قَرَضْتُهُ : كَسَرْتُهُ ، وقال : وَهَسْتَهُ أَهْوَسَهُ هَوَسًا : كَسَرْتَهُ ، وَأَنشَد :

* إِنَّ لَنَا هَوَاسَةً عَرَبِيًّا ^(١) *

وقال : الْمُعْتَلَبُ : الْمَكْسُورُ . وَالذُّوكُ : الدُّقُّ ، وَالْمَدُوكُ : الْحَجَرُ الَّذِي يُدَقُّ بِهِ .

وقال الكسائي : وَقَصَّتْ عُنُقَهُ أَقْصَاهَا وَقَصَا ، وَلَا يُقَالُ : وَقَصَّتِ الْعُنُقُ نَفْسَهَا . وَقَالَ الْأَمْوِيُّ : أَصْرَتْهُ أَصْرَهُ أَصْرًا : كَسَرْتَهُ .

قال أبو علي : الْأَصْرُ : الْعَطْفُ . وَالصَّوْرُ مصدر صُرْتُه أَصُورُهُ إِذَا أَمَلْتَهُ ، وَمِنْ هَذَا قِيلَ لِأَمَلِ الْعُنُقِ : أَصُورٌ ، وَقَدْ قُرئَ : (فُصِرْهُنَّ إِلَيْكَ) أَي أَمَلْنَهُنَّ ، وَمِنْ قُرأَ : (فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ) أَي قَطَعْنَهُنَّ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : صَارَهُ يَصِيرُهُ إِذَا قَطَعَهُ ، وَمِنْ هَذَا قِيلَ : صَارَ فُلَانٌ إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا ، لِأَنَّهُ مِيلٌ وَذَهَابٌ إِلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : وَهَضَّتْ وَوَطَّسَتْ وَوَقَّصَتْ أَي كَسَرَتْ ، وَقَدْ رَوَى بَيْتَ عَنْتَرَةَ

* تَطَّسَ الْإِكَامَ بِذَاتِ خُفِّ مَيْمِ *

وَرَوَى : تَقِصَّ وَتَهَيِّصْ ، وَالْوَهْصُ : الْكَسْرُ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَهَضَّ بِهِضُهُ وَهَضَا وَهَزَعَهُ إِذَا كَسَرَهُ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَفِي كِتَابِ الْغَرِيبِ الْمُصَنَّفِ هَضَّتُ ، وَهَكَذَا قَرَأْتُهُ وَأَنَا أَشْكُ فِيهِ وَأُظَنُّهُ وَهَضَّتْ فَسَقَطَتِ الْوَاوُ عَنْ النَّاقِلِ الْيُنَا . وَقَصَدْتُهُ أَقْصَدُهُ قَصْدًا : كَسَرْتَهُ ، وَمِنْهُ قِيلَ : الْقَنَا قَصْدٌ . وَالْقَصْمُ وَالْقَصْمُ : الْكَسْرُ وَبَعْضُهُمْ يَفْرُقُ بَيْنَهُمَا ، فَيَقُولُ : الْقَصْمُ : الْكَسْرُ الَّذِي فِيهِ بَيْنُونَةٌ ، وَالْقَصْمُ : الْكَسْرُ الَّذِي لَمْ يَنْ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : الْوَهْطُ : الْكَسْرُ ، يُقَالُ : وَهَطَهُ . وَحَكِي : أَنْتَرَفَ عَظْمُهُ : أَي انْكَسَرَ .

[نبذة من أمثال العرب]

قال أبو زيد : وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : «لَا يَعْدَمُ عَائِسٌ وَصَلَاتٍ» يُقَالُ ذَلِكَ لِلرَّجُلِ الَّذِي قَدَّ أَرْمَلَ مِنَ الزَّادِ وَالْمَالِ فَيَلْقَى الرَّجُلَ فَيُنَالُ مِنْهُ ثُمَّ الْآخِرَ حَتَّى يَصِلَ إِلَى أَهْلِهِ . قَالَ : وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ : «مَا أَنْتَ إِلَّا كَأَبْنَةِ الْجَبَلِ مَهْمَا يُقَلُّ تَقُلُّ» وَذَلِكَ إِذَا تَكَلَّمْتَ فَرَدَّ عَلَيْكَ إِنْسَانٌ مِثْلَ كَلَامِكَ ، يَرِيدُ الصَّدَى الَّذِي يُجِيبُكَ بِمَا تَتَكَلَّمُ بِهِ . وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : «عُودٌ يُعُودُ الْعَنْجُ» وَالْعَنْجُ : الرِّيَاضَةُ . قَالَ : وَمِنْ أَمْثَالِ

(١) كذا في ديوان رثبة ضمن مجموعة أشعار العرب طبع أوربا واللسان مادة «عربض» والعربض : البعير القوي الغليظ

الشديد الضخم . وفي النسخة المطبوعة واللسان مادة هوس «عربضا» وهو محريف لأن القافية تؤيد الرواية الأولى .

(٢) كذا في الاصل ، والذي في اللسان وأمثال الميداني : «يعلم» .

العرب : «نَعِيمٌ كَلْبٌ فِي بُؤْسِ أَهْلِهِ» ويقال : بئس أهلُه ، ويقال : بئس أهلُه ، لغتان . يضرب مثلاً للرجل يأكل مال غيره فيَسْمَنُ وَيَنَعِمُ ، وأصله أن كلباً سَمِنَ وأهزل الناس لأكل الحَيْفِ فأهله بأَسُون .

[رد الحسن البصرى على من هناه من أصحابه بسلام ولد له]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال : بلغني أنه وُلِدَ للحسن البصرى غلام فَهَنَّاَهُ بعض أصحابه ، فقال الحسن : تَحْمَدُ الله على هَبْتِهِ ، ونستريده من نعمته ؛ ولا مَرَحَبًا يَمِّنُ إن كنتُ غَنِيًّا أَذْهَلْتَنِي ، وإن كنتُ فقيراً اتَّعَبْتَنِي ؛ لا أَرْضَى له بسَعْيِي سَعِيًّا ، ولا بكَدِّي له في الحياة كَدًّا ؛ أَشْفِقُ عليه من الفاقة بعد وَقَاتِي ، وأنا في حالٍ لا يَصِلُ اليَّ من هَمِّه حُزْنٌ ولا من فَرَحِهِ سُورور .



وبهذا الإسناد قال : بلغني أن محمد بن كعب القرظي قال لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : لا تَتَّخِذَنَّ وزيراً الا عالماً ، ولا أميناً الا بالجميل معروفاً ، وبال معروف موصوفاً ؛ فإنهم شُرَكَاءُكَ في أمانتك ، وأعاونك على أمورك ؛ فإن صَلَحُوا أَصْلَحُوا ، وإن فَسَدُوا أَفْسَدُوا .

وبهذا الإسناد قال : قال عبد الملك بن مروان رحمه الله : يا بنى أُمِيَّةَ ، ائذُلُوا نَدَاكُمْ ، وكُفُّوا أَذَاكُمْ ؛ وَأَعْفُوا إذا قَدَّرْتُمْ ، ولا تَبْغُلُوا إذا سَأَلْتُمْ ؛ فإن خير المال ما أفاد حَمْدًا أو نَفَى ذَمًّا ، ولا يقولنَّ أحدُكم أبداً بمن تُعول ؛ فإنما الناس عيالٌ الله قد تَكْفَلُ الله بأرزاقهم ، فمن وَسَّعَ أَخْلَفَ اللهُ عليه ، ومن ضَيَّقَ ضَيَّقَ اللهُ عليه .

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول : لا يُوجَدُ العَجُولُ محمودا ، ولا الغُصُوبُ مسرورا ، ولا المُلُولُ ذا إخوان ، ولا الحُرُّ حريصا ، ولا الشَّرُّ غَنِيًّا .

وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : صُنْ عَقْلَكَ بِالْحِلْمِ ، ومُرُوَّتَكَ بِالْعَفَافِ ؛ وَتَجَدِّدَكَ بِمُجَانِبَةِ الخِيَلَاءِ ، وَخَلِّتَكَ بِالْإِجْهَالِ في الطَلَبِ .

(١) عبارة الميداني : نم كلب في بؤس أهله ، ويروى نعيم الكلب في بؤس أهله .

وحدثنا قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : أَقْبَحُ أَعْمَالِ الْمُقْتَدِرِينَ
الْإِنْتِقَامُ ، وَمَا اسْتَنْبَطَ الصَّوَابُ بِمَثَلِ الْمُسَاوَرَةِ ، وَلَا حُصِّنَتِ النَّعْمُ بِمَثَلِ الْمُوَاسَاةِ ، وَلَا اسْتَنْبَطَتِ
الْبَغْضَاءُ بِمَثَلِ الْكِبَرِ .

وقرأت على أبي بكر بن دريد للشماخ :

كَلَّا يَوْمَى طُوَالَةَ وَضَلُّ أَرَوَى * ظَنُونٌ أَنْ مُطْرَحُ الظُّنُونِ

طُوَالَةَ : اسم بئر كان لقيها عليها مرتين فلم ير ما يحب ، والمعنى في كَلَّا يَوْمَى طُوَالَةَ وَضَلُّ أَرَوَى ظَنُونِ
والظُّنُونُ : الذى لا يؤتق به كالبئر الظُّنُونُ وهى القليلة الماء التى لا تتق بمائها ، ثم أقبل على نفسه فقال :
قدحان أن أترك الوصل الظُّنُونِ وأطرحه ، ثم قال :

وَمَا أَرَوَى وَإِنْ كَرَّمَتْ عَلَيْنَا * بَادَى مِنْ مَوْقِفَةِ حُرُونِ

المَوْقِفَةُ : الأروية التى فى قوائمها خطوط كأنها الخلال ، والوَقْفُ : الخلل من الذبل^(١) ، والتوقيف
البياض مع السواد فأراد أن فى قوائمها خطوطا تخالف لونها . والحُرُونُ : التى تحرن فى أعلى الجبل فلا
تبرح . يقول : فهذه المرأة ليست بأقرب من هذه الأروية التى لا يقدر عليها ، ثم قال :

تُطِيفُ بِهَا الرِّمَاءُ وَتَتَّقِيهِمْ * بِأَوْعَالٍ مُعْطَفَةِ الْقُرُونِ

يقول : تطيف بهذه الأروية الرِّمَاءُ فلا تبرح لأنها فى أعلى الجبل ، ودونها أوعال فلا تصل إليها نبل
الرِّمَاءِ ، لأنهم يرمون تلك لأنها أقرب إليهم ، فكأنها تقى نفسها بها وإنما يؤكد هذا بعدها وأنها لا يقدر عليها .

[شدة بشر بن مروان فى معاينة العصاة وما كتب به بعض العشاق الى حبيبه وقد استزارته]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : كان بشر بن مروان شديدا على
العصاة فكان إذا ظفر بالعاصى أقامه على كُرْبَىٍّ وسمر كَفِيَّه فى الحائط بمسمار ونزع الكُرْسَى من تحته
فيضطرب معلقا حتى يموت ، وكان قتي من بنى نَجْلٍ مع المهلب وهو يحارب الأزارقة وكان عاشقا لابنة
عم له ، فكتبت اليه تستزيه ، فكتب اليها :

لَوْلَا مَخَافَةُ بَشِيرٍ أَوْ عَقُوبَتِهِ * أَوْ أَنْ يُسَدَّ عَلَى كَفَىٍّ مَسْمَارُ

إِذَا لَعَطْتُ نَعْرَى ثَمَّ زُرْتُكُمْ * إِنْ الْحُبُّ إِذَا مَا أَشْتَاقَ زَوَارُ

(١) الذبل : عظام ظهر دابة بحرية لتخذ منها الأساور والأمشاط .

فكتبت إليه :

ليس المحبُّ الذي يَخشى العقابَ ولو * كانت عُقوبَتَه في إلفه النارُ

بل المحب الذي لا شيءَ يَمْتنعُه * أو تَسْتَقِرَّ ومن يهوى به الدار

قال : فلما قرأ كتابها عطَّل نغزَه وأنصرف إليها وهو يقول :

أستغفر الله إذ خفتُ الأميرَ ولم * أخشَ الذي أنا منه غيرُ مُتَّصِر

فشأنُ بشرٍ بلحْمي فليعدَّه * أو يعفُ عفوَ أميرٍ خيرٍ مقتَدير

فأبالي إذا أمسيتِ راضيةً * ياهدُ ما نيلَ من شعري ومن بشرى

ثم قدم البصرة فما أقام إلا يومين حتى وشى به وإش إلى بشر، فقال: على به، فأتى به فقال: يا فاسق، عطَّلت نغرك! هلموا الكُرسى، فقال: أعز الله الأمير، إن لي عُذرا، فقال: وما عُذرك؟ فأنشدته الأبيات، فرَّق له وكتب إلى المهلب فأثبته في أصحابه .



قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لَمَّا ضَرَبَتْ مسعود

بن عقبة أمي ذى الرمة - وكان خرج بها زوجها إلى القمين - :

نَظَرْتُ ودوني القُفِّ ذوالنَّخل هل أرى * أَجارِعَ في آل الضُّحَى من دُرَى الأملِ^(٢)

فيا لك من شوقٍ وِجيعٍ ونظرةٍ * تَناها على القُفِّ خَبلا من الخَبَلِ

ألا حَبَّذا ما بين حُزوي وشارِعِ^(٣) * وَأَنقاءِ سَلَمي من حُزوينِ ومن سَهَلِ^(٤)

لعمري لأصواتُ المَكَاكِى بالضُّحَى * وصوتُ صَبَا في حائطِ الرَّمثِ بالدَّحَلِ

وصوتُ شمَالٍ زَعزَعَت بعد هدأةٍ * الأءِ وأَسباطًا وأرطى من الحَبَلِ

أحبُّ إلينا من صياحِ دِجاجةٍ * وديكٍ وصوتِ الرِّيحِ في سَعفِ النَّخْلِ

فيا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلَةً * بِجُمهورِ حُزوي حيث رَبَّتني أهلي

(١) القف : واد بالمدينة ، وقد يثنى كما في القاموس ومعجم البلدان . (٢) في معجم ياقوت : من ذرى الرمل .

(٣) حزوي بالقصر : من رمال الدهناء كما في معجم البلدان . (٤) شارع : جبل بالدهناء .

قال أبو علي : قال الأصمعي : الأجارح جمع أجرع وجرعاء، وهي الرايصة السهلة . والأُمْل جمع أميل، والأميل : الرمل المستطيل يكون ميلا وأكثر من ذلك . والحبل : الفساد في البدن . والأُنقاء جمع نَقَاء، وهي الرملة المستطيلة ليست بعظيمة . والمدكأ كئ جمع مكأ، وهو طائر، قال الشاعر :

إذا غرَّد المَكَاء في غير رَوْضَةٍ * فَوَيْلٌ لِأَهْلِ الشَّاءِ وَالْحُمُرَاتِ

قال أبو علي : قال الأصمعي : يقال للزئمت أول ما يبدو ورقه قبل أن يخرج : قد أقبل، فاذا زاد على ذلك قيل : قد أدبى، فاذا ظهرت خضرته قيل : قد بقل، فاذا ابيض وأدرك قيل : قد أحطط، فاذا جاوز ذلك قيل : قد أورس، فهو وارس ولا يقال مورس . والآلاء : شجر حسن المنظر مر المطعم قال بشر :

فإنكم ومدحكُم بَجِيرًا * أبا لجلي كما أمتدح الآلاء

يراه الناس أخضر من بعيد * وتمتعه المرارة والآباء

والأشباط جمع سبط، وهو ضرب من الشجر أيضا . والحبل : المستطيل من الرمل .

قال أبو علي : وقرأت عليه لابنة الحباب :

مَحَابِبٌ يَحْيِي حُبَّ يَعْلَى فَأَصْبَحَتْ * لِيَحْيِيَ تَوَالِي حُبِّنَا وَأَوَائِلُهُ

أَلَا بَابِي يَحْيِي وَمَنْنَى رِدَائِهِ * وَحَيْثُ آتَقْتُ مِنْ مَثْنٍ يَحْيِي حَمَائِلُهُ

وقالت فيه أيضا :

أَضْرَبُ فِي يَحْيَى وَيُنَى وَيَبْنَى * تَتَأَنَّفُ لَوْ تَسْرَى بِهَا الرِيحُ كَلَّتِ

أَلَا لَيْتَ يَحْيَى يَوْمَ عِيهِمْ زَارَنَا * وَإِنْ نَهَلَتْ مِنِّي السَّيَاطُ وَعَلَّتِ

قال أبو علي : وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه قال : أنشدنا

أبو العباس أحمد بن يحيى :

أَمِنْ أَجْلِ دَارِ بْنِ لَوْذَانَ فَالْتَقَا * غَدَاةَ اللَّوَى عَيْنَاكَ تَبْتَدِرَانِ

فَقُلْتُ أَلَا لَبْلُ قَدَيْتُ وَإِنَّمَا * قَدَى الْعَيْنِ لِي مَا هَيَّجَ الطَّلَانِ

(١) عيهم : اسم موضع بالنور من تهامة كما في معجم البلدان .

فيا طَلَحَتِي لَوْ ذَانَ لَا زَالَ فَيْكَا * لِمَنْ يَتَّبِعِي طَلِّيكَا فَنَنَانِ
وإن كُنْتُمْ هَيَّجْتُمْ لَاعِجَ الْهُوَى * ودَانَيْتُمْ مَا لَيْسَ بِالْمُتَدَانِي

وأنشدنا أيضا :

ألا يَا سَيَّالَاتِ الدَّحَائِلِ بِاللَّوَى ^(١) * عَلَيْكُنَّ مِنْ بَيْنِ السَّيَّالِ سَلَامُ
وإِنِّي لِمَجْلُوبٍ لِي الشُّوقُ كُلُّهَا * تَغَرَّدُ فِي أَفْنَانِكُنَّ حَمَامُ

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لابن الدُّمَيْنَةِ :

قَفِي يَا أُمِيمَ الْقَلْبِ نَشْكُ الَّذِي بِنَا * وَفَرَطَ الْهُوَى ثُمَّ أَفْعَلِي مَا بَدَاكَ
سَلَى الْبَانَةَ الْغَنَاءَ بِالْأَجْرَجِ الَّذِي * بِهِ الْبَانُ هَلْ حَيَّتْ أَطْلَالَ دَارِكَ
وَهَلْ قُمْتُ فِي أَطْلَالِهِنَّ عَشِيَّةً * مَقَامَ أُنْحَى الْبُأْسَاءِ وَاخْتَرْتُ ذَلِكَ
لِيَهَيْتُكَ إِنْسَاكِي بِكُنْفِي عَلَى الْحَشَى * وَرَفْرَاقِ عَيْنِي رَهْبَةً مِنْ زِيَالِكَ
وَلَوْ قَلَّتْ طَأً فِي النَّارِ أَعْلَمُ أَنَّهُ * هَوَى لَكَ أَوْ مَدُنٍ لَنَا مِنْ نَوَالِكَ
لَقَدَّمْتُ رَجُلِي نَحْوَهَا فَوَطَّئْتُهَا * هُدَى مِنْكَ لِي أَوْ ضَلَّةً مِنْ ضَالِّكَ

قال أبو علي : وأنشدنا أبو عمر المطرِّزُ غُلامُ ثعلب قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى

التحوي :

فَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ مَا كَانَ كَأَنَّ * حَدِيثُكَ أَيَّامَ الْفَوَادِ سَلِيمُ
وَلَكِنْ حَسِبْتُ الصَّرْمَ شَيْئًا أَطِيقُهُ * إِذَا رُمْتُ أَوْ حَاوَلْتُ فَيْكَ عَزِيمَا ^(٢)
أَخَا الْحِنِّ بَلَّغَهَا السَّلَامَ فَانْتَبِي * مِنْ الْإِنْسِ مُزَوَّرُ الْجَنَابِ كَتُومُ

قال أبو علي : هكذا أنشدنا : جَنَابٌ ، وهو عندي جِنَابٌ ، من قولهم : لَجَّ فلانٌ في جِنَابٍ قَبِيحٍ إذا

لَجَّ في جُنَانِيَةِ أَهْلِهِ .

أَخَا الْحِنِّ مَا تَدْرِي إِذَا لَمْ يُدْمِ أَنَا * خَلِيلُ صَفَاءِ الْوَدِّ كَيْفَ نَدِيمُ
وَلَا كَيْفَ بِالْهَجْرَانِ وَالْقَلْبُ أَلْفٌ * وَلَا كَيْفَ يَرْضَى بِالْهُوَانِ كَرِيمُ

(١) السَّيَّالُ : شجر سبط الأغصان له شوك أبيض ، أو هو ما طل من السمر .

(٢) كذا في الأصل وفي نسخه

أخرى : «أو حاولت أمر عزمي» ، وعلى كل حال ففي البيت إقراء كما لا يخفى .

[مطلب في الكلمات التي تتعاقب فيها الفاء والباء]

قال الأصمعي : الدِّينَةُ والدِّينَةُ : منزل لبي سُلَيْم . ويقال : اغتفت الخيل وأغثت إذا أصابت شيئاً من الربيع وهي الغفة والغثة ، قال طُفَيْل الغنوي :

وكأ إذا ما اغتفت الخيل غفة * تجرد طلاب التراب مطلب

ويقال : فلغ رأسه وتلغ رأسه إذا شدخه ، ويقال : جدف وجدث للقبر . والدَّفِينِ والدَّفِينِ مثالُه الدَّفَعِيُّ من المطر، ووقته إذا قاءت الأرض الكجاة فلم يبق فيها شيء . والحُتَالَةُ والحُفَالَةُ : الرديء من كل شيء . قال أبو عبيدة : الحُفَالَةُ والحُتَالَةُ واحدٌ وهي من التمر والشعير وما أشبههما القشارة منه . وقال أبو عمرو : الفِنَاءُ والنِّئَاءُ في فناء الدار . وحكي : غلام توهده وتوهده وهو الناعم . وحكي : الأرفة والأرثه للحد بين الأرضين . وقال الخيامي : الأثافي والأثاني ، ولغة بني تميم الأثاني . وتوفر وتحمده وتوتر وتحمده . وقال الفراء : المغاير والمغاير : شيء يَنْضِجُهُ الثَّمَامُ والرَّمْتُ والعشْر كالعسل . قال : وسمعت العرب تقول : حرجنا تمغفر وتمغثر أي نأخذ المغفور . قال : وسمعت الكسائي يحكي عن العرب : مغفر لواحد المغاير . والفوم والثوم : الحنطة ، وفي قراءة ابن مسعود : (وتومها وعدسها) وتوب فرقي وثقي . ووقعوا في عفور شر وعاتور شر ، قال العجاج :

* وبلدة مرهوبة العاتور *

قال يعقوب بن السكيت : نرى أنه من قولهم : عثر يعثر إذا وقع في الشر . والنفي والنهي ، ما نفاه الرشاء من الماء ، قال الراجز :

كأن متنيه من النفي * مواقع الطير على الصنفي

ويروى : الصنفي بالكسر والضم . وثم وثم في النسق . والنكاف والنكاث : داء يأخذ الإبل ، وفورغ الدلو وثروغها : مصب مائها . ويقال للشيخ : مر يدلف ويدلت : إذا مثنى مثنياً ضعيفاً . وعقنت في الجبل أعفن وعنتت أعن إذا صعدت في الجبل . ويقال : هو الضلال بن فهلل وثمائل وفهلل أيضاً عن الخيامي . واللفام واللفام ، قال الفراء : اللثام على الفم واللفام على الأرتبة ، وفلان ذو فروة وثروة ،

(١) فرقي . نسبة الى موضع يقال له فرقب أو هو الثوب الأبيض من كان كما في القاموس . (٢) فهلل بجمعفر :

من أسماء الباطل كما في القاموس .

أى ذو كثرة من المال . وقال ابن الأعرابي : يقال : انفجر الجرح واشتجر . وطلّف على الثمانين وطلّت : اذا زاد عليها . وقرأتُ على أبي بكر بن دريد رحمه الله لطيفيل :

كَانَتْ عَلَى أَعْطَافِهِ تَوْبَ مَائِحٍ * وَإِنْ يَلِقُ كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيْهِ يَذْهَبُ

أعطافه : جوانبه وانما له عطفان . والمائح : الذى ينزل فى البئر فيملاً الدلو فكما جذبت دلو

أنصب عليه من مائها فأبتل ، فشبه الفرس وقد آبتل من العرق بثوب المائح ، ومثله :

أَبَيْتُ كَأَنِّي كُلُّ أَنْحِرٍ لَيْلَةٍ * مِنَ الرَّحْضَاءِ أَنْحِرَ اللَّيْلِ مَائِحٌ^(١)

وقوله : وإن يلق كلب بين لحييه أراد أنه واسع الشدقين ، ثم قال :

كَانَ عَلَى أَعْرَافِهِ وَجِلَامِهِ * سَنًا ضَرَمَ مِنْ عَرِيضٍ مَتَلَّهِبٍ

السناء : الضوء ، فيقول : كأن على أعرافه وجليامه ضوء ضرم ، وإذا كان له ضوء كان له حفيف ،

فيقول : يحف من شدة العدو حتى كأن عريضا يتضرم على أعرافه وعنانه ، ومثله قول المعجاج :

* كَأَنَّمَا يَسْتَضْرِمَانِ الْعَرِيضَا *

يستضرمان : يوقدان ، يعنى حمارين كأنما حفيفهما حفيف العريغ . وكان ابن الأعرابي يقول :

سألت غنياً كلّها أوسمعت غنياً تقول : إنما وصفه بالشقرة ، شبه شقرته على عنانه فى حر الشمس بتوقد

النار فى يبيس العريغ ، . وكان عمارة بن عقيل يقول أيضا : وصفه بالشقرة . قال أبو على : وبيت

طفيّل هذا أحد الأبيات التى غلب فيها أبو نصر على ابن الأعرابي ، وذلك أن أبا نصر ذهب فيه الى

قول الأصمى وهو التفسير الأول ، ومثله فى الحفيف :

جَمُوحًا مَرُوحًا وَإِحْضَارُهَا * كَمَعْمَعَةِ السَّعْفِ الْمُحْرِقِ^(٢)

[حديث رجل من الأعراب تزوج اثنتين وقد قيل له من لم يتزوج اثنتين لم يذق حلاوة العيش]

قال أبو على : وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لأعرابي : من لم يتزوج

أمرأتين لم يذق حلاوة العيش . فتزوج امرأتين ثم ندم ، فأنشأ يقول :

تَزَوَّجْتُ اثْنَيْنِ لِقَرِطٍ جَهْلِي * بِمَا يَسْقَى بِهِ زَوْجَ اثْنَيْنِ

فَقُلْتُ أَصِيرُ بَيْنَهُمَا حُرُوفًا * أَنْعَمُ بَيْنَ أَكْرَمِ تَعَجَّيْنِ

(١) الرخصاء : عرق يفسد الجلد كثرة أو هو العرق أنراعى . (٢) المعمة . صوت الحريق .

فَصِرْتُ كَنَمَجَةٍ تُضْحِي وَتُمْسِي * تَدَاوُلُ بَيْنَ أَخْبَثِ ذَبْتَيْنِ
 رِضًا هَدَى مِيهَجٌ يُخَطُّ هَدَى * فَمَا عَرَى مِنْ أَحَدَى السُّخَطَيْنِ
 وَأَلْقَى فِي الْمَعِيشَةِ كُلِّ بَوْسٍ * كَذَاكَ الضَّرْبَيْنِ الضَّرْبَيْنِ
 لِهَدَى لَيْلَةٍ وَلِتِلْكَ أُخْرَى * عَنَابٌ دَائِمٌ فِي اللَّيْلَيْنِ
 فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَتَّبِقَ كَرِيمًا * مِنَ الْخَلِيَرَاتِ مَمْلُوءَ الْيَدَيْنِ
 وَتَمْلِكَ مُلْكَ ذِي يَزْنٍ وَعَمْرٍو * وَذِي جَدَنِ وَمُلْكَ الْحَارِثَيْنِ
 وَمُلْكَ الْمُنْدَرِيِّنِ وَذِي نُوَّاسٍ * وَتُبِعَ الْقَدِيمِ وَذِي رُعَيْنِ
 فَعَشَّ عَرَبًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْهُ * فَضَرْبًا فِي عِرَاضِ الْمُخَفَّلَيْنِ

[حديث الأصمى مع رجل من أهل حمى ضربة]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كنت مؤاخيا لرجل من أهل حمى ضربة، وكان جوادا رث الحيا، فررت به يوما في بعض ترددي على الأحياء فإذا هو كئيب، فسألته عن شأنه فقال :

ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَرَى مِنْكَ رَاحَةً * لَهْنِكَ فِي الدُّنْيَا لِبَاقِيَةِ الْعُمُرِ
 فَإِنْ أَنْقَلِبَ مِنْ عُمْرٍ صَعْبَةٍ سَالِمًا * تَكُنْ مِنْ نِسَاءِ النَّاسِ لِي بَيْضَةَ الْعَمْرِ^(١)
 وَالْبَيْتَانِ لِعُرْوَةِ الرَّحَالِ فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ أَعْظَمَ وَأَصْبَرَهُ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
 فَلَوْ أَنَّ نَفْسِي فِي يَدَيَّ مُطِيعَتِي * لِأَرْسَلْتَهَا مِمَّا الْآتِي مِنْ الْهَمِّ
 وَلَوْ كَانَ قَتْلِيهَا حَلَالًا قَتَلْتُهَا * وَكَانَ وُرُودُ الْمَوْتِ خَيْرًا مِنَ الْغَمِّ
 تَعَرَّضْتُ لِلْأَفْعَى أَحَاوِلُ وَطَّاهَا * لَعَلَّ الْجَمُومِ صُحْبَةَ بِالسَّمِّ
 فَيَارَبَّ إِكْفِنَهَا وَالْأَفْجَنِي * وَإِنْ كَانَ بَوْمِي قَبْلَهَا فَاقْضِيَنَّ حَتْمِي

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله أن أبا عثمان أنشدهم عن التوزي عن أبي عبيدة لأعرابي طلق امرأته ثم ندم فقال :

(١) مثل يضرب لارة الأخيرة ، يقال : « كانت بيضة العقر » أي لا أعود اليها .

(٢) هو عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ، والرحال : لقبه كما في شرح الفانوس .

نَدِمْتُ وَمَا تُغْنِي النَّدَامَةُ بَعْدَ مَا * نَخْرَجَنَّ ثَلَاثَ مَا لَهْنَّ رُجُوعُ
ثَلَاثٌ يَحْرَمَنَّ الْحَلَالَ عَلَى الْفَقِيِّ * وَيَصُدَّعَنَّ شَعْبَ الدَّارِ وَهُوَ رَيْبُ

[حديث عمر بن عبد العزيز رحمه الله مع رافد وفد عليه]

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: بلغني أن وافداً وفد على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال له: كيف تركت الناس؟ قال: تركت غنيهم موفوراً، وفقيرهم محبوراً، وظالمهم مقهوراً، ومظلومهم منصوراً، فقال: الحمد لله، لو لم تتم واحدة من هذه الخصال إلا بعضو من أعضائي لكان يسيراً.

[كلام بعض الحكماء]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال بعض الحكماء: من كانت فيه سبع خصال لم يقدم سبها: من كان جواداً لم يعدم الشرف، ومن كان ذا وفاء لم يعدم المقة^(١)، ومن كان صدوقاً لم يعدم القبول، ومن كان شكوراً لم يعدم الزيادة، ومن كان ذا رعاية للحقوق لم يعدم السؤدد، ومن كان منصفاً لم يعدم العافية، ومن كان متواضعاً لم يعدم الكرامة.

[حديث فس بن ساعدة مع قيسر]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبيه قال: كان قس بن ساعدة يقد على قيسر ويذوره فقال له قيسر يوماً: ما أفضل العقل؟ قال: معرفة المرء بنفسه، قال: فما أفضل العلم؟ قال: وقوف المرء عند علمه، قال: فما أفضل المروءة؟ قال: استبقاء الرجل ماء وجهه، قال: فما أفضل المال؟ قال: ما قضى به الحقوق.

[ملاحظة الوليد بن عقبة عمرو بن سعيد بن العاص في مجلس معاوية رضى الله عنه]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم رحمه الله عن العتيبي قال حدثني أبي قال: حدثني رجل من أهل الشام عن الأبرش الكلبي أنه سمع الوليد بن عتبة وعمرو بن سعيد بن العاص يتلحيان في مجلس معاوية — رحمه الله — فتكلم الوليد، فقال له عمرو: كذبت أو كذبت، فقال له الوليد: اسكت يا طليق اللسان متزوع

(١) المقة: الحب.

الحياء، ورا الأمم أهل بيته، فلمعمرى لقد بلغ بك البخل الغاية الشائنة المذلة لأهلها، فسأمت خلافتك لبخلك، فمنعت الحقوق، ولزمت العقوق؛ فأنت غير مشيد البنيان، ولا رفيع المكان؛ فقال له عمرو: والله إن قرينا لتعلم أني غير حلو المذاقة، ولا لذيد الملاكة، وإني لك الشجاع في الخلق؛ ولقد علمت أني ساكن الليل داهية النهار، لا أتبع الأفياء، ولا أتني إلى غير أبي، ولا يجهل حسبي، حاتم لحقائق الدمار؛ غير هبوب عند الوعيد، ولا خائف رعيد، فلم تغير بالبخل وقد جئت عليه، فلمعمرى لقد أورتك الضرورة لوما، والبخل حشبا؛ فقطعت رحمك، وجرت في قضيتك، وأضعت حق من وليت أمره؛ فلست تُرجى للعظام، ولا تعرف بالكارم، ولا تستعف عن المحارم؛ لم تفذر على التوقيع، ولم يُحك منك التدبير، فأحيم الوليد، فقال معاوية - وساء ذلك - : كفا لأبا لكا، لا يرتفع بكما القول إلى ما لا يزيد؛ ثم أنشأ عمرو يقول :

وليد إذا ما كنت في القوم جالسا * فكن ساكنا منك الوقار على بال

ولا بيدرن الدهر من فيك منطق * بلا نظير قد كان منك وإغفال

وقرأت على أبي بكر لطيف الغنوي :

ظعائن أبرق الخريف وشمنه * وخفن الهام أن تُفاد قنابله

على إثر حى لا يرى النجم طالعا * من الليل الا وهو قفر منازلُه

أبرق الخريف : رأين برق الخريف، وقال بعضهم: دخان في برق الخريف . وشمنه : أبصرته . والشيم : النظر إلى البرق خاصة . وقوله : وخفن الهام يعني دخلت شهور الحيل نخفن أن يُغير علينا فننكبنا ناحيته وباعدن عنه . والقنابل جمع قنبلة، وهي الجماعة من الخليل . وقوله : لا يرى النجم طالعا من الليل يقول : هذا الحى لا يرى النجم طالعا بسدفة إلا رحل إلى مكان آخر يتبني النجعة، وذلك في وقت من الأوقات فكأنه أبدا قفر .

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه : سمعت أعرابيا يقول : العاقل حقيق أن يسخر نفسه عن الدنيا لعلمه ألا يزال أحد فيها شيئا إلا قل إمتاعه به أو كثر عناؤه فيه، وأشدت مرزئته عليه عند فراقه، وعظمت التبعة فيه بعده .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه وأبو حاتم عن العتيبي قال : قال أعرابي : خير الإخوان من ينيل عرفا أو يدفع ضرا .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال شبيب بن شبة : إخوانُ الصّدق خيرُ مكاسب الدنيا ؛ هم زينة في الرخاء ، وعدة في البلاء ، ومعونة على حسن المعاش والمعاد .

[قصيدة عمر بن أبي ربيعة التي أزلها ، أعدها ما ينسى مودتك القلب]

وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبي ربيعة من خط ابن سعدان :

أَعْبَدُهُ مَا يَنْسَى مَوَدَّتِكَ الْقَلْبُ * وَلَا هُوَ يُسَلِّيه رِخَاءٌ وَلَا كَرْبٌ
وَلَا قَوْلٌ وَإِشْ كَاشِحٌ ذِي عِدَاوَةٍ * وَلَا بَعْدُ دَارٍ إِنْ نَأَيْتَ وَلَا قُرْبٌ
وَمَا ذَاكَ مِنْ نُعْمَى لَدَيْكَ أَصَابَهَا * وَلَكِنْ حُبًّا مَا يُقَارِبُهُ حُبٌّ
فَإِنْ تَقَبَّلِي يَا عَبْدَ تَوْبَةٍ تَائِبٍ * يَتَّبِعُ ثُمَّ لَا يُوجَدُ لَهُ أَبَدًا ذَنْبٌ
أَذِلُّ لَكُمْ يَا عَبْدَ فِيمَا هَوَيْتُمْ * وَإِنِّي لَذَا مِنْ رَاقِنِي غَيْرِكُمْ صَعْبٌ
وَأَعْدِلُ نَفْسِي فِي الْمَسْوَى فَتَعَوُّفِي * وَيَأْصِرُنِي قَلْبٌ بِكُمْ كَأَنَّ صَبًّا
وَفِي الصَّبْرِ عَمَّنْ لَا يُؤَاتِيكَ رَاحَةً * وَإِكْنَهُ لَا صَبْرَ عِنْدِي وَلَا لُبًّا
وَعَبْدُهُ بِيضَاءُ الْمَحَارِ طِفْلَةٌ * مُنَمَّعَةٌ تُضَيِّحُ الْحَلِيمَ وَمَا تَصْبُو
فَطُوفٌ مِنَ الْحُورِ الْأَوَانِسِ بِالضُّحَى * مَتَى تَمِشُ قَيْسَ الْبَايَعِ مِنْ بَهْرَهَا تَرْبُو
فَلَسْتُ بِنَائِسٍ يَوْمَ قَالَتْ لِأَرْبَعٍ * نَوَاعِمَ غَرَّ كُلُّهُنَّ لَهَا تَرْبٌ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي فِيمَ كَانَ صُدُودُهُ * أَعْلَقَ أُخْرَى أُمَ عَلِيٍّ بِهِ عَتَبٌ

وقرأت عليه له أيضا :

أَلَا يَا مَنْ أَحَبُّ بِكُلِّ نَفْسِي * وَمَنْ هُوَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ حَسْبِي
وَمَنْ يَظْلَمُ فَأَغْفِرُهُ جَمِيعًا * وَمَنْ هُوَ لَا يَهْمُ بِغَفْرِ ذَنْبِي

وقرأت عليه أيضا :

بِنَفْسِي مَنْ أَشْتَكِي حُبَّهُ * وَمَنْ إِنْ شَكَ الْحُبَّ لَمْ يَكْذِبْ
وَمَنْ إِنْ تَسَخَّطَ أَعْتَبَهُ * وَإِنْ يَرَى سَاخِطًا يُعْتَبُ
وَمَنْ لَا أَبَالِي رِضَا غَيْرِهِ * إِذَا هُوَ سُورٌ وَلَمْ يَمْتَصَّبْ
وَمَنْ لَا يَطِيعُ بِنَا أَهْلَهُ * وَمَنْ قَدْ عَصَيْتَ لَهُ أَقْرَبِي

ومن لو نهاني من حبه * عن الماء عطشان لم أشرب
ومن لا سلاح له يتق * وإن هو نُوزِل لم يُغلب

قال أبو علي: وقرئ على أبي عمر المطرز وأنا أسمع قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي:

هل الريح أو بَرُقُ الغمامة مُخْبِرٌ * ضما ترحاج لا أطيق لها ذكرا
سليمتي سقاها الله حيث تصرفت * بها غمرات الدار عن دارنا القطرا
إذا درجت ريح الصبا وتسمت * تعرفت من نجد وساكنه نثرا
فقررت^(١) فرح القلب بعد اندماله * وهيج دمه لا جمودا ولا تزا

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله أن أبا عثمان أنشدهم عن التوزي عن أبي عبيدة لرجل

من بني فقعس:

إذا راح ركب مُصعدين فقلبه * مع الراحين المُصعدين جيب
وان هب علوي الرياح رأيتي * كأني لعلو ياتهن نسيب
وان الكتيب الفرد من جانب الحمى * إلى وان لم آتِه لحبيب
فلا خير في الدنيا إذا أنت لم ترز * حيبا ولم يطرب اليك حبيب

وأنشدنا قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه للأقرع بن معاذ القشيري:

يقرب بعيني أن أرى ضوء مزنة * يمانية أو أن تهب جنوب
لقد شفقتني أم بكر وبقت * إلى نساء ما هُن ذنوب
أراك من الضرب الذي يجمع الهوى * ودونك نسوان لمن ضروب
وقد كنت قبل اليوم أحسب أنني * ذلول بأيام الفراق أديب

ويروى: أريب.

وأنشدنا قال: أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لمزار بن هبّاش الطائي:

سقى الله أطلالا بأحبله^(٢) الحمى * وان كُن قد أبدت للناس ما بيا
منازل لو مررت بهن جنازتي * لقال صدأي: ساميل انزلانيا

(١) نون الفرح ١ نشره . (٢) الاحبله: جمع حبل وهو الرمل المستطيل .

قال أبو علي : وأُشِدنا أبو بكر بن الأنباری قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

من كان يزعم أن سيكتم حبه * حتى يُسكك فيه فهو كذوب
الحبُّ أغلبُ للفؤاد بقهره * من أن يرى للستر فيه نصيب
وإذا بدا سرُّ اللبيب فإنه * لم يبدُ إلا والفتى مغلوب
إني لأبغض عاشقا مُستترا * لم تتممه أعين وقلوب

[حديث الأحنف مع معاوية في مدح الولد ويزيد بين يديه]

وحدَّثنا أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال أخبرنا أحمد بن عمرو قال حدثني أبي عمرو ابن محمد عن أبي عبيدة قال : دخل الاحنف بن قيس على معاوية ويزيد بين يديه ، وهو ينظر اليه إعجابا به ، فقال : يا أبا بحر ، ما تقول في الولد؟ فسلم ما أراد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هم عمادُ طهورنا ، وثمر قلوبنا ، وقرّة أعيننا ، بهم نصول على أعدائنا ، وهم الخلف منا لمن بعدنا ، فكن لهم أرضاً ذليلاً ، وسماً ظليلاً ، إن سألك فاعطهم ، وإن استعتبوك فاعتبهم ، لا تمنعهم رفقك فيملوا قربك ، ويكرهوا حياتك ، ويستبطنوا وفاتك . فقال : لله درك يا أبا بحر ! هم كما وصفت .

+

وقرأت على أبي بكر بن دريد لطفيل الغنوي :

فلو كنت سيقاً كان أثرك جفرة * وكنت ددانا لا يُغيرك الصقل

الجفرة : أثر الحمار ، والحمار : حبل يُوثق به في حق الساق الى عمود القامة ، فإن انقطع الرشاء لم يهوا المساح في البئر ، فيقول : كنت سيفاً كليلاً لا يُؤثر إلا كأثر الحمار . والددان والكهام والكهيم : الكليل .

[.طالب ما تتعاقب فيه اللام والنون]

قال أبو علي : قال الأصمعي : يقال رأيت في أرض بني فلان نعاة حسنة ، ويقال : لعاة ، وهو نبت ناعم في أول ما يبدو ، رقيق لم يغلظ . ويقال : إنما الدنيا لعاة ، قال ابن مقبل :
كاد اللعاع من الخوذان ينسحطها * ويرجرج بين لحيمها خناطيل
ينسحطها : يذبجها . والرجرج : اللعاب يترجرج ، وخناطيل : قطع متفرقة .

(١) الحرفة بالفتح : نبات سهل حلوط الطعم يرتفع قدر الذراع له زهرة حمراء في أصلها صفرة روركة مدقوقة ، الراعدة حورانة .

ويقال : بَعِيرٌ رِفْلٌ وَرِفْنٌ إِذَا كَانَ سَابِغَ الذَّنْبِ ، قَالَ ابْنُ مَيَّادَةَ يَصِفُ خِفْلًا :
يَتَّبَعْنَ سَدَوَ سَيْطِ جَعْدِ رِفْلٍ * كَانَتْ حَيْثُ تَلْتَقِي مِنْهُ الْحَمَلُ^(٢)
* مِنْ قُطْرِيهِ وَعِلَانٍ وَوَعِلٍ *

وقال النابغة :

بِكُلِّ مُجْرِبٍ كَالَّذِي يَسْمُو * إِلَى أَوْصَالِ ذِيَابٍ رِفْنٍ^(٤)

ويقال : هَتَّتِ السَّمَاءَ وَهَتَّتْ تَهْتِنَ تَهْتَانًا وَتَهْتِلُ تَهْتَالًا ، وَهِيَ سَحَابٌ هَتٌّ وَهَتْلٌ ، وَهُوَ فَوْقَ
الْمَهْطَلِ ، قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

فَسَحَّتْ دُمُوعِي فِي الرَّدَاءِ كَأَنَّهَا * كَلًّا مِنْ شَعِيبِ ذَاتِ سَحٍّ وَتَهْتَانٍ^(٥)

وقال العجاج :

عَزَزَ مِنْهُ وَهُوَ مُعْطَى الْإِسْهَالِ * ضَرَبُ السَّوَارِي مَتْنَهُ بِالْتَهْتَالِ

قال أبو علي : هَكَذَا يَرُوبِهِ الْبَصْرِيُّونَ عَزَزًا ، يَرِيدُونَ : صَلَبَ . وَالسُّدُولُ وَالسُّدُونُ : مَا جُلِّ
بِهِ الْمَوَدَّجُ ، قَالَ الرَّفِيعَانُ :

كَأَيُّمَا عَلَّقَنَ بِالْأَسْدَانِ * يَانِعَ حَمَاضٍ وَأُخْوَانٍ^(٧)

وقال حميد بن ثور :

فُرُحْنٌ وَقَدْ زَابَلَنَ كُلَّ طَعِينَةٍ^(٨) * لَهْنٌ وَبِاشْرَنَ السِّدِيلِ الْمُرْقَا

يَصِفُ نِسَاءً . وَالكَتَبَنَ وَالكَكَلَ : التَّلْزُجُ وَلزُوقُ الوَسْخِ بِالشَّيْءِ ، وَانْشَدَ لِابْنِ مِيَادَةَ :

تَشْرَبُ مِنْهُ نَهْلَاتٍ وَتَعَلُّ * وَفِي مَرَاغٍ جِلْدُهَا مِنْهُ كَجَلِّ^(٩)

وقال ابن مقبل :

ذَعَرْتُ بِهِ الْعَيْرَ مُسْتَوِزِيَا * شَكِيرٌ جِحَافِلُهُ قَسْدَكِينٍ^(١٠)

(١) السدوان يمد العير بيديه في السير . (٢) المحل بضمين : جمع محال وهو جمع محالة بفتح الميم وهي الفقارة من فقار الظهر كما في اللسان . (٣) القطران : الجانيان وفي اللسان مادة «رقل» من جانيه ، والوعل : تيس الجليل . (٤) الذيال : الطويل الذيل أو القدر . (٥) البيت لامرئ القيس كما في ديوانه المسمى زمة ذرى الكيس وتحفة الأدياء في قصائد امرئ القيس طبع أورد باص ٣١ (٦) الكلي جمع كاية وهي من المزايدة : رقعة مستديرة تحرز تحت العرة . والشعيب : المزايدة أو السقاء البالي . (٧) الحماض كرمان : عشبة لها ورق يشبه الهندباء منه حامض طيب ومنه صر . (٨) كذا في اللسان مادة سدل وقد ذكره صاحب اللسان « وباشرن السدول » وقال لما كان السدول على لفظ الواحد كالسدوس لضرب من الثياب وصفه بالواحد ، ثم قال : ورواه غيره : السدول المرقا وذكر أنه الصبح ، وفي الأصل واللسان مادة رقم : « كل صنينة » والمرم : المخطط . (٩) المراع : مئزر الدابة . (١٠) الجحافل واحده جحفلة وهي من الخليل والحمر والبغال بمنزلة الشفة من الإنسان .

مستوزيا : متصبيا مرتفعا . والشكير : الشعر الضعيف هاهنا ، وكَتِنَ أى لَزِقَ به أُرْحُضْرَةَ العُشْبِ . ويقال : طَبَّرَزْنَ وطَبَّرَزْلُ للسكر . والرَّهْدَنَةُ والرَّهْدَلَةُ وهى الرَّهَادِنُ والرَّهَادِلُ وهو طَوِيرٌ يشبه القُبْرَةَ إلا أنه ليست له قُبْرَةٌ ، وقال الطوسي : الرَّهْدَنُ والرَّهْدَلُ : الضعيف ، والرهدن والرهدل : طوير أيضاً . ويقال : لِقَيْتَهُ أَصِيلَانَا وَأَصِيلَا لا أى عَشِيًّا . قال الفراء : جمعوا أَصِيلَا أَصْلَانَا كما يقال : بَعِيرٌ وَبُعْرَانٌ ثم صَغَرُوا الجمع وأبدلوا النون لاما . وقال أبو عمرو الشيباني : الغِرِينُ والغِرِيلُ ما يبقى من الماء فى الحوض والغدير الذى تبقى فيه الدعاميص لا يُقَدَّرُ على شربه . وقال الأصمعي : الغِرِينُ إذا جاء السيل فثبت فى الأرض جَفَّفَ فترى الطين قد جَفَّ ورَقَّ ، فهو الغِرِينُ . وقال أبو عمرو : الدَّمَالُ : السَّرْجِينُ ، ويقال : الدَّمَانُ بالنون . وقال الفراء : يقال : هوشنُ الأصابع وشئناها . وهو كَبِنُ الدَّلُوِّ وَكَبْلُ الدَّلُوِّ . وقال الأصمعي : الكَبِنُ ما أتى من الجلد عند شقفة الدلو . قال : وكلُّ كَفَّ كَبْنٌ ، يقال : قد كَبَنْتُ عنك بعض أساني أى كَفَفْتُ وقد كَبَنْتُ نرْبِي فى معنى عَبَنْتُهُ ولم يعرفها باللام .

قال أبو على : عَبَنْتُ ثوبى وكَفَفْتُهُ واحد . قال ويقال : رجلٌ كَبَنْتُهُ : إذا كان متقبضا عن الناس . وقال الفراء : يقال : أَتَنَّ يَأْتِنُ وَأَتَلَّ يَأْتِلُ وهو الأَتَلَانُ والأَتَلَالُ ، وهو أن يقارب حَطْوَهُ فى غَضَبٍ ، قال وأنشدنى أبو ثروان :

أَنَّ حَنَّ أَجْمَالٌ وفارِقٌ جِيرَةٌ * عُنَيْتَ بِنَا ما كان نَوَلُكَ تَفْعَلُ^(٢)
ومن يسأل الأيام نأى صديقه * وصَرَفَ اللبالي يُعْطِ ما كان يسأل
أراني لا آتيتك الا كأنما * أسأتُ والا أنت غَضَبَانُ تَأْتِلُ
أردت ليكيما لا ترى لى عثرة * ومن ذا الذى يُعْطَى الكَمالَ فيُجْجَلُ

وقال الفراء : العرب تجمع ذالآن الذئب ذالليل .

قال أبو على : الذَّالَّانُ من المشى : الخفيف ، ومنه سُمي الذئب ذُوَالَةَ . والذَّالَّانُ بالدال : مَشْيُ الذى كأنه يسعى فى مَشِيَّتِهِ . وقال الخيامي عن الكسائي : يقال : أتانى هذا الأمر وما مَأَنْتُ مَأْنَهُ ، وما مَأَلْتُ مَأَلَهُ ، أى ما تَهَيَّأتُ له . وهو حَنَّكَ العُرَابِ وحَنَّكَ لسواده . قال : وقلت لأعرابي :

(١) قائل هذه الأبيات ثروان العكلي كما فى اللسان ماجدة « أهل » . (٢) يقال : ما كان نولك تفعل كذا أى ما كان

أقول: مثل حَنِكِ الغراب أو حَلِكِه؟ فقال: لا أقول مثل حَلِكِه . قال أبو زيد: الحَلِكُ: اللون والحَنَكُ: المنَسَر .

قال أبو علي: المنَسَر: المنقار، وإنما سُمِّيَ منَسَرًا لأنه يَنَسِرُ به أي يَنْتِفِ به . وقال الكسائي: هو العبدُ زُلْمَةً وزُلْمَةً وزُلْمَةً، وزُئْمَةً وزُئْمَةً، أي قَدَّهُ قَدَّ العبد . وقال الفراء: عنوانُ الكتابِ وعُلوَانُهُ وعُنيَانُهُ وقد عَنَوْتَهُ عَنَوْتَهُ وعُنَوَانَا وعَلَوْتَهُ عَلَوْتَهُ وعُلُوَانَا . وقال الليثاني: أَبْنَتُهُ وَأَبْنَتُهُ إذا أَثْبِتَ عليه بعد موته . ويقال: هو على آسَانٍ من أبيه وعلى آسَاءٍ من أبيه، وقد تَأَسَّنَ أباه وتَأَسَّلَهُ إذا نَزَعَ إليه في الشَّبه . وَعَتَلْتُهُ إلى السَّجْنِ وَعَتَلْتُهُ أَعْتَلَهُ وَأَعْتَلَهُ وَأَعْتَنَهُ . ويقال: أَرْمَعَلَّ الدَّمْعُ وَأَرْمَعَنَّ، إذا نَتَجَ . ويقال: لَابَلٌ ولَابَنٌ، وإِسْمَاعِيلُ وإِسْمَاعِينُ، ومِيكائِيلُ ومِيكائِينُ، وإِسْرَافِيلُ وإِسْرَافِينُ، وإِسْرَائِيلُ وإِسْرَائِيلُ، وأنشد:

قَد جَرَّتِ الطَّيْرُ أَيَامِنِينَا * قالتُ وَكُنْتُ رَجُلًا فَطِينَا
* هَذَا وَرَبِّ الْبَيْتِ إِسْرَائِينَا *

قال أبو بكر في كتاب المتناهي في اللغة: هذا أعرابي أدخل قردًا إلى سوق الحيرة لبيعه، فنظرت إليه امرأة فقالت: مسخ، فقال هذه الأبيات . وشراحيل وشراحين وجبرئيل وجبرئين . ويقال: أَلَصَّتْ الشَّيْءُ أُلِصَّهُ إِلاَصَةً وَأَنْصَتُهُ أُنِصَّهُ إِناصَةً، إذا أَدْرَتَهُ . قال أبو علي: يعني مثل إدارتك الودت لتخرجه . والدحل والدحن: الحلبُ الحبيث، والدحن أيضا: الكثير اللحم، وبَعِيرٌ دِحْنَةٌ، إذا كان عريضاً كثير اللحم، وأنشد:

أَلَا أَرْحَلُوا دِعْكَنَةً دِحْنَةً * بما أَرْتَعَى مُرْهِيَةً مُغْنَةً

وَقَمَّةُ الْجَبَلِ وَقَمَّتُهُ . وَشَلَّتِ الْعَيْنُ الدَّمْعَ وَشَنَّتْ . وَذَلَاذِلُ الْقَمِيصِ وَذَنَازِنُهُ لِأَسَافِلِهِ، واحداها ذُلْدُلٌ وَذُنْدُنٌ . قال أبو علي: وأبو زيد يقول: واحداها ذُلْدُلٌ . وقال الليثاني يقال: هو خَامِلُ الذِّكْرِ وَخَامِنُ الذِّكْرِ .

*
*

قال أبو علي: وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي قال حدثنا عبد الله بن محمد عن المدائني قال: كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز — رحمة الله عليهما — كُنْ كَالْمُدَاوِي جُرْحَهُ، صَبْرَ هَلِي شِدَّةَ الدَّوَاءِ، مَخَافَةَ طَوْلِ الْبَلَاءِ .

(١) الدمكئة: السمينة الصلبة من النوى .

[كلام لعمر بن عبد العزيز رحمه الله]

وحدثنا قال أخبرنا عبد الله بن محمد عن المدائني عن علي بن حماد قال : كتب عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - الى رجل : أتق الدنيا فان مسها لين ، وارنض نعيمها لقلّة ما يتبعك منه ، واترك ما يعجبك منها لسهوة مفارقتها .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثني أحمد بن عبيد قال قال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - قبل خلافته :

إِنَّهُ الْفُوَادَ عَنِ الصَّبَا * وَعَنِ انْقِيَادِ لِلْهَوَى
فَلَعَمْرُ رَبِّكَ إِنَّ فِي * شَيْبِ الْمَفَارِقِ وَالْجَلَى
لَكَ وَاعْظَا لَوْ كُنْتَ تَشْعُطُ اتَّعَاظَ ذَوَى النَّهَى
حَتَّى مَتَى لَا تَرَعَوَى * وَالَى مَتَى وَإِلَى مَتَى
مَا بَعْدَ أَنْ سُمِّيتَ كَهْمًا * سَلَا وَاسْتَلْبِتَ اسْمَ الْفَتَى
بَلَى الشَّبَابُ وَأَنْتَ إِنْ * عَمَّرْتَ رَهْنٌ لِلْبَلَى
وَكُنَى بِذَلِكَ زَاجِرًا * لِلسَّوَى عَنِ غَى كَفَى

قال أبو علي : الأترع الذي قد انحسر الشعر عن جانبي جبهته ، فاذا زاد قليلا فهو أجح ، فاذا بلغ النصف فهو أجلى ، ثم هو أجله ، قال رؤبة :

مَا رَأَيْتُ خَلَقَ الْمَمُوه * بَرَّاقَ أَصْلَادِ الْجَيْنِ الْأَجَلِ
بَعْدَ غَدَائِي الشَّبَابِ الْأَبْلَه *

[ما وقع بين إسحاق بن سويد العدوي وذو الرمة وقد شرب ذو الرمة النبيذ ولم يشرب إسحاق]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري - رحمه الله - قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الله قال حدثني صالح بن صالح قال حدثنا محمد بن سماعة بن عبد الله بن هلال بن وكيع بن بشر بن عمرو قال حدثنا زيد ابن أسلم مولى بني عدى - وكان إمامهم - قال : اجتمع إسحاق بن سويد العدوي وذو الرمة في مجلس فأثوا بالطعام فطعموا ، وأثوا بالنبيذ فشرب ذو الرمة وأبى إسحاق بن سويد العدوي ، فقال ذو الرمة :

(١) الغدائي : الغض الناعم .

أَمَّا النَّبِيذُ فَلَا يَذَعْرَكَ شَارِبُهُ * وَاحْفَظْ ثِيَابَكَ مِمَّنْ يَشْرَبُ الْمَاءَ
قَوْمٌ يُوَارُونَ عَمَّا فِي صُدُورِهِمْ * حَتَّى إِذَا اسْتَمْتَكُنُوا كَانُوا هُمْ الدَّاءُ
مُشَمَّرِينَ إِلَى أَنْصَافِ سُوْقِهِمْ * هُمُ اللَّصُوصُ وَهُمْ يُدْعَوْنَ قِرَاءًا

فقال اسحاق بن سويد :

أما النبيذ فقد يزرى بشار به * ولن ترى شارباً أزرى به الماء
الماء فيه حياة الناس كلهم * وفي النبيذ إذا عاقرته الداء
يقال هذا نبيذى يعاقره * فيه عن البر والخيرات إبطاء
وفيه إن قيل مهلاً عن مصممة * وفيه عند ركوب الإثم إغضاء

[زياد وعبد الله بن همام السلولي]

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وَشَى وَاِشَ بَعْدَ اللَّهِ بِنِ هَمَّامِ
السُّلُولِيِّ إِلَى زِيَادٍ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ هَجَاكَ ، فَقَالَ : أَأَجْمَعُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَبَعَثَ زِيَادٌ إِلَى
ابْنِ هَمَّامٍ فَأَتَى بِهِ ، وَأَدْخَلَ الرَّجُلَ بَيْتًا ، فَقَالَ زِيَادٌ : يَا بَنَ هَمَّامِ ، بَلَغْنِي أَنْكَ هَجَوْتَنِي ، فَقَالَ : كَلَّا ،
أَصْلَحَكَ اللَّهُ ! مَا فَعَلْتَ وَلَا أَنْتَ لَدَيْكَ بَاهِلٌ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ أَخْبَرَنِي وَأَخْرَجَ الرَّجُلَ ،
فَأَطْرَقَ ابْنُ هَمَّامٍ هُنَيْهَةً ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ فَقَالَ :

أَنْتَ امْرُؤٌ إِمَّا اسْتَمْتَكْتَ خَالِيًا * نَخْنُتَ وَإِمَّا قُلْتَ قَوْلًا بِلَا عِلْمٍ
فَأَبْتُ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا * بِمَنْزِلَةِ بَيْنِ الْخِيَانَةِ وَالْإِثْمِ

فأنجيب زياد بجوابه ، وأقصى الواشى ولم يقبل منه .

+
+

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : دخل أعرابي على خالد بن عبد الله
القسيري فقال : أصاح الله الأمير ، شيخ كبير حدته اليك بارية العظام ، ومؤرنة الأسقام ، ومطولة
الأعوام ، فذهبت أموره ، ودُعِدَعَتْ آباله ، وتغيرت أحواله ، فإن رأى الأمير أن يجبره بفضله ،
ويبعثه بسجله ، ويرده إلى أهله ! فقال : كل ذلك ، وأمر له بمشرة آلاف درهم .

(١) كذا في نسخة بالباء الموحدة من الأوب وهو الرجوع ، وفي نسخة فانت بالنون ، والمعنى على كل صحيح .

قال أبو علي : بارية العظام : التي تبرى العظام . ودُعِذت : فُرقت . والسَّجَل : الدلو الذي فيه ماء ، وهو ها هنا مثل .

[سؤال عبد الملك بن مروان للعجاج وما أجاب به]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي زيد عن المفضل قال : دخل العجاج على عبد الملك بن مروان ، فقال : يا عجاج ، بلغني أنك لا تقدر على الهجاء ، فقال : يا أمير المؤمنين . من قَدَرَ على تشييد الأبنية أمكنه إخراج الأخبية ، قال : فما يمنعك من ذلك ؟ قال : إن لنا عزاً يمنعنا من أن نُظلم ، وإن لنا حلمًا يمنعنا من أن نُظلم ، فعَلَّامُ الهجاء ؟ فقال : لكلماتك أشعرُ من شعرك ؛ فأنت لك عزٌ يمنعك من أن تُظلم ؟ قال : الأدب البارِع ، والفهم الناصع ، قال : فما الحِلْمُ الذي يمنعك من أن تُظلم ؟ قال : الأدب المُستطَرَف والطَّبَعُ التالِد . قال : يا عجاج ، لقد أصبحتَ حكيماً ؛ قال : وما يمنعني وأنا نجيُّ أمير المؤمنين .

+

وأنشدنا أبو بكر بن الأبياري قال أنشدنا أبو العباس :

إذا غاب عنكم أسودُ العينِ كنتمُ * كراما وأتم ما أقام الأئم

تحدُّتُ رُكبانُ المَجْجِجِ بلؤمكم * وتقرى به الضيف اللقاحُ العواتم

أسودُ العين : جبل ، يقول : لا تكونون كراما حتى يغيب هذا الجبل ، وهو لا يغيب أبدا . وقوله : وتقرى به الضيف اللقاح العواتم ، يعني أن أهل الأندية يتشاغلون بذكر لؤمكم عن حَلْب لِقاحهم حتى يُمسوا ، فإذا طَرَفهم الضيف الألبان بجالها لم تُحَلِّب فنال حاجته ، فكان لؤمكم قرى الأضياف والاستغال بوصفه .

وحدَّثنا أبو بكر قال : أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : أعطى رجل أعرابيا فأكثر له ، فقال له الأعرابي : إن كنت جاوزت قدرى عند نفسي فقد بلغت أملى فيك .

وحدَّثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سأل رجل رجلا حاجة ففضاها ، فقال : وَضَعْتَنِي مِنْ كَرَمِكَ بِحَيْثُ وَضَعْتَ نَفْسِي مِنْ رَجَائِكَ .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثني الرياشي قال حدَّثنا الأصمعي قال : سمعت أعرابيا يمدح رجلا فقال : كان والله ساعيا في طلب المكارم، غير ضالٍّ في معارج طُرُقها، ولا متشاغل بغيرها عنها .
 وحدَّثنا أبو بكر قال حدثني الرياشي عن الأصمعي قال : سمعت أعرابيا يقول : شَيْعَنَا الْحَيُّ^١ وفيهم أدوية السَّقَامِ، فَفَرَّانٌ بِالْحَدَقِ السَّلَامِ، وَنَحْرَسَتِ الْأَلْسُنُ عَنِ الْكَلَامِ .

[حديث عثمان بن ابراهيم الخطابي مع عمر بن أبي ربيعة]

قال أبو علي : وقرأت علي أبي عبد الله نفظويه قال عثمان بن ابراهيم الخطابي ، فقال لي بعد أن قرأت قطعة من الخبر فبينه : حدَّثنا بهذا الخبر أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدَّثني مصعب ابن عبد الله عن عثمان بن ابراهيم الخطابي قال : أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نَسَكَ بسنتين ، فانتظرتُه فاذا هو في مجلس قومه بنى مخزوم حتى إذا تفرق الناس عنه دَنَوْتُ منه ومعى صاحب لي ، فقال لي : هل لك أن تنظر هل بقي من الغزل شيء في نفسه؟ فقلت : دونك ، فقال : يا أبا الخطاب ، أحسن والله رِيان العُدْرِي ، قال : وفيما ذا؟ قال حين يقول :

لَوْ جُدَّ بِالسَّيْفِ رَأْسِي فِي مَوَدَّتِهَا * لَمَالَ لَا شَكَّ يَهْوِي نَحْوَهَا رَأْسِي

فقال عمر : أحسن والله ! فقال : يا أبا الخطاب ، وأحسن والله مُجَبَّةُ بِنِ جُنَادَةَ العُدْرِي ، قال

فيما ذا؟ قال حين يقول :

سَرَّتْ لَعِينِكَ سَأَمِي عِنْدَ مُغْفَاهَا * فَبِتَّ مُسْتَلْوِيًا مِنْ بَعْدِ مَسْرَاهَا
 فَقُلْتُ أَهْلًا وَسَهْلًا مَنْ هَدَاكَ لَنَا * إِنْ كُنْتَ تَمْنَاهَا أَوْ كُنْتَ إِيَاهَا
 تَأْتِي الرِّيحُ الَّتِي مِنْ نَحْوِ بِلَدَتِكُمْ * حَتَّى أَقُولَ دَنْتَ مِنِّي بِرِيَاهَا
 وَقَدْ تَرَاخَتْ بِنَا عَنْهَا نَوَى قُدْفٍ * هَيْهَاتَ مُصْبِحِهَا مِنْ بَعْدِ مُسَاهَا
 مِنْ حُبِّهَا أَمَّنِّي أَنْ يَلَاقِيَنِي * مِنْ نَحْوِ بِلَدَتِهَا نَاعِ فَيَنْعَاهَا
 كَيْمَا أَقُولُ فَرَأَقُ لَا لِقَاءَ لَهُ * وَتُضْمِرُ النَّفْسُ يَا سَأَمِ تَسْلَاهَا
 وَلَوْ تَمَوَّتُ لِرَاعَتِي وَقُلْتُ لَهَا * يَا بُرْسَ لَوْتُ لَيْتَ الدَّهْرُ أَبْقَاهَا

فضحك عمر وقال : أحسن ويحه والله ! لقد هيَّجتم علي ما كان مني ساكنا ، لأحدثكم حديثا حلوا : بينا أنا منذ أعوام جالس إذ أتاني خالد الحريث ، فقال : يا أبا الخطاب ، مر قبيلا أربع يردن

كذا وكذا من مكة ولم أر مثلهن قط، فهل لك أن تأتي متكررا فتسمع من حديثهن ولا يعلمن؟ قلت: ويحك! وكيف لي بأن يخفى ذلك؟ قال: تلبس لبسة أعرابي ثم تجلس على قعود حتى تهجم عليهن. قال: جلست على قعود ثم أتيتهم وسلمت عليهن، فسألنني أن أحادثهن وأنشدنني، فأنشدتهن لكثير وجميل وغيرهما، فقلن: يا أعرابي، ما أهلك! لو نزلت فتحدثت معنا يومنا هذا! فاذا أمسيت انصرفت. قال: فأنخت قعودي فجلست معهن فتحدثت وأنشدتهن، فدنت هند وهي التي كنت أشبب بها، فدنت يدها فالتقت عمامتي عن رأسي، ثم قالت: بالله أترك خدعتنا منذ اليوم، نحن والله خدعناك، ثم أرسلنا إليك خالدا ليأتينا بك على أفصح هيثناك، ونحن على ماترى. ثم أخذنا في الحديث فقالت: ياسيدي لو رأيتني منذ أيام وأصبحت عند أهلي، فأدخلت رأسي في جبي فلما نظرت إلى كعني فرأيتني ملء العين وأمنية الممتنى ناديت: يا عمراه يا عمراه! فصاح عمر: يا ليكاه يا ليكاه! ثم أنشأ يقول:

| قصيدة عمر بن أبي ربيعة التي أولها ألم تسال الأطلال والمترى |

ألم تسال الأطلال والمترى * ببطن حليات دوارس بلقما

قال أبو علي: وأمل علينا أبو عبد الله:

* عرفت مصيف الحى والمترى *

وهو غلط، لأن عرفت مصيف الحى أول قصيدة جميل:

فبيخان أو يخبزن بالعلم بعدما * نكأن فؤادا كان قدما مفعجا

روى أبو عبد الله: فيخبزن أو يعلمن.

هنند وأتراي لهند إذ الهوى * جميع واذ لم تحش أن يتصدعا

واذ تحن مثل المساء كان مزاجه * كما صقق الساق الرحيق المشعشا

واذ لا تطيع العاذلين ولا ترى * لواش لدينا يطب الصرم مطمعا

توعتن حتى عاود القلب سقمه * وحتى تذكرت الحديث المودعا

فقلت لمطيرين بالحسن إنما * ضررت فهل تستطيع نفعا فتنفعا

وأشريت فاستشري وقد كان قد صحا * فسواد بأمثال المها كان موزعا

(١) بطن حيات: موضع ذكره ياقوت ولم يبينه ولعله قريب من مكة بدليل قوله في البيت الثاني من القصيدة

ال السرح من وادى المنمس بدلت * معالمها وبلا وتكاه زعزعا

(٢) المشعشع: المنزوع. (٣) أشريت فاستشري: أغويت فاستغوى ورج في غبه.

وروى أبو عبد الله : بأمثال الدُمى كان مولعا، ومعنى مَوْلَعٌ ومُوزَعٌ واحد .

وهيَّجَت قلبا كان قد ودَّع الصِّبا * وأشباعه فاشفَع عسى أن تُسَفِّعا
لئن كان ما قد قلت حقا لما أرى * كمثل الألى أطريت في الناس أربعا
فقال تعال أنظر فقلت وكيف لي * أخاف مقاما أن يسيع فيشنعنا

قال أبو علي : هذا البيت لم يمله على أبو عبد الله ، وقرأته عليه من خط ابن سعدان .

فقال اكثف^(١) ثم التثم وأت باغيا فسلم ولا تُكثِر بأن تتورعا
فلأنى سأخفى العين عنك فلا تُرى مخافة أن ينشؤ الحديث فيسمعنا
وروى أبو عبد الله : سأخفى العين عنى فلا نرى .
فأثبثت أهوى مثل ما قال صاحبي
فلما توافينا وسلئت أشرقنت
لموعده أزعجى فعودا مُوقعا^(٢)
وجوه زهاها الحسن أن تتفنعنا
وروى أبو عبد الله : فلما تلاقينا .

تباهن بالعرفان لما عرفنى * وقلن أمرؤ باغٍ أكل وأوضعا
وروى أبو عبد الله : لما رأيتنى ، وروى أيضا : أضل فأوضعا، قال أبو علي : وهو أحب إلى .
وقرَبن أسباب الهوى لتيم * يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا
فلما تنازعن الأحاديث قُلن لي * أخفت علينا أن نغر ونُخذعا
وروى أبو عبد الله : * لَكُنْتَ خَلِيقًا أَنْ تُغَرَّ وَنُحَدَّعا *

فبالأمس أرسلنا بذلك خالدا * اليك وبيدنا له الشأن أجمعا
وروى أبو عبد الله : لبالأمس أرسلنا .

فاجتتنا إلا على وفق موعِد * على ملا منا خرجنا له معا
رأينا خلاء من عيون ومجلسا * دميث الرئي سهل المحلة مُمرعا
وقلنا كريم نال وصل كرائم * فحق لنا في اليوم أن نتمتعا
ويخط ابن سعدان : * فحق لنا في اليوم أن نتمتعا *

(١) يقال : اكنفل البعير : جعل فيه الكفل . والكنفل : مركب للرجال وهو كساء . يؤخذ فيمعة طرفاه ثم يلق مقدمه على

الكاهل ويمنحه مما يلي العجز أو هو شئ مستدير يتخذ من خرق أو غيرها ويجعل على سنام البعير .

(٢) نوقم كمعظم : البعير تكثر آثار الدرغايه لكثرة ما حمل عليه وركب .

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لمرار بن هبّاش الطائي :

فما ماء مُزِينٍ في دُرَى مُتَمَنِّعٍ * جَمِي وَرَدَهُ وَعَرَبَهُ ^(١) وَلُصُوبٍ
بِأَطْيَبِ مَنْ فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ * سِوَى أَنْ أَرَى بِيضًا لَمُنٌ غُرُوبٍ
أَهْجُرُ مَنْ قَدْ خَالَطَ الْقَلْبَ حُبَّهُ * وَمَنْ هُوَ مَوْمُوقٌ إِلَى حَبِيبِ

[شذرة من أمثال العرب]

قال الأصمعي : من أمثال العرب : « زَا حِمٌّ بَعُودٌ أَوْ دَعٌ » يقول : لَا تَسْتَعِينِ عَلَى أَمْرِكَ إِلَّا بِأَهْلِ
السَّنِّ وَالْمَعْرِفَةِ . قال : ومن أمثالهم « النَّحْلُ يَحْمِي شَوْلَهُ مَعْقُولًا » يعني أن الحرق قد يحتمل الأمر
للحليل ويحمي حريمه وإن كانت به علة . قال : ومن أمثالهم « مُحْرَبِيٌّ لِيَبْنَاعٍ » والمُحْرَبِيٌّ :
المُطْرِقُ السَّاكِتُ ، وقوله : لِيَبْنَاعٍ أَي لِيَبْنَابٍ ، وروى أبو عبيدة وأبو زيد ، لِيَبْنَابٍ أَيضًا ولم يفسره .
قال أبو علي : وأنا أقول لِيَبْنَابٍ : لِيَبْنَابٍ . وقال الأصمعي : من أمثالهم « كَانَ حِمَارًا فَاسْتَأْتَنَ »
بضرب مثلا للرجل يرون بعسد العز . قال : ومن أمثالهم « الْحَمَى أَضْرَعَتْنِي إِلَيْكَ » أي ذَلَّ لِلحَاجَةِ .
قال أبو علي : إنما قيل هذا ، لأن صاحب الحاجة تأخذه رِعْشَةٌ عِنْدَ التَّمَّاسِ حَاجَتُهُ حَرَصًا عَلَيْهَا ،
يقول : فهذا الذي بي من القيل هو الذي أَضْرَعَتْنِي ، والقيلُ : الرَّعْدَةُ . قال : ومن أمثالهم : « عَوْدٌ
بُقْلَحٌ » يعني أن يُحَسِّنَ أَسْنَانَهُ وَتُنْقَى . والقَلَحُ : صَفْرَةٌ فِي الْأَسْنَانِ . وقال أبو عبيدة : وفي هذا المعنى
من أمثالهم : و « مِنْ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْحَرَمِ » وقرأنا على أبي بكر بن دريد لأفنون التغلبي :

أَيَّ جَزَؤًا عَامَرًا سُوءًا بِجُسْنِهِمْ * أُمُّ كَيْفٍ يَجْزُوْنِي السُّوءَى مِنَ الْحَسَنِ
أُمُّ كَيْفٍ يَنْفَعُ مَا تُعْطَى الْعَلُوقُ بِهِ * رِثْمَانُ أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّيْنِ ^(٥)

الْعَلُوقُ : الَّتِي تَرَامُ بِأَنْفِهَا وَتَمْنَعُ دَرَّهَا ، يَقُولُ : فَأَنْتُمْ تُحْسِنُونَ الْقَوْلَ وَلَا تَعْطُونَ شَيْئًا فَكَيْفَ يَنْفَعُنِي

لك .

(١) اللصوب : جمع لصب بالكسر وهو الشعب الصغير في الجبل . (٢) العود : المسق من الإبل . (٣) الشول :
مع شائلة على غير قياس ، والشائلة : الناقة التي أتى على حلها أو وضعها سبعة أشهر . (٤) كذا بالأصل ، وفي جمع الأمثال
١ ص ١١٨ طبع بولاق لليداني أضرعتني لك . (٥) يؤخذ من عبارة ابن دثام في المعنى أن في قوله رثمان ، ثلاثة أوجه :
فيع على أنه بدل من ما ، والصب على أنه مفعول ثان يعطى ، والخفض على أنه بدل من الهاء في به .

[مطلب ما انتعاق فيه الميم والباء.]

وقال أبو عبيدة : السَّاسِم والسَّاسِب : شجر .

وقال اللحياني : أمانا وما عليه طِحْرِبَة ولا طِحْرِمَة أى خرقة . وكذلك يقال : ما فى السماء طِحْرِبَة ولا طِحْرِمَة أى لَطُخ من غيم . ويقال : ما فى نَحْي بنى فلان عَمَقَة ولا عَبَقَة أى لَطُخ ولا وَضَر . وقال أبو عمرو الشيباني : ما زِلْتُ راتِمًا على هذا الأمر ورَاتِبًا أى مُقِمًا . وقال الأصمعي : بَنَاتُ مَحْرٍ وبنات مَحْرٍ : سحائب يأتين قُبْل الصَّيْف بيض متصبات ، قال طَرْفَة :

كَبَنَاتِ المَحْرِ يَمَأْدُنُ كَمَا * أَنْبَتِ الصَّيْفُ عَسَالِيحَ الحَضِرِ

وقال أبو علي : ويروى الحَضِر . قال : وكان أبو سَرَّار الغنوي يقول : با اسْمُك ، يريد : ما اسْمُك . وقال : ظَلِيمٌ أَرْبَدٌ وَأَرْمَدٌ ، وهو لون الى العُبرَة . وقال يعقوب بن السكيت : قال بعضهم : ليس هذا من الإبدال ، ومعنى أَرْمَد يشبه لون الرَّمَاد . وَسَمِعْتُ ظَابَّ تَيْسِ بنى فلان وَظَامَ تَيْسِهِم بالهمز فيهما ، وهو صباحه عند هياجه ، وأنشد :

يَصُوعُ عَنُوقَهَا أَحْوَى زَيْمِ * لَهُ ظَابُّ كَمَا صَحِبَ النَّعْرِيمِ

قال أبو العباس أحمد بن يحيى : ظَابُّ التَّيْسِ وَظَامُهُ لايهمزان . قال أبو علي : وزيناه فى الغريب المصنَّف غير مهموز ، وَظَامُ الرجل وَظَابُهُ بالهمز : سِلْفُهُ ، ويقال : قد تَظَاءَمَ وتَظَاءَمَ إذا تزوجا أختين . ويقال للرجل إذا يَيس من الهزال : ما هو الا عَشْبَة وَعَشْمَة . قال أبو علي : وكذلك يقال للكبير الذى قد ذهب لحمه . ويقال للمعجوز : حَمَمَة وَحَمْبَة ، وكذلك لكل مُسِنَّة . ويقال : سَابَّ فلان فلانا فَأَرَمَى عليه وَأَرَبَى أى زاد . وقال الفراء يقال : رَمَيْتُ وَأَرَمَيْتُ . قال : وكذلك يقال : أَرَمَيْتُ وَأَرَيْدُتُ على السبعين ، وَرَمَيْتُ أى زِدْتُ . قال وأنشدنى أعرابي :

وَأَسْمَرُ خَطِيًّا كَانَ كُحُوبَهُ * نَوَى القَسْبَ قَدِ أَرَمَى ذِرَاعًا على العَشْرِ

(١) يَأْدُنُ : يهترزن وهو من ماد النصف اذا اهتر وترقى وجرى فيه الماء . والساليح جمع عسلوج وهو المصن النام
أرالمصن لسنه . (٢) البيت لأوس بن حجر ، وبصوع : يفرق . (٣) البيت لحاتم طي كافي اللسان مادة رى .
(٤) القسب : التمر اليابس .

ويروى : قد أَرَبَى . وقال أبو عبيدة : الرَّجْمَةُ والرُّجْبَةُ ، إذا طالت النخلة خُفِّفُوا أن تَمَّعَ أو أن تَمِيلَ رَجْبُوهَا ، وهو أن يُبْنَى لها بناء من حجارة يَرِفُّهَا ، ويكون أيضا أن يُجْعَلَ حَوْلَ النخلة شَوْكٌ ، وذلك إذا كانت غَرَبِيَّةً طَرِيفَةً لثلاث يَصْعَدُهَا أَحَدٌ . قال الأصمعي : ومنه قول الأنصاري : « أنا عُدَيْقُهَا المُرَجَّبُ وَجُدَيْلُهَا المُحَكَّكُ » . والعُدَيْقُ تصغيرُ عَدَقٍ وهي النخلة نفسها بلغة أهل الحجاز ، والعِدْقُ : البِكَاسَةُ ، والبِكَاسَةُ تُسَمَّى القِنُوَ وجمعه قِنَوَانٌ . والترجيب : أن يُبْنَى للنخلة دُكَّانٌ يَرِفُّهَا من شِقِّ المِيلِ ، وذلك إذا كَرُمَتْ على أهلها وخافوا أن تَمَّعَ ، فيقول : إن لي عَشِيرَةً تَرِفُّدَنِي وتَمْنَعُنِي وتُعَضِّدُنِي . وقال أبو عبيدة : يقال : سَمَدَ رَأْسَهُ وَسَمَدَ رَأْسَهُ ، والتسديد : أن يَخْلُقَ رأسه حتى يُلِصِقَهُ بِالْجِلْدِ ، ويكون التسديد أيضا : أن يَخْلُقَ الرَّأْسَ ثم يَنْبِتَ الشَّيْءَ اليسير من الشعر . وقال الأصمعي : ويقال للرجل إذا نبت شعره وأسود واستوى : قد سَبَدَ رَأْسَهُ ، وفي الحديث : « إن التَّسْيِدَ في الحُرُورِ فَاشٍ » . ويقال للفرخ إذا نبت ريشه فَفَطَى جِلْدَهُ ولم يَطُلْ : قد سَبَدَ وَسَمَدَ ، قال الراعي :

أَظَلَّ قُطَامِيٌّ وَتَحْتَ لَبَانِهِ ^(١) * نَوَاهِضُ رُبْدَ ذَاتِ رَيْشٍ مُسَدِّ

وقال الهيثمي : هو يَرِي مِنَ كَثَبٍ وَمِنْ كَثِيمٍ أَى مِنْ قُرْبٍ وَتَمَكَّنَ . وَضَرْبَةٌ لَازِمٌ وَلَازِبٌ . وَثُوبٌ شَمَارِقٌ وَشَبَارِقٌ وَمُشْمَرِقٌ وَمُشَبَّرِقٌ ، إذا كان مُزَقًّا . ويقال : وَقَعَ فِي بَنَاتِ طَهَارٍ وَطَبَارٍ أَى دَاهِيَةٍ . والعَبْرِيُّ والعُمَيْرِيُّ : السِّدْرُ الَّذِي يَنْبِتُ عَلَى الأَنْهَارِ وَالمِيَاهِ وَمَا يَنْبِتُ مِنْهُ فِي القَلَاةِ وَالبَرِّ فَهُوَ الضَّالُّ . والعَجَمُ والعَجَبُ : أصلُ الذَّنْبِ . ويقال : أَدَهَقْتُ الكَأْسَ إِلَى أَصْبَارِهَا وَأَصْمَارِهَا ، إذا مَلَأْتَهَا إِلَى رَأْسِهَا وَالمُوحِدَ صُمْرًا وَصُبْرًا . ويقال : رَجُلٌ دِنْبَةٌ وَدِيمَةٌ لِلْقَصِيرِ . وقال الأصمعي : أَخَذْتُ الأَمْرَ بِأَصْبَارِهِ أَى بِكُلِّهِ ، ويقال : أَخَذْتُهَا بِأَصْبَارِهَا أَى تَامَةً بِجَمِيعِهَا ، وَأَنْشَدَ :

تُرِي عَلَى مَا قَدَّ يَفْرِيه الفَارُ * مَسَكُ شَبُوبَيْنَ لَهَا بِأَصْبَارِ ^(٢)

ويقال : أَسْوَدَ عَيْنَهُمْ وَعَيْنَهُ . ويقال : أَصَابَتْنَا أَزْمَةٌ وَأَزْبَةٌ ، وَأَزْمَةٌ وَأَزْبَةٌ ، وهو الضَّيْقُ وَالشَّدَّةُ . ويقال : صَبَّبَ مِنَ المَاءِ وَصَبَّيْمٌ ، إذا امْتَلَأَ وَرَوَى مِنْهُ . وقال أبو عبيدة : عَقْمَةٌ وَعَقْبَةٌ لَضَرْبٍ مِنَ الوَشْيِ . ويقال : أَضْبَأَتِ الأَرْضُ وَأَضْمَأَتِ إِذَا أَخْضَرَّتْ . ويقال : كَبَحْتُهُ وَكَبَحْتُهُ وَأَكَبَحْتُهُ وَأَكَبَحْتُهُ ،

(١) اللبان : الصدر . (٢) لم نجد هذا البيت في غير هذا الموضع ولسنا على ثقة من صحة ألفاظه كلها .

وقال الأصمعي : أَكْحَتُهُ إِذَا جَدَّبَتْ عِنَانَهُ حَتَّى يَنْتَصِبَ رَأْسُهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ : وَالرَّأْسُ مُكْمَحٌ ^(١) .
وَأَكْفَحَتْهَا إِذَا تَلَقَّيَتْ فَاهَا بِاللِّجَامِ تَضْرِبُهَا بِهِ ، وَمِنْهُ قِيلَ : لَقَيْتُهُ كِفَاحًا أَيْ كَفَفَةً كَفَفَةً ^(٢) . وَكَبَحَتْهَا بِمَعْنَى
أَلْفٍ وَهُوَ أَنْ تَجْدِبَهَا إِلَيْكَ وَتَضْرِبَ فَاهَا بِاللِّجَامِ لِكَيْ لَا تَجْرَى . وَقَالَ يَعْقُوبُ : يُقَالُ ذَابَّتْهُ وَذَامَتْهُ
إِذَا طَرِدَتْهُ وَحَقَّرَتْهُ . وَيُقَالُ : رَأَمْتَ الْقَدَحَ وَرَأَبْتَهُ إِذَا شَعَبْتَهُ . وَيُقَالُ : زَكَبَ بِنُطْفَنِهِ وَزَكَمَ بِهَا
إِذَا حَذَفَ بِهَا . وَيُقَالُ : هُوَ الْأَمُّ زُكْبَةٌ وَزُكْمَةٌ . وَيُقَالُ : عَبِدَ عَلَيْهِ وَأَبَدَ وَأَبَدَ أَيْ غَضِبَ . وَيُقَالُ :
الْمَالُ يُرْبِي عَلَى كَذَا وَكَذَا وَيُرْبِي وَيُرْدِي أَيْ يَزِيدُ . وَيُقَالُ : وَقَمْنَا فِي بَعُوكَاءَ وَمَعُوكَاءَ أَيْ فِي غُبَارِ
وَجَلْبَةِ وَسَرٍّ ، وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى : فِي بَعُوكَاءَ أَيْ فِي اخْتِلَاطٍ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْمَعْنَى
وَاحِدٌ . وَقَالَ الْفَرَّاءُ : يُقَالُ : جَرَّدَبْتُ فِي الطَّعَامِ وَجَرَّدَمْتُ ، وَهُوَ أَنْ يَسْتُرِبِيدهَ عَلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ
الطَّعَامِ كَيْلًا يَتَنَاوَلُهُ أَحَدٌ ، وَأَنْشُدُ :

إِذَا مَا كُنْتُمْ فِي قَوْمٍ شَهَاوِي * فَلَا تَجْعَلْ شِمَالَكَ جَرْدَبَانَا

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَيُرْوَى جَرْدَبَانَا بِضَمِّ الْجِيمِ . وَقَالَ غَيْرُهُ يُقَالُ : مَهَلًا وَمَهَلًا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ .
وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : مَهَلًا وَمَهَلًا : إِتْبَاعٌ . قَالَ : وَالْقَرَّهَمُ وَالْقَرَّهَبُ : السَّيِّدُ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :
وَالْقَرَّهَبُ أَيْضًا : الثَّوْرُ الْمُسِنَّ .

[نَبذة من كلام سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه]

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ عَلِيَّ بْنَ
أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ : إِئِمَّا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَائِمَا ، وَهَنْبٌ لِلصَّائِبِ ؛
وَمَعَ كُلِّ جَرَعَةٍ شَرَقٌ ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَضَصٌ ؛ وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ فِيهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ
يَوْمًا مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا بِهَدْمٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ ؛ فَتَنْحَنُ أَعْوَانُ الْحُتُوفِ ، وَأَنْفُسُنَا تَسُوقُنَا إِلَى الْفَنَاءِ ، فَمَنْ أَيْنَ
نَرْجُو الْبَقَاءَ ؛ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا إِلَّا أَسْرَعَ الْكِرَّةُ فِي هَدْمِ مَا بَنَيْنَا ، وَتَفَرَّقَ مَا جَمَعْنَا ،
فَاطْلُبُوا الْخَيْرَ وَأَهْلَهُ ، وَاعْمَلُوا أَنَّ خَيْرًا مِنْ الْخَيْرِ مُعْطِيهِ ، وَسَرًّا مِنَ الشَّرِّ فَاعْلَهُ .

(١) نَمَّةٌ بَيْتٌ مِنْ كَلَامِ ذِي الرِّمَّةِ أَوْ ابْنِ مَقْبِلٍ وَهُوَ كَمَا فِي اللِّسَانِ مَادَةٌ كَمَحٌ :

تَمْسُورٌ بِضَعِيفِهَا وَتَرَى بِجَبُوزِهَا * حَذَارًا مِنَ الْإِعْيَادِ وَالرَّأْسِ مَكْمَحٌ

وَيُرْوَى : تَمُوجٌ ذُرَاعَاهَا . وَفِي دِيوَانِ ذِي الرِّمَّةِ طَبَعُ أَوْ رَا ص ٩٠ : « تَمُوجٌ ذُرَاعَاهَا ... » الخ (٢) تَضْرِبُهَا بِهِ أَيْ لِتَلْفِقَهُ
كَأَنَّ فِي اللِّسَانِ - (٣) قَالَ فِي اللِّسَانِ : لَقَيْتُهُ كَفَةً كَفَةً بِفَتْحِ الْكَافِ أَيْ كِفَاحًا وَذَلِكَ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ مُوَجَّهًا وَهِيَ اسْمَانِ
جَمَلًا وَاحِدًا وَبُنِيَ عَلَى الْفَتْحِ مِثْلَ حَمْسَةَ عَشْرَ .

[تَابَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ فِي غَيْبِهَا]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْعَتَبِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ قَالَ : كَتَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ فِي غَيْبِهَا : أَمَا بَعْدَ ، فَإِنَّهُ مِنْ أَتَقَى اللَّهَ وَقَاهُ ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ ، وَمَنْ شَكَرَهُ زَادَهُ ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ جَزَاهُ ، فَأَجْمَلُ التَّقْوَى جِلَاءٌ بِصُرْكَ ، وَعِمَادٌ ظَهْرُكَ ؛ فَإِنَّهُ لَا عَمَلَ لِمَنْ لَا نِيَّةَ لَهُ ، وَلَا أَجْرَ لِمَنْ لَا حَسَنَةَ لَهُ ، وَلَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا خَلْقَ لَهُ .

[كلام لبعض الحكماء .]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ بَعْضَ الْحُكَمَاءِ كَانَ يَقُولُ : إِنِّي لَأَعْظُمُ وَإِنِّي لَأَكْثِيرُ الذُّنُوبَ مُسْرِفٌ عَلَى نَفْسِي ، غَيْرَ حَامِدٍ لَهَا وَلَا حَامِلٍهَا عَلَى الْمَكْرُوهِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، قَدْ بَلَوْتُهَا فَلَمْ أَجِدْ لَهَا شُكْرًا فِي الرِّخَاءِ ، وَلَا صَبْرًا عَلَى الْبَلَاءِ ؛ وَلَوْ أَنَّ الْمَرْءَ لَا يَعْطُ أَخَاهُ حَتَّى يُحْكِمَ أَمْرَ نَفْسِهِ لَتَرَكَ الْأَمْرَ بِالْخَيْرِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَكِنْ مُحَادَثَةُ الْإِخْوَانِ حَيَاةٌ لِلْقُلُوبِ وَجِلَاءٌ لِلنَّفُوسِ وَتَذَكِيرٌ مِنَ النَّسِيَانِ ؛ وَأَعْلَمُوا أَنَّ الدُّنْيَا سُرُورٌ وَأَحْزَانٌ ، وَإِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ ، وَأَخْرَجَتْهَا الْمَوْتَ ؛ فَكَمْ مِنْ مُسْتَقْبَلٍ يَوْمًا لَا يَسْتَكْمِلُهُ ، وَمُنْتَظَرٍ غَدًا لَا يَبْلُغُهُ ؛ وَلَوْ تَنْظُرُونَ إِلَى الْأَجَلِ وَمَسِيرِهِ ، لَأَبْغَضْتُمُ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ .

✦ ✦

وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى السَّامِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : رَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا مَتَعَلِقًا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَهُوَ يَقُولُ : يَا حَسَنَ الصُّحْبَةِ ، أَتَيْتُكَ مِنْ بَعْدِ فَاسْأَلُكَ سِتْرَكَ الَّذِي لَا تَرَفَعُهُ الرِّيَّاحُ ، وَلَا تُنَحِّرُهُ الرَّمَّاحُ . وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ لِلْحُطَيْئَةِ :

مُسْتَحْقَبَاتٌ رَوَايَاهَا بِحَافِلِهَا * يَسْمُو بِهَا أَشْعَرِي طَرْفُهُ سَامِي

الرَّوَايَا : الْإِبِلُ الَّتِي تَحْمِلُ الْمَاءَ وَالزَّادَ ، فَالْحَيْلُ تُجَنَّبُ إِلَيْهَا فَإِذَا طَالَ عَلَيْهَا الْقِيَادُ وَضَعَتْ حِمْلَهَا عَلَى أَعْجَازِهَا فَصَارَتْ كَأَنَّهَا قَدْ اسْتَحْقَبَتْ حِمْلَهَا أَيَّ جَمَلَتِهَا حَقَائِبُهَا ، وَوَاحِدُ الْحَقَائِبِ حَقِيبَةٌ .

وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ قَالَ أَنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ لِعُمَارَةَ بْنِ صَفْوَانَ الضَّبِّيِّ :

أَجَارَتْنَا مِنْ يَجْمَعُ يَتَفَرَّقُ * وَمَنْ يَكُ رَهْنًا لِلْحَوَادِثِ يَفْلِقُ^(١)

(١) يقال : غلق الرهن : استحققه المرتهن ، وذلك إذا لم يقدر الراهن على افتكاكه في الوقت المشروط

ومن لا يزل يُوفي على الموت نفسه * صباح مساء يابنة الخير يعاقب
 أجاتنا كل امرئ ستصيبه * حوادث إلا تكسر العظم تعرق^(١)
 وتفرق بين الناس بعد اجتماعهم * وكل جميع صالح للفرق
 فلا السالم الباقي على الدهر خالد * ولا الدهر يستبق جينا لمشفق^(٢)

قال : وأنشدني أبي ، حينما بجاء غير معجمة .

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله قال كثير - وهجرته عزة وحلفت ألا تكلمه -
 فلما نفر الناس من مني ولقيته فحييت الجمل ولم تحبه ، فأنشأ يقول :

حييتك عزة بعد الذفر وانصرفت * لحي ويحك من حيالك يا جمل
 لو كنت حيينها ما زلت ذا مقة * عندي ولا مسك الإذلاج والعمل
 ليت التحية كانت لي فأشكرها * مكان يا جمل أحييت يا رجل

قال : وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدني منصور لأبي تمام

الطائي :

سقيم لا يموت ولا يفيق * قد أقرح جفنه الدمع الطابق
 شديد الحزن يحزن من رآه * أسير الصبر ناظره أريق
 صجيع صباية وحليف شوق * تتحمل قلبه ما لا يطيق
 يظل كأنه مما احتواه * يسعر في جوانبه الحريق

[نبذة من كلام العرب]

قال أبو علي : وأمل علينا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي : من كلام العرب : خفة
 الظهر أحد اليسارين ، والعزبة أحد السبابين ، واللبن أحد اللحمين ، وتعجيل اليأس أحد اليسرين ،
 والشعر أحد الوجيين ، والراوية أحد الهاجيين ، والحية إحدى الميتين . وأنشد أبو بكر بن الأنباري
 قال أنشدنا عبد الله بن خاف لبشار بن برد الأعمى :

(١) عرق العظم إذا أكل ما عليه من اللحم . (٢) في نسخة : « دفينا » بمهملة فاء . (٣) في بعض النسخ :

« السباين » بهزة بعد الألف . (٤) في بعض النسخ : « إحدى المونتين » .

يَهْدِنِي فِي وَصْلِ عَزَّةٍ مَعَشَرَ * قُلُوبِهِمْ فِيهَا غَافِلَةٌ قَلْبِي
فَقُلْتُ دَعُوا قَلْبِي وَمَا آخْتَارُ وَأَرْضِي * فَبِالْقَلْبِ لَا بِالْعَيْنِ يُبْصِرُ ذُو اللَّبِّ
وَمَا تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ فِي مَوْضِعِ الْهَوَى * وَلَا تَسْمَعُ الْأَذْنَانُ إِلَّا مِنَ الْقَلْبِ
وَمَا الْحُسْنُ إِلَّا كُلُّ حُسْنٍ دَعَا الصَّبَا * وَأَلَّفَ بَيْنَ الْعَشِقِ وَالْعَاشِقِ الصَّبَّ

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن يونس قال : لما حَضَرَتْ
عَبْدَ الْمَلِكِ الْوَفَاةُ قَالَ — وَهُوَ يَعْنِي الدُّنْيَا — : إِنْ طَوَّلِكَ لَقَصِيرٌ ، وَإِنْ كَثَّرَكَ لَقَلِيلٌ ، وَإِنْ كَانَتْكَ
لَنِي غُرُورٌ .

[كلام لبعض الحكماء .]

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثني عمي عن أبيه قال : قيل لبعض الحكماء ، كيف ترى
الدهرَ ؟ قال : يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ ، وَيُجَدِّدُ الْأَمَالَ ، وَيُقَرِّبُ الْأَجَالَ ، قِيلَ لَهُ : فَمَا حَالُ أَهْلِهِ ؟ قَالَ :
مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَيْصَبُ ، وَمَنْ فَاتَهُ حَزْنٌ ، قِيلَ : فَأَيُّ الْأَصْحَابِ أَبْرُّ ؟ قَالَ : الْعَمَلُ الصَّالِحُ ، قِيلَ : فَأَيُّهُمْ
أَصْرُّ ؟ قَالَ : النَّفْسُ وَالْهَوَى ، قِيلَ : فَفِيمَ الْخَرَجِ ؟ قَالَ : فِي قَطْعِ الرَّاحَةِ وَبَذْلِ الْمَجْهُودِ .

*
*
*

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابياً يقول لابنه : لَا يَفْرَنْكَ
مَاتَرِي مِنْ خَفِضِ الْعَيْشِ وَلَيْنَ الرِّيَاشِ ، وَلَكِنْ فَانظُرْ إِلَى سُرْعَةِ الطَّعْنِ وَسُوءِ الْمُتَقَلِّبِ .

[وصية عمير بن حبيب الصحابي لابنه]

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال حدثنا مسلم
قال حدثنا محمد بن سلمة قال أخبرنا أبو جعفر الخطمي أن جدّه عمير بن حبيب — وكان بايع النبي
صلى الله عليه وسلم — أَوْصَى بِنَيْهِ فَقَالَ : يَا بَنِيَّ ، إِيَّاكُمْ وَمُخَالَطَةَ السُّفَهَاءِ ، فَإِنْ جَالَسْتَهُمْ دَاءٌ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَحْلُمُ
عَنِ السُّفِيهِ يُسَرِّ بِحِلْمِهِ وَمَنْ يُجِبُّهُ يَسُدُّمْ ، وَمَنْ لَا يَقَرُّ بِقَلِيلٍ مَا يَأْتِي بِهِ السُّفِيهِ يَقَرُّ بِالكَثِيرِ ، وَإِذَا أَرَادَ
أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَلْيُؤْتِنِ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى الْأَذَى وَلْيُؤَقِنِ بِالثَّوَابِ مِنَ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ ، إِنَّهُ مَنْ يُؤَقِنِ بِالثَّوَابِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَجِدُ مَسَّ الْأَذَى .

(١) أى نفسه ، فان المعنى عليها ولعلها سقطت من النسخ .

[حديث أبي حنيفة مع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما في تفضيل الرطب على العنب]

وحدثنا أبو عبد الله رحمه الله قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي الأزدي قال حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سُفيان قال حدثنا الربيع بن لوط بن البراء قال : ذكروا عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أيهما أطيب ، العنب أم الرطب ؟ فقال عمر : أرسلوا الى أبي حنيفة ، فقال : يا أبا حنيفة ، أيهما أطيب ، الرطب أم العنب ؟ فقال : ليس كالصقر في رءوس الرقل ، الراسخات في الوحل ، المظلمات في المحل ، تُخَفِّة الصائم وتَعَلِّة الصبي ، ونزل مريم بنته عمران ، وينضح ولا يعنى طابجه ، ويُحترش به الضب من الصلحاء ، ليس كالزبيب الذى إن أكلته ضرسست ، وإن تركته غرست .

قال أبو على : الصقر : الدبس بلغة أهل الحجاز . والرقل : الطوال من النخل ، واحدا رقلة . ويُحترش : يضان . والصلحاء : الأرض التي لانبات بها . والنزل : ما ينساع من الطعام ، ويقال : هذا طعام قليل النزل والنزل إذا كان لا ينساع ، ولا يقال : النزول والنزول . والنزل أيضا : الربيع وهو الزيادة ، ذكره الخياني . فأما قولهم : أخذ القوم نزلهم فعناه ما تجرى عادتهم بأخذه مما يتزولون عليه ويصلح عيشهم به ، وهو مأخوذ من النزول ، يدل عليه حديث النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أحاديث الاستسقاء : "اللهم أنزل علينا في أرضنا سُكَّنا" أى أنزل علينا من المطر ما يكون سببا للنبات الذى تُسكن الأرض به ، فالسكن من سكن بمنزلة النزل من نزل ، وفيه لغتان نزل ونزل .

✦ ✦

وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن موسى السامى عن الأصمعي قال : قال رجل من أهل الحاضرة لرجل من أهل البادية : أتعرفون الزنا عندكم بالبادية ؟ قال : نعم ، أو أحد لا يعرف الزنا وقد نهى الله عنه ! فما الأمر عندكم ؟ قال : الضمة والشمة والقبلة ؛ قال : ليس الأمر عندنا هكذا ، هو أن يباضع الرجل المرأة ، فقال الأعرابي : هذا طالب ولد ونسل .

وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن يزيد الأزدي قال : أردف ذو الرمة أكحاه فعرضت لها ظبية ، فقال ذو الرمة :

أيا ظبية الوعاء بين جلاجيل * وبين البئما أنت أم أم سلم

(١) لعله سقط هنا من قول الناصح لفظ «قال» ليكون قوله : فما الأمر عندكم ، سؤالاً من الحضري ، وقوله بعده : الضمة ، جواباً من البدرى ، فأمل .

فقال أخوه :

فَلَوْ تَحْسِنَ التَّشْبِيهَ وَالْوَصْفَ لَمْ تَقُلْ * لِشَاةِ النَّقَا أَنْتَ أُمُّ أُمَّ سَلَمَ
جَعَلْتَ لَهَا قَرْنَيْنِ فَوْقَ جَيْبِهَا * وَظَلَمْتَنِ مَشْقُوقَيْنِ تَحْتَ الْقَوَائِمِ

فقال ذو الرمة :

هِيَ الشَّبَهَ إِلَّا مَدْرِيَّتَهَا وَأُدْنَهَا * سِوَاءِ وَإِلَّا مَشَقَّةَ بِالْقَوَائِمِ
وَأَنْسَدْنَا غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا قَوْلَ الشَّمَاخِ :

وَتَشْكُو بَيْنِي مَا أَكَلَّ رِكَابَهَا * وَقِيلَ الْمُنَادِي أَصْبَحَ الْقَوْمُ أَدْلِي

يريد : وتشكو هذه المرأة السرى الذي قد أكل ركابها ، وذلك أنه استبان ذلك في عينها لغفورها وانكسار طرفها ونعاسها ، وتشكو أيضا قول المنادي أي تشيع ذلك عليها ، ويروى : ما أكلت ركابها .

ثم قال :

فَظَلْتُ كَأَنِّي أَتَقَى رَأْسَ حِيَّةٍ * بِحَاجَتِهَا إِنْ تُحِطِي النَّفْسَ تُعْرِجُ

يقول : أتقى أن أبوح بما أجد كما أتقى رأس حية إن لم تقتل أعرجت ، أي لا أقدر أن أكلها من الرقباء ، ومعنى بحاجتها أي بحاجتي إليها .

[حديث أعرابي دخل على بعض الأمراء وشرب الخمر وهو لا يعلمها]

وحدثني أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة : أن أعرابيا دخل على بعض الأمراء وهو يشرب ، فجعل يحدثه وينشده ثم سقاه ، فلما شربها قال : هي والله أيها الأمير ، أي هي الخمر ؛ فقال : كلا ، إنها زبيب وعسل ، فلما طرب قال له : قل فيها ، فقال :

أَتَانَا بِهَا صَفْرَاءَ يَزْعُمُ أَنَّهَا * زَيْبٌ فَصَدَّقْنَاهُ وَهُوَ كَذُوبٌ

وَمَا هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ غَابَ نَحْسُهَا * أَوَاقِعُ فِيهَا الذَّنْبُ ثُمَّ أَتُوبُ

(١) في الأصل تسعين . والتصويب عن اللسان ، وعبارته بعد أن أورد البيت : إنما أراد الشماخ شنيع المنادي على النوام كما يقول القائل : أصبحت كم تامون . وقال الجوهري : إنما أراد أن المنادي كان ينادي مرة أصبح القوم كما يقال أصبحتم كم تامون ، ومرة ينادي أدلجى أي سرى ليلا .

[حديث عمارة بن عقيل في مولاة لبني الحجاج كانت تشد كلبه في حمادة]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان قال حدثني عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال :
كانت مولاة لبني الحجاج تحفظ شهرًا وترويه وتشدّه فتيات بني الحجاج ، فأنشدته ذات ليلة
كلمتي في حمادة - وفيهن واحدة وهي عقيلتهن - فلما انتهى قولي :

فإن تُصبح الأيامُ شيبَ مفرقي * وأذهبن أشجاني وقلان من غربي
فإرب يوم قد شربتُ بمشرب * شفيتُ به غيمَ الصدى باردِ عذب
ومن ليلة قد يثها غير أئم * بساجية الحجاين ريانة القلب^(١)

ضحكت ، ثم أمرضت وضررت بكما على وجهها وقالت : فهلا أئم ! حرمة الله .

وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستمل أبي العباس المبرد قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب

للضحاك :

يقولون مجنونٌ بسمرأء مولع * ألا حبدًا جنُّ بنا ووؤوع
وإني لأخفي حبَّ سمرأء منهم * ويعلم قلبي أنه سيشيع
ولا خير في حبِّ يكون كائنه * شغافُ أجتته حشًا وضلوع

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله من خط إسحاق بن إبراهيم الموصلي :

بنفسى من هواء على النَّبأى * وطولِ الدهر مؤتلفٌ جديد
ومن هوى في الصلاة حديثُ نفسى * وعدلِ النفس عندى بل يزيد

وقرأت عليه من خطه أيضا :

ألا أبى من ليس والله نافعى * ينيل ومن قلمي على النَّبأى ذاكرة
ومن كيدى تنهوا إذا ذكر اسمه * كهفو جناح ينفضُ الطلَّ طائرته
له خفقان يُرفع الجيب كالشجا * يقطع أزرار الحربان نائره

(١) القلب بالضم : سوار المرأة .

قال أبو علي : هكذا وجدته بخط إسحاق بكسر الجيم ولم ينكره أبو بكر . وقال الفراء : جُرْبَانُ القميص بالضم ، وكذلك جُرْبَانُ السيف حده ، وأما الذى فى خير أبى زبيد بجر بان بتسكين الراء والتخفيف وهو الغمد ؛ وقرأت على أبى بكر فى شعر الراعى :

وعلى الشَّائل أن يهَاجَ بنا * جُرْبَانُ كُلِّ مُهَنِّدٍ عَضْبِ

[ما قيل فى خفقات الفؤاد]

ومن حسن ما روينا فى خفقات الفؤاد ما أنشدنى أبو عبد الله بن جعفر بن درستوية النحوى

قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد التملى لبشار بن برد :

كَانَ فؤَادُهُ كُرَّةً تُتَرَّى * حِدَارَ البَيْنِ إِنْ نَفَعَ الحِذَارُ
نَبَتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيضِ حَتَّى * كَأَنَّ جُفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ
أَقُولُ وَلِيَلْتِي تَزْدَادُ طَوْلًا * أَمَّا لِلدَّلِيلِ بَعْدَهُمْ نَهَارُ
وقد أحسن عدى بن الرقاع حين يقول :

أَلَا مَنْ لَقَلْبٍ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ * يَدَا لَامِعٍ أَوْ طَائِرٍ يَتَصَرَّفُ

وأنشدنا غير واحد فى هذا المعنى لقيس المجنون :

كَأَنَّ القَلْبَ لَيْلَةً قَبِيلُ يَغْدَى * بَلْدِيَّ العَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
قَطَاةً عَزَّهَا شَرُّكَ فَبَاتَتْ * تُجَاذِبُهُ وَقَدِ عَلِقَ الجَنَاحُ

والمجنون أحد المحسنين فى هذا المعنى ، وله :

وَدَاعٍ دَهًا إِذْ نَحْنُ بِالحَيْفِ مِنْ مَنَى * فَهَيَّجَ أَحْرَانَ الفُؤَادِ وَمَا يَدْرِى
دَعَا بِاسْمِ لَيْلَى ذِيهَا فَكَأَنَّمَا * أَنَارَ بَلْبِيَّ طَائِرًا كَانَ فِي صَدْرِى

ويروى : أطار .

[قصيدة الوفاف ورد بن ورد الجملى]

وقرى على أبى عمر المطرز غلام ثعلب فى هذا المعنى وأنا أسمع ، قال : أنشدنا أبو العباس أحمد

ابن يحيى الشيبانى للوَّاف وهو ورد بن ورد الجملى :

إِذَا تُرِكَتْ وَحْشِيَّةُ النَّجْدِ لَمْ يَكُنْ * لِعَيْنِكَ مِمَّا يَسْكُرَانُ طَيْبِ
وَإِنِّي لِأَخْشَى أَنْ يَعُودَ عَلَيْهِمَا * قَدَى كَانَ فِي جَفْنَيْهِمَا وَغُرُوبِ

وكانت رياح الشام تُبغض مرة * فقد جعلت تلك الرياح تطيب
 وقد كان علوي الرياح أحبها * إلينا فقد دارت هناك جنوب
 كأن فؤادي كلما خفت روعة * من البين باز ما يزال ضروب
 سما بالخوافي واستمر بساقه * على الصيدين بالأكف نسوب
 ولم أنس منها منظرًا يوم شها * لعيني في الصرم الحلول شوب^(٢)
 تأود بين المطرفين كأنما * تأود بين المطرفين عسيب
 أبي صدى لو تعلمين سقيته * سقاك عمامات هس ديب
 هوائل ماء تترين ربة * لما فرغت من مائهن سكوب
 هنيئا لعود من بسام زفه * على برد شهدهن مشوب
 بما قد تروى من رضاب ومسّه * بنان كهذاب الدمقس خصيب
 فلا وأيها إننا لبخيلة * وفي قول وائش إننا أغضوب
 رميتني عن قوس العدو وإنها * اذا ما رأيتني غازفا نحلوب

وقرأت على أبي بكر بن دريد للشماخ :

رعى بارض الوسمى حتى كأنما * يرى بسفا البهمي أخلة ملهج

يقول : رعى هذا الحمار بارض الوسمى . والبارض : أول ما يخرج من النبات ، فلعادته
 وأكله ذلك كأنما يرى بسفا البهمي أخلة ملهج . والسفا : شوك البهمي . وأخلة جمع حلال .
 والمليهج : الذي قد لهجت فصائله بالرضاع ، فإذا لهجت خل أنفها بخلال محدد الرأس ولأسفله
 حجة لسلا يخرج ، فيقول : رعى بارض البهمي حتى ظهر شوكة وجف ، فإذا تناوله الحمار أوجعه ،
 فكأنما يرى برؤيته السفا أخلة ملهج .

[قصيدة كبر التي أزلها * ألا حيا ليل أجد رحلي * وشرح ما فيها من الغريب]

وقرأت على أبي بكر بن دريد لكثير :

ألا حيا ليل أجد رحلي * وأذن أصحابي غدا بقول
 تبدت له ليل لتذهب عقله * وشاقتك أم الصلت بعد ذهول

(١) الصرم بالكسر : الجماعة . (٢) الشوب : ما توقد به النار .

وروى أبو عمرو الشيباني : * تَبَدَّتْ لَهُ لَيْلِي لِتَغْلِبَ صَبْرَهُ *

أُرِيدُ لِأَنْتَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا * تَمَثَّلُ لِي لَيْلِي بِكُلِّ سَبِيلٍ
 إِذَا ذُكِرَتْ لَيْلِي تَغَشَّتْكَ عَبْرَةٌ * تُعَلُّ بِهَا الْعَيْنَانِ بَعْدَ نَهْوٍ
 وَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ قَالَ لِي هَلْ سَأَلْتَهَا * فَقُلْتُ لَهُ لَيْلِي أَضُنُّ خَلِيلٍ
 وَأَبْهَدُهُ نَيْلًا وَأَوْشَكُهُ قَلِي * وَإِنْ سُلِّتَ عُرْفًا فَشَرُّ مَسْئُولٍ
 حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مَنِي * خِلَالَ الْمَلَا يَمْدُدْنَ كُلَّ جَدِيدٍ
 تَرَاهَا رِفَاقًا يَبْتَهِنَنَّ تَفَاوَتْ * وَيَمْدُدْنَ بِالْإِهْلَالِ كُلَّ أَصِيلٍ
 تَوَاهَقْنَ بِالْحُجَّاجِ مِنْ بَطْنِ تَحْلَةٍ * وَمِنْ عَزْوَرٍ وَالْحَبِيتِ خَبِيتِ طَفِيلٍ
 بِكُلِّ حَرَامٍ حَاشِعٍ مُتَوَجِّعٍ * إِلَى اللَّهِ يَدْعُوهُ بِكُلِّ تَقِيلٍ
 عَلَى كُلِّ مِدْعَانِ الرَّوَّاحِ مُعِيدَةٍ * وَمُحْشِيَّةٍ أَلَا تُعِيدَ هَزِيلٍ
 شَوَامِدًا قَدْ أَرْتَجَنَ دُونَ أَجْنَةِ * وَهُوَ جِ تَبَارَى فِي الْأَزْمَةِ حَوْلِ
 يَمِينِ أَمْرِي مُسْتَغْلِظٍ مِنَ الْيَةِ * لِيُكْذِبَ قِيلًا قَدْ أَلَحَّ بِقِيلِ
 لَقَدْ كَذَّبَ الْوَأَشُونَ مَا نُحِتَتْ عِنْدَهُمْ * بِلَيْلِي وَلَا أُرْسَلْتُمْ بِرَسِيلِ

ويروى : برسول، والرسول والرسيل : الرسالة ها هنا .

فَإِنْ جَاءَكَ الْوَأَشُونَ عَنِي بِكَذْبَةٍ * فَسَرُّهَا وَلَمْ يَأْتُوا لَهَا بِحَوِيلِ
 فَلَا تَعْجَلِي يَا لَيْلِي أَنْ تَنْفَهَمِي * بِنُصْحِ أُنَى الْوَأَشُونَ أَمْ بِحُبُّوْلِ
 فَإِنْ طَبِيتِ نَفْسًا بِالْعَطَاءِ فَأَجْزَلِي * وَخَيْرُ الْعَطَا يَا لَيْلِي كُلُّ جَزِيلِ
 وَإِلَّا فِإِحْمَالِي إِلَى فَإِنِّي * أَحِبُّ مِنْ الْأَخْلَاقِ كُلِّ جَمِيلِ
 وَإِنْ تَبَدَّلِي لِي مِنْكَ يَوْمًا مَوَدَّةً * فَقَدِمًا تَحَدَّثُ الْقَرَضَ عِنْدَ بَدُولِ
 وَإِنْ تَجَحَّلِي يَا لَيْلِي عَنِّي فَإِنِّي * تَوَكَّلِي نَفْسِي بِكُلِّ بَخِيلِ
 وَلَسْتُ بِرَاضٍ مِنْ خَلِيلِ بَنَائِلِي * قَائِلِ وَلَا رَاضٍ لَهُ بِقَلِيلِ

ويروى : ولا أرضى له بقليل .

وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالْمَلُوكِ وَلَا الَّذِي * إِذَا غَبَّتْ عَنْهُ بَاعَنِي بِخَلِيلِ
 وَلَكِنْ خَلِيلِي مِنْ يُدِيمُ وَصَالَهُ * وَيَحْفَظُ سِرِّي عِنْدَ كُلِّ دَخِيلِ

ولم أر من ليلى نوالاً أعدته * ألا ربّما طالبت غير منيل
 يلومك في ليلى وعقلك عندها * رجالٌ ولم تذهب لهم بقول
 يقولون ودّع عنك ليلى ولا تهم * بقاطمة الأقران ذات خليل
 فما نعتت نفسي بما أمرؤا به * ولا عجت من أقوالهم بفتيل
 تذكّرت أتراباً لعزة كالمها * حين يلبط ناعم وقبول
 وكنت إذا لاقيتن كأنني * محاطةً عقلي سلاف شمول
 تأطرن حتى قلت لسن بوارحا * رجاء الأمانى أن يقنن مقييل
 فأبدين لي من بينين تجرّما * وأخلفن ظنني إذ ظننت وقيل
 فلا يا يلاي ما قصصين لبانه * من الدار واستقلن بد طويل
 فلما رأى واستيقن الين صاحبي * دعا دعوة يا حبر بن سؤل
 فقلت وأسرت الندامة ليتني * وكنت امرأ اغتس كل عدول
 سلكت سبيل الرامحات عشيّة * محارم نصح أو سلكن سبيل
 فاستعدت نفساً بالهوى قبل أن أرى * عوادي تأتي بيننا وشغول
 ندمت على ما فاتني يوم بانتم * فبا حسرتنا ألا يرين عويل
 وروى أبو بكر: يوم بينة، وقال: هو موضع وروى أيضاً فبا حزننا.

كأن دموع العين واهية الكلى * وعت ماء غرب يوم ذاك تيل
 تكفها خرق تواقن خرزها * فأجملت والسير غير يجيل
 أقيمي فإن العور يا عز بعدكم * إلى إذا ما بنت غير جميل
 كفى حزناً للعين أن رد طرفها * لعزة غير آذنت يرحيل
 ويروى: ... أن راء طرفها * لعزة عيرا ... قال أبو بكر: رأى وراء مثل رعى وراع:

وقالوا نأت فاختر من الصبر والبكا * فقلت البكا أشقى إذا لغيل
 توليت محرونا وقلت لصاحبي * أقاتلي ليلى بنير قتييل

قال أبو علي وروى أبو بكر : فوليت حزونا .

لِعَزَّةٍ إِذْ يَحْتَلُّ بِأَخِيْفِ أَهْلِهَا * فَأَوْحَشَ مِنْهَا الْخَيْفُ بَعْدَ حُلُولِ
وَبَدَّلَ مِنْهَا بَعْدَ طُولِ إِقَامَةٍ * تَبَعْتُ نَجَاءَ الْعَيْشِيِّ جُفُولِ
لَقَدْ أَكْثَرَ الْوَأَشُونَ فِينَا وَفِيكُمْ * وَمَالَ بَنَى الْوَأَشُونَ كُلِّ مَيْمِلِ
وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْلٍ لُدُنَّ طَرَّ شَارِبِي * إِلَى الْيَوْمِ كَأَلْمَقْصَى بِكُلِّ سَبِيلِ

قال أبو علي : بُقُولُ : برجوع ، والقافلة : الراجعة من سَفَرٍ ، ولا يقال للذين خرجوا من بيوتهم إلى مكة : قافلة ، وَأَوْشَكُهُ : أَسْرَعُهُ . وَالْقَلِي : الْبُغْضُ . وَالرَّاقِصَاتُ : الْإِبِلُ . وَالْمَلَا : الْفِضَاءُ . وَالْحَدِيدِلُ : زِمَامٌ مَجْدُولٌ أَيْ مَضْفُورٌ . وَالْأَصِيلُ : الْعَيْشِيُّ . وَتَوَاهَقَنَّ : تَبَارَّزَيْنِ فِي سَيْرِهِنَّ ، وَالْمُوَاهِقَةُ : الْمُبَارَاةُ فِي السَّيْرِ ، قَالَ طَفِيلٌ :

قَبَائِلُ مِنْ فَرَعِي غَنِيٌّ تَوَاهَقَتْ * بِهَا الْخَيْلُ لِأُعْزَلٍ وَلَا مُتَأَشَّبِ

والمواخضة : المباراة في كل شيء ، قال الشاعر :

إِذَا وَاصَّخُوهُ الْمَجْدُ أَرَبِيَّ عَلَيْهِمُ * بِمُسْتَفْرِغِ مَاءِ الذَّنَابِ سَيْجِلِ

وقال العجاج : * تَوَاضِحُ التَّقْرِيبِ قَلْبًا مَغْلَجًا * قال : وكذلك المساجلة والمواغدة والمماناة والممانرة والمواهمة ، يقال : وَاصَّخْتُ الرَّجُلَ وَوَأغَدْتُهُ وَسَاجَلْتُهُ وَمَاتَيْتُهُ وَمَاءَرْتُهُ وَوَأَمْتُهُ إِذَا سَاوَيْتَهُ فِي فَعْلِهِ ، قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

تَوَأْغِدُ رِجْلَاهَا يَدَيْهِ وَرَأْسَهُ * لَهُ تَسْرُ فَوْقَ الْحَقِيْبَةِ رَادُفُ

وقال الآخر :

مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَاجِدًا * يَمَلُّ الدَّلُوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ

(١) قال في اللسان بعد أن أنشده في مادة (وهق) بلفظ :

تواحق رجلاها يدها ورأسه * لها قنب خلف الحقيبة رادف

أراد تواحق رجلاها يديه لخذف المفعول ، وقد علم أن المواهقة لا تكون من الرجاين دون اليدين ، وأن اليدين مواهقتان بالكسر كما أنهما مواهقتان بالفتح ، فأصغر لليدين فعلا دل عليه الأثر ، فكانه قال : وتواحق يدها رجلها ثم حذف المفعول في هذا كما حذفه في الأثر فصار على ما ترى تواحق رجلاها يدها ، فعل هذه الصنعة تقول : ضارب زيد عمرو على أنس يرفع عمرو بفعل غير هذا الظاهر ، ولا يجوز أن يرتفعا جرما بهذا الظاهر اه . (٢) هو الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي هب كما في اللسان مادة سجيل .

وقال ليبيد :

أُمَانِي بِهَا الْأَكْفَاءَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ * وَأَجْرِي فُرُوضَ الصَّالِحِينَ وَأَقْتَرِي

وقال خدّاش بن زهير :

تَمَاءَ رُتْمٌ فِي الْفَخْرِ حَتَّى هَلَكْتُمْ * كَمَا أَهْلَكَ الْفَسَارُ النَّسَاءَ الضَّرَائِرَا^(١)

وبطن نخلة : بستان بنى عامر، وهو المجمع . وعزّور : ثنية الجحفة . وانجبت جمعه خبوت، وهي المَطْمِنَات من الأرض . وطفيل : موضع . والتقييل : الطريق . والمدعان : المدللة، يقال : أذعن له إذا ذل له وخضع . ومعيبة : التي قد عاودت السفر . والشوامد : الشائلات الأذنان، والناقة إذا استبان لفتحها شمّدت بذئها . وأرتجن : أغلقن أرحامهن على أولادهن فهن مُرتجات، ومنه قيل . أرتج على القارئ إذا وقف فلم يدر ما يثلو، كأنه أغلق عليه . والحول جمع حائل، وهي التي لا تلتج . والألية : اليمين، وفيها أربع لغات، يقال : ألية وتجمع أليات وألأيا؛ وألوة وتجمع ألوات؛ وألوة وتجمع أل؛ وألوة وتجمع إلى . وفروها من القرية، يقال : قرى يقرى . والحويل : المحاولة . والحبول : الدواهي، واحدها حبل بكسر الحاء . والحبول : جمع حبل، وهو الفساد. والدخيل : العالم بداخل أمرك، يقال : هو عالم بدخلك ودخلك ودخلك ودخيلك ودخيلتك ودخلك ودخيلك .

وقال الهيماني : قال بعضهم : قد عرفت دُخُلَ أمره ودُخِلَ أمره ودُخِلَ أمره ودُخِلَ أمره ودُخِلَ أمره ودُخِلَ أمره ودُخِلَ أمره ودُخِلَ أمره . وقال بعضهم : دُخِلَ الحُبُّ : صفاؤه وداخله^(٢) .

وأششدني عبد الله بن جعفر النحوي قال أنشدنا أبو العباس المبرد :

فَوَدِدْتُ إِذْ سَكَنُوا هُنَاكَ دَارَهُمْ * وَعَدَّتْهُمْ عَنَّا أُمُورٌ تَشْغُلُ

أَنَا نَطَاعَ إِذَا قُتِلَ أَرْضُنَا * أَوْ أَنَّ أَرْضَهُمُ الْبِنَا تُنْقَلُ

لِتُرَدَّ مِنْ كَثِبِ إِلَيْكَ رِسَالِي * بِجَوَابِهَا وَيَعُودُ ذَاكَ الدُّخُلُ

ويقال : الدخيل والدخيل : الخاصة . وما نعت أي مارويت يقال : شرب حتى تقع وبضع أي روي .

ومن أمثال العرب : « حَتَامٌ تَكَرَّعَ وَلَا تَشَقَّ » وَجُتٌ : انتفعت . والأتراب : الأقران، وكذلك اللدات .

والليط : اللون وهو الجلد أيضا . وتأطرن هاهنا : تلبئن، وأصل التأطر : التعطف . والآي : البطء .

(١) الغار : العيرة . (٢) كذا في النسخ بالعطف، والذي في القاموس : صفا، داخله بالإضافة .

وَاللَّبَانَةُ : الحَاجَةُ . وَالْمَحَارِمُ جَمْعُ مَحْرَمٍ : وَهُوَ مُنْقَطِعُ أَنْفِ الْجَبَلِ . وَيَصْعُ : جَبَلٌ أَسْوَدٌ بَيْنَ الصَّفْرَاءِ وَيَنْبُعُ . وَالْعَوَادَى : الصَّوَارِفُ . وَالْكُلَى : جَمْعُ كَلْبَةٍ ، وَهِيَ الرُّقْمَةُ ، تَكُونُ فِي أَصْلِ عُرْوَةِ الْمَزَادَةِ . وَالغَرْبُ : الدَّاءُ الْعَظِيمَةُ . وَالسَّجِيلُ : الغَرْبُ الضَّخْمُ . وَالخُرْقُ جَمْعُ خُرْقَاءَ ، وَالخُرْقَاءُ : الَّتِي لَا تُحْسِنُ الْعَمَلَ ، فَإِذَا أَحْسَنَتِ الْعَمَلَ فَهِيَ صَنَاعٌ ، وَالرَّجُلُ صَنَعَ . وَأَيْجَلَنَهُ : أَوْسَعَنَهُ . وَالْبَجِيلُ : الغَلِيظُ ، يَرِيدُ أَنْهَنَ أَغْلَظْنَ الإِشْفَى وَأَدَقَّقْنَ السَّيْرَ .

وقال أبو علي وقال لي أبو بكر: البَجِيلُ : الكبير في غير هذا الموضع ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف على بَقِيعِ الغَرَقَدِ: ^(١) «لَقَدْ أَصَبْتُمْ خَيْرًا بَجِيلًا وَسَبَقْتُمْ شَرًّا طَوِيلًا» . قال أبو علي : وهما عندي في المعنى واحد ، لأن الغليظ لا يكون إلا عن كثرة أجزاء . والنَّجَاءُ : الرِّيحُ الَّتِي تَهْبُ بَيْنَ مَهَيِّ رِيحَيْنِ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا نَجَاءٌ ، لِأَنَّهَا تَتَكَبَّتْ مَهَبٌ هَذِهِ وَمَهَبٌ هَذِهِ . وَالْحُفُولُ : الَّتِي تُذْهِبُ التُّرَابَ . وَطُرُورُ الشَّارِبِ : نَبَاتُهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

مِنَا الَّذِي هُوَ مَا إِنْ طَرَّ شَارِبُهُ * وَالْعَانِسُونَ وَمِنَا الْمُرْدُ وَالشَّيْبُ

قال أبو علي قال الأصمى : من أمثال العرب : «حَبْلُ فُلَانٍ يُقْتَلُ» إِذَا كَانَ مُقْبِلًا . قَالَ وَيُقَالُ : «أَوْ كَانَ ذَا حِيلَةٍ تَحْوَلُ» يَرَادُ أَنَّهُ إِذَا أَتَى مِنْ قَبْلِ ضَعْفِهِ . قَالَ وَيُقَالُ : «لَأَعْصِبَنَّكُمْ عَضَبَ السَّلَامَةِ» وَالسَّلَامَةُ يَأْتِيهَا الرَّجُلُ فَيَشُدُّهَا بِنَسْعَةٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخِيطَهَا ، لِأَنَّهَا يَشُدُّ شَوْكُهَا فَيُصِيبُهُ . وَيُقَالُ : «أَخْسُ وَذُقْ» مِثْلُ لِلرَّجُلِ يَتَعَرَّضُ لِمَا يَكْرَهُ فَيَقَعُ فِيهِ .

[ما تتعاقب فيه العين والحاء من كلام العرب]

وقال أبو عبيدة يقال : ضَبَعَتِ الخَيْلُ وَضَبَحَتْ سِوَاءَ . قَالَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : ضَبَحَتْ بِمَنْزِلَةِ تَحَمَّتْ ، كَذَا حَكَى عَنْهُ يَعْقُوبُ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : إِنَّهُ لَعَفْضٌ أَحْجٌ وَحِفْضٌ أَحْجٌ إِذَا تَفَتَّقَ وَكَثُرَ لَحْمُهُ . وَيُقَالُ : رَجُلٌ عَفَاحٌ . قَالَ وَسَمِعْتُ أَبَا مَهْدِيٍّ يَقُولُ : «إِنْ فَلَانًا لَمَعَصُوبٌ مَا حُفْضِحٌ» ^(٣) . وَيُقَالُ : بَحَثُوا

(١) بَقِيعِ الغَرَقَدِ : مقبرة أهل المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . (٢) الَّذِي فِي اللِّسَانِ مَادَةٌ بِجَلِّ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ لِقَتْلِ أَحَدٍ : «لَقَيْتُمْ خَيْرًا طَوِيلًا وَرَقَيْتُمْ شَرًّا بِجِيلًا وَسَبَقْتُمْ سَبْتًا طَوِيلًا» . (٣) عِبَارَةُ اللِّسَانِ : وَالْعَرَبُ تَقُولُ إِنْ فَلَانًا لَمَعَصُوبٌ مَا حُفْضِحٌ وَمَا حُفْضِحٌ إِذَا كَانَ شَدِيدَ الْأَسْرِغِيرِ رَخِوًا وَلَا مَفَاضِ الْبَطْنِ .

متاعهم وبعثوه أى فرّقوه . ويقال للمرأة إذا كانت تبدو وتبجىء بالكلام القبيح والفحش: هِيَ تُعْظِي وتُعْظِي وتُعْظِي، وقد عَنَظَى الرجلُ وَحَنَظَى وَحَنَدَى، وأنشد لجنّيد:

* قامت تُعْظِي بك سَمِعَ الحَاضِرِ *^(١)

ويروى: تُحَنَظِي بك وتُحَنَدِي . ويقال: نَزَلَ حَرَاهُ وَعَرَاهُ أى قريبا منه . وَالوَعَا وَالوَحَا: الصوت، يقال سَمِعْتُ وَعَاهُمُ وَوَحَاهُمُ .

[ما تعاقب فيه الهجزة الهاء]

قال الأصمعي يقال: لِلصَّبَا أَيْرَ وَأَيْرٌ وَهَيْرٌ وَهَيْرٌ عَلَى مِثَالِ قَيْلٍ . ويقال للقشور التي في أصول الشجر: إِبْرِيَّةٌ وَهَبْرِيَّةٌ، ويقال: أَيَا فلانَ وَهَيَا فلانَ، وأنشد:

فَانصَرَفَتْ وَهِيَ حَصَانٌ مُغْضَبَةٌ * وَرَفَعَتْ مِنْ صَوْتِهَا هَيَا أَبَه
* كُلُّ قِتَاةٍ بَأْيِهَا مُعْجَبَةٌ *

ويقال: أَرَقْتُ المَاءَ وَهَرَقْتَهُ، ويقال: إِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَ وَهِيَّاكَ . ويقال: ائْتَمَلَّ السَّنَامُ وَأَتَمَهَلَّ إذا ائْتَصَبَ . ويقال للرجل إذا كان حَسَنَ القَامَةِ: إِنَّهُ لَمُتَمَلِّلٌ وَمُتَمَهِّلٌ . ويقال: أَرَحْتُ دَائِي وَهَرَحْتُهَا . ويقال: أَرَزْتُ لَهُ وَهَرَزْتُ لَهُ .

[ما تعاقب فيه السين والناء]

قال الأصمعي يقال: الكَرْمُ مِنْ سُوْسِهِ وَمِنْ نُوسِهِ أى مِنْ خَلِيقَتِهِ . ويقال: رَجُلٌ حَفِيصٌ وَحَفِيصٌ إذا كان ضَخْمَ البَطْنِ إِلَى القِصْرِ مَا هُوَ، وأنشد الفراء:

يَأْقَبِحُ اللهُ بِنِي السَّعْلَاتِ * عَمْرُوبِنْ يَرْبُوعِ شِرَارِ النَّاتِ
* لَيْسُوا أَعْقَاءُ وَلَا أُكْيَاتُ^(٢) *

(١) في اللسان مادة عنظ: قال جنّيد بن المنثى الطهوي يخاطب امرأته:

لقد خشيت أن يقوم فابري * ولم تمارسك من الصرائر

كل شذاة حمة الصرائر * شظيرة سائلة الجمائر

حتى إذا أجرس كل طائر * قامت تعظي بك سمع الحاضر

توفي لك الغيسط بمدة وافر * ثم ناديك بصفر صاغر

* حتى تعودى أحمر الخواصر *

تعظي بك أى تفرى وتفسد وتسمع بك وتفضحك بشنيع الكلام بمسمع من الحاضر وتذكرك بسوء عند الحاضرين وتبدي بك

وتسمعك كلاما قبيحا . (٢) المعروف الموجود في كتب اللغة: غير أعفأ .

أراد شرار الناس وأيكاس . وقرأنا على أبي بكر بن دريد للبيد :
 نَشِينُ صَحَّاحَ الْبَيْدِ كُلِّ عَشِيَّةٍ * بَعُوجَ السَّرَاءِ عِنْدَ بَابِ مُحَجَّبٍ
 أراد أنهم يُحَطِّطُونَ بِقِسِيمٍ ويفخرون فيقولون : فَعَلْنَا وَفَعَلْنَا . وَالسَّرَاءُ : خَشْبٌ يُتَّخَذُ مِنْهُ
 الْقَيْسِيُّ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْحَطِيطَةِ :

أَمَّ مَنْ نَلَّخَمَ مُضْجِجِينَ قِسِيمٍ * مِيلَ خُدُودِهِمْ عِظَامِ الْمَنْخَرِ
 وذلك أن القوم إذا جلسوا يتفانحرون خَطُّوا بأطراف قسيمهم في الأرض : لَنَا يَوْمٌ كَذَا وَكَذَا ، وَلَنَا يَوْمٌ
 كَذَا وَكَذَا ، يُعَدِّدُونَ أَيَاهُمْ وَمَأْتَرَهُمْ .

[وصف على رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم]

وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى رحمه الله حدثنا محمد بن عبد الملك قال
 حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا شريك عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه ،
 هكذا قال يزيد بن هارون ، عن علي رضى الله تعالى عنه قال : نَعَتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ : كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَخْمَ الْهَامَةِ ، كَثِيرَ شَعْرِ الرَّأْسِ ، رَجُلًا أبيضَ مُشْرَبًا
 مُحْرَمًا ، طَوِيلَ الْمَسْرُوبَةِ ، شَنَّ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، طَوِيلَ أَصَابِعِهَا — هَكَذَا الْحَدِيثُ — صَخْمَ الْكَرَادَيْسِ ،
 يَتَّكِمًا فِي مِشِيَّتِهِ كَأَنَّمَا يَمْتَشِي فِي صَبَبٍ ، لَا طَوِيلًا وَلَا قَصِيرًا ، لَمْ أَرْ مِثْلَهُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الرَّجُلُ اسْتَرْسَأَ الشَّعْرَ كَأَنَّهُ مُسْرَحٌ وَهُوَ ضِدُّ الْجُعُودَةِ ، يُقَالُ رَجُلٌ رَجُلٌ الشَّعْرَ . وَالْمَسْرُوبَةُ :
 الشَّعْرُ الْمُسْتَدِقُّ مِنَ الصَّدْرِ إِلَى السَّرَةِ ، وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ لِلْحَارِثِ بْنِ وَعَلَةَ :

الآن لما أبيض مسرحتي * وعصضت من نأبي على جذم^(١)

قال أبو عبيدة : والشَّنُّ : انلَّحِشَ الغليظ . وهذا من صفة النبي صلى الله عليه وسلم التمام وأنه
 ليس هناك استرخاء . وصخم الكراديس يريد غليظ العظام ، والكردوس : كل عظم عليه لحمه . قال أبو علي :

(١) يريد : كبرت حتى أكلت على جذم نأبي ، قال في اللسان بعد أن ذكر البيت الأول وذكر بعده هذين البيتين :

وحابت هذا الدهر أشطره * وأتيت ما أتى على علم

ترجو الأعدى أن ألين لها * وهذا تخيل صاحب الحلم

قال ابن بري : هذا الشرطه قوم للحارث بن وعلة الجرمي وهو غلط وإنما هو للذهلي .

ويتكفا : يتأيل في مشيته ، وهذا مدح في المشي لأنه لا يكون إلا عن تُوْدَةٍ وحُسْنِ مَشْيٍ . وقوله :
في صَبَبٍ ، الصَّبَبُ : الحُدُور ، والماشي يترقق في الحُدُور .

[ثي . من كلام العرب ووصاياها]

وأملى علينا أبو عبد الله قال : من كلام العرب ووصاياها : جالس أهل العلم ، فإن جهلت علموك ،
وان زلت قوموك ، وإن أخطأت لم يُفندوك ، وإن صحبت زانوك ، وإن غبت تفقدوك ، ولا تجالس
أهل الجهل ، فإنك إن جهلت عَفُوك ، وإن زلت لم يُقوموك ، وإن أخطأت لم يُثبتوك .

وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : أتى أعرابي باب بعض
المملك فاقام به حولا ثم كتب اليه : الأملُ والعُدمُ أقدماني عليك . وفي السطر الثاني : الإقلال
لا صبر معه . وفي الثالث : الانصراف بلا فائدة ستمائة الأعداء . وفي السطر الرابع : إماما نَمَّ سُرِيح^(١) ،
وإماما يأسُ سُرِيح .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا
يدعو لرجل فقال : جَنَبَكَ اللهُ الأَمْرَيْنِ ، وكفالك شرَّ الأَجْوَفَيْنِ ، وأذآك البرْدَيْنِ . قال أبو علي :
الأَمْرَانِ : الفَقْرُ والعُرْيُ . والأَجْوَفَانِ : البطنُ والفرجُ . والبرْدَانِ : بردُ العينِ وبرْدُ العافية^(٢) .

وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول : خَصَلْتَانِ مِنَ الكَرَمِ :
إنصافُ الناسِ من نفسك ، ومواساةُ الإخوان .

[حديث طريح بن إسماعيل الثقفى مع كاتب داود بن علي]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : رَفَعَ طَرِيحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الثَّقَفِيِّ حَاجَةً
إلى كاتب داود بن علي ليرفعها إلى داود وجاءه مُجَازِيَا لِه ، فقال له : هذه حاجتك مع حاجة فلان
— لرجل من الأشراف — فقال طريح :

(١) سريح : سريع غير بطى . (٢) كذا في الأصل يقال : بردت عينه : قوت ، ولعله يريد أذآك الله السرور
الذى تقر به عينك وبرد العافية في جسمك . والظاهر أنه محرف عن العيش ، يقال : عيش بارد : هنيء طيب ، قال الشاعر :
قليلة لحم الساطرين يزينا * شباب ونحفوض من العيش بارد

تَحَلَّ بِحَاجَتِي وَأَشْدُدْ قَوَاهَا * فَقَدْ أَمَسَتْ بِمَنْزِلَةِ الضِّيَاعِ
إِذَا رَاضَعَتَهَا يَلْبَانِ أُخْرَى * أَضْرَبَهَا مُشَارِكَةَ الرِّضَاعِ

[ما خطب به الناس عمرو بن سعيد في مجلس معاوية يوم عقد البيعة ليزيد]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثني أبو حاتم عن العتيبي قال: لما عقد البيعة معاوية رضي الله عنه لابنه يزيد قام الناس يخطبون، فقال معاوية لعمرو بن سعيد: قم يا أبا أمية، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإن يزيد بن معاوية أمل تأملونه، وأجل تأمنونه، إن استصقمتم إلى حلمه وسعكم، وإن احتجتم إلى رأيه أرشدكم، وإن افتقرتم إلى ذات يده أغناكم، جدع قارح سويق فسبق، وموجد فمجد، وقورع فجاز سهمه، فهو خاف أمير المؤمنين ولا خلف منه. فقال معاوية: أوسعت يا أبا أمية فاجلس.

[ما قاله أعرابي يمدح بعض الملوك وقد دخل عليه]

وحدثنا أبو بكر قال رحمه الله حدثنا أبو حاتم عن الأصبغى قال: دخل أعرابي على بعض الملوك فقال: رأيتني فيما أعطى من مدحك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذي لا يخفى على الناظر، وأيقنت أني حيث انتهى بي القول منسوب إلى العجز مقصر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك.

وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر:

لَعَلَّكَ وَالْمَوْعُودُ حَقٌّ وَفَاؤُهُ * بَدَا لَكَ فِي تِلْكَ الْقُلُوصِ بَدَاءُ
فَإِنَّ الَّذِي أَلْقَى إِذَا قَالَ قَائِلٌ * مِنَ النَّاسِ هَلْ أَحْسَسْتَهَا لِعَنَاءِ
أَقُولُ الَّتِي تُنْبِئُ الشَّمَاتِ وَإِنَّمَا * عَلَيَّ وَإِشْمَاتِ الْعَدُوِّ سِوَاءِ

قال: هذا رجل وعد رجلا قلووصاً فأخلفه، فقال له الموعود: إذا سئلت أقول التي تنبئ الشمات عني، أي أقول: نعم قد أخذتها، أي أكذب، ثم قال: وكذبي وإشمات العدو سواء.

قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم للطرماح:

ولو أن غير الموت لاقى عدتسا * وجدك لم يسطيع له أبداً هضماً

فَتَى لَوْ يُصَاغُ الْمَوْتُ صَبِغَ كَيْتَلُهُ * اذا الخيلُ جالت في تَسَاجِلِهَا قُدَمَا
ولو أن مَوْتًا كان سَالمَ رَهْبَةً * من الناس إنسانًا لكان له سَما

قال أبو علي : هذا مثل قول عنترة :

إن المنيّة لو تُمَثَّلُ مُثَلَّتْ * مثلى اذا نزلوا بَصْنِكَ المَنزِلِ

[مرثية ربيعة الأسدي لابنه ذؤاب]

قال أبو علي : وأملى علينا رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم أن أبا عبيدة أشدهم لُرَبِيعَةَ الأَسَدِيِّ يَرِي
ابنَهُ ذُوَابًا :

أبْلِغْ قِبَائِلَ جَعْفَرٍ مَخْصُوصَةً * ما إن أُحَاوِلُ جَعْفَرَ بنِ كَلَّابِ
أَنْ المِوَدَّةَ والمِوَادَّةَ بَيْنَنَا * خَلَقَ كَسَحَقِ الرِّبْطَةِ المُنْجَابِ^(٢)

قال ويروي :

أَنْ البَقِيَّةَ والمِوَادَّةَ بَيْنَنَا * سَمِلَ كَسَحَقِ الرِّبْطَةِ المُنْجَابِ
أَلَّا يَجِيئَ لِي يَكْتُ عَدِيدُهُ * سُودَ الجُلُودِ مِنَ الحَدِيدِ غِضَابِ

قال أبو علي : قوله لَا يُكْتُ عَدِيدُهُ : لَا يُجْهِى . قال أبو علي وقال لي أبو بكر : من كلام العرب :
لَا تُكْتُهُ أَوْ تُكْتُ النجوم أَي لَا تَعُدَّهُ .

ولقد علمت على التَّجَلُّدِ والآبَى * أَنْ الرِّزِيَّةَ كَانَتْ يَوْمَ ذُوَادِ
أَذُوَابِ إِنِّي لَمْ أَهْبِكَ وَلَمْ أَقْمِ * لِلْبَيْعِ عِنْدَ مَحْضَرِ الأَجْلَابِ
إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ هَتَكَتْ بِيوتَهُمْ * بَعْتِيَّةَ بنِ الحَارِثِ بنِ شِهَابِ
بِأَحْبَهُمْ فَقَدْ أَلَى أَعْدَائِهِمْ * وَأَشَدَّهُمْ فَقَدْ أَلَى الأَصْحَابِ

(١) هو ربيعة بن عبيد بن سعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين . قال أبو محمد الأعرابي : ليس في العرب ربيعة غيره
وهو أبو ذؤاب الأسدي اه (من حماسة التبريزي طبع أوربا ص ٣٨٧) . (٢) الربطة : الملاة : والسحق وصف بالمصدر
كان ابل صحفه . والمنجاب : المنشق . وأشده صاحب الحناسة : كسحق البئنة ، قال : والبيئة : ضرب من برد اليمن ، يريد : أبافهم
أن لا هوادة بيننا ولا صلح . (٣) في الاصل هكذا : إن ما أعاني لم أهبك الخ ولم يظهر له معنى . والأجلاب جمع جلب
وهي النعم تجلب من موضع الى موضع ، يريد : لم أتفاضل عن طلب دمك استهانة بك وما وهبتك للقوم ولا قت للشراء والبيع بعدك .

ويروى :

بأشدهم أوقاً على أعدائهم * وأجلهم رزناً على الأصحاب
وعمادهم في كل يوم كريمة * وممال كل معصّب قرضاب

قال أبو علي : القرضاب والقرضوب : الفقير، والقرضاب في غير هذا الموضع : اللص .

أهوى له تحت العجاج بطعنة * والخيل تردى في الغبار الكابي

الكابي : المتفخ . يقال : فلان كابي الرماد اذا كان سخياً ، ومن هذا قيل : كبا الفرس يكبو
اذا ربا وانتفخ

أذواب صاب على صدك بخاده * صوب الربيع بوابل سكاب
ما أنس لا أنساه آخر عيشنا * ما لاح بالمعزاة ربيع سراب

قال أبو علي : الربيع : الرجوع، وربعان الشباب : أوله وربعان الشباب رجوعه، والربيع
أيضاً : الزيادة، ومنه حديث عمر رضي الله عنه : املكوا العجين فإنه أحد الربيعين (٣).

[مرثية سلمة بن يزيد في أخيه لأمه قيس بن سلمة]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله : أن أباه أنشده عن أحمد بن عبيد عن الكلبي

لسلمة بن يزيد يري أخاه لأمه قيس بن سلمة :

أقول لنفسي في الخلاء ألومها * لك الويل ما هذا التجلّد والصبير
ألا تفهمين الخبر أن لست لاقيا * أنحى إذ أتى من دون أكفانه القبر
وكنت إذا يتأى به بين ليلة * يطل على الأحشاء من بينه الخمر
فهذا ليلين قد علمنا إيا به * فكيف ليلين كان موعدّه الخمر
وهون وجدى أنى سوف أعتدي * على إثره حقاً وإن نفس العمر
فلا يبعدك الله إماً تركتنا * حميدا وأودى بعدك المجهد والفخر
فتى كان يعطى السيف في الرّوع حقه * إذا توب الداعي وتسقى به الجزر

(١) أرونا : ثقلا . (٢) المعزاة : الأرض الحزينة الغليظة ذات الحجارة . (٣) الملك والإملاك : إحكام

العجن وإجادته . يزيد بالربيعين زيادة الدقيق عند الطحن على كيل الحنطة وعند الخبر على الدقيق . (٤) توب الداعي :

ردّد صورته .

فَقِي كَانَ يُدْنِيهِ الْغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ * إِذَا مَا هُوَ اسْتَعْتَنَى وَيُعِيدُهُ الْفَقْرُ
 فَقِي لَا يَتَدُّ الْمَالَ رَبًّا وَلَا يُرَى * لَهُ جَفْوَةٌ إِنْ نَالَ مَالًا وَلَا كِبْرُ
 فَنِعْمَ مُنَاحُ الضَّيْفِ كَانَ إِذَا سَرَتْ * شَمَالٌ وَأَمْسَتْ لَا يُعْرِجُهَا سِثْرُ
 وَمَا وَى الْبِنَايَ الْمُحِلِّينَ إِذَا اتَمَّوْا * إِلَى بَابِهِ سُبُغًا وَقَدْ حَقَطَ الْقَطْرُ
 يُقَالُ : حَقَطَ النَّاسُ بِكِسْرِ الْحَاءِ وَأَخْطَوْا وَحَقَطَ الْقَطْرُ بِفَتْحِ الْحَاءِ .

[المفاضة بين عمر بن أبي ربيعة وجميل بن معمر العذري]

وَحَدَّثَنَا حَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ : كَانَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَجَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ يَتَنَازَعَانِ الشُّعْرَ
 فَيُقَالُ : إِنْ عَمِرَ فِي الرَّائِيَةِ وَالْعَيْنِيَّةِ أَشْعُرُ، وَإِنْ جَمِيلًا فِي اللَّامِيَّةِ أَشْعُرُ، وَكِلَاهُمَا قَدْ قَالَ فَأَحْسَنُ ،
 قَالَ جَمِيلُ :

لَقَدْ فَرِحَ الْوَأَشُونَ أَنْ صَرَمْتَ حَبْلِي * بُثِينَةٌ أَوْ أَبَدْتُ لَنَا جَانِبَ الْبُخْلِ
 يَقُولُونَ مَهَلًا يَا جَمِيلُ وَإِنِّي * لِأُقْسِمُ مَا بِي عَنْ بُثِينَةَ مِنْ مَهَلٍ
 أَحِلْمًا فَقَبِلَ الْيَوْمَ كَانَ أَوَانُهُ * أُمَّ أَخَشَى فَقَبِلَ الْيَوْمَ أُوعِدْتُ بِالْقَتْلِ

وفيها يقول :

إِذَا مَا تَتَأْتِينَا^(١) الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا * جَرَى الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي بُثِينَةَ بِالْكُحْلِ
 كِلَانَا بَكَى أَوْ كَادَ يَبْكِي صَابِئَةً * إِلَى الْإِفْهِهَ وَاسْتَعْمَلَتْ عِبْرَةَ قَبْلِي
 فَيَا وَيْحَ نَفْسِي حَسْبُ نَفْسِي الَّذِي هِيَ * وَيَا وَيْحَ أَهْلِي مَا أُصِيبُ بِهِ أَهْلِي
 خَلِيلِي فِيمَا عَشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا * قَتِيلًا يَبْكِي مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي

وقول عمر :

جَرَى نَاصِحٌ بِالْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * فَقَرَّبَنِي يَوْمَ الْحِصَابِ إِلَى قَتْلِي
 وَطَارَتْ يَحْدُّ مِنْ فَوَادِي وَنَازَعَتْ * قَرِيبَتَهَا حَبْلَ الصَّفَاءِ إِلَى حَبْلِي
 فَمَا أُنْسَ مِلَاشِيَاءَ لَا أُنْسَ مَوْقِفِي * وَمَوْقِفَهَا يَوْمًا بِقَارِعَةِ النَّخْلِ
 فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتُ الَّذِي هِيَ * كَثَلُ الَّذِي بِي حَدْوَكِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ

(١) تَتَأْتِينَا : تَبَاتِنَا ، وَنَشْرُ الْحَدِيثِ وَنَشْرُ وَنَشْرُ : إِفْشَاؤُهُ .

وفيه يقول :

فَسَلَّمْتُ وَاسْتَأْنَسْتُ خِيفَةَ أَنْ يَرَى * عدوّ بكائي أو يرى كاشحُ فعلِي
فَقَالَتْ وَأَرْخَتْ جَانِبَ السَّجْفِ إِنَّمَا * مَعِيَ فَتَكَلَّمْ غَيْرَ ذِي رِقْبَةٍ أَهْلِي
فَقُلْتُ لِمَا بَابِي لَهْمٌ مِنْ تَرَقُّبٍ * وَلَكِنْ سِرِّي لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِي
وقال الزبير : ليس من شعراء الحجاز يتقدم جميلا وعمر في النسيب والناس لها تبع .

♦ ♦

وقرأت على أبي بكر بن دريد للكثير :

لَا تَغْدِرَنَّ بَوْصِلَ عَزَّةٍ بَعْدَ مَا * أَخَذَتْ عَلَيْكَ مَوَاتِقًا وَعَهودَا
إِنَّ الْحُبَّ إِذَا أَحَبَّ حَبِيئِهِ * صَدَقَ الصَّفَاءُ وَأُنْجَزَ المَوْعودَا
أَللهُ يَعْلَمُ لَوْ أَرَدْتُ زِيَادَةَ * فِي حُبِّ عَزَّةٍ مَا وَجَدْتُ مَزِيدَا

ويروى :

أَللهُ يَعْلَمُ لَوْ أَرَدْتُ زِيَادَةَ * فِي الْحُبِّ عِنْدِي مَا وَجَدْتُ مَزِيدَا
رُهْبَانُ مَدِينِ وَالَّذِينَ رَأَيْتُهُمْ * يَبْكُونَ مِنْ حَذَرِ الْعَذَابِ فَعُودَا
لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ كَلَامَهَا * نَحَرُوا الْعَزَّةَ خَاشِعِينَ سَجُودَا
وَالْمَيْتُ يُنْشَرُ أَنْ تَمَسَّ عِظَامَهُ * مَسًّا وَيُخْلَدُ أَنْ يَرَاكَ خُلُودَا

[حديث قيس بن ذريح وإلحاح أبيه عليه في طلاق لبي وما آل إليه أمره بعد فرائها]

حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني عبد الله بن خلف الدلال قال قال محمد بن زياد الأعرابي : لما أَلَحَّ ذَرِيحٌ عَلَى ابْنِهِ قَيْسٍ فِي طَلَاقِ لُبِّي فَأَبَى ذَلِكَ قَيْسٌ ، طَرَحَ ذَرِيحٌ نَفْسَهُ فِي الرَّمْضَاءِ وَقَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا أَرِيْمُ هَذَا المَوْضِعَ حَتَّى أَمُوتَ أَوْ يُخَلِّدَهَا ، بَخَاءَهُ قَوْمَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَعَظَمُوا عَلَيْهِ الأَمْرَ وَذَكَرُوهُ بِاللَّهِ وَقَالُوا : أَتَفْعَلُ هَذَا بِأَبِيكَ وَأُمِّكَ ! إِنْ مَاتَ شَيْخُكَ عَلَى هَذِهِ الحَالِ كُنْتَ مُعِينَا عَلَيْهِ وَشَرِيكَا فِي قِتْلِهِ ، فَفَارَقَ لُبِّي عَلَى رَغْمِ أَنْفِهِ وَقَلَّةِ صَبْرِهِ وَبَكَاءِ مَنْهُ حَتَّى بَكَى لَهَا مَنْ حَضَرَهَا ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَقُولُ نَخَلَّتِي فِي غَيْرِ جُرْمٍ * أَلَا بِبَنِي بِنْفَسِي أَنْتِ بِنِي
فَوَاللَّهِ العَظِيمِ لَتَرُغُ نَفْسِي * وَقَطَّعَ الرَّجُلُ مِثِّي وَالْمِثْمِي

أَحَبُّ إِلَيَّ يَا لِبْنِي فِرَاقًا * فَبَكَى لِلْفِرَاقِ وَأَسْعِدِينِي
ظَلَمْتِكَ بِالطَّلَاقِ بغيرِ جُرْمٍ * فَقَدْ أَذْهَبَتْ أُنْحَرَقِي وَدِيي

قال : فلما سمعت بذلك لبني بكت بكاء شديداً، وأنشأت تقول :

رَحَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي وَأَهْلِي * بِخَازَانِي جِزَاءَ الْخَاشِئِينَ
فَمَنْ رَانِي فَلَا يَغْتَرَّ بَعْدِي * بِجُلُوعِ الْقَوْلِ أَوْ يَسْأَلُوا الدَّفِينَا

فلما انقضت عدتها وأرادت الشخصوص الى أهلها أتيت براحلة لتُحْمَلَ عليها ، فلما رأى ذلك

قيس داخله منه أمر عظيم وأشد لهفه ، وأنشأ يقول :

بانت لُبَيْنِي فَأَنْتَ الْيَوْمَ مَتْبُولٌ * وَإِنَّكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْحَرَمِ مَحْبُولٌ
فَأَصْبَحْتَ عَنْكَ لُبْنِي الْيَوْمَ نَازِحَةً * وَدَلُّ لُبْنِي لَهَا الْخَيْرَاتِ مَعْسُولٌ
هَلْ تَرِجَعَنَّ نَوَى لِبْنِي بِعَاقِبَةٍ * كَمَا عَهَدْتَ لِيَالِي الْعَشِقِ مَقْبُولٌ
وَقَدْ أَرَانِي بَلْبِنِي حَقٌّ مُقْتَنِعٌ * وَالشَّمْلُ بِجَمْعٍ وَالْحَبْلُ مَوْصُولٌ
فَصِرْتُ مِنْ حُبِّ لُبْنِي حِينَ أَذْكَرُهَا * الْقَلْبُ مُرْتَهَنٌ وَالْعَقْلُ مَدْخُولٌ
أَصْبَحْتُ مِنْ حُبِّ لِبْنِي بَلْ تَذْكَرُهَا * فِي كُرْبَةٍ ففَوَادَى الْيَوْمِ مَشْغُولٌ
وَالْجِسْمُ مِنِّي مَنهُوكٌ لِفِرْقَتِهَا * يَبْرِيهِ طُولُ سَقَايِمٍ فَهُوَ مَنَحُولٌ
كَأَنَّي يَوْمَ وَلَّتْ مَا تُكَلِّمُنِي * أَخُوهُيَايِمُ مُصَابِ الْقَلْبِ مَسْلُولٌ
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ لِبْنِي إِذَا تُفَارِقُنِي * عَنْ غَيْرِ طَوْعٍ وَأَمْرٍ الشَّيْخِ مَفْعُولٌ

ثم ارتحلت لبني ، فجعل قيس يُقْبَلُ موضع رجلها من الأرض وحوّل خيائها ، فلما رأى ذلك قومُه أقبلوا على أبيه بالعذل واللوم ، فقال ذريح لما رأى حاله تلك : قد جئتُ عليك يا بُنِي ، فقال له قيس : قد كنت أُخبرك أني مجنون بها فلم ترَضَ الا بقتلي ، فإله حسبك وحسبُ أمي ! وأقبل قومُه يمدُّونَه في تقييله التراب ، فأنشأ يقول :

فما حُبِّي لِطَيْبِ تَرَابِ أَرْضٍ * وَلَكِنْ حُبٌّ مِنْ وَطْئِ التَّرَابِ
فهذا فعلُ شَيْخَيْنَا جَمِيعًا * أَرَادَا لِي الْبَلِيَّةَ وَالْعَذَابَا



وقرأت على أبي بكر بن دريد :

كَسُونَاهَا مِنَ الرَّيْطِ الْيَمَانِي * مُسُوْحَا فِي بَنَاتِهَا فُضُول

وَهَدَمْنَا صَوَامِعَ شَيْدَتِهَا * لَهَا حَبَبٌ مَخَالِطُهَا نَجِيْل

يقول : كانت هذه الإبل بيضا كأن عليها الريط، ثم اسودت من العرق من شدة ما أتعبناها، فكأننا كسوناهم المسوح، يعني أنها صارت سودا بعد أن كانت بيضا. وقوله : * وهدمنا صوامع شيدتها * يعني أشتتها رفقها . لها حَبَبٌ، وهي جمع حبة وهي بزور البقل والنبات . مخالطها نجيل، والنجيل من الحمض، ومنه قول الشاعر :

وَلَا عَيْبَ فِي مَكْرُوْهَهَا غَيْرَ أَنَهَا * تَبَدَّلَ جَوْنَا لَوْنُهَا غَيْرَ أَزْهَرَا

[شئ، من أمثال العرب]

قال أبو علي قال أبو عبيدة : من أمثال العرب : «العقوق تُكَلُّ مَنْ لَمْ يَشْكَلْ» يقول : إذا عقه ولده فقد تكلمهم وإن كانوا أحياء . قال ومن أمثالهم : «تَجَنَّبَ رَوْضَةً وَأَحَالَ يَعْدُو» يقول : ترك الخصب واختار الضيق ، يضرب مثلا للرجل تُعْرَضُ عَلَيْهِ الكرامة فيختار الهوان . قال الأصمعي : ومن أمثالهم : « إذا نَزَا بك الشَّرُّ فَاقْعُدْ » أي فاحلم ولا تُسارع إليه .

[إبدال الباء جيا في لغة فقيم]

وقال الأصمعي : حدثني خلف الأحمر قال أنشدني رجل من أهل البادية :

عَمِي عَوْيْفٌ وَأَبُو عَلِجٍ * الْمُطْعِمَانِ اللَّحْمَ بِالْعَشِجِ

وَبِالْفَسَادَةِ كَسَرَ الْبَرِيحِ * يُزْعُ بِالْوَدِّ وَبِالصَّبِيحِ

أراد بالعشي . والصبيح أراد الصبيصة وهي قرن البقرة . وقال أبو عمرو بن العلاء : قالت لرجل من بني حنظلة : ممن أنت ؟ قال : فقيح ، فقلت : من أيهم ؟ قال : مرَّج ، أراد فقيمي ومري . وأنشد لهمايان بن حنيفة السعدي :

* يُطِيرُ عَنْهَا الْوَبْرَ الصُّبَاهِجَا *

(١) في اللسان خالي لقيط ، وفي شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : خالي عويف ، ولعلها روايات .

قال: أراد الصُّمَّاءِيَّ من الصُّهْبَةِ . وقال يعقوب بن السكيت : بعض العرب إذا شدد الياء جعلها

جيمًا ، وأنشد عن ابن الأعرابي :

كَأَنَّ فِي أذَانِهِنَّ الشُّوْلَ * مِنْ عَبَسَ الصَّيْفُ قُرُونِ الإِجْلِ

أراد الإيْلَ ، وأنشد الفراء :

لَا هُمْ إِنْ كُنْتَ قِيلَتْ حَجَّتِجْ * فَلَا يَزَالُ شَارِحٌ يَأْتِيكَ مِجْ

* أَقْرَنَهَاتُ يُزَيُّ وَفَرَّتِجْ *

أراد وَفَرَّتِي .

[ما تعاقب فيه الحاء الجيم]

قال : الأصمعي يقال : تركت فلانا يَجُوسُ بنى فلان وَيَحُوسُهُمْ إذا كان يدوسهم ويطلب فيأهم .

وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثني أبو عبد الله محمد بن الحسن قال حدثنا المازني

قال : سمعت أبا سِرَّارَ الغَنَوِيَّ يَقْرَأُ : (فَحَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ) فقلت : إنما هو جاسوا ، فقال : حاسوا

وجاسوا واحد ، قال وسمعه يَقْرَأُ : (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَسْمَةً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا) فقلت له : إنما هو نفس ، قال :

النَّسْمَةُ والنفس واحد . قال الكسائي : يقال أَحَمَّ الأَمْرُ وَأَجَمَّ إذا حان وقته . ويقال : رجل مُحَارَفٌ

وَمُجَارَفٌ . قال : وهم يُحِبُّونَ عليك وَيُحِبُّونَ أَى يُعِينُونَ . قال الأصمعي : إذا حان وقوع الأمر قيل :

أَجَمَّ ، يقال : أَجَمَّ ذلك الأمرُ أَى حان وقته ، وأنشد :

حَيًّا ذَلِكَ الْغَزَالَ الأَحْمَا * إِنْ يَكُنْ ذَاكُمْ الْفِرَاقُ أَجْمَا

قال : وإذا قلت : أَحَمَّ الأمرُ فهو قُدْرٌ ، ولم يعرف أَحَمَّ بالألف .

[ما تعاقب فيه الهزرة العين]

قال الأصمعي : يقال : آدَيْتُهُ على كذا ، وَأَعْدَيْتُهُ أَى قَوَيْتُهُ وأَعْتَهُ . ويقال : اسْتَأْدَيْتُ الأَمِيرَ

على فلان في معنى اسْتَعْدَيْتُ ، وأنشد ليزيد بن خَدَّاقِ العَبْدِيِّ :

وَلَقَدْ أَضَاءَ لَكَ الطَّرِيقُ وَأَنْهَجَّتْ * سَبِيلَ المَكَارِمِ وَالهُدَى يُعْدِي

يقول : إِبْصَارَكَ الهُدَى يُقَوِّدُكَ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَمَعْنَى يُعْدِي يُقَوِّى ، وَمِنْهُ أَعْدَانِي السُّلْطَانُ ؛ قَالَ :

وَلَقَدْ أَضَاءَ لَكَ الطَّرِيقُ أَى أَبْصَرْتَ أَمْرَكَ وَتَبَيَّنَتْهُ . وَأَنْهَجَّتْ : صَارَتْ نَهْجًا وَاصِحَّةً بَيِّنَةً . قَالَ :

وَسَمِعْتُ أَبَا تَغْلِبَ يَنْشُدُ بَيْتَ طُفَيْلِ الغَنَوِيِّ :

فَنَحْنُ مَمْنَعًا يَوْمَ حَرِّسِ نِسَاءِ كَمْ * غَدَاةَ دَعَانَا عَامِرٌ غَيْرَ مُعْتَسِلِي
يريد مُؤْتَلِي . ويقال : كَتْنَا اللَّبْنَ وَكَتَّعْ ، وهى الكُبْنَةُ وَالْكُنْمَةُ اذا عَلَا دَسْمُهُ وَخُثُورُهُ رَأْسَهُ ، وَأَنْشَدَ :

وَأَنْتِ امْرُؤٌ قَدْ كَتَّأَتْ لَكَ لِحْيَةً * كَأَنَّكَ مِنْهَا قَاعِدٌ فِي جُؤَالِقِ

ويقال : موت زُؤَافٍ وَزُؤَافٍ وَدُؤَافٍ وَدُؤَافٍ اذا كَانَ يُعَجِّلُ الْقَتْلَ . ويقال : أَرَدْتَ أَنْ

تَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا ، وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ : أَرَدْتُ عَنْ تَفْعَلِ . وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ السَّكَيْتِ أَنْشَدَ
أَبُو الصَّقَرِ :

أَرَيْنِي جَوَادًا مَاتَ هُرْزَلًا لَأَتَّى * أَرَى مَا تَرَيْنِ أَوْ بَيْحِيلاً مُحَلَّدًا ^(١)

يريد لَعَلِّي . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يَقَالُ : الثَّمِيُّ لَوْنُهُ وَالنَّمِيعُ لَوْنُهُ . وَهُوَ السَّافُّ وَالسَّعْفُ . وَقَالَ يَعْقُوبُ
سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو يَقُولُ : الْأُسْنُ : قَدِيمُ الشَّحْمِ ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : الْعُسْنُ .

| وصية بعض نساء الأعراب لابنها وقد أراد سفرا |

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَسْتَمٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ
أَبْنُ قَادِمِ النَّحْوِيِّ قَالَ : قَالَ أَبَانُ بْنُ تَغْلِبٍ - وَكَانَ عَابِدًا مِنْ عِبَادِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ - : شَهِدْتُ أَعْرَابِيَةً
وَهِيَ تُوصِي وَلِدًا لَهَا يَرِيدُ سَفْرًا وَهِيَ تَقُولُ لَهُ : أَيُّ بُنَى ! اجْلِسْ أَمْنَحُكَ وَصِيَّتِي وَبِاللَّهِ تَوْفِيقُكَ ، فَإِنْ
الْوَصِيَّةُ أَجْدَى عَلَيْكَ مِنْ كَثِيرِ عَقْلِكَ . قَالَ أَبَانُ : فَوَقِفْتُ مَسْتَمِعًا لِكَلِمَاتِهَا مَسْتَحْسِنًا لَوْصِيَّتِهَا ، فَإِذَا
هِيَ تَقُولُ : أَيُّ بُنَى ! إِيَّاكَ وَالنَّمِيمَةَ ، فَإِنَّمَا تَزْرَعُ الضَّغِينَةَ وَتُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَبِيبِينَ ، وَإِيَّاكَ وَالتَّمَرِضَ لِلْعِيُوبِ ،
فَتَتَّخِذُ غَرَضًا وَخَلِيقًا أَلَّا يَثْبُتَ الْفَرَضُ عَلَى كَثْرَةِ السَّهَامِ ، وَقَلَمًا اغْتَوَرَّتِ السَّهَامُ غَرَضًا إِلَّا كَلِمَتُهُ حَتَّى
يَبِيَّ مَا اشْتَدَّ مِنْ قُوَّتِهِ ، وَإِيَّاكَ وَالْجُودَ بِيَدَيْكَ وَالْبُهْلَ بِمَالِكَ ، وَإِذَا هَزَزْتَ فَاهُزُّزْ كَرِيمًا يَأْنُ
لَهَزَّتْكَ ، وَلَا تَهْزُزْ اللَّيْمَ فَإِنَّهُ صَخْرَةٌ لَا يَنْفَجِرُ مَاؤُهَا ، وَمِثْلُ لِنَفْسِكَ مِثَالُ مَا اسْتَحْسَنْتَ مِنْ غَيْرِكَ فَاعْمَلْ
بِهِ ، وَمَا اسْتَقْبَحْتَ مِنْ غَيْرِكَ فَاجْتَنِبْهُ ، فَإِنْ الْمَرْءُ لَا يَرَى عَيْبَ نَفْسِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ مَوَدَّتُهُ بِشَرِّهِ
وَخَالَفَ ذَلِكَ مِنْهُ فِعْلُهُ كَانَ صَدِيقُهُ مِنْهُ عَلَى مِثْلِ الرِّيحِ فِي تَصْرِفِهَا ، ثُمَّ أَمْسَكَتْ فَدَنَوْتُ مِنْهَا فَقُلْتُ :
بِاللَّهِ يَا أَعْرَابِيَّةُ ، إِلَّا زِدْتِيهِ فِي الْوَصِيَّةِ ، فَقَالَتْ : أَوْ قَدْ أَعْجَبَكَ كَلَامُ الْعَرَبِ يَا عِرَاقِي ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ،
قَالَتْ : وَالْعَدْرُ أَقْبَحُ مَا تَعَامَلُ بِهِ النَّاسُ بَيْنَهُمْ ، وَمَنْ جَمَعَ الْحِلْمَ وَالسَّخَاءَ فَقَدْ أَجَادَ الْحِلَّةَ رَاطِمَتَهَا وَسِرْبَهَا .

(١) قائل هذا البيت حطائط بن يغمر ، ويقال هو لدريد ، كذا في اللسان ، وفي حاشية التبريزي طبع مدينة بن ص ٧٥٥

[وصف أعرابي الدنيا وقد سئل عنها]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم قال : وجد بخط العتبي بعد موته في كتبه أن رجلا سأل بعض الرّهّاد فقال : أخبرني عن الدنيا، فقال : بحمة المصائب، رنقة المشارب، لا تُمتنع صاحبها بصاحب .

✦ ✦

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أبي زيد قال : سأل الوليد بن عبد الملك أباه عن السياسة، فقال : حبيبة الخالصة مع صدق مودّتها، وأقبياد قلوب العامة بالإنصاف لها، واحتمال هفوات الصنائع، فإن شكرها أقرب الأيدي إليها .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لبعض الحكماء : ما الداء العيأ؟ فقال : حسد من لا تناله بقول ولا تُدرّكه بفعل .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : من لم يرضن بالحق عن أهله فهو الجواد . وسمعت آخر يقول : الصبر عند الجود أخو الصبر عند اليأس . وسمعت آخر يقول : سخاء النفس عما في أيدي الناس أكثر من سخاء البذل .

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : شاور أعرابي ابن عم له فأشار عليه برأى، فقال : قد قلت بما يقول به الناصح الشفيق الذي يحلّط حلو كلامه بمره وحزنه بسهله ويحرّك الإشفاق منه ما هو ساكن من غيره، وقد وعيت النصح منك وقيلته إذ كان مصدره من عند من لا شك في مودته وصافي عييه، وما زلت بحمد الله إلى الخير منهجا واصلحا وطريقا مهيبا .
قال أبو علي : المهيع : الواضح .

[ما كان زياد يقوله للرجل إذا أراد أن يوبه عملا]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال : كان زياد إذا ولّى رجلا عملا قال له : خذ عهدك وسرّالي عمالك، وأعلم أنك مصروف رأس سنّتك، وأنتك تصير إلى أربع

(١) كذا في عيون الأخبار طبع دار الكتب المصرية . مجلد ١ ص ١٠ وفي الأصل : «الضغائن» وهو تحريف .

(٢) هكذا في النسخ وروى كلام الوليد هذا في العقد الفريد وعيون الأخبار ولم ترد فيه هذه العبارة .

خِلَالَ فَاحْتَرَّ لِنَفْسِكَ : إنا إن وجدناك أمينا ضعيفا استبدلنا بك لضعفك وسأمتك من معرفتنا أمانتك .
وإن وجدناك قويا خائنا استهنا بقوتك ، وأحسنا على خيانتك أدبك ، وأوجعنا ظهرك وثقلنا غرَمك .
وإن جمعنا علينا الجرمين جمعنا عليك المضرتين ، وإن وجدناك أمينا قويا زدنا في عملك ورفعنا
ذكرك ، وكثرنا مالك وأوطأنا عقبك .



وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن عبد الله بن مصعب الزبيري قال : كتاب الفاضل
ابن الربيع والآذن يأذن لذوى الهيئات والشارات ، وأعرابي يدنو فكلما دنا صرخ به ، فقام ناحية
وأنشا يقول :

رَأَيْتُ آذِنًا يَعْتَامُ زَيْتًا * وليس لحسب الزاكي بمعتام
ولو دُعينا على الأحساب قدمي * مجد تليد وجد راجح نامي
متى رأيت الصقور الجدل يقدمها * خلطان من رخم قرع ومن هام

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لطيف الغنوي :

وأصفر مسموم الفؤاد كأنه * غداة الندى بالزعفران مطيب
تفلت عليه تفلته ومسحته * بثوب حتى جلده متقوب
يراقب إيماء الرقيب كأنه * لما وتروني أول اليوم مغضب

أصفر يعني قدحا . مسموم الفؤاد أى كأن فؤاده مدعور من سرعة خروجه . والشهم : الحديد
الفؤاد الذكي . وقوله : بالزعفران ، أراد : قد أصابه الندى فاصفر كأنه مطيب بالزعفران . وروى
الأصمعي : وأصفر مسموم الفؤاد يعني قدحا محزوز الصدر ، وكل ثقب فهو سم وسم ، فجعل الحز
ثقبا وجعل صدر القدح فؤاده . وقوله تفلت عليه ، يقول : كان ضرب به فترب ، فتفلت عليه
ومسحته بثوب ليتملس فيكون أسرع لخروجه . ومتقوب : متقشر ، وقوابته قشره . وقوله : يراقب
إيماء الرقيب ، يقول : كأن هذا القدح بصير بما يراه منه ، فهو يلاح الرقيب ، فإذا قيل للقيض أفض
فكأنه يوحى إليه إيماء . وقوله : لما وتروني ، يقول : كأنه مغضب لغيرهم إياي في أول النهار فهو يتأرلى .

[ما قاله بعض العرب يهجو أخاه الشقيق]

قال أبو علي : أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال قال رجل لأخيه : لَأَهْجُونَكَ ، قال : وكيف تهجونى وأبونا واحد وأمنا واحدة ! فقال :

غلامٌ أتاه اللؤم من شَطْرِ نَفْسِهِ * ولم يَأْتِهِ مِنْ نَحْوِ أُمِّ وَلَا أَبِ

قال وقال آخر يهجو أخاه :

أبوكَ أبى وأنتَ أحنى ولكن * تَقَاضَلتِ الطَّبائِعُ وَالظُّرُوفُ

وأُمَّكَ حينَ تُنْسَبُ أُمُّ صِدْقٍ * وَلِئِنَّ ابْنَهَا طَبِيعٌ سَخِيفٌ

وَقَوْمُكَ يَعْلَمُونَ إِذَا التَّقِينَا * مِنَ الْمَرْجُومِنَا وَالْمَخُوفِ

[قصيدة جميل بن ميمون التي أوتها : وقتلت لها اعتلتت بغير ذنب * وشر الناس ذو العلل البخيل]

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد لجميل :

وقلتُ لها اعتَلَّتْ بغيرِ ذنبٍ * وشَرُّ الناسِ ذو العَلَلِ البَخِيلِ

فَقَاتِلِي إلى حَكَمٍ مِنْ أَهْلِ * وَأَهْلِكَ لا يَجِيفُ ولا يَمِيلُ

فَقَالَتْ أَتَبْنِي حَكَمًا مِنْ أَهْلِ * وَلا يَدْرِي بِنَا الوَاشِي المَحُولِ

فَوَلَّيْنَا الحُكُومَةَ ذَا سَجُوفٍ * أَخَا دُنْيَا لَهُ طَرْفٌ كَلِيلِ

فَقُلْنَا ما قَضَيْتَ بِهِ رَضِينَا * وَأَنْتَ بِما قَضَيْتَ بِهِ كَفِيلِ

فَضَاؤُكَ نَافِذٌ فَاحْكُمْ عَلَيْنَا * بِما تَهَوَّى وَرَأْيُكَ لا يَقِيلِ

فَقُلْتَ لَهُ قُتِلْتُ بِغَيْرِ جُرْمٍ * وَغِبُّ الظُّلْمِ مَرْتَعُهُ وَبِئْسَ

فَسَلَّ هَذِي مَتَى تُقْضَى دِيُونِي * وَهَلْ يَقْضِيكَ ذُو العَلَلِ المَطُولِ

فَقَالَتْ إِنْ ذَا كَذِبٌ وَبُطْلٌ * وَشَرٌّ مِنْ خُصُومَتِهِ طَوِيلِ

أَأَقْتُلُهُ وَمَالِي مِنْ سِلَاحٍ * وَمَا بِي لَوْ أَقَاتِلُهُ حَوِيلِ

وَلَمْ أَخُذْ لَهُ مَا لا فِئْتِي * لَهُ دَيْنٌ عَلَيَّ كَمَا يَقُولِ

وَعِنْدَ أَمِيرِنَا حَكْمٌ وَعَدْلٌ * وَرَأْيٌ بَعْدَ ذَلِكُمْ أَصِيلِ

فَقَالَ أَمِيرُنَا هَاتُوا شَهُودَا * فَقُلْتُ شَهِيدُنَا المَلِكُ الجَلِيلِ

فَقَالَ يَمِينَهَا وَبِذَلِكَ أَقْضَى * وَكُلُّ قَضَائِهِ حَسَنٌ جَمِيلٌ
فَبَتَّتْ حَلْفَةً مَالِي لَدَيْهَا * تَقْسِيرٌ أَدْعِيهِ وَلَا قَيْلٌ
فَقُلْتُ لَهَا وَقَدْ غَلَبَ التَّعَزَّى * أَمَا يُقْضَى لَنَا يَا بَنِي سَوْلُ
فَقَالَتْ ثُمَّ زَجَّتْ حَاجِبِيهَا * أَطَلَّتْ وَلَسْتَ فِي شَيْءٍ تُطِيلُ
فَلَا يَجِدَنَّكَ الْأَعْدَاءُ عِنْدِي * فَتَشْكَاَنِي وَإِيَّاكَ النَّكُولُ



وحدَّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كانت حُلَيْبَةُ الْخُضْرِيَّةُ

تَهَوَّى ابْنَ عَمِّ لَهَا ، فَعَلِمَ بِذَلِكَ قَوْمُهَا فَحَجَبُوهَا ، فَقَالَتْ :

هَجَرْتُكَ لِمَا أَنْ هَجَرْتُكَ أَصْبَحَتْ * بِنَا مُشْتَمًا تَلِكِ الْعِيُونَ الْكَوَاشِحُ
فَلَا يَفْرَحُ الْوَأَشُونَ بِالْهَجْرِ رَبَّمَا * أَطَالَ الْمَحَبُّ الْهَجْرَ وَالْحَيْبُ نَاصِحُ
وَتَعْدُو النَّوَى بَيْنَ الْمُحِبِّينَ وَالْهَوَى * مَعَ الْقَلْبِ مَطْوِيُّ عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ

قال عبد الرحمن قال عمي : فحدثت بهذا الحديث رجلا من ولد جعفر بن أبي طالب ، فقال : كانت

خَيْرَةُ بِنْتُ أَبِي ضَبِغَمِ الْبَلَوِيَّةِ تَهَوَّى ابْنَ عَمِّ لَهَا ، وَذَكَرَ مِثْلَ الْحَدِيثِ ، فَقَالَتْ : — قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :

وَأَمَلِي عَلَيْنَا هَذِهِ الْأَبْيَاتُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَقَالَ : أَنْشَدْنَاهَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى لِأُمِّ ضَبِغَمِ الْبَلَوِيَّةِ —

وَبِتْنًا خِلَافَ الْحَيِّ لِأَنْحَنُ مِنْهُمْ * وَلَا نَحْنُ بِالْأَعْدَاءِ مَخْتَلِطَانُ
وَبِتْنًا يَقِينًا سَاقِطَ الطَّلِّ وَالنَّدَى * مِنْ اللَّيْلِ بُرْدًا يُمْنَةً عَطْرَانُ
نَذُودُ بِذِكْرِ اللَّهِ عَنَّا مِنَ الشَّدَى * إِذَا كَانَ قَلْبَانَا بِنَا يَجْفَانُ

قال أبو علي : الشدى : الأذى ، وروى أبو عبد الله :

نذود بذكر الله عنا من الصبا * إذا كان قلبانا بنا يردان

ونصد عن أمر العفاف وربما * نفعنا غليل النفس بالرفشان

وروى أبو عبد الله : * ونصد عن رى العفاف وربما * نفعنا الخ .

وقرأت على أبي بكر بن دريد لطيفيل الغنوى يصف إبلا :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ بُبُوحَ مَقَامِي * وَلَمْ تَرَ نَارًا تَمَّ حَوْلِ مُجْرَمِ

سَوَى نَارٍ بِيضٍ أَوْ غَزَالٍ صَرِيْمَةٍ * أَخَنَّ مِنَ الْخُنُسِ الْمَنَاحِرَ تَوَامًا
إِذَا رَأَيْهَا أَنْصَجَاهُ تَرَامِيًا * بِهِ خِلْسَةٌ أَوْ شَهْوَةٌ الْمُتَقَرَّمُ

عوازب : بعيدات من البيوت . والنُبُوح : أصوات الناس . والمُقَامَةُ : حيث يُقِيمُ الناس .
وَتَمَّ : تَمَّام . والمُجَرَّمُ : المُكَلَّل ، يقول : هذه الإبل عوازب لِعِزَّ أُرْبَابِهَا تَرَعَى حَيْثُ شَاءَتْ لَا تُنْمَعُ
وَلَا تُخَافُ ، فَلَمْ تَسْمَعْ أَصْوَاتَ أَهْلِ مَقَامَةِ ، وَلَمْ تَرِنَا سَنَةً تَامَةً سَوَى نَارٍ بِيضٍ نَعَامٍ يُصِيبُهُ رَاعِيهَا
فَيَشْوِيهِ أَوْ غَزَالٍ يَصِيدُهُ . وَالصَّرِيْمَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الرَّمْلِ . وَأَخَنَّ : فِيهِ غِنَّةٌ . وَالْأَخْنَسُ : الْقَصِيرُ
الْأَنْفِ ، وَكُلُّ ظَبْيٍ أَخْنَسٌ . وَالتَّوَامٌ : الَّذِي وُلِدَ مَعَ غَيْرِهِ ، وَذَلِكَ أَشَدُّ لَضُؤْلَتِهِ وَصِغَرَ جِسْمِهِ . وَقِيلَ
لِلشَّعْبِيِّ : مَا لَكَ ضَيْلًا ؟ قَالَ : لِأَنِّي زُوِّجْتُ فِي الرَّحْمِ . وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ : مَا لَكَ ضَيْلًا ؟ قَالَ :
صَافٍ بِي أَبِي ، أَيْ وُلِدْتُ وَهُوَ كَبِيرُ السِّنِّ . وَإِذَا صَغُرَ مَا يُسَوَّى صَغُرَتِ النَّارُ . وَقَوْلُهُ : تَرَامِيًا بِهِ
أَيْ بِالغَزَالِ ، رَمَى هَذَا إِلَى هَذَا وَهَذَا إِلَى هَذَا خِلْسَةً أَيْ اخْتِلَاسًا شَبَّهَ الْعَاشِينَ ، أَوْ يَفْعَلَانِ ذَلِكَ قَرَمًا
إِلَى الْحَمِّ ، وَذَلِكَ لِاسْتِفْنَاهُمَا عَنْهُ بِاللَّبَنِ .

[مطلب وفادة مسلم بن الوليد الشاعر على يزيد بن مزيد وما رثاه به بعد وفاته]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ
الْجُعْفِيُّ قَالَ : كَانَ شَاعِرًا يَفِدُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مَرْزُوقٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، فَقَالَ لَهُ يَزِيدٌ : كَمْ يَكْفِيكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ ؟
فَقَالَ : كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ : أَقِمْ فِي بَيْتِكَ يَا نَكَّ ذَلِكَ ، وَلَا تَتَمَنَّيْنَا . فَلَمَّا مَاتَ رَثَاهُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ : —
وَالشَّاعِرُ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ قَالَ لِي ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ : الشَّاعِرُ هُوَ التَّيْمِيُّ —

أَحَقُّ أَنَّهُ أَوْدَى يَزِيدَ * تَأَمَّلْ أَيُّهَا النَّاعِيُّ الْمُشِيدَ
أَتَدْرِي مَنْ نَعَيْتَ وَكَيْفَ فَاهَتْ * بِهِ شَفَاتِكَ كَانَ بِهِ الصَّمِيدَ
أَحَامِي التَّجْدِ وَالْإِسْلَامِ أَوْدَى * فَ لِلْأَرْضِ وَيَحْكُ لِاتِّمِيدَ
تَأَمَّلْ هَلْ تَرَى الْإِسْلَامَ مَالٍ * دَعَاؤُهُ وَهَلْ شَابَ الْوَلِيدَ
وَهَلْ شِمَّتْ سَيْوُفُ بَنِي نِزَارٍ * وَهَلْ وُضِعَتْ عَنِ الْخَيْلِ اللَّبُودِ^(١)
وَهَلْ تَسْقِي الْبِلَادَ عِشَارَ مَزِينٍ * بِدَرَّتِهَا وَهَلْ يَحْضُرُ عُدُودَ

(١) فِي الْأَصْلِ الْمَطْبُوعِ «عَل» ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَالصَّوْبُ عَنِ رَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ .

أَمَا هُدَّتْ لِمَصْرَعِهِ نِزَارٌ * بَلَى وَتَقَوَّضَ الْمَجْدُ الْمَشِيدُ
 وَحَلَّ ضَرِيحَهُ إِذْ حَلَّ فِيهِ * طَرِيفُ الْمَجْدِ وَالْحَسَبُ التَّلِيدُ
 أَمَا وَاللَّهِ مَا تَتَّفَكَ عَيْنِي * عَلَيْكَ بِدَمْعِهَا أَبَدًا تَجُودُ
 فَإِنَّ تَجْمُدَ دَمُوعِ لَثِيمِ قَوْمٍ * فَلَيْسَ لِدَمْعِ ذِي حَسَبٍ جُودُ
 أَبَعْدَ زَيْدٍ تَحْتَرِبُ الْبَوَاكِي * دُمُوعًا أَوْ تُصَانَ لَهَا خُدُودُ
 لِتَبْكِكَ قُبَّةَ الْإِسْلَامِ لَمَّا * وَهَتْ أَطْنَابُهَا وَوَهَى الْعَمُودُ
 وَيَتَبَكَّ شَاعِرٌ لَمْ يُبْقِ دَهْرٌ * لَهُ نَسَبًا وَقَدْ كَسَدَ الْقَصِيدُ
 فَمَنْ يَدْعُو الْأَنَامَ لِكُلِّ خَطْبٍ * يَتُوبُ وَكُلِّ مُعْضَلَةٍ تَشُودُ
 وَمَنْ يَحْمِي الْخَمِيْسَ إِذَا تَعَايَا * بِحَيْلَةٍ نَفْسَهُ الْبَطْلُ النَّجِيدُ
 فَإِنَّ تَهْلِكَ زَيْدٌ فَكُلُّ حَيٍّ * قَرِيْسٌ لِلنِّيَّةِ أَوْ طَرِيدُ
 أَلَمْ تَعْجَبْ لَهُ أَنَّ الْمَنَايَا * فَتَكُنْ بِهِ وَهْنٌ لَهُ جُنُودُ
 لَقَدْ عَزَى رِبِيعَةٌ أَنْ يَوْمًا * عَلَيْهَا مِثْلُ يَوْمِكَ لَا يَعُودُ

[مرثية زينب بنت الطثرية في أخيها يزيد]

قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر بن دريد أبيات زينب بنت الطثرية ترى أخاها يزيد، وأملاها
 علينا أيضا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله عن أحمد بن يحيى - وفي الروايتين زيادة ونقصان -

وأنا أتى على جميعها؛ وفيها أبيات تروى للعجيز السلولي ولها، وقد أملىنا أبيات العجيز:

أَرَى الْأَثْلَ مِنْ بَطْنِ الْعَقِيقِ مُجَاوِرِي * مُقِيمًا وَقَدْ غَالَتْ زَيْدَ غَوَائِلُهُ
 فَتَى قَدْ قَدَّ السِّيفُ لَا مُتَضَائِلٌ * وَلَا رَهْلٌ تَبَّأَتْهُ وَبَادِلُهُ
 فَتَى لَا تَرَى قَدْ الْقَمِيصَ بِمَحْضَرِهِ * وَلَكِنَّمَا تُوهِي الْقَمِيصَ كَوَاهِلُهُ
 فَتَى لَيْسَ لابنِ الْعَمِّ كَالذَّبِّ إِنْ رَأَى * بِصَاحِبِهِ يَوْمًا دَمًا فَهُوَ آكَلُهُ
 يَسْرُكُ مَظْلُومًا وَيُضِيكُ ظَالِمًا * وَكُلُّ الَّذِي حَمَلْتَهُ فَهُوَ حَامِلُهُ
 إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ كَانَ عَدْوَرًا * عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِيلَ مَرَاجِلُهُ
 إِذَا مَا طَهَّرَهَا لِلْقَوْمِ كَانَ كَأَنَّهُ * حَمِيٌّ وَكَانَتْ شَيْمَةً لَا تُرَابِلُهُ

إذا القوم أموا بيته فهو عامد * لأحسن ما ظنوا به فهو فاعله
 إذا جدَّ عند الحدِّ أرضاك جدُّه * وذو باطلٍ إن شئتَ أرضاك باطله
 مضى وورثناه دريس مفاضة * وأبيض هنيدياً طويلاً حمائله
 قى كان يروى المشرفى بكفه * ويبلغ أقصى حجرة الحى نائله
 كريم إذا لاقيته متبسمًا * وإما تولى أشعث الرأس جافله
 ترى جازريه يُرعدان وناره * عليها عدا ميل الهشيم وصامله
 يجران ثنا خبرها عظم جاره * بصيرا بها لم تعد عنها مشاغله
 ولو كنت في غل فبحت بلوعى * اليه لالنت لى ورقت سلاسله
 ولما عصاني القلب أظهرت عولة * وفأت ألا قلب بقلبي أبادله

قال أبو علي: الرهل: المسترخى. والبآدل: واحدها بآدلة وهي اللحمة التي بين المنكب والعنق.
 والعدور: السبي الخلق. والدريس والدريس: النوب الخلق، وجمعه ديسان. والهذم والطمر
 والسمل والنهج: الخلق أيضا. والمفاضة: الواسعة. والحجرة: الناحية، يقال: جاس فلان على حجرة
 أى ناحية. والعداميل: القديمة. والصامل: اليايس. والثنى: الولد الذي بعد الولد الأول، فالأول
 بكر والثاني ثنى والجافل: الذاهب.

[أم الضحاك الحاربية والضبابي زوجها]

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال: كانت أم الضحاك الحاربية تحت رجل
 من بني الضباب، وكانت تحبه حبا شديدا فطلقها فقالت:

هل القلب إن لاقى الضبابي خاليا * لدى الركن أو عند الصفا متخرج
 وأعجلنا قرب المحل وبيننا * حديث كتنشيج المريضين منسج^(١)

وروى أبو عبد الله: كتنشاج

حديث لو أن اللحم يضل بحره * طريا أتى أصحابه وهو منضج

قال أبو علي: وقرأت أيضا لها عليه:

سألت الحبين الذين تحلوا * تباريح هذا الحب من سالف الدهر

(١) تنشيج المريض: أنبته.

فقلت لهم ما يذهب الحب بعدما * تبوأ ما بين الجوانح والصدر
فقالوا شفاء الحب حب يزيله * من آخر أو نأى طويلاً على هجر
أو اليأس حتى تذهل النفس بعدما * رجت طمعا واليأس عوناً على الصبر

قال وقالت فيه أيضا حين سأت عنه :

تعزيت عن حب الضبابي حقة * وكل عمايا جاهل ستثوب
يقول خليل النفس أنت مريبة * كالأنا لعمرى قد صدقت مريب
وأريتنا من لا يؤدي أمانة * ولا يحفظ الأسرار حين يغيب
ألفا بها ضيعت ودى وما هفا * فدواى بمن لم يدر كيف يثيب

[زينب بنت فروة المرية وماقاله في ابن عمها المغيرة من الشعر]

قال وقرأت عليه لزينب بنت فروة المرية في ابن عم لها يقال له المغيرة :

يأبها الراكب الغادى ليطينه * عرّج أنيبك عن بعض الذى أجد
ماعالج الناس من وجد تضمّمهم * إلا ووجدى به فوق الذى وجدوا
حسبي رضاه وأنى في مسرته * ووده آخر الأيام أجتهد

وقالت أيضا :

وذى حاجة ماباح قلنا وقد بدت * شواكل منها ما اليك سبيل
لنا صاحب لا نشتهى أن نخونه * وأنت لأخرى فارغ ذاك خليل
تخالك تهوى غيرها فكأما * لها في تظنّها عليك دليل

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري البيتين الأولين في خبر طويل قد تقدم لليل الأخيلىة ،

وروايته :

* وأنت لأخرى فارغ و خليل *

وقالت أيضا :

ألم تر أهلي يامغير كأما * يفيئون باللوماء فيك الغنائما
ولو أن أهلي يعلمون تيمة * من الحب تشفى قلدوني التامما



وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لرؤبة بن العجاج :
وقد أرى واسع جيب الكم * أسفر عن عمامة المعتم * عن قصيب أنعم مدلم

قال أبو العباس قوله : أرى واسع جيب الكم معناه أرى شاباً رنجى البال ، يقال : فلان واسع الجيب إذا كان رنجى البال قليل الاكتراث . وأسفر : أكتشف أى أيدى شعرى لسواده وحسنه . والقصب ها هنا : الشعر عن الأصمى . والأنعم : الأسود .

قال : وقرأت على أبي بكر بن دريد لِعكرشة أبي شغب يرثى ابنه شعبا :

قد كان شغب لو أن الله عمره * عزاً تزد به في عزها مضر
فارت شعباً وقد قوست من كبر * لبتت الخلتان الثكل والكبر

قال وأنشدنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى عن الزبير بن أيوب بن عباية لنصيب :
كسيت ولم أملك سوادا وتحتنه * قيص من القوهي بيض بائقه
وما ضر أئوابي سوادى وإني * لكالمسك لايسلوعن المسك ذائقه
ولا خير في ود أمرئ متكاره * عليك ولا في صاحب لا توافقه
إذا المرء لم يبدل من الود مثله * بعاقبة فاعلم بأنى مفارقه

وأنشدنا لعبد بن الحساس :

أشعار عبد بن الحساس فن له * عند الفخار مقام الأصل والورق
إن كنت عبداً فنفسى حرة كرمًا * أو أسود اللون إني أبيض الخلق

قال أبو علي : الورق عند العرب : المسأل من الإبل والغنم ، والورق : الفضة .

وحدثني أبو بكر بن دريد : أن أبا حاتم أنشدهم عن أبي زيد :

وزهاء إن كفتها فهو عيشها * وإن لم أكتفها فموت معجل

يعنى النار ، هي زهاء أى بيضاء تزهر ، يقول : إن قدحتمها فخرجت فلم أدركها بخرقه أو غير

[من أمثال العرب]

قال أبو علي: قال الأصمعي من أمثال العرب: «كُلُّ نِجَارٍ إِبِلٌ نِجَارُهَا» يضرب مثلاً للمُخَلِّطِ، يريد أن فيه ألواناً من الخُلُقِ وليس يَثْبُتُ على رأي. قال ومن أمثالهم: «إِسْقِ رِقَاشٍ إِنَّهَا سَقَايَةٌ» يضرب مثلاً للمُحْسِنِ، يقول: أحسنوا اليه لإحسانه. قال ومن أمثالهم: «نَحْرَاءُ عَيَّابَةٌ» يضرب مثلاً للأحمق، أي أنه أحمق وهو مع ذلك يَعيبُ غيره. قال ومن أمثالهم: «كُلُّ مُجْرٍ بِالْخَلَاءِ يُسْرُ» وأصله أن الرجل يُجْرِي فَرَسَهُ بِالْمَكَانِ الْخَالِيِ لَا مُسَابِقَ لَهُ فِيهِ، فزود مسرور بما يرى من فرسه ولا يرى ما عند غيره، يضرب مثلاً للرجل تكون فيه الخلة يحمدها من نفسه ولا يشعر بما في الناس من الفضائل.

[ما تعاقب فيه النون الميم]

قال أبو عمرو الشيباني: يقال: أَسْوَدُ قَاتِمٍ وَقَاتِنٌ. وقال الأحمر: يقال: طَانَهُ اللهُ عَلَى الْخَيْرِ وَطَامَهُ إِذَا جَبَلَهُ، وَهُوَ يَطِيئُهُ: يَجْبَلُهُ. وقال الأصمعي: يقال: لِلْحِمَةِ: أَيْمٌ وَأَيْنٌ، وَالْأَصْلُ أَيْمٌ خَفِيفٌ، كَمَا يُقَالُ: لَيْنٌ وَلَيْنٌ، وَهَيْنٌ وَهَيْنٌ. وَأَنْشَدْنَا لِأَبِي كَبِيرِ الْهَذَلِيِّ:

وَلَقَدْ وَرَدَتْ الْمَاءَ لَمْ يَشْرَبْ بِهِ * بَيْنَ الرَّبِيعِ إِلَى شَهْرِ الصَّيْفِ
إِلَّا عَوَّاسِرُ كَالْمِرَاطِ مُعِيدَةٌ * بِاللَّيْلِ مَوْرِدُ أَيْمٍ مُتَفَضِّفِ

وَالصَّيْفِ: مَطَرُ الصَّيْفِ، وَقَوْلُهُ: إِلَّا عَوَّاسِرُ يَعْنِي ذُنَابًا عَاقِدَةً أَذْنَابَهَا. وَالْمِرَاطُ: السَّهْمُ الَّتِي قَدْ تَمَرَّطَ رِيثُهَا. وَمُعِيدَةٌ: مَعَاوِدَةٌ لِأَوْرُدٍ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ؛ يَقُولُ: هَذَا الْمَكَانُ خَلَّاهُ مِنْ مَوَارِدِ الْحَيَاتِ. وَمُتَفَضِّفٌ: مُتَنَّنٌ. قَالَ وَيُقَالُ: الْغَيْمُ وَالغَيْمُ، وَأَنْشَدَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ:

فِدَاءُ خَالَتِي وَفِدَى صَدِيقِ * وَأَهْلِي كُلُّهُمْ لِأَبِي قُعَيْنِ
فَأَنْتَ حَبَوْتَنِي بِعَيْنَانِ طَرِيفِ * شَدِيدِ الشَّدِّ ذِي بَدَلٍ وَصَوْنِ
كَأَنِّي بَيْنَ خَافِيَتِي عُقَابِ * أَصَابَ حَمَامَةً فِي بَوْمِ غَيْنِ

قال يعقوب: وقال بعضهم: الغين: الإباس الغيم، ومنه «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَيْهِ» أَي يُعْطَى وَيُلْبَسُ؛ يُقَالُ: قَدْ غَيْنَ عَلَى قَلْبِهِ وَرَيْنَ عَلَى قَلْبِهِ أَي غُطِّي، قَالَ رُوْبَةُ:

* أَمْطَرَ فِي أَكْافِ غَيْنٍ مُغِينِ *

أَي مُلْبَسِ .

وأنشد الأصمعي لعوف بن الخريج :

وَتَشْرَبُ أَسَارَ الْحَيَاضِ تَسُوْفُهَا * وَلَوْ وَرَدَتْ مَاءَ الْمَرْيَةِ آجِمًا

قال : أظنه أراد آجنا . قال ويقال : للشمال : نَسْعٌ وَمِسْعٌ ، وأنشد للهدلي :

قَدْ حَالَ دُونَ دَرِيْسِيهِ مَوْوَبَةٌ * نَسْعٌ لَهَا بِعِضَاهِ الْأَرْضِ تَهْرِيْزُ

دَرِيْسِيهِ : خَلْقِيهِ . وَمَوْوَبَةٌ : تَأْتِي مَعَ اللَّيْلِ . وَالْعِضَاهُ : كُلُّ شَجَرٍ لَهْ شَوْكٌ ، الْوَاحِدَةُ عِصَّةٌ .
وَالْحُلَّانُ وَالْحُلَّامُ : فَوْقَ الْجَدْيِ ، وَأَنْشَدَ لِابْنِ أَحْمَرَ :

تُهْدِي إِلَيْهِ ذِرَاعُ الْجَدْيِ تَكْرِمَةً * إِمَّا ذَيْبًا وَإِمَّا كَانُ هُلَّانًا

فَالذَيْبُ : الَّذِي يَصْلُحُ لِلنَّسِكِ . وَالْحُلَّانُ : الصَّغِيرُ الَّذِي لَا يَصْلُحُ لِلنَّسِكِ . وَيُقَالُ فِي الضَّبِّ :

حُلَّانٌ ، وَفِي الْبُرْبُوعِ : جَفْرَةٌ ، وَالْجَفْرَةُ : الَّتِي قَدْ انْتَفَخَ جَنَابُهَا وَأَكَلَتْ وَشَرِبَتْ حَتَّى سَمِنَتْ ؛ وَيُقَالُ :

غَلَامٌ جَفَرَ إِذَا سَمِنَ وَتَحَرَّكَ ، وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَوْلَ مُهَلِّهِلِ :

كُلُّ قَيْتِيلٍ وَكُلَيْبٍ حُلَّامٌ * حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلُ آلَ هَمَّامٍ

قال أبو علي : يقول : كل قتييل صغير ليس هو بوفاء من كليب بمنزلة الحلام الذي ليس بوفاء

أن يُذْبَحَ لِلنَّسِكِ ، حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلُ آلَ هَمَّامٍ فَإِنَّهُمْ وَفَاءٌ بِهِ .

وقال الأصمعي يقال : انْتَسَعَ لَوْنُهُ ، وَامْتَسَعَ لَوْنُهُ ، وَهُوَ مُمْتَسَعُ اللَّوْنِ . وَيُقَالُ : نَجَرَ مِنَ الْمَاءِ

يَنْجُرُ نَجْرًا ، وَجَرَّ يَجْرُجُ جَجْرًا ، إِذَا أَكْثَرَ مِنْ شَرَبِ الْمَاءِ فَلَمْ يَكْدِرْ وَرَوَى ، وَأَنْشَدَ :

* حَتَّى إِذَا مَا اشْتَدَّ لَوْ بَانَ النَّجْرُ *

وقال غيره يقال : تَحَجَّتْ بِالذَّلْوِ وَتَحَجَّتْ بِهَا ، إِذَا جَدَّبَتْ بِهَا لَتَمْتَلِي ، وَأَنْشَدَ الزَّيْرَاءُ :

فَصَبَّحَتْ قَلِيْدًا هُمُومًا * يَزِيدُهَا تَحْجُجُ الدَّلَا هُمُومًا

الْقَلِيْدَمُ : الْبُئْرُ الْغَزِيْرَةُ . وَالذَّلَا جَمْعُ دَلَاةٍ . وَالْمَدَى وَالنَّدَى : الْغَايَةُ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ النَّدَى : مُعْدُ

ذَهَابِ الصَّوْتِ ، يُقَالُ : مُرُّ فُلَانًا أَنْ يَنَادِيَ فَإِنَّهُ أَنْدَى مِنْكَ صَوْتًا ، وَأَنْشَدَ لِلْفَرَزْدَقِ :

فَقُلْتُ ادْعِي وَأَدْعُ فَإِنَّ أَنْدَى . لِصَوْتِ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ

(١) في اللسان مادة « ندى » أن البيت لداود بن شيبان النمرى ، وفي كتاب المفصل في النحو لجار الله الزخشرى طبع لندن

أى أشد لذهابه، وأنشد :

وَمَنْ لَمْ يَزَلْ يَسْتَسْمِعِ الْعَامَ حَوْلَهُ * نَدَى صَوْتِ مَقْرُوعٍ عَنِ الْعَذْبِ عَاذِبِ
المقروع : الذى اختير للفحلة . والعذب : الأكل ، يقال : ماذقت عدوفاً ، والعاذب : القائم الذى
لا يأكل شيئاً ، يقال : ما زال عاذباً عن المرعى ، وقال يعقوب بن السكيت سمعت أبا عمرو يقول :
ما ذقت عدوفاً ولا عدوفاً ، قال وأنشدت يزيد بن مزيد عدوفاً ، فقال لى : صحفت يا أبا عمرو ،
فقلت : لم أصحف ، لغتكم عدوف ولغة غيركم عدوف . وقال غيره : رطب محلقن ومحلقم ، وقال
الأصمعى : اذا بلغ الترطيب ثلثي البصرة فهى حلقانة والجمع حلقان ، وهى محلقنة ومحلقمة . والحزوم
والحزن : ما غلظ من الأرض ، وهى الحزوم والحزون . قال : ويقال للبعير اذا قارب الخطو
وأسرع : دهاج ودهاج ، وقد دهمج دهمجة ، ودهجع يدهج دهنجة ، وأنشد :
وعير لها من بنات الكداد * يدهج بالقعب والمزود
يدهج : يسرع فى تقارب خطوه ، وقال العجاج :

كَانَ رَعْنُ اللَّالِ مِنْهُ فِي اللَّالِ * بَيْنَ الضُّحَى وَبَيْنَ قَيْلِ الْقِيَالِ

* اذا بدا دهاج ذو أعدال *

شبه الرعن حين يقمص فى ذلك الوقت وهو توهج السراب ببعير عليه أعدال يسرع بها .

وقرأت على أبى عبد الله إبراهيم بن محمد الأزدي لذي الرمة :

وَدَوَّكَ كَتَّفَ الْمُشْتَرَى غَيْرَ أَنَّهُ * بِسَاطِ الْأَنْجَاسِ الْمَرَّاسِيلِ وَاسِعِ

(١) عبارة اللسان مادة عذب : العذوب من الدواب وغيرها : القائم الذى يرفع رأسه فلا يأكل ولا يشرب ، وكذلك العاذب .

(٢) فى اللسان قال أبو حسان سمعت أبا عمرو الشيباني يقول : ما ذقت عدوفاً ولا عدوفاً ، قال : وكنت عند يزيد بن

مزيد الشيباني فأنشدته بيت قيس بن زهير :

وَمُجَنَّبَاتٍ مَا يَذُقْنَ عَدُوفَةً * يَقْدِفْنَ بِالْمُهْرَاتِ وَالْأَمْهَارِ

فقال لى يزيد : صحفت أبا عمرو ، إنما هى عدوفاً بالذال ، قال فقلت له : لم أصحف أنا ولا أنت ، تقول ربيعا

الحرف بالذال ، وسائر العرب بالذال .

(٣) البيت من قصيدة للفرزدق ، مطلعها :

عرفت المنازل من مهدد * كوحى الزبور لدى النورق

راجع كتاب النقاظ طبع مدينة ليدن ص ٧٨٧

الدُّو : المُستَوِي من الأرض . وقوله : ككف المشتري يعني إذا بسط كفه فصمق براحته على راحة بائعه إذا اشترى منه علقاً . والبساط : الأرض الواسعة . لأحماس : لسير الأحماس وهو جمع خمس ، والخمس : ورود الماء في اليوم الخامس .

| حديث الخيار بن أرفق النهدي مع معاوية |

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا العكلي عن أبي خالد عن الهيثم بن عدى قال : دخل الخيار بن أرفق النهدي على معاوية فقال له : يا خيار ، كيف تجدك وما صنع بك الدهر ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، صدع الدهر فناتي ، وأنتكأني لداتي ، وأوهي عمادي ، وشيب سوادي ، وأسرع في تلامي ، ولقد عشت زمناً أصي الكماب ، وأسرت الأصحاب ، وأجيد الضراب ؛ فبان ذلك عني ، ودنا الموت مني ، وأنسا يقول :

غبرتُ زماناً يرهَبُ القِرُنُ جانبي * كَأَنِّي شَتِيمٌ بِاسِلُ القَلْبِ خادر^(١)
 يخافُ عدوِي صَوْلَتِي وَيَسَابِي * وَيُكْرِمُنِي قِرْنِي وَجَارِي المِجَاورِ
 وتُضَيِّ الكَمَابَ لِمَتِي وَشَمَائِلِي * كَأَنِّي غُضِنٌ ناعِمٌ النَّبْتِ ناضر^(٢)
 فبانَ شِبابِي وأَعْتَرَّتَنِي رُثِيَّةٌ^(٣) * كَأَنِّي قِنَاةٌ أَطْرَتْهَا المِاطِرُ
 أدبٌ إذا رُمْتُ القِيامُ كَأَنِّي * لَدَى المَعْنَى قِرْمٌ قَيْدُهُ مِتْقاصر
 وقَصُرُ القِي شَيْبٌ ومَوْتُ كَلاهما * له سائقٌ يَسْعَى بِذاكِ وناظر
 وكيفَ يَلدُ العَيْشُ مَنْ لَيْسَ زائِلاً * رَهِينٌ أُمورٍ لَيْسَ فِيها مَصادر^(٤)

فقال معاوية : أحسنت القول ! واعلم أن لها مصادر فنسأل الله أن يجعلنا من الصادرين بخير ، فقد أوردنا أنفسنا موارد نرغب إلى الله أن يصدنا عنها وهو راض .

+
+

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قدم علينا البصرة رجل من أهل البادية شيخ كبير فقصده فوجدته يحضب لحيته ، فقال : ما حاجتك ؟ فقلت : بلغني ما خصصك

(١) الشتم : الأسد العابس . (٢) الخادر : الأسد المقيم في خدره . (٣) اللق : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

(٤) رثية : ضعف .

الله به فبعتك أقتبس من علمك ، فقال : أتيتني وأنا أخضب وإن الخضاب لمن علامات الكبر،
وطال والله ماغدوت على صيد الوحوش ، ومشيت أمام الجيوش ؛ واختلت بالرداء ، وهوت بالنساء ؛
وقريت الضيف ، وأرويت السيف ؛ وشربت الراح ، ونادمت الجحاح ؛^(١) فاليوم قد حناني الكبر ،
وضعف مني البصر ، وجاء بعد الصفو الكدر ؛ ثم قبض على لحيته وأنشأ يقول :

شَيْبٌ تَفِيَّهَ كَيْمًا تَفَرَّبَهُ * كَيْعَكَ التُّوبَ مَطْوِيًّا عَلَى حَرَقِ
قَد كُنْتُ كَالْفُضْنِ تَرَاخِ الرِّيحُ لَهُ * فَصُرْتُ عُدُودًا بِلَا مَاءٍ وَلَا وَرَقِ
صَبْرًا عَلَى الدَّهْرِ إِنْ الدَّهْرُ دُوغِي * وَأَهْلُهُ مِنْهُ بَيْنَ الصَّفْوِ وَالرَّقِ

قال أبو علي قال أبو زيد يقال : هوت بالرجل خيرا أهوء به هوءا إذا أزننته به ، وانه لذهوهوة اذا
كان ذا رأى ماضيا ، قال العجاج :

* لا عاجز الهوء ولا جعد القدم *

وقال أبو عمرو : الهوء : الهمة ، وقد هاء هوء ، وفلان بعيد الهوء أى بعيد الهمة .

قال أبو علي وأنشدني أبو يعقوب إسحاق بن الجعيد وراق أبي بكر بن دريد قال أنشدنا أحمد بن
عبيد قال أنشدني أبو العيناء :

مَا فِي يَدَيَّ مِنَ الصَّبَا * إِلَّا السَّبَابَةُ وَالْأَسْفُ
جَاءَ الشَّبَابُ فَمَا أَقَا * م وَلَا أَلْمٌ وَلَا وَقَفَ
كَانَ الشَّبَابُ كَرَاثِر * مَلَّ الزِّيَارَةَ فَانصَرَفَ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي :

لَا يَرُكُّ الْمَشِيبُ يَا بِنَةَ عَبْدِ اللَّهِ فَالْشَّيْبُ حُلَّةٌ وَوَقَارُ
إِنَّمَا تَحْسُنُ الرِّيَاضُ إِذَا مَا * صَحَّكَتْ فِي خِلَالِهَا الْأَنْوَارُ

وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوي قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدني مسعود

ابن بشر المازني :

(١) الجحاح : السيد الكريم . (٢) أزننته : ظننته .

رأيت أبا الوليد غداة جمع * به شيب وما فقد الشبابا
ولكن تحت ذلك الشيب حزم * اذا ما قال أمرض أو أصابا
قال أبو العباس : معنى قوله أمرض أى قارب الصواب ، ومنه إنه ليمرض فى القول اذا لم يصرح .
وحدثنا أبو محمد النحوى قال سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول : بلغنى عن على رضوان الله
عليه : قرنت الهيبه بالحيه ، والحياء بالحرمان ، والفرصة تمر مر السحاب ؛ والحكمة ضالة المؤمن ، نخذ
ضالتك حيثما وجدت .

[كتاب على بن أبى طالب الى ابن عباس رضى الله عنهما بموعظة من أحسن المواعظ]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا العكلى عن أبيه قال : بلغنى عن ابن عباس أنه
قال : كتب الى على بن أبى طالب رضى الله عنه بموعظة ما سررت بموعظة سرورى بها ! أما بعد ،
فإن المرء يسره ذلك ما لم يكن ليفوته ، ويسوءه قوت ما لم يكن ليدركه ، فإنا لك من دنياك فلا
تكثر به فرحا ، وما فاتك منها فلا تتبعه أسفا ؛ فليكن سرورك بما قدمت ، وأسفك على ما خلفت ؛
وهلك فيما بعد الموت .

وأنشدنا أبو عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي قال أنشدنا أحمد بن يحيى الشيباني

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يقفل ساعة * ولا أن ما يخفى عليه يغيب

وأنشدنا قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

فى كل بلوى نصيب المرء عافية * الا البلاء الذى يذنى من النار
ذاك البلاء الذى ما فيه عافية * من العذاب ولا ستر من العار

وأنشدنا أبو محمد النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدنى عمرو بن بحر الجاحظ :

— قال أبو محمد والشعر لصالح بن عبد القدوس —

وإن عناء أن تفهم جاهلا * فيحسب جهلا أنه منك أنهم
مى يبلغ البنيان يوما تامه * اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
مى يتهى عن سبي من أتى به * اذا لم يكن منه عليه تندم

وأشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا محمد بن يزيد قال أنشدني عبد الله بن القاسم قال أنشدني العتي :

تَأَنَّقْتُ فِي الْإِحْسَانِ حِينَ أُتَيْتُهُ * إِلَى ابْنِ أَبِي لَيْلَى فَأَنْزَلَهُ ذَمًّا
فَوَاللَّهِ مَا آسَى عَلَى قُوْتِ شِكْرِهِ * وَلَكِنْ خَطَأَ الرَّأْيَ يُحَدِّثُ لِي غَمًّا

وحدثننا أبو بكر بن دريد قال حدثننا أبو حاتم قال : كان بالمدينة غلام يُحَقِّقُ فقال لأمه : يُوشِكُ أَنْ تَرَيْنِي عَظِيمِ الشَّانِ ، فقالت : فكيف ؟ والله ما بين لابتيها أحقُّ منك ! فقال : والله ما رجوتُ هذا الأمرَ إلا من حيث يَنَسِتُ منه ، أما علمتِ أن هذا زمان الحَقِّ وأنا أحدهم .

قال أبو علي اللابة : الحرة : وجمعها لآبُ ، ويقال : اللوبة أيضا ، وجمعها لُوبٌ ، وإنما قيل : للأسود لُوبِيٌّ لأن حجارة الحرة سود كأنها محترقة ، ومنه قيل : للحرة فَتِينٌ لأن معنى فتنوا أحرقوا .^(١)
وأشد أبو عبد الله نبطويه :

لَا تَتَطَّرَنَّ إِلَى عَقْلِ وَلَا أَدَبٍ * إِنَّ الْجُدُودَ قَرِينَاتُ الْجَمَافَاتِ
وَاسْتَرْزَقَ اللَّهُ مِمَّا فِي خَزَائِهِ * فَكُلْ مَا هُوَ آتٍ مَرَّةً آتِي

وأشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي :

يَعَزِّي الْمُعَزَّى ثُمَّ يَمِضِي لِشَأْنِهِ * وَيَبْرُكُ فِي الْقَلْبِ الدَّخِيلَ الْمُجَمِّجَا
حَرِيقًا ثَوِيًّا فِي الْقَلْبِ لَوْ أَنْ بَعْضُهُ * أَنَاخَ عَلَى سَلْمِي إِذَا تَضَرَّمَا

قال وأنشدنا قال أنشدنا أبو عيسى الرِّبَضي قال أنشدنا الطُّوسِي أبو الحسن علي بن عبد الله :

أَتَتْ عَلَى عَهْدِهِ اللَّيَالِي * وَحَدَّثَتْ بَعْدَهُ أُمُورُ
وَاعْتَضَّتْ بِالْيَأْسِ مِنْهُ صَبْرًا * وَاعْتَدَلُ الْحُزْنَ وَالسُّرُورُ
فَلَسْتُ أَرْجُو وَلَسْتُ أَخْشَى * مَا أَحَدَّثَتْ بَعْدَهُ الدُّهُورُ
فَلْيَجْهَدِ الدَّهْرُ فِي مَسَاتِي * فَمَا عَسَى جَهْدُهُ بِضَيْرِ

وأشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال أنشدني المَدْحِجِيُّ لأمِّ مَعْدَانَ الأَنْصَارِيَّةِ :

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ فِتْيَانًا رَزَقْتَهُمْ * بَأَنُوا لَوْ قَتِ مَنَابِهِمْ فَقَدْ بَعُدُوا

(١) من قوله تعالى : (إن الذين فتنوا المؤمنين) أي أحرقهم بالنار الموقدة في الأخدر ، كذا في اللسان .

أضحت قبورهم شتى ويجمعهم * زو المنون^(١) ولم يجمعهم بلد
قال الأصمعي: الزو الهلاك وما يكون من أفعال المنية.

ميت بمصر وميت بالعراق وميتت بالحجاز منايا بينهم بدد

رعوا من المجد كأنفا إلى أجل * حتى إذا بلغت أظفارهم وردوا

كانت لهم هم فرقة بينهم * إذا القعايد^(٢) عن أمثالها قعدوا

فعل الجليل وتفريج الليل وإعطاء الجزيل إذا لم يُعطه أحد

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: من أتمل رجلاً هابه، ومن

قصر عن شيء عابه؛ وإنما يعيب الشيء الذي يقصر عنه حسداً. وقال أبو زيد يقال: لقيت فلاناً

غزاة الضحى، ورأد الضحى، وكهر الضحى، كل ذلك عند ما تبسط الشمس وتضحى،

قال الراجز:

دعت سليمة دعوة هل من قتي * يسوق بالقوم غزاة الضحى

* فقام لاواين ولارث القوى *

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة:

إذا غبت يا أسماء فارغى مودتي * بحفظ كما أراك حين أغيب

بنفسي من يئني الذنوب تجرماً * على وما حلت على ذنوب

تصد إذا ما جئت حتى كأنني * عدو مريض الصدر وهو حبيب

وأنشدنا أبو عبد الله:

حلفت رب مكة والمصلى * ورب الواقفين غداة جمع

لأنت على التناهي فاعلميه * أحب إلى من بصرى وسمى

وقرأت على أبي عبد الله لذي الرمة:

أطاع الهوى حتى رمته بجبله * على ظهره بعد العتاب عواذله

(١) زو المنون: أهدائها.

(٢) القعايد جمع قعد: وهو الجبان اللئيم القاعد عن المكارم.

أطاع الهوى يعنى هذا المشتاق، أى أتبع هواه حتى حَلَّتْهُ العواذِلُ وَقُلْنَ له : حَبْلُكَ عَلَى غَارِ بَكَ، وَإِنَّمَا هَذَا مَثَلٌ، أى قُلْنَ له : اذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْأَخْنَسِ بْنِ شِهَابِ التَّغْلَبِيِّ :
رَفِيقًا لِمَنْ أَعْيَا وَقُلِّدَ حَبْلَهُ * وَحَاذِرَ جِرَاهُ الصِّدِيقِ الْأَقْرَبُ^(١)

[مطلب ما تعاقب فيه الماء الماء .]

قال أبو علي قال الأصمعي : مَدَحَ وَمَدَّه ، وَمَا أَحْسَنَ مَدَحَهُ وَمَدَّه ، وَمِدَحَتَهُ وَمِدَّهَتَهُ .
قال وقال الحارث بن مصرف : سَابَّ حَجَلُ بْنُ نَضَلَةَ مُعَاوِيَةَ بْنِ شَكَلٍ عِنْدَ الْمَنْذَرِ أَوْ الْفِعْمَانَ — شَكَّ فِيهِ الْأَصْمَعِيُّ — فَقَالَ حَجَلُ : إِنَّهُ قَتَالَ طِبَاءَ ، تَبَاعُ إِمَاءَ ، مَشَاءَ بِأَقْرَاءَ ، قَعُو الْأَيْتِينَ ، أُلْفَجُ الْفَخِذِينَ ، مُفِجُ السَّاقِينَ . فَقَالَ : أَرَدْتَ أَنْ تَدْمَهُ فَدَهْتَهُ . وَرِوَايَةُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ : كَيْمَا تَدِيمَهُ .
قال أبو علي : الْأَقْرَاءُ : وَاحِدُهَا قَرِيٌّ وَهُوَ مَسِيلُ الْمَاءِ إِلَى الرِّيَاضِ . وَقَعُو الْأَيْتِينَ : مَمْتَلَى الْأَيْتِينَ نَاتِمًا لَيْسَ بِمَنْبَسَطِهِمَا . وَالْفَحْجُ : التَّبَاعُدُ . وَمُفِجُ السَّاقِينَ : مِتْبَاعِدَةٌ هَذِهِ عَنِ هَذِهِ . وَيُقَالُ : قَوْسٌ بِخَوَاءٍ إِذَا بَانَ وَتَرَّهَا عَنِ كَبْدِهَا ، وَأَنْشُدْ لِرُؤْيَةِ :

* لَللَّهِ دَرُّ الْغَانِيَاتِ الْمُدَّةِ *

أى المُدَّح . وَيُقَالُ : كَدَحَهُ وَكَدَّهَهُ . وَوَقَعَ مِنَ السُّطْحِ فَتَكَدَّحَ وَتَكَدَّهَ ، وَأَنْشُدْ لِرُؤْيَةِ :

* يَخَافُ صَقْعَ الْقَارِعَاتِ الْكُدَّةِ *

الصَّقْعُ : كُلُّ ضَرْبٍ عَلَى يَابِسٍ . كُدَّةٌ : كُسْرٌ . وَالْقَارِعَةُ : كُلُّ هَيْئَةٍ شَدِيدَةِ الْقَرَعِ . وَيُقَالُ : هَبَّشَ لَهُ وَحَبَّشَ أَيْ جَمَعَ لَهُ ، وَهُوَ يَهْتَبِشُ وَيَحْتَبِشُ ، وَالْأَحْبُوشُ : الْجَمَاعَاتُ ، قَالَ رُؤْيَةُ :

لَوْلَا حَبَّاشَاتُ مِنَ التَّحْبِيشِ * لِصَبِيَةِ كَأَفْرُخِ الْعُشُوشِ

وقال العجاج :

كَأَنَّ صِيرَانَ الْمَهَا الْأَخْلَاطِ * بِرَمْلِهَا مِنْ عَاطِفٍ وَعَاطِطِ

* بِالرَّمْلِ أَحْبُوشٌ مِنَ الْأَنْبَاطِ *

(١) أى أرافق من أعيا عذاله وقُدَّ حبله . وقد ورد صدر هذا البيت محرفاً في الطبعة الأولى هكذا : قرينة من أعيا ... انخ والتصويب عن المفضليات للضبي (راجع ص ١٣ ٤ طبع بيروت سنة ١٩٢٠) . (٢) جراه : جريته وهى جنائسته ، يقال : جر فلان على قومه جريته سوء . (٣) الذى فى اللسان : قوس بجاء ومنفجة .

أى جماعة من الأنباط . ويقال : قَهَلَ جِلْدُهُ وَحَقَلَ، وَالمُتَقَهَّلُ : الثيابس الجلد . ويقال للرجل إذا كان يَتَبَسُّ في القراءة : مُتَقَهَّلٌ وَمُتَقَهِّلٌ^(١) . ويقال : جَلِهَ وَجَلِحَ ، وَهُوَ الجَلْهُ وَالجَلْحُ : وَهُوَ انْحِسَارُ الشعر من مُقَدِّمِ الرَّأسِ فوق الصُّدْغَيْنِ ، قال رؤبة :

* بَرَأَقَ أَصْلَادُ الجَمِينِ الأَجَلِهَ *

الأصْلَادُ جمع صَلْدٍ ، وَكُلُّ شَجَرٍ صُلْبٍ فَهُوَ صَلْدٌ . وَيُقَالُ : نَحِمَ يَنْحِمُ ، وَنَمَّ يَنْمُ ، وَنَامَ يَنْمُ ، وَأَنْحَ يَأْنَحُ ، وَأَنَّهُ يَأْنَهُ وَهُوَ صوتٌ مِثْلُ الزَّحِيرِ ، قال رؤبة :

* رَعَابَةٌ يُحْنِي نُفُوسَ الأَنَّهُ *

يُصَفُّ لِحْلًا ، يَقُولُ : يَرَعَبُ نُفُوسَ الَّذِينَ يَأْنَهُونَ . وَقَالَ غيرُ الأَصْمَعِيِّ : فِي صوتِهِ نَحْلٌ وَصَهْلٌ أَيْ بُجُوحَةٌ . وَقَالَ : هُوَ يَتَفَهَّقُ فِي كَلَامِهِ وَيَتَفَهِّقُ إِذَا تَوَسَّعَ فِي الكَلَامِ وَتَطَّعَ ، وَأَصْلُهُ الفَهَقُ وَهُوَ الأَمْتَلَاءُ .

وقال الأَصْمَعِيُّ يَقَالُ : الحَقِّقَةُ وَالمَقَهَّقَةُ : السَّيْرُ المُتَعَبُ ، قال وقال رؤبة :

* يُصَيِّحُنَ بَعْدَ القَرَبِ المُقَهَّقِهِ *

إِنَّمَا أَصْلُهُ مِنَ الحَقِّقَةِ ، قَلَبُوا الحَاءَ هَاءً لِأَنَّهَا أُخْتُهُ ، وَقَلَبُوا المَقَهَّقَةَ إِلَى القَهَّقَةِ . وَمِنْ أمثالِهِمْ : « سَرُّ السَّيْرِ الحَقِّقَةُ » . قال وقال مُطَرِّفُ بنِ الشَّخِيرِ لِابْنِهِ : يَا عِبْدَ اللهِ ، عَلِمْتُكَ بِالقَصْدِ وَإِيَّاكَ وَسَيْرَ الحَقِّقَةِ ، يَرِيدُ الإِتْعَابَ . قال أبو عَلِيٍّ : الحَقِّقَةُ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الحَقِّ أَيْ يُعْطَى الباقَةَ الحَقِّ فِي سَيْرِهَا فَجَعَدَ نَفْسَهَا .

[ما قاله بعض أهل اليمن لدى رعيه يعزيه يوم مات أخوه]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة وحدثنا قال حدثني أيضا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي — وانظراهما متفقان غير أن أبا عبيدة قال : لبعض ملوك اليمن ، وقال ابن الكلبي : لذي رعين — قال : مات أخ لذي رعين فعزاه بعض أهل اليمن فقال : إن الخلق للخالق ، والشكر للنعيم ، والتسليم للقادر ، ولا بد مما هو كائن ؛ وقد حل ما لا يدفع ، ولا سبيل لي رجوع ما قد فات ، وقد أقام معك ما سيذهب عنك وستتركه ؛ فما الجزع مما لا بد منه ، وما الطمع فيما لا يرجي ، وما الحيلة فيما سينقل عنك أو سيقبل عنه ؛ وقد مضت لنا أصول نحن فروعها ، فما بقاء

(١) عبارة اللسان ، وتعمل الرجل وتقهل على البذل : يس من العبادة خاصة .

الفرع بعد الأصل ! فأفضل الأشياء عند المصائب الصبر، وإنما أهل الدنيا سفراً لا يحملون عن الركاب الا في غيرها، فما أحسن الشكر عند النعم والتسليم عند الغير! فاعتبر بمن قد رأيت من أهل الجزع، هل ردّ أحدا منهم الى ثقة من درك؟ واعلم أن أعظم من المصيبة سوء الخلف، فأفق والمرجع قريب، وأعلم أنّما ابتلاك المنعم وأخذ منك المعطي، وما ترك أكثر؛ فإن نسيت الصبر فلا تفعل عن الشكر.

[ما قاله بعض العرب يعزى رجلا على أخيه]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا سعيد بن هارون الأشناداني عن التوزي عن أبي عبيدة قال : عزى رجل من العرب رجلا على أخيه فقال : محبوب فائت، وغم عارض، إن ضيعته فات أيضا وبقيت حسيرا؛ أما أخوك فلا أخوك، فلا يذهب بك جرعة فتحط سوددك، وتقل ثقة عشيرتك بأضطلاك بالأمر، وفي كثرة الأسى عزاء عن المصائب .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت عمي يقول : التهنئة على أجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة .

[اجتماع وفود العرب بباب سلامة ذي فاش ليعزوه في آبه وما قالوه في التعزية]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال : نسأ سلامة ذي فاش ابن كحل أبناء المقاتل، وكان به مسرورا يرتجحه لموضعه، فركب ذات يوم فرسا صعبا فكبا به فوقصه، فجزع عليه أبوه جزعا شديدا وامتنع من الطعام واحتجب عن الناس، واجتمعت وفود العرب ببابه ليعزوه، فلأمه نصحاؤه في إفراط جزعه، فخرج الى الناس فقام خطباؤهم يؤسونه، وكان في القوم الملبب بن عوف بن سلمة بن عمرو بن سلمة الجعفي، وجعادة بن أبلج بن الحرث - وهو جد الجراح بن عبد الله الحكمي صاحب خراسان - فقام الملبب فقال : أيها الملك، إن الدنيا تجود لتسلب، وتعطي لتأخذ، وتجمع لتشتت، وتخلي لتتزر، وتزرع الأحران في القلوب، بما تفجأ به من استرداد الموهوب، وكل مصيبة تحطأتك جلال، ما لم تدين الأجل، وتقطع الأمل؛ وإن حادنا ألم بك، فاستقل بأقلك وصفح عن أكثرك لمن أجل النعم عليك! وقد تناهت اليك أبناء من رزى فصبر، وأصيب فاغترف، اذ كان شوى فيما يرتقب ويحذر؛ فاستشعر اليأس مما فات اذ كان ارتجاعه ممتنعا، ومرأه مستصعبا، فليشئ ما صيربت الأسى، وفزع أولو الألباب الى حسن العزاء . وقام جعادة

فقال : أيها الملك ، لا تُشعِرْ قلبك الجزعَ على مافات ، فَيَقُولَ ذَهَبَ عَنِ الاستعداد لما يأتي ، وناضِلْ عَوَارِضَ الحُزْنِ بالأَنفَسِ عن مُضَاهَاةِ أفعالِ أَهْلِ وَهْيِ العُقُولِ ، فإن العَزَاءَ الحُزْمَاءِ الرجالِ ، والجزعَ لِرَبَاتِ الحِجَالِ ؛ ولو كان الجزعُ يَرُدُّ فائِئًا ، أو يُجِئِي نالِقًا ، لكانَ فِعْلًا دَنِيئًا ، فكيف به وهو مُجَابِبٌ لأخلاقِ ذوى الألبابِ ! فأرعبَ بنفسك أيها الملكَ عَمَّا يَتَهافتُ فيه الأَرذَلُونَ ، وُصِنَ قَدْرَكَ عَمَّا يَرَكِبُهَ المحسُوسونَ ، وكنْ على ثِقَةٍ أنْ طَمَعَكَ فيما استبدتْ به الأيامُ ، ضلَّةَ كأحلامِ النيامِ .

قال أبو علي : المَقَاوِلُ والأَقْيَالُ : دُونَ الملوِكِ العُظَمَاءِ . وَوَقَصَه : كَسَرَه . وَيُؤَسِّوَنَه : يُعزِّوَنَه ، وأصله أن يقال : لك أسوة بفلان وفلان . والجَلَلُ : الصغِيرُ ، والجَلَلُ : الكَبِيرُ ، وهو من الأضداد . والبُدَّةُ : النصبُ . واستبدَّ به أى جعله نصيبه . والشَوَى : الهَيِّئِ السيرِ ، والشوى أيضا : رُدَالُ المالِ . والمُنَاضِلَةُ : المُرَامَاةُ . والمُضَاهَاةُ : المُشَاكَلَةُ . والتَهافتُ : التتابعُ .

* *

وقرأنا على أبي بكر بن دريد :

حَسِنَ بَيْنَ رَمَلَةٍ وَقَفَّ^(١) * وَبَيْنَ نَخْلٍ هَجَرَ الْمُتَنَفِّ

* نَمَّتْ أُصْدِرُنَ بغيرِ كَفِّ *

هذه إبل نخرجت لليرة فرجعت بغير كف من طعام .

[خطبة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه]

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدَّثني أبي قال حدَّثنا أحمد بن عبيد قال حدَّثنا الزنادي قال يقال : إن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تكلم بهذا الكلام في خطبته : «الجزع مما لا بد منه ، وما الطمع فيما لا يرجى ، وما الحيلة فيما سيزول ! وإنما الشيء من أصله ؛ فقد مضت قبلنا أصول نحن فروعها ، فما بقاء فرج بعد أصله ! إنما الناس في الدنيا أغراض تتنصل فيهم المنابا ، وهم فيها نهب للصائب ، مع كل جرعة شرق ، وفي كل أكلة غصص ، لا ينالون نعمة إلا بفراق أخرى ، ولا يعمر معمر يوما من عمره إلا بهدم آخر من أجله ، وأنتم أعوان الختوف على أنفسكم ؛ فإن المهرب مما هو كائن ! وإنما تتقلب في قدرة الطالب ، فما أصغر المصيبة اليوم مع عظيم الفائدة غدا ، وأكبر خيبة الخائب فيه ! والسلام .

(١) القف : ما ارتفع من الأرض وظلظ ولم يبلغ أن يكون جبلا .

[لا رأى لحاقن وما تمثل به على رضى الله عنه في هذا المعنى]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا محمد بن علي المدني قال حدثنا أبو الفضل الربيعي الهاشمي قال حدثني نَهْشَل بن دارم عن أبيه عن جدّه عن الحارث الأعور قال: سُئِلَ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه عن مسألة فدخل مبادرا، ثم خرج في حذاء ورداء وهو متبسّم، فقيل له: يا أمير المؤمنين، إنك كنت إذا سألنا عن المسئلة تكون فيها كالسكة المحمّاة. قال: إني كنت حاقنا ولا رأى لحاقن، ثم أنشأ يقول:

إذا المشكّلات تصدّين لي * كَشَفْتُ حَقَائِقَهَا بِالنَّظَرِ
وإن بَرَقَتْ في نَحِيلِ الصَّوَا * بَ عَمِيَاءُ لَا يَجْتَلِيهَا البَصَرُ
مُقَنَّعَةٌ بَغُيُوبِ الأَورِ * وَضَعْتُ عَلَيْهَا صَحِيحَ الفِكْرِ
لِسَانًا كَشِقْشِقَةِ الأَرْحَبِيِّ^(٢) * أَوْ كَالْحُسَامِ اليَمَانِيِّ الذَّكْرِ
وَقَلْبًا إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ الفُنُونُ * أَبَرَّ عَلَيْهَا بِوَاهِ دِرَرِ
وَلَسْتُ بِأَمْعَةٍ فِي الرِّجَالِ * يُسَائِلُ هَذَا وَذَا مَا الخَبَرِ
وَلِكِنِّي مَدْرَبُ الأَصْغَرَيْنِ * أُبَيِّنُ مِمَّا ضَعَى مَا غَبَرَ

قال أبو علي: الخيل: السحاب الذي يُحَال فيه المطر. والشَّقْشِقَةُ: ما يجرجه الفحل من فيه عند هياجه، ومنه قيل لخطباء الرجال: شَقَاشِقُ، أنشدني أبو الميَّاس تميم بن مُقْبِل:
عاد الأذلة في دارٍ وكان بها * هُرْتُ الشَّقَاشِقِ ظَلَامُونَ لُجُزُرِ
وأَبَرَّ: زاد على ما تستنطقه. والإمعة: الأحمق الذي لا يثبت على رأى. والمدرب: الحاد. وأصغراه: قلبه ولسانه

[ماجرى بين عبد الملك بن مروان وأهل سمره من إنشاد كل منهم أحسن ما قيل في الشعر وإنشاده هو شعر ممن بن أوس الذي أوله: * وذى رحم قلبت أظفار ضغته]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: كان عبد الملك بن مروان ذات ليلة في سمره مع ولده وأهل بيته وخاصته، فقال لهم: ليقُل كل واحد منكم أحسن ما قيل في الشعر وأيضل من رأى تفضيله، فأنشدوا وفضلوا، فقال بعضهم: امرؤ القيس، وقال بعضهم: النابغة،

(١) الحاقن: المجتمع بوله كثيرا. (٢) الأرحبي نسبة إلى أرحب وهي بطن من همدان تنسب إليهم النجائب الأرحبية.

(٣) هرت الشقاشق: الخطباء اللسن الفصحاء. والمهتر: سمة الشدق، يكنى به عن الفصاحة.

وقال بعضهم : الأعشى ، فلما فرغوا قال : أشعر والله من هؤلاء جميعا عندى الذى يقول : — قال أبو علي : أنشد عبد الملك بعض هذه الأبيات التى أنا ذا كرها وضممت إليها ما اخترت من القصيدة وقت قراءتى شعر معن بن أوس على أبى بكر بن دريد وما رواه ابن الأعرابي فى نوادره —

وذى رَحمٍ قَلَّمتُ أظفَارَ ضِعْفِهِ * يَحِبُّمَنِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ
يُحَاوِلُ رَعْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرِهِ * وَكَلِمَاتُ عِنْدِي أَنْ يُحَلَّ بِهِ الرَّغْمُ
فَإِنْ أَعُفَ عَنْهُ أَعْضُ عَيْنًا عَلَى قَدِّي * وَلَيْسَ لَهُ بِالصَّفْحِ عَنْ ذَنْبِهِ عِلْمٌ
وَإِنْ أَنْتَضَرَّ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَائِسِ * سَهَامٍ عَدُوًّا يُسْتَهَاضُ بِهَا الْعَظْمُ
وَرَوَى أَيْضًا: إِنْ اسْتَعِيدَ مِنْهُ .
صَبْرْتُ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ * وَمَا تَسْتَوِي حَرْبُ الْأَقْرَابِ وَالسَّلَامِ
وَبَادَرْتُ مِنْهُ النَّأْيَ وَالْمَرءُ قَادِرٌ * عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ
وَرَوَى: فِدَاوَيْتُهُ بِالْحَلِيمِ .

وَيَسْتَمِ عَرِضِي فِي الْمَغِيبِ جَاهِدًا * وَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي هَوَانٌ وَلَا شَتْمٌ
إِذَا سُمِّتَهُ وَصَلَ الْقَرَابَةَ سَامِي * قَطِيعَتَهَا تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالْإِيمُ
وَإِنْ أَدَعُهُ لِلنَّصْفِ يَأْبَ وَيَعْصِي * وَيَدْعُو لِحُكْمِ جَائِرٍ غَيْرِهِ الْحُكْمُ
فَلَوْلَا اتِّقَاءُ اللَّهِ وَالرَّحْمِ الَّتِي * رِعَايَتُهَا حَقٌّ وَتَعْطِيلُهَا ظُلْمٌ
إِذَا لَعَلَّاهُ بَارِقِي وَخَطَمْتُهُ * بَوْمِ شَنَايٍ لَا يُشَاكِهِهُ وَسَمٌ^(١)
وَيَسْعَى إِذَا أَبَى لِيهِمْ صَالِحِي * وَلَيْسَ الَّذِي يَبْنِي كَمَنْ شَأْنُهُ الْهَدْمُ
يُودُّ لَوْ أَنِّي مُعَدِّمٌ ذُو خَصَاصَةٍ * وَأَكْرَهُ جُهْدِي أَنْ يُحَالِطَهُ الْعُدْمُ
وَيَعْتَدُّ غَنَمًا فِي الْحَوَادِثِ نَكْبَتِي * وَمَا إِنْ لَهُ فِيهَا سَنَاءٌ وَلَا غَنَمٌ
فَمَا زِلْتُ فِي لَيْسِنِي لَهُ وَتَعْطَفِي * عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْوَالِدِ الْأُمُّ
وَرَوَى: فَمَا زِلْتُ فِي رَفْقٍ بِهِ وَتَعْطَفِ * عَلَيْهِ

وزاد ابن الأعرابي :

وَحَفِيزٌ لَهُ مِنِّي الْجَنَاحَ تَأَلَّمَا * لِتُدْنِيهِ مِنِّي الْقَرَابَةُ وَالرَّحْمُ
وَقَوْلِي إِذَا أَخْتَنِي عَلَيْهِ مَصِيبَةً * إِلَّا أَسْلَمَ فِدَاكَ الْخَالُ ذُو الْعَقْدِ وَالْعَمُّ

(١) لا يشاكه : لا يشابه ولا يشاكله

وروى : وقولى اذا أخشى عليه مُلِمَّة * ألا اسلم
 وصبرى على أشياء منه تُرِينِي * وكَطْمِي على غيظي وقد يَنْفَع الكَظْم
 لَأَسْتَلَّ منه الضَّغْنَ حتى اسْتَلْتَهُ * وقد كان ذا ضَغْنٍ يَصِيقُ به الحِزْم
 رأيتُ انْشِلَامًا بَيْنَنَا فَرَقَّتُهُ * برَفْقٍ وإِحْيَاءٍ وقد يُرْقَع الثَّلْم
 وأَبْرَأْتُ غِلَّ الصَّدْرِ معي تَوْسَعًا * بحلمى كما يُشْفَى بالأدوية الكَلْم
 وزاد ابن الأعرابي :

فَدَاوَيْتُهُ حَتَّى ارْقَأْتُ^(١) نِفَارُهُ * فَعُدْنَا كَأَنَّا لم يكن بَيْنَنَا صَرْم
 وَأَطْفَاءً نَارَ الحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنِهِ * فَأَصْبَحَ بَعْدَ الحَرْبِ وَهُوَ لَنَا سَلْم
 وروى : فاطفات نار الحرب . فقيل له : يا أمير المؤمنين ، من قائل هذه الأبيات؟ قال : معن
 ابن أوس المزني .



وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله :
 لَنِعْمَ الفَتَى أَصْحَى بِأَكْفَافِ حَائِلٍ * غَدَاةَ الوَعَى أَكَلِ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ
 لِعَمْرَى لَقَدْ أَرْدَيْتَ غَيْرَ مَرْجَلٍ^(٢) * وَلَا مُغْلِقِ بَابِ السَّمَاحَةِ بِالعُذْرِ
 سَابِقِكَ لِأَمْسَبَقِيَا فَيَضَّ عَابِرَةً * وَلَا طَالِبًا بِالصَّبْرِ عَاقِبَةَ الصَّبْرِ
 وقرأت عليه لرجل مات له أخ بعد أخ :
 كَأَنِّي وَصِيْفِيًّا خَلِيلِي لَمْ نَقُلْ * لَمَوْقِدِ نَارِ آخِرِ اللَّيْلِ أَوْقِدِ
 فَلَوْ أَنَّهُ إِحْدَى يَدَيَّ رُزِقْتُهَا * وَلَكِنْ يَدِي بَانَتْ عَلَى إِثْرِهَا يَدِي
 فَأَقْسَمْتُ لَا آسَى عَلَى إِثْرِ هَالِكِ * قَدِي الْآنَ مِنْ وَجْدٍ عَلَى هَالِكِ قَدِي

وأنشدني محمد بن السري السراج لأبي عبد الرحمن العَطَوِي :
 حَنَطْتُهُ يَا نَصْرَ الكَافُورِ * وَزَفَقْتَهُ لِلسُّنْزِلِ المَهْجُورِ
 هَلَّا بَعْضَ خِلَالِهِ حَنَطْتُهُ * فَيَضُوعَ أَفُقِ مَنَازِلِ وَقُصُورِ

(١) ارقان : سكن ، مأخوذ من رقا التوب : لام خرقه وضم بعضه الى بعض . (٢) المزج : البخيل الناقص المروءة .

تالله لو ينسجم أخلاقٍ له * تُعزَى إلى التقديس والتطهير
 طَيَّبَتْ مَنْ سَكَنَ الثَّرَى وَعَلَا الرَّبَى * لَسَتْ رُودُهُ عُدَّةً لِلنُّشُورِ
 فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْوَفَاءُ فَإِنَّهُ * عَصَفَتْ بِهِ رِيحًا صَبًا وَدُبُورِ
 وَأَذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الشَّبَابُ فَإِنَّهُ * قَدْ كَانَ خَيْرَ مُجَاوِرٍ وَعَشِيرِ
 وَتالله ما أبتُّه لأزِيدَهُ * شَرَفًا وَلَكِنْ نَفْثَةَ الْمُصْطُورِ

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله قول الشاعر :

وقد كتبت الشَّيْخَانَ لِي فِي صَحِيفَتِي * شَهَادَةَ عَدْلٍ أَدْحَضَتْ كُلَّ بَاطِلِ

يعنى والديهِ، يقول : بَيْنَا شَهَبِي فِي صَحِيفَةٍ وَجْهِي .

[ما اشترطته هند على أبيها عتبة بن ربيعة في زواجها قبل أن يزوجها من أبي سفيان بن حرب]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر قال حدثنا سعيد بن هارون قال حدثني شيخ من أهل الكوفة عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق أني بنى عامر بن لؤي قال : قالت هند لأبيها عتبة بن ربيعة : إني امرأة قد ملكتُ أمرى فلا تزوجني رجلا حتى تعرضه عليّ ، قال : لك ذلك ، فقال لها ذات يوم . إنه قد خطبك رجلان من قومك ولستُ مُسَمِّيًا لك واحدا منهما حتى أصفّه لك ، أما الأول : ففي الشرف الصميم ، والحسب الكريم ، تحالين به هوجا من غفلته ، وذلك إنسجاح من شيبته ؛ حسن الصحابة ، سريع الإجابة ؛ إن تابعته تبعك ، وإن ملت كان معك ؛ تقضين عليه في ماله ، وتكفين برأيك عن مشورته . وأما الآخر : ففي الحسب الحسيب ، والرأي الأريب ؛ بدرأومته ، وعز عشيرته ، يُؤدب أهله ولا يُؤدّبونه ؛ إن اتبعوه أسهل بهم ، وإن جانبوه توغر عليهم ؛ شدد الغيرة ، سريع الطيرة ، صب حجّاب القبة ؛ إن حاج فغير متزور ، وإن نوزع فغير قصور ؛ وقد بينت لك كليهما . فقالت : أما الأول ، فسيد مضباع لكريمته موات لها فيما عسى إن تعصى أن تآين بعد إائها ، وتضيع تحت خباثتها ؛ إن جاءته بوليد أحمقت ، وإن أنجبت فعن خطأ ما أنجبت ؛ أطوذكر هذا عني ولا تُسمه لي ؛ وأما الآخر فبعل الحرة الكريمة ، إني لأخلاق هذا لوامقة ، وإني له لموافقة ؛ وإني لأخذه بأدب البعل معزومي قتي ، وقلة تلقني ؛ وإن السليل بيني وبينه لحري أن يكون المدافع عن حريم عشيرته ، الدائد عن

(١) كذا في بعض النسخ ، وفي أخرى إن تقمص .

كَنَيْبَتِهَا، الْمُحَامِي عَنْ حَقِيقَتِهَا، الْمُثَبَّتْ لَأَرْوَمَتِهَا، غَيْرُ مَوَاكِلٍ وَلَا زُمَيْلٍ عِنْدَ صَعَصَعَةِ الْحُرُوبِ . قَالَ :
ذَلِكَ أَبُو سَفِيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَتْ : فَزَوَّجَهُ وَلَا تُلْقَى إِفْقَاءَ السَّلْسِيسِ ، وَلَا تَسْمُهُ سَوْمَ الضَّرْسِ ، ثُمَّ اسْتَخْرِجِ
اللَّهَ فِي السَّمَاءِ ، يَخْرُوكَ فِي الْقَضَاءِ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الإِسْحَاحُ : السُّهُولَةُ . وَالزُّمْلُ وَالزُّمَالُ وَالزُّنَيْلُ وَالزُّمَيْلَةُ : الْجَبَانُ الضَّعِيفُ .
وَالصَّعَصَعَةُ : الاضطراب . يُقَالُ : قَدْ تَصَعَّصَعَ الْقَوْمُ فِي الْحَرْبِ إِذَا اضْطَرَبُوا ، كَذَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ ،
وغيره يَقُولُ . تَصَعَّصَعُوا : تَفَرَّقُوا . وَالضَّرْسُ : السِّيءُ الخُلُقُ .

[حديث البنات الثلاث مع أبيهن وقد كان عضلهن ومنعهن الأكفاء .]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ
مِنَ الْعَرَبِ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ قَدْ عَضَلَهُنَّ وَمَنَعَهُنَّ الْإِكْفَاءَ ، فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : إِنْ أَقَامَ أَبُوْنَا عَلَى هَذَا
الرَّأْيِ فَارْقَنَا وَقَدْ ذَهَبَ حَظُّ الرِّجَالِ مِنَّا ، فَيَذْبُقِي لَنَا أَنْ نَعْرِضَ لَهُ مَا فِي نَفُوسِنَا — وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَى
كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمًا — فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْكَبِيرَى تَحَادَثْنَا سَاعَةً ، فَحِينَ أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ أَنْشَدَتْ :

أُزِجْ رَاحَتِنَا وَنُلْحِ عَلَى الصَّبَا * وَمَا نَحْنُ وَالْفِتْيَانُ إِلَّا شَقَائِقُ

يُؤْنِسُ حَبِيبَاتٍ مِرَارًا كَثِيرَةً * وَتَذْبَاقُ أَحْيَانًا يَهْمُ الْبَوَائِقُ

فَلَمَّا سَمِعَ الشَّعْرَ سَاءَهُ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى الْوَسْطَى فَتَحَادَثْنَا ، فَلَمَّا أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ أَنْشَدَتْ :

أَلَا أَيُّهَا الْفِتْيَانُ إِنَّ فِتَاتِكُمْ * دَهَاها سَمَاعُ الْعَاشِقِينَ حَنَّتِ

فَدُونَكُمْ أَبْغَوْهَا فَتَى غَيْرِ زُمَيْلٍ * وَإِلَّا صَبَّتْ تِلْكَ الْفِتْيَانَةُ وَجُنَّتِ

فَلَمَّا سَمِعَ شَعْرَهَا سَاءَهُ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى الصَّغِيرَى فِي يَوْمِهَا فَتَحَادَثْنَا ، فَلَمَّا أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ أَنْشَدَتْ :

أَمَا كَانَ فِي ثِنْتَيْنِ مَا يَزِعُ الْفَتَى * وَيَعْقِلُ هَذَا الشَّيْخُ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ

فَمَا هُوَ إِلَّا الْحِلُّ أَوْ طَلَبُ الصَّبَا * وَلَا بُدَّ مِنْهُ فَأَمْرٌ كَيْفَ تَفْعَلُ

فَلَمَّا رَأَى تَوَاطُؤَهُنَّ عَلَى ذَلِكَ زَوَّجَهُنَّ .

[حديث همام بن مرة مع بناته الثلاث وكان قد عنهن]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : كَانَ لِهِمَّامِ بْنِ مُرَّةٍ ثَلَاثُ

بَنَاتٍ فَعَلَسَهُنَّ ، فَقَالَتْ الْكَبِيرَى : أَنَا أَكْفِيكُوهُ الْيَوْمَ ، فَقَالَتْ :

أَهْمَامُ بْنُ مِرَّةٍ إِنَّ هَمِّي * إِلَى قَنْفَاءٍ مُشْرِفَةِ الْقَدَالِ

فقال همام : قنفاء مشرفة القذال ! تصف فرسا . فقالت الوسطى : مَا صَنَعْتَ شَيْئًا ، فَقَالَتْ :

أَهْمَامُ بْنُ مِرَّةٍ إِنَّ هَمِّي * إِلَى اللَّائِي يَكُنُّ مَعَ الرَّجَالِ

فقال همام : يكون مع الرجال الذهب والفضة ! فقالت الصغرى : مَا صَنَعْتَا شَيْئًا ، وَقَالَتْ :

أَهْمَامُ بْنُ مِرَّةٍ إِنَّ هَمِّي * إِلَى عَرْدٍ أُسْدُ بِهِ مَبَالِي

فقال همام : قَاتِلْ كُنَّ اللهُ ! وَالله لَا أَمْسَيْتُ أَوْ أَرْوَجُ كُنَّ ! فَرَوَّجِهِنَّ .

[ما قاله بعض الأدباء في وصف بعض الثقلاء]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس النحوي قال قال العباس بن الحسن العلوي :

وعنى بعض الثقلاء ما الحمام على الإضرار، وحلول الدين مع الافتار، وطول السقم في الأسفار،

بأمر من لقائه ! .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو العباس وأبي : — واللفظ مختلط —

ثَقِيلٌ يُطَالِعُنَا مِنْ أَمِّ * إِذَا سَرَّهَ رَغْمٌ أَنْفَى أَلَمِّ

أَقُولُ لَهُ إِذْ أَتَى لَا أَتَى * وَلَا حَمَلْتَهُ الْبِنَا قَدَمِ

عَدِمْتُ خَيْالِكَ لَا مِنْ عَمِّي * وَسَمِعَ كَلَامِكَ لَا مِنْ صَمِّ

تَغَطَّ بِمَا شئتُ عَنْ نَاطِرِي * وَلَوْ بِالرِّدَاءِ بِهِ فَالْتَمِ

لِنَظَرِيهِ وَخَزَّةً فِي الْقُلُوبِ * كَوَنَازِحِ الْمَحَاجِمِ فِي الْمَلْتَمِ

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف :

وَيَقِيلُ أَشَدَّ مِنْ نَقْلِ الْمَوْتِ * تِ مِنْ شِدَّةِ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ

لَوْ عَصَّتْ رَبِّهَا الْجَحِيمُ لَمَّا كَانَتْ * سِوَاهُ عِقُوبَةِ الْجَحِيمِ

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف وغيره لمحمد بن نصر بن بسام :

يَاتِقِيلاً عَلَى الْقُلُوبِ إِذَا عَنَّ لَهَا أَيقَنْتُ بِطُولِ الْجِهَادِ

يَاقَدِي فِي الْعِيُونِ يَاعْشَلَةً بِيَسْرِنِ التَّرَاقِي حَرَاةً فِي الْفُؤَادِ

يَاطْلُوعِ الْمَدُولِ يَابِينِ الْإِنْفِ * يَاعْرِيمَا أَتَى عَلَى مِعَادِ

يَارْ كُودَا فِي يَوْمِ غَيْمٍ وَصَيْفٍ * يَا وَجُوهَ التَّجَارِ يَوْمَ الكَسَادِ
خَلَّ عَنَّا فَإِنَّمَا أَنْتَ فِينَا * وَأَوْعَمِّرُوا وَكَالْحَدِيثِ المَعَادِ
وَأَمِضْ فِي غَيْرِ صُحْبَةِ اللَّهِ مَا عَشِيتَ * مُلِّقٌ مِنْ كَلِّ نَجِّ وَوَادِ
يَتَخَطَّى بِكَ المَهَامَةَ وَالْيَيْتَ * دَلِيلٌ أَعْمَى كَثِيرِ الرُّفَادِ
خَلَّفَكَ النَّائِرُ المُصَمَّمُ بِالسَيْفِ * وَرَجَلَكَ فَوْقَ شَوْكِ القِتَادِ

قال وأنشدنا أبي :

رُبَّمَا يَتَّقُلُ الجَلِيسَ وَإِنْ كَانَا * ن خَفِينَا فِي كِفَّةِ المِيزَانِ
وَلَقَدْ قَلْتُ حِينَ وَتَدَّ فِي البَيْتِ * ثَقِيلٌ أَرَبِيٌّ عَلَى شَهْلَانِ
كَيْفَ لَمْ يَنْجَلِ الأَمَانَةَ أَرْضُ * حَمَلَتْ فَوْقَهَا أَبَا سُفْيَانَ

[ما دار بين عبد الملك بن مروان وعزة صاحبة كثير يوم دخلت عليه]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني عن أبي عكرمة الضبي قال قال العتيبي : دخلت عزة
على عبد الملك بن مروان فقال لها : يا عزة، أنت عزة كثير؟ فقالت : أنا أم بكر الضميرية، فقال
لها : أتروين قول كثير :

وَقَدْ زَعَمْتُ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا * وَمَنْ ذَا الَّذِي يَاعِزُّ لَا يَتَغَيَّرُ
تَغْيِيرَ جِسْمِي وَالخَلِيقَةَ كَالْتِي * عَهْدَتِ وَلَمْ يُحْبِرْ بِسِرِّكَ مُحْبِرُ

فقالت : لا أروى هذا، ولكني أروى قوله :

كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضْتَ * مِنَ الصَّمِّ لَوْ تَمَشَّى بِهَا العُصْمُ زَلَّتْ
صَفُوحًا فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ * فَهَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الوَصْلُ مَلَّتْ

[قصيدة كثير الثانية التي منها البيت المشهور * وما كنت أدرى قبل عزة ما البكا * الخ]

قال أبو علي : وقرأت هذه القصيدة على أبي بكر بن دريد رحمه الله في شعر كثير وهي من منتخبات

شعر كثير، وأولها :

خَيْلٌ هَذَا رُبُّ عَزَّةَ فَاعْقِلَا * قَلُوصِيكُمَا ثُمَّ أَبْجَا حَيْثُ حَلَّتْ

ويروى : خليلي هذا رسمُ عزة فاعقلا * قلو صيحا ثم أنظرا حيث حلت
وما كنتُ أدري قبلَ عزة ما الهوى * ولا موجعاتُ الحزن حتى تولت^(١)
ولا تنسبنا أن يعفو الله عنكما * ذنوبنا إذا صليتما حيث صلت
فقد حلفتُ جهدا بما نحرث له * قرئشُ غداة المأزمين وصلت
أناديك ما حج الحجاجُ وكبرت * بفيئنا غزال رقيقة وأهلت
وكانت لقطع الجبل بيني وبينها * كاذرة نذرا فأوقت وحلت
ويروى : وقت فأحلت
فقلت لها يا عزَّ كلُّ مُصيبةٍ * إذا وطئت يوما لها النفسُ ذلت
ولم يبق إنسانٌ من الحبِّ ميعةٌ * نغمٌ ولا عماء إلا تجلَّت
ويروى : ولا عمياء .

كأنى أنادي صخرة حين أعرضت * من الصم لو تمشى بها العمم زلت
صفوحا فما تلتاقك إلا بجيلة * فن مل منها ذلك الوصل ملت

ويروى : صفوح ، والصفوح : المعرض . ويروى : ذلك البخل

أباححت حمي لم يرعه الناس قبلها * وحلت تلاحا لم تكن قبل حلت
فلبت قلو صي عند عزة قيدت * بجبل ضعيف غمر منها فضلت
وغودر في الحى المقيمين رحلها * وكان لها باغ سوى قبلت
وكنت كذى رجلين رجلٍ صحيحةٍ * ورجلٍ رمى فيها الزمان فسلت
وكنت كذات الظلم لما تحاملت * على ظلها بعد العشار استقلت
أريد الشواء عندها وأظنُّها * إذا ما أطلنا عندها المكث ملت
فما أنصفت أما النساء فبغضت * إلى وأما بالنوال فضنت
يكلفها الخنزير شتي وما بها * هواني ولكن للأيك استدللت
هنيئا مريئا غير داء محامرٍ * لعزة من أعراضنا ما استحللت

(١) المشهور في هذا البيت : ولا موجعات القلب ، فان صح ما هنا فله رواية أخرى .

قال أبو علي قيل لكثير: أنت أشعر أم جميل؟ فقال: بل أنا، فقيل له: أنت قول هذا وأنت

راويته؟ فقال: جميل الذي يقول:

رَمَى اللهُ فِي عَيْنِي بُشِينَةَ الْقَلْدَى * وَفِي الْغُرِّ مِنْ أُنْيَابِهَا بِالْفَوَادِحِ

وأنا أقول:

هِنَيْثَا مَرِيثَا غَيْرِ دَاءِ مُحَامِرٍ * لِعِزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ
فَوَاللَّهِ مَا قَارَبْتُ إِلَّا تَبَاعَدْتُ * بَصْرِمٍ وَلَا أَكْثَرْتُ إِلَّا أَقَلْتُ

ويروى: ولا استكثر

فَإِنْ تَكُنِ الْعُتْبَى فَاهْلًا وَمَرْحَبًا * وَحَقَّتْ لَهَا الْعُتْبَى لَدَيْنَا وَقَلَّتْ
وَإِنْ تَكُنِ الْأُنْحَرَى فَإِنَّ رَاءَنَا * مَنَادِحَ لَوْ سَارَتْ بِهَا الْعَيْسُ كَلَّتْ
خَائِلًا أَنْ الْحَاجِيَّةَ طَلَّحَتْ * قَلْوَصَيْكَا وَنَاقَتِي قَدْ أَكَلَتْ
فَلَا يَبْعَدُنْ وَضَلَّ لِعِزَّةٍ أَصْبَحَتْ * بِعَاقِبَةِ أَسْبَابِهِ قَدْ تَوَلَّتْ
أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةَ * لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِبَةَ أَنْ تَقَلَّتْ
وَلَكِنْ أُنَيْلِي وَأَذْكَرِي مِنْ مَوَدَّةٍ * لِنَا خُلَّةً كَانَتْ لَدَيْكُمْ فَطَلَّتْ
فَإِنِّي وَإِنْ صَدَّتْ لَثْمِي وَصَادِقُ * عَلَيْهَا بِمَا كَانَتْ لِنَا أَرَزَّتْ
فَمَا أَنَا بِالِدَاعِي لِعِزَّةٍ بِالْحَدْوَى * وَلَا شَامِتُ. إِنْ نَعَلُ عِزَّةٍ زَلَّتْ
فَلَا يَحْسِبُ الْوَأَشُونَ أَنَّ صَبَاحِي * بِعِزَّةٍ كَانَتْ تَعْمَرَةً فَتَجَلَّتْ
فَأَصْبَحْتُ قَدْ أَبْلَلْتُ مِنْ دَنَفِهَا * كَمَا أُدْنِفْتُ هَيْمَاءُ ثُمَّ اسْتَبَلَّتْ
فَوَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ مَا حَلَّ قَبْلِهَا * وَلَا بَعْدَهَا مِنْ خُلَّةٍ حَيْثُ حَلَّتْ
وَمَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَى كِيَوْمِهَا * وَإِنْ عَظُمَتْ أَيَّامُ أَنْعَرِي وَجَلَّتْ
وَأَصْحَتْ بِأَعْلَى شَاهِقٍ مِنْ فَوَادِهِ * فَلَا الْقَلْبَ يَسْلَاهَا وَلَا الْعَيْنَ مَلَّتْ
فِيَا عَجَبًا لِلْقَلْبِ كَيْفَ اعْتَرَفَهُ * وَلِلنَّفْسِ لِمَا وَطَنْتُ كَيْفَ ذَلَّتْ
وَإِنِّي وَتَهَيَّأِي بِعِزَّةٍ بَعْدَمَا * تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتْ
لِكُلِّ مَرْجِي ظِلَّ الْغَامَةِ كُلَّمَا * تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتْ

كَأَنِّي وَإِيَّاهَا سَحَابَةٌ مُّجْحَلٌ * رَجَاهَا فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ اسْتَهَلَّتْ
فَان سَأَلَ الْوَأَشُونَ فِيْمِ هَجْرَتِهَا * فَقَلَّ نَفْسُ حُرْسَائِيَتْ قَنَسَلَتْ

قال أبو علي : المآزمان : بين عرفة والمزدلفة . وأناديك : أجالسك ، وهو مأخوذ من الندي
والنادى جميعا ، وهما المجلس . وميعة كل شيء : أوله . والصفوح : المعرضة . بلت : ذهب .

قال أبو علي : وما أعرف بلت ذهب إلا في تفسير هذا البيت . والعتي : الإعتاب ، يقال :
عاتبني فلان فأعتبته اذا تزعت عما عاتبك عليه ، والعتي : الاسم والإعتاب المصدر . وقوله طلحت ،
الطليح : المعني الذي قد سقط من الإعياء . وطلت : هدرت . وأزلت : اضطنعت . ويقال :
بل من مرضه وأبل واستبل اذا برأ . واعتراه : اصطباره ، يقال : نزلت به مصيبة فوجد عروفا
أى صبورا ، والعارف : الصابر .

+

وأنشدنا أبو عبد الله رحمه الله لنفسه :

وقائل لا تبسح باسمي فقلت له * هبني أكرام جهدي ما أعانيه

قال أبو علي : أنشدني جهدي ، وأنا أختار جهدي

فكيف لي بارتياحي حين تبصرني * حتى أقول بدا ما كنت أخفيه
أم كيف يسعدني صبري ولي كيد * حرى تدوب وقلب فيه ما فيه
يا ساحر اللحظ قد والله برح بي * شوق اليك وأعي ما الأقيه

قال أبو علي وأنشدني لابن أدينة :

قالت وأبنتها تجبوي فبحت به * قد كنت عندي تحب السراستير
ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصرى

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي :

إلى الله أشكوا ثم أنبي فأشكتي * غريما لواني الدين منذ زمان
لطف الحشا عبل الشوى طيب اللى * له علل لا تنقضي وأماني^(٢)

(١) عبل الشوى أى مثلة الأطراف بضمها . (٢) قال أبو علي : اللى : سمرة الشفتين ، كذا بهامش بعض النسخ .

[سؤال عبد الملك بن مروان للحجاج عن عيبه وما أجاب به وما قاله فيه خالد بن صفوان]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا العُكْلِيُّ عن أبيه قال : سألت عبد الملك الحجاج عن عيبه فتلکاً عليه ، فأبى إلا أن يُخبره ، فقال : أنا حديدٌ حَسُودٌ حَقُودٌ جَلُوحٌ ذوقسوةٌ ، فبلغ هذا الكلام خالد بن صفوان فقال : لقد انتحل الشرب مجذافيره ، والمروق من جميع الخير بزوبره ^(١) ، ولقد تأثق في ذم نفسه ، وتجوّد في الدلالة على لؤم طبعه ، وفي إقامة البرهان على إفراط كفره ، والخروج من كنف ربّه ، وشدة المشاكلة لشیطانه الذي أغواه .

[ما يكون بانحاء المعجمة والمهملة من الكلمات]

قال الأصمعي : الخشبي والخبشي : اليابس ، وأنشد للحجاج .

* والهدب الناعم والخبشي ^(٢) *

الناعم : الرطب اللين ، وأنشد ^(٣) :

وإن عندى لوركبت مسحلي * سم ذراريح رطاب وخشي

قال ويقال : حجاج وخبيج إذا خرجت منه ريحٌ ، قال وسمعت أعرابياً يقول : خبيج بها ورب الكعبة . قال ويقال : فاحت منه ريحٌ طيبة وفاخت . وقال أبو زيد يقال : نحص الحرج يحص حوصاً ، وحص يحص حوصاً ، والحص الحوصاً ، والحص الحوصاً ، والحص الحوصاً ، وقال أبو عبيدة : المحسول والمحسول : المرذول ، وقد حسنته وخسلته . قال أبو عمرو الشيباني : الجهادي والجهادي : الضخم . قال ويقال : طخور وطحور للسخابة ، وقال الأصمعي : الطخارير : قطع من السحاب مستدقة رقائق ، والواحدة طخورة ، والرجل طخور إذا لم يكن جلدًا ولا كفيفاً ، ولم يعرفه بالحاء . قال الهيماني يقال : شرب حتى أطمحز وأطمحز أي حتى امتلأ وروى . ويقال : دربح ودربح إذا حنى ظهره . ويقال :

(١) بزوبره أي بأجمه . (٢) تمامه كما في شرح ديوان الحجاج * فهو إذا ما اجتنافه جوف * وقد روى قوله خشي

فما أنشده صاحب الأمل بانحاء المعجمة والمهملة كما في اللسان وغيره من كتب اللغة . (٣) رواه في اللسان :

إن بنى الأسود أحوال أبي * فان عندى لوركب مسحل

* سم ذراريح رطاب وخشي *

والمسحل : الغزم الصارم ، يقال : قد ركب فلان مسحله إذا عزم على الأمر وجد فيه .

هو **تَحَوُّفٌ** مَالِيٌّ وَيَتَّخُوهُ أَيْ يَنْقُصُهُ وَيَأْخُذُ مِنْ أَطْرَافِهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَحَوُّفٍ) أَيْ تَنْقُصُ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

تَحَوُّفُ السَّيْرِ مِنْهَا تَامِكًا قَرِيدًا * كَمَا تَحَوُّفُ عُوْدِ النَّبْعَةِ السَّفْنُ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: التَّامِكُ: الْمُرْتَفِعُ مِنَ السَّنَامِ. وَالْقَرِيدُ الْمَتَلَبِّدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ. وَالسَّفْنُ: الْمِبْرَدُ. وَأَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَى أَعْرَابِي إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ:

تَحَوُّفِي مَالِيٍّ أَخِي لِي ظَالِمٌ * فَلَا تَحْدُلْنِي الْيَوْمَ يَا خَيْرَ مَنْ يَفِي

فَقَالَ: تَحَوُّفُكَ أَيْ تَنْقُصُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ! (أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَحَوُّفٍ) أَيْ تَنْقُصُ مِنْ خِيَارِهِمْ. وَقَدْ قُرئَ (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) وَسَبْحًا، قَرَأَهَا يَمِينُ بْنُ يَعْمَرَ، قَالَ الْفَرَّاءُ: مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ أَيْ فَرَاغًا، وَقَالَ غَيْرُهُ: سَبْحًا: فَرَاغًا، وَسَبْحًا: نَوْمًا. وَيُقَالُ: قَدْ سَبَخَ الْحَرُّ إِذَا خَارَ وَانْكَسَرَ. وَيُقَالُ: اللَّهُمَّ سَبِّخْ عَنْهُ الْحُمَّى أَيْ خَفِّفْهَا؛ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَائِشَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ - حِينَ دَعَتْ عَلَى سَارِقٍ سَرَقَهَا - : "لَا تُسَبِّخْنِي عَنْهُ بِدَعَائِكَ" أَيْ لَا تُخَفِّفْنِي عَنْهُ بِإِثْمِهِ. وَيُقَالُ لِمَا سَقَطَ مِنْ رِيشِ الطَّائِرِ: سَبِّخٌ.

[ما تعاقب فيه الدال التاء]

قال الأصمعي: هو السَّدى والسَّتى، والأُسْدِيُّ والأُسْتِيُّ السَّدى الثوب، قال الخطيب:

مُسْتَهْلِكُ الْوَرْدِ كَالْأُسْدِيِّ قَدْ جَمَلَتْ * أُنْبُدِي الْمَطِيَّ بِهِ عَادِيَّةً رُجْبًا

وَيُرْوَى: رُجْبًا. رُجْبٌ: جَمْعُ رُكُوبٍ وَهُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي فِيهِ آثَارٌ، وَالرُّجْبُ: الْوِاسِعَةُ. قَالَ: وَأَمَّا السَّدى مِنَ اللَّندَى فَبِالدَّالِ لِأَخِي، يُقَالُ سَدَيْتِ الْأَرْضُ إِذَا نَدَيْتِ، مِنَ السَّمَاءِ كَانَ النَّدى أَوْ مِنَ الْأَرْضِ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: حَكَى بَعْضُ شَيْوْخِنَا عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: السَّدى: مَا كَانَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَاللَّدى: مَا كَانَ فِي آخِرِهِ. وَيُقَالُ لِلْبَلَحِ إِذَا وَقَعَ وَقَدْ اسْتَرْخَتْ تَفَارِيقُهُ وَنَدَى: بَلَغَ سَدًا، وَقَدْ اسْدَى النَّخْلُ. وَيُقَالُ: أَعْتَدَهُ وَأَعَدَّهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

* لَأَمَّا وَغَرُّمَا وَعَدَابَا مُعْتَدَا *

ويقال: الدَّوَجُجُ وَالتَّوَجُّجُ: لِلدَّجَّاسِ. وَيُقَالُ: سَدَّ فِي السَّيْرِ وَمَتَّ. وَيُقَالُ: السَّبْنَدَةُ وَالسَّبْنَتَةُ

الْجَرِيئَةُ. وَيُقَالُ لِلنَّمِرِ: سَبْتِي وَسَبْنَدِي. وَيُقَالُ: هَرَّتِ الْقَصَّارُ الثَّوبَ وَهَرَدَهُ إِذَا خَرَقَهُ، وَكَذَلِكَ هَرَدَ عِرْضَهُ وَهَرَّتَهُ.

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن دريد لمحمد بن ثور :
 قَرِينَةَ سَبْعٍ إِنْ تَوَاتَرْنَ مَرَّةً * ضَرْبِنَ فَصُقَّتْ أَرْؤُسُ وَجُنُوبِ
 تواترن : أتبع بعضهم بعضا ، يريد أنهم غير مُصطَفَّات ، فإذا أردن الطيرانَ ضَرَبْنَ بأجنحتهن حتى
 يَسْتَوِينَ ، ثم يَصِرْنَ إلى طيرانهن وهنَّ مصطَفَّات الأروس والجنوب .



وقرات على أبي بكر بن دريد لنفسه في قصيدة له أولها هذه الأبيات :
 لَيْسَ الْمُقْصِرُ وَإِنِّيَا كَالْمُقْصِرِ * حُكْمُ الْمُعْذِرِ غَيْرُ حُكْمِ الْمُعْذِرِ
 لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنْ لَحِظْتُكَ مُوَبِّقِي * لَحَذِرْتُ مِنْ عَيْنِكَ مَا لَمْ أَحْذِرِ
 لَا تَحْسَبِي دَمْعِي تَحَدَّرَ إِنَّمَا * نَفْسِي بَحْرَتْ فِي دَمْعِي الْمُتَحَدَّرِ
 حَبْرِي خُدَيْهِ عَنِ الضَّنَّا وَعَنِ الْبِكََا * لَيْسَ اللِّسَانُ وَإِنْ تَلَفْتُ بُخَيْرِ
 وَلَقَدْ نَظَرْتُ قَرْدَ طَرَفِي خَاسِنَا * حَذَرُ الْعِدَا وَبِهَاءُ ذَاكَ الْمُنْظَرِ
 يَا أَيُّهُ يَحْسَنُ لِي التَّسْتُرُ فَاعْلَمِي * لَوْ كُنْتُ أَطْمَعُ فِيكَ لَمْ أُنْسَرُ
 قال أبو علي : المُعْذِرُ فِي طَلَبِ الْحَاجَةِ : الْمُبَالِغُ فِيهَا ، وَالْمُعْذِرُ : الْمُتَوَانِي . وَالْمُقْصِرُ عَنِ الشَّيْءِ
 الَّذِي يَنْزِعُ عَنْهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَالْمُقْصِرُ : الْعَاجِزُ عَنْهُ .

[ما جاء من الكلمات بالصاد والزاي]

قال الأصمعي : جاءتنا زمزمة من بني فلان وضميمة أي جماعة ، وأنشد :

* إِذَا تَدَانَى زِمْرِمٌ لَزِمْرِمِ *

وأنشدنا أيضا :

وَحَالَ دُونِي مِنَ الْأَبْنَاءِ زِمْرِمَةٌ * كَانُوا الْأَنْوْفَ وَكَانُوا الْأَكْرَمِينَ أَبَا

قال ويروي : ضميممة ، ويقال : نَشِصَتِ الْمَرْأَةُ عَلَى زَوْجِهَا وَنَشَرَتْ ، وَهُوَ النَّشُوصُ وَالنَّشُورُ
 وَمِنْهُ يُقَالُ : نَشِصَتِ نَيْبَتُهُ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ مَوْضِعِهَا ، قَالَ الْأَعْمَشِيُّ :

تَقَمَّرَهَا شَبِيحُ عِشَاءٍ فَأَصْبَحَتْ * قُضَاعِيَّةٌ تَأْتِي الْكُؤَاهِنَ نَاشِصَا

أي ناشرا . قال أبو علي : قال لي أبو الميَّاس : معنى تَقَمَّرَهَا عَقَلَهَا وَأَخْرَجَهَا مِنْ قَوْمِهَا فَأَصْبَحَتْ فِي قُضَا
 غَرِيْبَةٍ تَأْتِي الْكُؤَاهِنَ تَسْأَلُ عَنْ حَالِهَا هَلْ يَرَيْنَ لَهَا الرَّجُوعَ إِلَى أَهْلِهَا أَمْ لَا . وَالنَّشَاصُ : الْغَيْمُ الْمُرْتَفِعُ

قال أبو علي : إنما سُمِّيَ نَسَاصًا ، لأنه أَرْتَفَعَ على غيره بمنزلة الثَّيْبَةِ أَرْتَفَعَتْ على غيرها . والشَّرْزُ والشَّرْصُ واحد وهو الغَلْظُ .

قال الأصمعي : وسمعت حَلَفًا يقول سمعت أعرابيا يقول : « لم يُحْرَمَ مَنْ فُرِدَلَهُ » أي من فِصْدِ نَفَقَةٍ ، وأبدل من الصاد زايًا ، يقول : لم يحرم من أصاب بعض حاجته وإن لم ينلها كلها . ويقال : فَصَّ الجُرْحُ يَفْصُ فِصْيَا وَفَزَيْزُ فَزَا أي سال .

[ما تتعاقب فيه السين والياء المثلثة]

وقال الأصمعي : أنا ما مَنَسَ الظَّلامَ وَمَلَّتِ الظَّلامَ أي اختلَطَ ، ويقال : ساخت رِجْلُهُ في الأرض وثاَخَتْ إذا دَخَلَتْ ، قال أبو ذؤيب :

قَصَرَ الصَّبُوحُ لها فَشَرَّحَ لِحَمَّها * بالئِ فهِى تَشُوخٌ فيها الإِصْبَعُ

شَرَّحَ : خُطِطَ ، وشَرِيحان : خَاطِطان . والئِ : الشَّحْمُ . والوَطْسُ والوَطْطُ : الضرب الشديد بالخُفِّ . ويقال : فُوهُ يَجْرِي سَعَائِبَ وَتَعَائِبَ وهو أن يجرى منه ماءٌ صافٍ . ويقال : ناقة فَاسِجٌ وَفَاسِجٌ ، وهى الفَتِيَّةُ الحاملُ ، وأنشد الأصمعي :

* والْبَكَرَاتِ اللُّقْحَ القَوَائِمِجًا ^(١)

[ما قاله عمرو بن معد يكرب بمدح مجاشع بن مسعود وقد سأله فوصله]

وقال أبو علي : حدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة أن عمرو بن معد يكرب أتى مُجاشِعَ بن مسعود بالبصرة يسأله الصَّلَاةَ ، فقال له : إذ كر حاجتك ، فقال : حاجتي صَلَاةٌ مثلي ، فأعطاه عشرة آلاف درهم وفرسًا من بنات الغبراء وسيفًا قلبيًا ^(٢) وغلامًا خبازًا ، فلما خرج من عنده ، قال له أهل المجلس : كيف وجدت صاحبك؟ فقال : لله دَرَجَتِي سُلَيْمٌ : ما أَشَدَّ في الهَيْجاء لِقَاءَها ، وأكرم في اللزبات عطاءها ، وأثبت في المكرمات بناءها ! والله لقد قاتلتها فما أُجبتُها ، وسألتها فما أُجبتُها ، وهاجبتُها فما أُخمتُها ! ثم قال :

ولله مسئولا نوالًا وناثلا * وصاحب هيجًا يوم هيجا مجاشع

(١) البيت لهيبان بن خافة ، صدره : * يظل يدعو نبيًا الصَّامِجًا * والضماع جمع ضمعج وهى الضخمة من البرق ، والفواج جمع فامج وهى الناقة التى لقمعت فسمت وهى فنية ، انظر اللسان مادة « فنج » . (٢) السيف القلبي : نسبة الى القلعة وهو موضع بالبادية تنسب اليه السيوف . (٣) اللزبات : الشدايد ، وحدها لزبة .



وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي قال : ذكر أعرابي رجلا فقال : نِعْمَ حَسْبُ
الدَّرْعِ وَمَقْبِضِ السَّيْفِ وَمِدْرَةِ الرَّحْمِ ! هو كان أحلى من العسل إذا لُوِين ، وأمر من الصَّبْرِ إذا خُوِشِن .
وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الأول بن مُريد عن أبيه قال حدثني بعض موالى
بني هاشم قال قال المنصور لخالد بن عبد الله القسري : إني لأعدُّك لأمر كبير ، قال : يا أمير المؤمنين ،
قد أعدَّ الله لك مني قلباً معقوداً بنصيحتك ، ويدها مبسوطة بطاعتك ، وسيفها مشحوداً على أعدائك ،
(١)
فإذا شئت .

[مائة له الزبير بن عبد المطلب يصف ابن أخيه النبي صلى الله عليه وسلم وأخويه العباس وضرارا وأبنته أم الحكم ومفينا ابن جاريته]
قال وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن هشام بن محمد قال حدثني رافع بن بكار ونوح بن
درَّاج قالا : دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عمه الزبير بن عبد المطلب وهو صبي فأقعده في حجره ،
وقال :

مُجَدِّدَ بَنِّ عَبْدِم * عَشْتَبَعِيْشِ أَنْعَم * وَدَوْلَةَ وَمَعْنَمِ
فِي فَرْعِ عَزِّ أَسْنَمِ * مُكْرَمِ مُعْظَمِ * دَامَ سَجِيْسَ الْأَزْلَمِ

أى أبد الدهر . ثم دخل عليه العباس بن عبد المطلب وهو غلام فأقعده في حجره ، وقال :
إِنْ أَخِي عَبَّاسٌ عَفُّ ذُو كَرَمٍ * فِيهِ عَنِ الْعَوْرَاءِ إِنْ قِيلَتْ صَمَمِ
يَرْتَاحُ لِلْمَجْدِ وَيُوفِي بِالذَّمِّ * وَيَنْحَرُ الْكُومَاءَ فِي الْيَوْمِ الشَّمِّ^(٢)
* أَكْرَمُ بِأَعْرَافِكَ مِنْ خَالٍ وَعَمِّ *

ثم دخل عليه ضرار بن عبد المطلب وهو أصغر من العباس ، فقال :

ظَنِّي بِمَيَّاسٍ ضِرَّارٍ خَيْرٌ ظَنِّ * أَنْ يَشْتَرِيَ الْحَمْدَ وَيُقَلِّ بِالْمَنِّ^(٣)
يَنْحَرُ لِلأَضْيَافِ رَبَّاتِ السَّمْنِ * وَيَضْرِبُ الْكَبْشَ إِذَا الْبَاسُ أَرْجَحْنِ

ثم دخلت عليه ابنته أم الحكم ، فقال :

(١) كذا وقع في النسخ ولعل في الكلام نقصاً أو تكون الفاء من زيادة النساخ .

(٢) الكوماء : الناقة العظيمة السنام . (٣) ارجمن : ثقل ، وأصله من قولهم : رجمت أي ثقلت .

يَا حَبْدًا أُمَّ الْحَكَمِ * كَأَنَّهَا رِيمٌ أَحْمَمُ

يَا بَعْلَهَا مَاذَا يَشْتَمُ * سَاهَمَ فِيهَا فَسَّهَمُ

ثم دخلت عليه جارية له يقال لها أم مغيث ، فقالت : مَدَحْتَ وَلَدَكَ وَبِى أَخِيكَ ، ولم تَمْدَحْ ابْنِي مُغِيثًا ، فقال : عَلَىَّ بِهِ عَجَابِهِ ، بَخَاءَتَ بِهِ ، فقال :

وإِنَّ ظَنِّي بِمُغِيثٍ إِنْ كَبُرَ * أَنْ يَسْرِقَ الْحَجَّ إِذَا الْحَجُّ كَثُرَ

وَيُوقِرَ الْأَعْيَارَ مِنْ قِرْفِ الشَّجَرِ * وَيَأْمُرُ الْعَبْدَ بِلَيْلٍ يَعْتَذِرُ

* مِيرَاثُ شَيْخٍ عَاشَ دَهْرًا غَيْرُ حُرِّ *

قال أبو علي : سألت أبا بكر عن يَعْتَذِرُ ، فقال : يَصْنَعُ عَذِيرَةً ، وهى طَعَامٌ مِنَ أَطْعَمَةِ الْأَعْرَابِ :

قال أبو علي : وقد جمع يعقوبُ هذا الباب في كتاب المنطق فأكثر ولم يأت بهذه الكلمة .

فأما يَعْتَذِرُ مِنَ الْعُذْرِ فكَثِيرٌ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ فِي أَمْثَالِ هَذَا الْمَوْضِعِ .

[ما وصفت به هند ابنا معاوية رحهما الله وهى ترفصه]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن هشام قال قالت هند بنت عتبة ، وهى تُرْفِصُ

ابنها معاويةَ رحمه الله :

إِنْ بَنِي مُعَسِّرٌ كَرِيمٌ * مُحِبٌّ فِي أَهْلِهِ حَلِيمٌ

لَيْسَ بَفَعَّاشٍ وَلَا لَيْسِيٍّ * وَلَا بَطْخُرُورٍ وَلَا سُمُومٍ ^(١)

صَخْرُ بْنُ فَهْرٍ بِهِ زَعِيمٌ * لَا يُخْلِفُ الظَّنَّ وَلَا يَنْجِيمٌ

قال أبو علي : يَنْجِيمٌ ، يقال : خَامَ عَنْ قِرْنِهِ ، ويمكن أن يكون يَنْجِيمٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يَنْجِيْبُ أَبْدَلْتُ مِنَ الْبَاءِ مِمَّا ، كما قالوا : طِينٌ لِأَزْبٍ وَلَا زَم .

[ما وصفت به ضباعة بنت عامر ابنا المغيرة بن سلمة وهى ترفصه]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن هشام قال قالت ضُبَاعَةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ قُرْطُبِ بْنِ

سَلَمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ وهى تُرْفِصُ ابْنَهَا الْمَغِيرَةَ بْنَ سَلَمَةَ :

(١) يقال للرجل اذا لم يكن جلدا ولا كنيفا : إنه لبطخورور وبتخورور بمعنى واحد .

نَمَى بِهِ إِلَى الدَّرَى هِشَامُ * قَرَمٌ وَأَبَاءٌ لَهُ كَرَامُ
بِحَاجِحِ خَضَارِمٍ عِظَامُ ^(١) * مِنْ آلِ مَحْزُومٍ هُمُ الأَعْلَامُ
* الهَامَةُ العَلْيَاءُ والسَّنَامُ *

[ما وصفت به أم الفضل ابنتها عبد الله بن عباس وهي ترفسه]

قال وأخبرنى عمى عن أبيه عن هشام قال قالت أم الفضل بنت الحرث بن حَنْزَمِ
الهلالية وهي تُرْقِصُ ابنتها عبد الله بن العباس :

تَكَلَّتْ نَفْسِي وَتَكَلَّتْ بِكَرَى * إِنْ لَمْ يُسَدِّ فِهْرًا وَغَيْرَ فِهْرٍ
بِالْحَسَبِ العِدِّ وَبِذَلِّ الوَفْرِ * حَتَّى يُوَارَى فِي ضَمِيرِ القَبْرِ

* * *

قال أبو على : سمعت ابن خَيْرِ الوَرَّاقِ وقد سأل أبا بكر بن دريد فقال له : مِمَّ اشْتَقَّ العَقْلُ ؟
فقال : من عَقَالِ الناقَةِ ، لأنه يَعْقِلُ صاحِبَهُ عن الجهل أى يحبسُه ، ولهذا قيل : عَقَلَ الدَوَاءُ بطنَهُ أى
أَمَسَكَهُ ، ولذلك سَمِيَتْ خَبْرَاءُ بالدَّهْنَاءِ مَعْقِلَةٌ ، لأنها تُمَسِّكُ المَاءَ ، قال : فَمِمَّ اشْتَقَّ العَقْدُ ؟ قال : من
قَوْلِهِمْ لَحَدَّ إِذَا عَدَلَ لأنه عَدَلَ إلى أَحَدِ شِقَى القَبْرِ ، قال : فَمِمَّ اشْتَقَّ الضَّرِيحُ ؟ قال : هو بمعنى
مَضْرُوحٍ كأنه ضَرَحَهُ جانباه أى دَفَعَاهُ فَوَقَعَ فى وَسْطِهِ .

وقرأت على أبى بكر بن دريد فى شعر الحطيئة :

وَإِنَّ التَّى نَكَبْتُمَا عَنْ مَعَاشِرِ * عَلَى غَضَابِ أَنْ صَدَدْتُ كَمَا صَدَدُوا
أَنْتِ آلُ شَمَّاسِ بْنِ لَآئِي وَإِنَّمَا * أَتَاهُمْ بِهَا الأَحْلَامُ وَالْحَسَمُ العِدُّ
فَإِنَّ الشَّقِيَّ مِنْ تُعَادَى رِمَاحِهِمْ * وَذُو الجَدِّ مَنْ لَانُوا إِلَيْهِ وَمَنْ وَدَّوْا

قال أبو على : الحَسَبُ : الشَّرَفُ . والعِدُّ : القديم ؛ ويقال : بَرَعِدُ إِذَا كَانَتْ لَهَا مَادَّةٌ مِنَ

الأَرْضِ .

بَسُوسُونَ أَحْلَامًا بَعِيدًا أَنَاتُهَا * وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الحَفِيظَةُ وَالجِدُّ

(١) جهاج جمع ججهج : وهو السيد المسارع الى المكارم . (٢) خضارم جمع خضرم : وهو السيد الكريم الجواد

الكثير العطية الشبيه بالبحر .

أَقِلُّوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ * من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا النبي * وإن أهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

قال أبو علي : النبي واحدها بنية ، مثل رُشوة ورُشي .

فإن كانت النعمى عليهم جزوا بها وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وإن قال مولاهم على جُلِّ حادث من الدهر زدوا فضل أحلامكم زدوا
فكيف ولم أعلمهم خذلوكم على معظم ولا أديمكم قدوا
مطاعين في الهيجا مكاشيف للذبي بنى لهم أبائهم وبنى الجد
فمن مبلغ أبناء سعد فقد سعى إلى الشورة^(١) العليا لهم جازم جلد
رأى مجد أقرام أضيع فحثهم على مجدهم لما رأى أنه الجهد

وروى الأصمعي : لما رأى أنه المجد ، ويروى : لما رأى أنه الجد ، فمن روى أنه الجهد
أراد به أنه الجهد منه ، لأن تضييعهم أحسابهم قد جهده ، ومن روى أنه الجد أراد أنه الجسد ،
هؤلاء المضيعين في تضييعهم أحسابهم .

وتشدني أفناء سهد عليهم * وما قلت الا بالذي علمت سعد

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي :

إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه * ولم يته قلباً غاوباً حيث يمما

فلا بد أن تلقى له الدهر سبة * إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما

وقرأت على أبي بكر بن دريد لا تشجع :

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق * ولا مقرب إلا له فيه مادح

وما كنت أدري ما فواضل كفه * على الناس حتى غيبته الصفائح

فأصبح في لحيد من الأرض ميتاً * وكانت به حياً تضيق الصائح^(٣)

وما أنا من رزء وإن جَلَّ جازع * ولا يسرور بعد موتك فارح

كأن لم يمت حتى سواك ولم تقم * على أحد إلا عليك النوائح

لئن حسنت فيك المرأى وذكرها * لقد حسنت من قبل فيك المدائح

(١) السورة : المذلة الرفيعة . (٢) في شرح ديوان الحماسة للبريزي طبع مدينة بن ص ٣٦٢ تنسب هذه الأبيات

لطبع بن عباس برقي بها يحيى بن زياد . (٣) جمع صحصح : وهو ما استرى من الأرض .

وأشدنا أبو بكر قال أشدنا أبو حاتم:

ألا في سبيل الله ماذا تصمّنت * بطون الثرى واستودع البلد القفر
 بدوراً إذا الدنيا دجّت أشرق بهم * وإن أجدبت يوماً فأيديهم القطر
 فإشامنا بالموت لا تشمتن بهم * حياتهم نخر وموتهم ذكر
 حياتهم كانت لأعدائهم عمى * وموتهم للفاحرين بهم نخر
 أقاموا بظهر الأرض فأخضر عودها * وصاروا بطن الأرض فاستوحش الظهور

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت عمي يقول سمعت أعرابياً

ينشد:

كلابُ الناس إن فكّرت فيهم * أضّر عليك من كلب الكلاب
 لأن الكلب لا يؤذى صديقا * وأن صديق هذا في عذاب
 ويأتي حين يأتي في ثياب * وقد حرّمت على رجل مصاب
 فأخزى الله أثوابا عليه * وأخزى الله ماتحت الثياب

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: خرج أعرابي إلى الشام، فكتب

عمه كتاباً فلم يجيبوه عنها، فكتب إليهم:

ألا أبلغ معاتبي وقولي * بئى عمى فقد حمن العتاب
 وسل هل كان لي ذنب إليهم * هم منه فأعتبهم غضاب
 كتبت إليهم كتباً مراراً * فلم يرجع إليّ لهم جواب
 فإلا أدرى أغيركم تناء * وطول المهده أم مال أصابوا
 فن يك لا يدوم له وفاء * وفيه حين يغترب انقلاب
 فمهدي دائم لهم وودى * على حال إذا شهدوا وغابوا

[ما يجي، من الكلمات بالثاء المتلثة والذال المعجمة]

قال أبو علي: قال الأصمعي يقال لتراب البئر: النبيثة والنبيدة. وقال يقال: قرب حشحات وحدّحاد

إذا كان سريعاً. ويقال: قتم له من ماله وقدم، وغدم له من ماله وغتم إذا دفع إليه دفعة فأكثر.

ويقال : قرأ فما تلعمم وما تلعدم . ويقال : جئنا يجئو وجدأ يجدو إذا قام على أطراف أصابعه ، وأنشد
للنعمان بن نضلة :

إذا شئت غننتي دهاقين قريية * وصناجة تجدو على كل منيم

قال أبو علي : جعل للإنسان منيماً على الاتساع ، وإنما المنيم للجمل كما قال الآخر :

سأمتعها أو سوف أجعل أمرها * إلى ملك أظلافه لم تسق^(١)

بجعل للإنسان ظلفاً ، وإنما الظلف للشاء والبقر . وقال غير الأصمعي يقال : جنوة وحنوة وحنوة
وجذوة وحنوة وحنوة . وقال أبو عمرو الشيباني : يلوث ويلوذ سواء . وقال غيره يقال : خرجت
غنيثة الجرح وغنيذته ، وهي مدته وما فيه ، وقد غت يغت وغد يغد ، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله :

فأكان ذنب بني مالك * بان سب منهم غلام فسب^(٢)

بأبيض ذي شطبٍ باتر * يقطُ العظام ويبرى العصب

قال : يريد معافرة غالب أبي الفرسزدق وسحيم بن وثيل الرياحي لما تعافرا بصواراً ، فعقر سحيم
نجساً مبداله ، وعقر غالب مائة . وقوله سب أي شتم . وقوله سب أي قطع ، قال : وأصل السب
القطع .

[وصف على رضى الله عنه الدنيا وقد سئل ذلك]

وحديثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : سأ رجل علي بن أبي طالب
رضوان الله عليه قال : صِف لنا الدنيا ، فقال : وما أصف لك من دارٍ أولها عناء ، وآخرها فناء ،
من صَحَّ فيها أمن ، ومن سَقِم فيها ندم ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن استعَى فتن ، حلالها حساب ،
وحرامها عذاب .

(١) البيت لمكفول بن قيس بن عاصم وبعده :

سنوا عليكم شؤمها وهجانها * وإن كان فيها واضح اللون يرق

راجع اللسان مادة ظلف . (٢) في اللسان بعد هذا البيت :

عراقب كوم طوال الذرى * تحتر بوائكها للركب

(٣) صوار: ماء لكلب فوق الكوفة مما يلي الشام ، وهو من أيامهم المنهورة كما في معجم باقوت طبع أوداج ٣ ص ٤٣٠

[وصف رجل لبعض الأمراء وقد عزل عن عمله]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العتبي قال : عزل بعض الأمراء عن عمله ، فقال له رجل : أصبحت والله فاضحاً متعباً : أما فاضحاً فلنكف وإل قبلك بحسن سيرتك ، وأما متعباً فلنكف وإل بعدك أن يَحَقِّقَكَ .

[وصف المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن أبي زيد قال قال المغيرة بن شعبة : كان عمر رضى الله عنه أفضل من أن يُجَدَّعَ ، وأعقل من أن يُجَدَّعَ .

[وصف عمر بن الخطاب معاوية رضى الله عنه]

قال : وكان عمر إذا نظر الى معاوية يقول : هذا كسرى العرب ، قال : فكان معاوية يقول : ما رأيت عمر مُسْتَحْلِيًّا رجلاً قط إلا رَحِمْتُهُ .

[وصف بعض علماء الهند صحبة السلطان]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم قال قال بعض علماء الهند : صُحْبَةُ السلطان على ما فيها من العزِّ والثروة عظيمة الخطار ، وإنما تُسَبِّهُ بالجبل الوعر ، فيه السباع العادية ، والثمار الطيبة ؛ فالارتفاع اليه شديد ، والمقام فيه أشد ؛ وليس يتكافأ خير السلطان وشره ، لأن خير السلطان لا يعدو مزيد الحال ، وشر السلطان يُزِيلُ الحال ويُتَلَفُ النفس التي لها طُلبُ المزيد ؛ ولا خير في الشيء الذي سلامته مال وجاه ، وفي نَكْبَتِهِ الجائحةُ والتلف .

+

وَأُنشِدُنِي أَبُو بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ :

وَحَلَّقْتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَّ وَأَسْتَوَى * كَمُحَّةٍ سَاقٍ أَوْ كَتْنٍ إِمَامٍ

حَلَّقْتُهُ : مَلَسْتُهُ ، يَعْنِي سَهَمًا . وَالْإِمَامُ : الْخَيْطُ الَّذِي يُمَدُّ عَلَى الْبِنَاءِ فَيُنْبَى عَلَيْهِ ، وَهُوَ بِالْفَارْسِيَّةِ التَّرُّ .

[ما وقع بين عمرو بن برادة الهمداني وحريم المرادي من الإغارة والقتال وما قال عمرو في ذلك]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال : أغار رجل من مُرَادٍ يُقَالُ لَهُ حَرِيمٌ عَلَى إِبْلِ عَمْرٍو بْنِ بَرَّاقَةَ الْهَمْدَانِيِّ وَخَبِلَ لَهُ فَذَهَبَ بِهَا ، فَأَتَى عَمْرٍو سَلْمَى - وَكَانَتْ بِنْتُ سَيْدِهِمْ وَعَنْ رَأْيِهَا كَانُوا يَصْدُرُونَ - فَأَخْبَرَهَا أَنَّ حَرِيمَ الْمُرَادِيِّ

أغار على إبله وخيله ، فقالت : والحفوة والوميض ، والشَّفَقِ كالأخريض ، والقلة والحضيض ؛
 إنَّ حَرِيماً لَمَنِيحِ الحيز ، سَيِّدٌ مَرِيز ، ذو مَعْقِلِ حَرِيز ؛ غير أنِّي أرى الحُمَّة سَتَظْفَرُ مِنهُ بِعَثْرَةٍ ، بطيئة
 الجَهْرَةِ ؛ فَأَغْرُ وَلَا تُشْكِع . فأغار عمرو فأستاق كلَّ شيء له ، فأتى حَرِيماً بعد ذلك يطلب الى عمرو أن
 يردَّ عليه بعض ما أخذ منه فامتنع ورجع حَرِيماً ، وقال عمرو :

تقول سُلَيْمَى لَا تَعْرَضْ لِتَلْفَةِ * وَلَيْكَ عَنِ لَيْلِ الصَّمَالِكِ نَائِمٌ
 وكيف ينام اللَّيْلُ مَنْ جُلَّ ماله * حُسَامٌ كَلَوْنِ المَلْحِ أَبْيَضُ صَارِمٌ
 عَمُوضٌ إِذَا عَصَّ الكَرِيهَةَ لَمْ يَدْعُ * له طَمَعًا طَوَّعُ التَّيْنِ مُلَازِمٌ
 ألم تعلمي أن الصَّمَالِكِ نَوْمُهُمْ * قَلِيلٌ إِذَا نَامَ الخَلْيُ المُسَالِمُ
 إِذَا اللَّيْلُ أَدَجَى وَأَكْفَهَرَّ ظِلَامُهُ * وصاحَ من الأفراط بومٌ جَوَائِمِ
 * إِذَا اللَّيْلُ أَدَجَى وَأَسْجَهَرَتْ نُجُومُهُ *

ويروى :

والمُسَجَّهَرُ : الأبيض .

ومال بأصحاب الكرى غاليائه
 كذبتهم وبيت الله لا تأخذونها
 تحالف أقوام على ليسلموا
 أفاليوم أذعى للهوادة بعدما
 فإن حريما إن رجا أن أردّها
 متى تجمع القلب الذكي وصارما
 متى تطلب المال الممنع بالقنا

ويروى : تعش مثريا .

وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم
 فلا صلح حتى تُفدع الخيل بالقنا
 ولا آمن حتى تغشم الحرب جهرة
 أمستبطىء عمر بن نعمان غارتى
 ويروى : وما ليل مظلوم إذا هم نائم .

إذا جر مولانا علينا جريرة
 وتضبر مولانا ونعلم أنه

صبرنا لها إنا كرام دعائم
 كما الناس مجرّوم عليه وجارم

قال أبو علي: الخُفُو: اللَّمعان الضعيف، يقال: حَخَفَ البرقُ يَخْفُو خَفْوًا وَخُفْوًا إِذَا بَرَقَ بَرَقًا ضَعِيفًا. وَالْوَمِيزُ أَشَدُّ مِنَ الْخَفْوِ. وَالْإِحْرِيضُ: حِجَارَةُ النُّورَةِ. وَالْحِيْزُ: النَّاحِيَةُ. وَمَنْ يَزِي: فَاضِلٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ هَذَا أَهْرٌ مِنْ هَذَا أَيْ أَفْضَلُ مِنْهُ. وَالْحَمَّةُ: الْقَدَرُ، وَقَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ: هِيَ وَاحِدُ الْحَمَامِ. وَتُنَكَّبُ: تُرَدَّعُ، يُقَالُ: نَكَهْتَهُ إِذَا رَدَّعْتَهُ. وَالْمُكْفَهَرُ: الْمُتْرَاكِبُ الظُّلْمَةَ. وَالْأَفْرَاطُ: الْآكَامُ، وَهِيَ الْجِبَالُ الصَّفَارُ وَاحِدُهَا فُرْطُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَمْ هَلْ سَمَوْتُ بِجَرَارِهِ لِحَبِّ * يَغْشَى الْحَارِمَ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْفُرْطِ

وَالهُوَادَةُ: الصُّلْحُ وَالسُّكُونُ، وَالصَّلَادِمُ وَاحِدُهَا صِهْلِدِمٌ: وَهُوَ الشَّدِيدُ الصُّلْبُ. وَتُقَدَّعُ: تُكْفَفُ. وَالغَشْمُ: أَشَدُّ الظُّلْمِ.

[حديث قتل سماك بن حريم في بني قير وإغاثة أخيه مالك عليهم وما قال في ذلك من الشعر]

وحدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ قَالَ حَدَّثَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ: قُتِلَ سِمَاكُ بْنُ حَرِيمٍ أَخُو مَالِكِ بْنِ حَرِيمٍ، قَتَلْتَهُ مُرَادَ غَيْلَةٍ فَلَمْ يَدْرِ مَالِكٌ مَنْ قَتَلَهُ حَتَّى أَخْبِرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ بَنِي قُمَيْرٍ قَتَلُوا أَخَاهُ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ وَقَتَلَ قَاتِلَ أَخِيهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

يَا رَاكِجًا بَاغَنَ وَلَا تَدَعَنَّ * بَنِي قُمَيْرٍ وَإِنِ هُمْ جَزَعُوا
كَيْ يَجِدُوا مِثْلَ مَا وَجَدْتُ فَقَدْ * أَصْبَحْتُ نِضْوًا وَمَسْنَى الْوَجَعِ
لَا أَسْمِعُ اللَّهْوَ فِي الْحَدِيثِ وَلَا * يَنْفَعُنِي فِي الْفِرَاشِ مُضْطَجِعِ
لَا وَجَدْتُ نِكْلِي كَمَا وَجَدْتُ وَلَا * وَجَدْتُ عَجُولَ أَضَلَّهَا رُبْعُ
أَوْ وَجَدْتُ شَيْخَ أَضَلَّ نَاقَتَهُ * يَوْمَ رَوَّاحِ الْحَمِيجِ إِذْ دَفَعُوا
يَنْظُرُ فِي أَوْجُهَةِ الرِّجَالِ فَلَا * يَعْرِفُ شَيْئًا فَالْوَجْهَ مُلْتَمِعِ
بَنِي قُمَيْرٍ قَتَلْتُ سَيِّدَكُمْ * فَالْيَوْمَ لَا فِدْيَةَ وَلَا جَزَعَ
جَلَّتْهُ صَارِمَ الْحَدِيدَةِ كَالْمَلْحِ * فِيهِ سَفَاسِقُ لَمْعِ
تَرْكُتُهُ بَادِيًا مَضَاحِكُهُ * يَدْعُو صَدَاهُ وَالرَّأْسَ مُنْصَدِعِ
بَنِي قُمَيْرٍ تَرْكُتُ سَيِّدَكُمْ * أَنْسَابُهُ مِنْ دِمَائِهِ رُدْعِ

فَالْيَوْمَ صِرْنَا عَلَى السَّوَاءِ فَإِنْ * أَبَقَ فَدَهْرِي وَدَهْرِي كَمْ جَدَعٌ
 لَمْ أَلِكْ فِيهَا لَمَّا بُلِيَتْ بِهَا * نَشُومَ لَيْلٍ يَغْرِي الطَّمَعُ
 قال أبو علي قال أبو عبيدة عن بعض أصحابه : سَفَاسِقُ السَّيْفِ : طَرَائِقُهُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا الْفَرِنْدُ .
 وَرُدُّعٌ : مُتَلَطِّحَةٌ ، وَلِهَذَا قِيلَ يَدِي مِنَ الرَّغْفَرَانِ رِدْعَةٌ .

وَحَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍاءُ أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ أَنْشَدَهُمْ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ لِعَمْرٍاءُ بْنِ شَاسٍ :
 إِنَّ بَنِي سَلَمَى شُبُوحٌ جِلَّةٌ * بِيضُ الْوُجُوهِ نُحْرُقُ الْأَخْلَةَ
 أَخْبَرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ تَأْكُلُ أَعْمَادَهَا مِنْ حِدَّتِهَا .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا الْعُكَيْلِيُّ عَنْ الْحَرَمَازِيِّ قَالَ أَنْشَدَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ قَالَ :
 أَنْشَدَنِي مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ شِعْرًا أُعْجِبُنِي فَقُلْتُ لَهُ : مَنْ أَنْشَدَكَ ؟ قَالَ : كُنَّا يَوْمًا عِنْدَ الشَّعْبِيِّ فَتَنَّا شَدْنَا
 الشَّعْرَ ، فَلَمَّا فَرَعْنَا قَالَ الشَّعْبِيُّ : أَيُّكُمْ يُحْسِنُ أَنْ يَقُولَ مِثْلَ هَذَا ؟ وَأَنْشَدَنَا :

أَعْنِي مَهَلًا طَالَمَا لَمْ أَقُلْ مَهَلًا * وَمَا سَرَفًا مِلًّا أَنْ قُلْتُ وَلَا جَهَلًا
 وَإِنَّ صَبَا ابْنِ الْأَرْبَعِينَ سَفَاهَةٌ * فَكَيْفَ مَعَ اللَّائِي مُثِلْتُ بِهَا مَثَلًا
 يَقُولُ لِي الْمَفْتِي وَهُنَّ عَشِيَّةٌ * بِكَّةٌ يَسْحَبُ الْمُهْدَبَةَ السُّحْلًا
 تَقِي اللَّهَ لَا تَنْظُرُ الْيَهُودَ يَا قَتِي * وَمَا خُلْتِي فِي الْحَجِّ مُتَمِيسًا وَصَلَا
 وَوَاللَّهِ لَا أَنْسَى وَإِنْ شَطَطَتِ النَّوَى * عَرَانِيْنَهُنَّ الشَّمَّ وَالْأَعْيْنَ النَّجْلًا
 وَلَا الْمِسْكَ مِنْ أَعْرَافِهِنَّ وَلَا الْبُرَا * جَوَاعِلُ فِي أَوْسَاطِهَا قَصَبًا خَدَلَا
 خَلِيلِي لَوْلَا اللَّهُ مَا قُلْتُ مَرْحَبًا * لِأَوَّلِ شَيْبَاتٍ طَلَعْنَ وَلَا أَهْلًا
 خَلِيلِي إِنْ الشَّيْبُ دَاءٌ كَرِهْتُهُ * فَمَا أَحْسَنَ الْمَرْعَى وَمَا أَقْبَحَ الْحَمْلَا

قال الهيثم قال مجالد : فكتبنا الشعر ثم قلنا للشعبي : من يقول هذا ؟ فسكت ، فخيَّلَ لينا أنه قائله .
 قال أبو علي : أراد السُّحْلُ فسكن الحاء ، وهي ثياب بيض واحدتها سَحِيلٌ ، ويقال : السُّحْلُ :
 الثوب من القطن ، قال الهدلي :

كَالسُّحْلِ الْبَيْضِ جَلَا لَوْنَهَا * سَخَّ نَجَاءَ الْحَمَلِ الْأَسْوَلِ

والأَسْوَلُ : المُسْتَرْخَى الأَسْفَلَ ، يقال : سَوِيَ سَوِيًّا سَوِيًّا . ويقال : أَتَقَاهُ يَتَّقِيهِ ، وَتَقَاهُ يَتَّقِيهِ ، أَنشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ :

جَلاها الصَّيْفُلُونُ فَاخْطَبُوهَا * خِفافاً كُلُّها يَتَّقِي بِأَنْبَرِ

الأَثَرُ : فِرْنَدُ السَّيْرِ . والأَثَرُ : خُلَاصَةُ اللَّبَنِ . وجاءَ فُلانٌ عَلى إِثْرِ فُلانٍ وَعَلى أَثَرِهِ . والأَثَرُ : أَثَرُ الجُرْحِ .

[ما تشعاب فيه السين والشين]

وقال الأَصمِيُّ يقال : جَاحَشْتُهُ وَجَاحَشْتُهُ وَجَاحَفْتُهُ إِذا زاحمته ، وقال : بَعْضُ العَرَبِ يَقولُ للجِحاشِ فِي القِتالِ : الجِحاَسُ ، وَأَنشَدَ لِرَجُلٍ مَن بَنى فِزارَةَ :

* وَالضَّرْبُ فِي يَوْمِ الوَعَى الجِحاَسُ *

وقال أبو زَيْدٍ يقال : مَضَى جَرَسٌ مِنَ اللَّيْلِ وَبَرَسَتْ . وقال أبو عَمْرٍو : سَنَفَتْ يَدُهُ وَشَنَفَتْ وَهُوَ تَسْتَقُّ يَكُونُ فِي أَصُولِ الأَظْفارِ . قالَ وَيقالُ : الشَّوَدَقُ وَالسَّوَدَقُ لِلسَّوارِ . وقالَ الجِيايِيُّ : حَمَسَ الشَّرُّ إِذا اشْتَدَّ وَحَمَشَ ، واحْتَمَسَ الدِّيكانُ واحْتَمَشَ إِذا اِقْتَمَلَ . وَيقالُ : تَسَمَّتْ مِنْهُ عَلمُها وَتَنَشَّمَتْ . وَيقالُ : الغَبْسُ والغَبْشُ : السَّوادُ ، يقالُ : غَبَسَ اللَّيْلُ وَأَغْبَسَ . وَغَبَشَ وَأَغْبَشَ ، وَيقالُ : عَطَسَ فُلانٌ فَشَمَّتْهُ وَسَمَّتْهُ . وقالَ الفراءُ : أَنانا بَسْدَفَةٌ وَسَدَفَةٌ ، وَسَدَفَةٌ وَسَدَفَةٌ ، وَهُوَ السَّدَفُ وَالسَّدَفُ ، وقالَ أبو زَيْدٍ : السَّدَفَةُ فِي لُغَةِ قَيسٍ : الضَّوءُ ، وَفِي لُغَةِ تَمِيمٍ : الظُّلْمَةُ ، وَأَنشَدَ بَعْضُ اللُّغويين :

* وَأَقْطَعَ اللَّيْلَ إِذا ما أَسَدَفَا *

أى أَظْلَمَ ، وَبَعْضُ اللُّغويين يَجْعَلُ السَّدَفَةَ اخْتِلاطَ الضَّوءِ بِالظُّلامِ مِثْلَ ما بَينَ صِلاةِ الصُّبْحِ إِلى الفِجْرِ . وقالَ يَعقوبُ قالَ الأَصمِيُّ يقالُ : جُعَسُوسٌ وَجُعَسُوشٌ ، وَكُلُّ ذَلِكَ إِلى قِئْمَةِ وَصِغَرٍ وَقِئَلَةٍ . وَيقالُ : هُوَ مِنَ جَعاسِيسِ النَّاسِ ، وَلا يُقالُ فِي هَذا بِالشِّينِ ، وقالَ أبو عَبيدَةَ عَنِ الأَصمِيِّ : الجُعَسُوشُ : الطَّويلُ الدَّقِيقُ ، وَالجُعَسُوسُ : اللَّئيمُ . قالَ أبو عَلى وَحَدَّثنا أَبُو مُحَمَّدٍ قالَ قَرأتُ عَلى عَلى بِنِ المَهديِّ

(١) البيت من قصيدة للعجاج ، صدره : * ادفعها بالراح كي ترحلفا * راجع الجزء الثاني ص ٨٢ من كتاب مجموع أشعار العرب طبع برلين . (٢) عبارة اللسان : دوقت ما بين صلاة الفجر الى أول الإسفار اه .

عن الزاجي عن الليث قال قال الخليل : الجمسوس : القبيح اللئيم الخلق . وقرأت على أبي عمر قال
أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

لَنَا عِزٌّ وَمَرْءٌ، اَنَا قَرِيبٌ * وَمَوْلَى لَا يَدِبُّ مَعَ الْقُرَادِ

قوله : مرمانا قريب ، قال : هؤلاء عتزة ، يقول : إن رأينا منكم ما نكره أو رأينا ريباً ائتمينا إلى بني أسد
ابن نزيمة . وقوله : لا يدب مع القراد ، قال : هذا رجل كان يأتي بسنة فيها قردان فيشدها في ذنبي
البعير ، فإذا عصه منها قرادٌ نفر فنفرت الإبل فإذا نفرت استل منها بعيرا فذهب به .

[حديث مساور الوراق مع بعض العشاق]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن خلف الدلال قال حدثني أبو علي
الحسن بن صالح قال قال مساور الوراق قلت لمجنون : — كان عندنا وكان شاعراً ، وكان له
بنت عم يجيها فذهب عقله عليها — أجز هذا البيت :

وَمَا الْحُبُّ إِلَّا شُعْلَةٌ قَدَحَتْ بِهَا * عِيُونَ الْمَهَا بِاللَّعْظِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ

فقال على المكان ولم يفكر :

وَنَارُ الْهَوَى تَحْفَى فِي الْقَلْبِ فَعُلْهَا * كَفِعَلِ الَّذِي جَادَتْ بِهِ كَفُّ قَادِحِ

قال وحدثنا عبد الله بن خلف الدلال قال حدثني محمد بن الفضل قال حدثني بعض أهل الأدب
عن محمد بن أبي نصر قال : رأيت بالبصرة مجنوناً قاعداً على ظهر الطريق بالمربد فكلمنا مره به ركب قال :

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْيَمَانُونَ عَرَّجُوا * عَلَيْنَا فَقَدْ أَمْسَى هَوَانًا يَمَانِيًا

نُسَائِلُكُمْ هَلْ سَالَ نَعْمَانٌ بَعْدَكُمْ * وَحُبُّ الْيَنَا بَطْنُ نَعْمَانَ وَادِيَا

فسألت عنه ، فقيل : هذا رجل من البصرة ، كانت له ابنة عم يجيها فتزوجها رجل من أهل الطائف
فقتلها ، فاستوله عليها .

[خبر مجنون ليلى لما سار به أبوه إلى بيت الله الحرام]

قال وأخبرني عبد الله بن خلف قال أخبرني أحمد بن زهير قال أخبرني مصعب بن عبد الله
الزيري عن بعض أهله عن أبي بكر الوالي قال : أخبرت أن أبا المجنون قال له حين سار به إلى بيت
الله الحرام — وكان أخرجه ليستشفى له — : تَعَلَّقْ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، وَقُلْ : اللَّهُمَّ ارْحَنِي مِنْ لَيْلِي وَمَنْ حُبَّهَا ،

وَتُبُّ إِلَى اللَّهِ مِمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ ، فَتَعَلَّقُ بِأَسْتَارِ الْكَمْبَةِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ مِنْ عَلَيَّ بَلِيْلٍ وَقُرْبِيهَا ، فَزَجَرَهُ أَبُوهُ وَجَعَلَ يُعْتَفَهُ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَقْرُبُ بَعِيْنِي قُرْبِيهَا وَيَزِيْدُنِي * بِهَا كَلْفًا مَنْ كَانَ عِنْدِي يَعْجِبُهَا
وَكَمْ قَائِلٌ قَدْ قَالَ تُبُّ فَعَصِيْتَهُ * وَتِلْكَ لِعَمْرَى تَوْبَةٌ لَا أَتُوبُهَا

قال أبو بكر وزادنا غيره :

فِي أَنْفَسِ صَبْرًا لَسْتُ وَاللَّهِ فَاعْلَمِي * بِأَوَّلِ نَفْسٍ غَابَ عَنْهَا حَبِيْبُهَا

* *

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَوَّلُ قَالَ سَمِعْتُ الْكَتْمَجِيَّ يَقُولُ : أَمْلَقْتُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِي مَزَلِي إِلَّا بَارِيَةٌ ، فَدَخَلْتُ إِلَى دَارِ الْمُتَوَكِّلِ فَلَمْ أَزَلْ مُفَكِّرًا فُخْضِرَنِي بَيْتَانُ ، فَأَخَذْتُ قَصَبَةً وَكَتَبْتُ عَلَى الْحَائِطِ الَّذِي كُنْتُ إِلَى جَنْبِهِ :

الرِّزْقُ مَقْسُومٌ فَأَجْمَلُ فِي الطَّلَبِ * يَأْتِي بِأَسْبَابٍ وَمِنْ غَيْرِ سَبَبٍ
فَأَسْتَرْزِقِ اللَّهَ فَنَفِي اللَّهِ غَنِي * اللَّهُ خَيْرُكَ مِنْ أَبِي حَدَبٍ

قال : فَرَكِبَ الْمُتَوَكِّلُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَمَارًا وَجَعَلَ يَطُوفُ فِي الْحُجْرِ ، وَمَعَهُ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ ، فَوَقَفَ عَلَى الْبَيْتَيْنِ وَقَالَ : مَنْ كَتَبَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ؟ وَقَالَ لِلْفَتْحِ : اقْرَأْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، فَاسْتَحْسَنَهُمَا وَقَالَ : مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ الْحُجْرَةِ ؟ فَقِيلَ : الْكَتْمَجِيَّ ، فَقَالَ : أَغْفَلْنَا وَأَسَانَا إِلَيْهِ ، وَأَمْرٌ لِي بِيَدْرَتَيْنِ .

قال أبو علي : الْعَوَامُ يَقُولُ : بَارِيَةٌ وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالصَّوَابُ بَارِيٌّ وَبُورِيٌّ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

* كَانِ لِحُصِّ إِذْ جَلَّلَهُ الْبَارِيُّ *

وَهُوَ بِالْفَارْسِيَّةِ «بُورِيًّا» فَأُعْرِبَ عَلَى مَا أَنْبَأْتِكَ بِهِ .

* *

وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنْشَدَنَا عَبْدُ الْأَوَّلُ قَالَ أَنْشَدَنِي حَمَادٌ قَالَ أَنْشَدَنِي أَبِي لِنَفْسِهِ :

لَمَّا رَأَيْتِ الدَّهْرَ أُنْحَتَ صُرُوفُهُ * عَلَيَّ وَأَوْدَتِ بِالذَّخَائِرِ وَالْعُقَدَ
حَدَفْتُ فُضُولَ الْعَيْشِ حَتَّى رَدَدْتُهَا * إِلَى الْقُوْتِ خَوْفًا أَنْ أَجَاءَ إِلَى أَحَدٍ

وقلت لنفسى أَبَشِرِي وَتَوَكَّلِي * على قاسم الأرزاق والواحد الصَّمَدُ
فإن لا تكن عندي دَرَاهِمُ جَمَّةٌ * فعندي بحمد الله ما شئت من جَدِّ

وقرأت على أبي عمر قال أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

هَمَمْتُ بِأَمْرِ هَمَّ عَبْدِي بِمِثْلِهِ * وَخَالَفَ زَفَافُ هَوَايَ فَأَبْعَدَا

يقول : رأيتُ رَأَى عَبْدٍ ، لأن العبد لا رأى له ، وخالف زفاف هوأى أى كان رأيه صواباً ولم يُرِدْ
عبداله بعينه .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا عبد الأول عن أبيه قال : حضرت مجلس الحسن بن سهل وقد كتب
لرجل كتاب شفاعه ، فجعل الرجل يشكر ويدعوه ، فقال الحسن : يا هذا ، علام تشكرنا ! إنا نرى
الشفاعات زكاة مرؤتنا . قال : وحضرته وهو يُمِيلُ كتاب شفاعه فكتب في آخره : إنه بلغني أن
الرجل يُسأل عن فضل جاهه يوم القيامة كما يُسأل عن فضل ماله .

وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

فَأَقْسِمُ مَا تَرَكِي عَتَابَكَ عَنْ قَلْبِي * وَلَكِنْ لِعِلْمِي أَنَّهُ غَيْرُ نَافِعٍ
وَأَنِّي إِذَا لَمْ أَلْزِمِ الصَّمْتَ طَائِعًا * فَلَا بُدَّ مِنْهُ مُكْرَمًا غَيْرُ طَائِعٍ
وَلَوْ أَنَّ مَا يُرْضِيكَ عِنْدِي مُمَثَّلٌ * لَكُنْتُ لِمَا يُرْضِيكَ أَوَّلَ تَابِعٍ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعِكِ إِلَّا شَفَاعَةٌ * فَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ يَكُونُ بِشَافِعٍ

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى النجوى :

قَالَ لِي الْقَائِلُونَ زُرْتِ حُسَيْنًا * لَا يُزَارُ الْكَرِيمَ فِي جُرْجَانٍ
خَالِدٌ بِاللَّهِ يَجُودُ وَيُعْطَى * وَحُسَيْنٌ يَجُودُ بِالْحَرَمَانِ
ضَاعَ مِفْتَاحُ جُودِهِ جَوْفَ بَحْرِ * حَيْثُ ظَلَّ الْبِحْرَانُ يَلْتَقِيَانِ
فَسَأَلْنَا الْعَوَاصَّ عَنْهُ فَقَالُوا * صِيغَ مِنْهُ قَلَانْدُ الْحِيَتَانِ

وأنشدنا محمد بن القاسم قال أنشدني أبي قال أنشدني عبد الله الرستمي لعبد الله بن كعب

العميري :

أَيَا تَحَلَّتِي مَرَّانَ هَلْ لِي الْيَكْمَا * عَلَى غَفَلَاتِ الْكَاشِحِينَ سَبِيلُ

أَمَّنِيكَ نَفْسِي إِذَا كُنْتُ خَالِيًا * وَنَفَعَكَ إِلَّا الْعِنَاءَ قَلِيلٌ ^(١)
وَمَالِي شَيْءٌ مِنْكَ غَيْرَ أُنِي * أَمَّنِي الصَّدَى ظَلِيكَ فَأَطِيلُ

قال وأنشدني أبي :

تَبَدَّلَ هَذَا السِّدْرُ أَهْلًا وَلَيْتَنِي * أَرَى السِّدْرَ بَعْدِي كَيْفَ كَانَ بَدَأْتُهُ
وَعَهْدِي بِهِ عَذْبَ الْحَنَى نَاعِمَ الذَّرَى * تَطِيبُ وَتَنْدَى بِالْعَشِيِّ أَصَانَتُهُ
فَقَالَكَ مِنْ سِدْرٍ وَنَحْنُ نُحِبُّهُ * إِذَا مَا وَشَى وَاشِ بِنَا لَا تُجَادِلُهُ
كَمَا لَوْ وَشَى بِالسِّدْرِ وَاشِ رَدَدْتُهُ * كَكَيْبِيَا وَلَمْ تَمْلُحْ لَدَيْنَا شِمَانَتُهُ

قال أبو علي قال لنا أبو بكر : هذا مثل قول كثير :

فِيَا عَزَّزْ إِنِّي وَاشِي وَشِي بِي عِنْدَكُمْ * فَلَا تُكْرِمِيهِ أَنْ تَقُولِي لَهُ مَهْلًا
كَمَا لَوْ وَشَى وَاشِي بَعْرَةَ عِنْدَنَا * لَقُلْنَا تَزْحَرِحْ لَا قَرِيْبًا وَلَا سَهْلًا

[ترجمة امرئ القيس بن ربيعة الملقب بمهلل أخى كليب وما وقع له من أخذه بنار أخيه
وقصيدته الرائية التي أولها : * أَلَيْتَنَا بِيْدَى حَسْمِ أَنْيْرِي ... الخ]

قال أبو علي وقرأت على أبي بكر بن دريد وأملى علينا أبو الحسن الأخفش قال : مهلهل بن ربيعة
— ومهلهل لقب — وإنما سمي مهلهلاً بقوله :

لَمَّا تَوَعَّرَ فِي الْغُبَارِ هَجِينُهُمْ * هَلَهَلَتْ أَثَارُ جَابِرٍ أَوْ صَنِيلًا

هذا قول أبي الحسن وأبي بكر إلا أن أبا بكر روى :

* لَمَّا تَوَقَّلَ فِي الْكُرَاعِ هَجِينُهُمْ *

قال أبو علي : الْكُرَاعُ : أَنْفُ الْحَرَّةِ . وقرأت على أحمد عن أبيه : وإنما سمي مهلهلاً لأنه أول من
أَرَقَّ المرائي ، واسمه عدى ، وفي ذلك يقول :

رَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَى وَقَالَتِ * يَا عِدِيًّا لَقَدْ وَقَّتْكَ الْأَوَاقِي ^(٢)

وَقَالَتِ * إِذَا أَنْتِ أَنْقَضَيْتِ فَلَا تَتَّحَوَّرِي ^(٣)

وقال

(١) في معجم البلدان ج ٤ ص ٤٧٨ : « ونفعك لولا العناء ... » . (٢) نسب الجوهري وابن سيدة البيت
الى مهلهل ، وقال الصاغاني في التكملة : وليس البيت لمهلل وإنما هو لأخيه عدى . (٣) الموجود في كتب اللغة والنحو :
ضربت صدرها الخ .

قال أبو علي: ذى حُسْمٍ: موضع. وتُحَوَّرَى: تَرْجَمِي، يقال: ماله لا حَارَ إلى أهله أى لا رَجَعَ اليهم، ويقال: تَعُوذُ بالله من الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ أى من التقصان بعد الزيادة؛ قال أبو علي: الكور مأخوذ من كَوَّرِ العِمامة كأنه رَجَعَ عَمَّا كَانَ أَحْكَمَهُ من الخير وشَدَّهُ. ومَثَلٌ من أمثالهم: «حَوْرٌ في مَحَارَةٍ» يَضْرَبُ مثلاً للرجل يَنْقُصُ بعد الزيادة. قال أبو علي: وقال أبو عبيدة: الحَوْرُ: الهَلَكَةُ.

فإن يَكُ بالدَّنَائِبِ طَالَ لَيْلِي * فَقَدْ أَبْيَكِي مِنَ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ^(١)

يقول: ان كان طال ليلى بهذا الموضع لقتل أنسى فقد كنت أستقصر الليل وهو حَى.

وَأَنْقَذَنِي بِيَاضُ الصُّبْحِ مِنْهَا * لَقَدْ أَنْقَذْتُ مِنْ شَرِّ كَبِيرِ

كَأَنَّ كَوَاكِبَ الْجَوْزَاءِ عُوذُ * مُعْطَفَةٌ عَلَى رُبْعِ كَسِيرِ

العُوذُ: الحديثات النَّجَاحِ واحداً عانداً، وإنما قيل لها عُوذُ، لأن أولادها تَعُوذُ بها. والرُّبْعُ: ما نُتِجَ في الربيع، يقول: كأن كواكب الجوزاء نُوقُ حديثات النَّجَاحِ عَطَفَتْ عَلَى رُبْعِ مَكْسُورٍ فَهِيَ لَا تَتْرَكُهُ وهو لا يقدر على النهوض.

كَأَنَّ الْجَدَى فِي مِثْنَةِ رَبِيقٍ * أَسِيرٌ أَوْ بِمِثْرَةٍ الْأَسِيرِ

المِثْنَةُ: الحَبْلُ. قال أبو علي: والمِثْنَةُ هاهنا عندي: المِثْنِيُّ، والرَّبِيقُ: الحَبْلُ، والرَّبِيقُ: الشَّدُّ بالرَّبِيقِ، فيقول: كأن الجدى قد شَدَّ بِجَبَلٍ مِثْنِيٍّ فهو أَحْكَمُ لَشَدِّهِ، وكان أبو الحسن يقول: المِثْنَةُ هاهنا: الحَبْلُ، والرَّبِيقُ: الشَّدُّ. قال أبو علي: ولا أعرف الرَّبِيقَ الشَّدَّ إلا عنه.

كَأَنَّ النِّجْمَ إِذْ وَلى سُبْحِيًّا * فِصَالٌ جُلْنَ فِي يَوْمِ مَطِيرِ

النِّجْمُ: الثَّرْيَاءُ، إنما شَبَّهَها بِالفِصَالِ فِي يَوْمِ مَطِيرٍ لِبطئها، وذلك أن الفِصِيلَ يَخَافُ الرِّيقَ فَلَا يُسْرِعُ.

كَوَاكِبُهَا زَوَاخِفُ لِأَعْبَاتٍ * كَأَنَّ سَمَاءَها بِيَدَيْ مُدِيرِ

الزَّوَاخِفُ: المَعْيَبَاتُ التي لا تقدر على النهوض. واللَّوَاغِبُ: مثلها، كَرَّرَهُ توكيداً لِمَا آخَتَفَ اللفظ. وكان أبو الحسن يقول: كان يجب أن يقول مَزَاخِفُ، لأنه جمع مُزَحِفٌ لأنه يقال: أَرْحَفُ، فإِذَا حَدَفَ الزَّائِدُ وَإِذَا جَمَلَهُ كَالْمَنْسُوبِ كَقَوْلِهِمْ: لَيْلٌ غَاضٌ وَمَا أَشْبَهَهُ، أَرَادُوا مُغْفِضٌ أَوْ أَرَادُوا

(١) في اللسان: مادة «ذنب» * فقد أبكى على الليل القصير * يريد فقد أبكى على ليالي السرور، لأنها قصيرة أهمل رواية

ذَوْ غُضُوٍّ، وَأَنْكَرَ زَحَفَ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : زَحَفَ صَحِيحٌ ، يُقَالُ : زَحَفَ الْمُعْبِيُّ وَأَزْحَفَ أَيُّ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى النَّهْوِضِ مَهْزُولًا كَانَ أَوْ سَمِينًا . وَقَوْلُهُ : كَأَنَّ سَمَاءَهَا بِيَدِي مُدِيرٍ ، يُرِيدُ أَنْ سَمَاءَهَا أَنْتَقِلَ مِنْ أَنْ يُدِيرَهَا مُدِيرٍ ، فَهِيَ إِذَا تَكَلَّفَ إِدَارَتَهَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا .

كَوَاكِبُ لَيْلَةٍ طَالَتْ وَعَمَّتْ * فِهَذَا الصُّبْحُ رَاغِمَةٌ فَغَوْرِي
وَسَأَلْتِي بُدَيْلَةَ عَنْ أَيْهَا * وَلَمْ تَعْلَمْ بُدَيْلَةَ مَا صَمِيرِي
فَلَوْ نُبِشَ الْمَقَابِرُ عَنْ كَلْبِي * فَيُخْبِرُ بِالذَّنَابِ أَيُّ زِيرِي

يُقَالُ : هُوَ زِيرُ نِسَاءٍ ، وَتَبِعَ نِسَاءً ، وَطَلَبُ نِسَاءً ، وَخَلِمَ نِسَاءً ، وَخَابَ نِسَاءً ، إِذَا كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِنَّ وَيَطْلُبُهُنَّ وَيَتَّبِعُهُنَّ وَيَهْوَاهُنَّ وَيُحَالِيَهُنَّ ، وَالخَبْرُ بِمَحْذُوفٍ كَأَنَّهُ قَالَ : أَيُّ زِيرٍ أَنَا .

بِیَوْمِ الشُّعْمَانِ لَقَرْنَا عَيْنًا * وَكَيْفَ لِقَاءُ مَنْ تَحْتَ الْقُبُورِ
وَلَأَنِّي قَدْ تَرَكْتُ بِوَارِدَاتِ * يُجِيرُنِي فِي دَمٍ مِثْلِ الْعَبِيرِ

الشُّعْمَانُ : مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ . وَبُجَيْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ قَتْلَةَ مَهْلَهْلٌ ، فَلَمَّا بَلَغَ خُبْرَهُ أَبَاهُ قَالَ نَعِمَ الْقَتِيلُ قَتِيلًا أَصْلَحَ بَيْنَ بَكْرٍ وَتَغَابٍ ! فَقِيلَ لَهُ : إِنْ مَهْلَهْلًا حِينَ قَتَلَهُ قَالَ : بُوٌّ بِشِئْسَعٍ نَعْلُ كَلْبِي . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ قَوْلُهُ : بُوٌّ بِشِئْسَعٍ نَعْلُ كَلْبِي أَمْرٌ مِنْ قَوْلِهِمْ بَاءَ الرَّجُلِ بِصَاحِبِهِ بَوَاءً إِذَا قُتِلَ بِهِ وَكَانَ كَفْأَهُ أَيُّ مُتِّ بِشِئْسَعٍ نَعْلُ كَلْبِي ، فَانْتِ فِي الْقَوْدِ كُفٌّ لَهُ أَيُّ كُفٍّ ، وَيُقَالُ : الْقَوْمُ بَوَاءً أَيُّ أَمْثَالُ فِي الْقَوْدِ مُسْتَوُونَ ، قَالَتْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ :

فَإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى بَوَاءً فَانَكُم * فَتِي مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ

فَهِئْتِذْ قَالَ الْحَارِثُ :

قَرَّبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةَ مِنِّي * لَقِحَتْ حَرْبٌ وَأَثَلَتْ عَنِ حِيَالِ
يَنُوءُ بِصَدْرِهِ وَالرُّخَّ فِيهِ * وَيُحَالِجُهُ خَمْدٌ كَالْبَعِيرِ

يَنُوءُ : يَنْهَضُ ، يُقَالُ : نُؤْتُ بِالْجَمَلِ أَنْوَأَ بِهِ نَوْءًا إِذَا نَهَضَتْ بِهِ ، وَنَاءَ بِالْجَمَلِ يَنُوءُ بِي نَوْءًا إِذَا جَعَلَنِي أَنْهَضَ بِهِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ) أَيُّ تَجْعَلُهُمْ يَنُوءُونَ بِهَا أَيُّ يَنْهَضُونَ بِهَا . وَبِالْقَلْبِ الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو عَيْبَةَ بَشِيءٌ وَإِنَّمَا يَجُوزُ مَا ذَكَرَ فِي الشَّعْرِ إِذَا اضْطُرَّ

(١) لَمْ يَتَقَدَّمَ لِهَذَا الْقَلْبِ ذَكَرَ فِي كَلَامِهِ هُنَا وَلَعَلَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِشِيرَا إِلَى مَا حَكَاهُ الْفَرَاءُ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ

تَعَالَى : (مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ) ، انظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ فِي مَادَةِ نَوْءٍ .

الشاعر في الموضع الذي لا يقع فيه لبس ولا يحتمل إلا القلب فأما في القرآن فلا يجوز . ويحلجه :
يَجِدْبُهُ ، ومن هذا قيل للبلح خَلِج ، وقيل للواء الذي انجذب الى ناحية خَلِج ، ويروى : وَيَأْطُرُهُ
أى يثنيه ريمطفه . وَالْحَدْبُ : الضخم .

هَتَكَتُ بِهِ يُبُوتَ بِنَى عُبَادٍ * وَبَعْضُ الْقَتْلِ أَشْفَى لِلصُّدُورِ

وَهَمَّامُ بْنُ مُرَّةٍ قَدْ تَرَكَأ * عَلَيْهِ الْقَشَعَمَيْنِ مِنَ النُّسُورِ

ويروى : * عَلَيْهِ الْقَشَعَمَانِ مِنَ النُّسُورِ * فن رفع جعله حالا كأنه قال : وعليه القشعمان من

النسور، وجاز حذف الواو لأن الهاء التي في عليه تربط الكلام بأوله . والقشعَم : الهرم من النسور .

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ * إِذَا طُرِدَ الْيَتِيمُ عَنِ الْجَزُورِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ * إِذَا رَجَفَ الْعِضَاهُ مِنَ الدُّبُورِ

رَجَفَ : تَحَرَّكَ حَرَكَةً شَدِيدَةً . وَالْعِضَاهُ : كُلُّ شَجَرٍ لَهُ شَوْكٌ وَاحِدًا عِضَّةٌ .

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ * إِذَا مَاضَيْمَ جِيرَانَ الْمُجِيرِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ * إِذَا خِيفَ الْخُوفَ مِنَ الثُّغُورِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ * غَدَاةَ بَلَايِلِ الْأَمْرِ الْكَبِيرِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ * إِذَا بَرَزَتْ مُجَبَّأَةُ الْخُدُورِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ * إِذَا عَلَنَتْ نَجِيَّاتُ الْأُمُورِ

فَدَا لَبْنَى الشَّقِيقَةَ يَوْمَ جَاءُوا * كَأْسِدِ الْغَابِ لَحَّتْ فِي زَيْبِرِ

البلايل : الأضطراب . وروى بعضهم : التلائل ، وهو الأزعاج والحركة . والنجيات : السرائر .

يقال : زَارَ زَيْبِرُهُ ، والزَيْبِرُ الأسم ، ويحىء مثل هذا في الأصوات ، قالوا : الفحيج والكشيش والهدير

والقليج ، يقال : لَحَّتِ الْأَفْعَى وهو صوتها من فيها وكشئت ، وكشيشها : صوت جلدتها . وقلخ البعير

إذا هدر ، وبهذا سمي الشاعر قلاخا .

كَأَنَّ رَمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَر * بَعِيدٍ بَيْنَ جَالِيهَا جُرُورِ

الأشطان : الحبال ، واحدها شطن . والبترها هنا : الهواء الذي من الجلال الى الجلال . والبين :

الوصل ، وقرأ بعضهم : (لقد تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) وقال أبو عبيدة : البين : الوصل ، والبين : الافتراق وهو

من الأضداد . وجال البئر وجولها . ناحيتها وما يحبس الماء منها ، ولهذا قيل للرجل الأحمق : ماله جُولُ أى شيء يمسكه . وكذلك يقال : ماله زبرٌ ، وزبرُ البئر : طيها ، وماله صبورٌ أى رأى يصير إليه ، وماله معقولٌ ، كل هذا فى معنى واحد أى ماله عقلٌ ؛ واللغويون يقولون : معقول أى عقل ، وأبو على يقول : إنما أراد بمعقول أى ماله شيء عقل أى شدّ أى ليس له هناك عقل أمسك عليه .

فلا وأبى جليسة ما أفانا * من النعم المؤبّل من بغير .

جليسة : أخت كليب وكانت تحت جساس قاتل كليب . وأفانا : رجعنا . والنعم : الإبل خاصة ؛ فإن اختلط بها غنمٌ جاز أن يقال نعم ، ولا يجوز أن يقال للغنم وحدها نعم ، وجمع نعم أنعام . والمؤبّل : كان أبو الحسن يقول : المكمل ، يقال : إبل مؤبّلة كما يقال : مائة مائة . وقال الأصمى : المؤبّلة : التى للقتية . وقال غيره : المؤبّلة : الجماعة من الإبل .

ولكنا نهكنا القوم ضرباً * على الأثباح منهم والنحور

نهكنا القوم : أجهدناهم . والأثباح : الأوساط ، واحدها شبح . وقال أبو عمرو الشيبانى : الكندُ : ما بين الكاهل الى الظهر ، والشبح نحوه .

قتيلٌ ما قتيلُ المرء عمرو * وجساسُ بن مرة ذو ضيرير

تركنا الخيل عاكفة عليهم * كأن الخيل تدحض فى غدير

يقال : إنّه لذو ضيرير أى ذو مشقة على العدو . وعاكفة : مقيمة . تدحض : تزلق ، يقال : مكان دحضٌ ومزلةٌ ومدحضة ، فأما قول علقمة :

رغاً فوقهم سقبُ السماء فداحص * بشكته لم يستلب وسليب

فبالصاد غير معجمة ، يقال : دحص برجله وفحص ، وكان بعض العلماء يرويه فداحص ، وهذا الحرف أحد ما نُسب فيه الى التصحيف .

كأنّا غدوةً وبني أيدنا * بجنب عنيزة رحياً مدير

فلولا الرّيح أسمع أهل حجر * صليل البيض تُقرع بالذكور

(١) كذا فى النسخ وهو مخالف لما فى أمثال الميدانى من أنها جليسة بنت مرة أخت جساس وكانت تحت كليب .

(٢) فى اللسان أى ذو صبر على الشر ومقاساة له .

حجر: قَصَبَةُ اِيْمَانَةٍ، وَحَرِيْمُهُمْ اِنَّمَا كَانَتْ بِالْحَزِيْرَةِ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَحْوَلُ قَالَ : أَوَّلُ كَدِيْبٍ سُمِعَ فِي الشَّعْرِ هَذَا . وَالصَّابِلُ : الصَّوْتُ ؛ قَالَ الرَّاعِي : فَسَقَوْا صَوَادِي يَسْمَعُونَ عَشِيَّةً * لَلَّاءُ فِي أَجْوَانِهِمْ صَلِيْلًا أَي تَصِلُ أَجْوَانُهَا مِنَ الْعَطَشِ كَمَا يَصِلُ الْحَزْفُ إِذَا أَصَابَهُ الْمَاءُ . وَالذُّكُورُ : السُّيُوفُ الَّتِي عَمِلَتْ مِنْ حَدِيدٍ غَيْرِ أَيْثٍ ، وَيُرْوَى : نِقَافُ الْبَيْضِ يُقْرَعُ بِالذُّكُورِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَدَغَلَتْ طَعَامَهُ وَعَلَنَتْهُ ، وَقَدْ اغْتَلَّتْ طَعَامَهُ وَاعْتَلَّتْ ، وَالْعَلَانَةُ : أَقِطٌ وَسَمْنٌ يُخَلَطُ أَوْ رُبٌّ وَأَقِطٌ ، وَيُقَالُ : فَلَانٌ يَأْكُلُ الْغَالِيثَ إِذَا أَكَلَ خُبْرًا مِنْ شَعِيرٍ وَحَنْطَةٍ .

[ما سمع من العرب في لعل من اللغات]

قال : وفي لعل لغات ، بعض العرب يقول : لعلّي ، وبعضهم لعلّني ، وبعضهم علّي ، وبعضهم علّني ، وبعضهم لعلّني ، وأنشد للفرزدق :
هَلْ أَتَمُّ عَائِجُونَ بِنَا لَعْنًا * نَزَى الْعَرَصَاتِ أَوْ أُنْزَاخِيَامِ
قال وقال عيسى بن عمر : سمعت أبا النجم يقول :

* أَغْدُ لَعَلْنَا فِي الرَّهَانِ رُسَيْلَهُ *

يريد : لَعَلْنَا . وبعض العرب يقول : لَأَنِّي ، وبعضهم يقول لَأَنِّي ، وبعضهم لَوْنِي . قال وقال رجل يَمْنِي : مَنْ يَدْعُو إِلَى الْمَرْأَةِ الضَّالَّةِ ، فَقَالَ أَعْرَابِي : لَوْنٌ عَلَيْهَا حِمَارًا أَسْوَدٌ ، يَرِيدُ لَعْلَ عَلَيْهَا حِمَارًا أَسْوَدٌ ، فَقَالَ : سَوَدَ اللَّهُ وَجْهَكَ .

[ما تماقب فيه العين المهملة العين المعجمة]

وقال الفراء : سمعت وَعَاهُمْ وَعَايَهُمْ ، وَهِيَ الضَّجَّةُ . وَيُقَالُ : مَالَهُ عَنْ ذَلِكَ وَعَلَّ وَمَالَهُ عَنْ ذَلِكَ وَعَلَّ فِي مَعْنَى لَحًا . وَقَالَ الْخِيَّانِيُّ يُقَالُ : مَالَهُ أَرْمَعَلٌ دَمَعُهُ وَأَرْمَعَلٌ إِذَا قَطَرَ وَتَتَابَعُ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : نُشِعْتُ بِهِ وَنُشِعْتُ أَي أُوْلِعْتُ بِهِ ، وَإِنَّهُ لَمَنْشُوعٌ بِأَكْلِ اللَّحْمِ ، وَنَشَعْتُهُ وَنَشَعْتُهُ إِذَا سَعَطْتَهُ ، وَالنُّشُوعُ وَالنُّشُوعُ : السَّعُوطُ .

(١) فِي السَّانِ مَادَةٌ رَغَنٌ : الْخِيَّانِيُّ يَقُولُ الْعَرَبُ : ائْتِكْ وَلَعْنِكَ وَرَعْنِكَ وَرَغْنِكَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَقَالَ الْكِسَائِيُّ : لَعْنٌ وَرَغْنٌ

وَرَعْنٌ وَرَغْنٌ بِمَعْنَى لَعْلٍ . (٢) أَي بِالْمَهْمَلَةِ وَالْمَعْجَمَةِ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِمَّا قَبْلَهُ .



وحدثنا أبو عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي قال في بيت الكيت :
وما استترلت في غيرنا قدر جارنا * ولا نُفيت إلا بنا حين تُنصب
يقول : إذا جاورنا أحد لم نُكلفه أن يطبخ من عنده بل يكون ما يطبخه من عندنا بما نعطيه من
العلم حين ينصب قدره .

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو معمر عبد الأول قال حدثنا رجل من موالى
بنى هاشم قال : أذنب رجل من بنى هاشم ذنبا فعفاه المأمون ، فقال : يا أمير المؤمنين ، من كانت له مثل
دأتي ، وليس ثوب حرمتي ، ومث بمثل قرابتي ، عُفر له فوق رأتي ، فأعجب المأمون كلامه وصفح عنه .
[كتاب كلثوم بن عمرو ال صديق له يستجده]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا موسى بن علي الحنظلي قال حدثنا زكريا بن يحيى الساجي
قال حدثنا الأصمعي قال حدثني بعض العتّابين قال : كتب كلثوم بن عمرو ال صديق له : أما بعد
أطال الله بقاءك وجعله يمتد بك الى رضوانه والجنة ، فإنك كنت عندنا روضة من رياض الكرم ،
تبتّج النفوس بها ، وتستريح القلوب اليها ، وكنا نعفيها من النجعة ، استتماماً لزهرتها ، وشفقة على
خضرتها ، وادخارا لثمرتها ، حتى أصابتنا سنة كانت عندى قطعة من سني يوسف ، واشتد علينا كلبها ،
وغابت قيصتها ، وكذبنا غيومها ، وأخلفتنا بروقها ، وفقدنا صالح الإخوان فيها ، فانتحمتك وأنا بانتحامي
إياك شديد الشفقة عليك ، مع علمي بأنك موضع الرائد ، وأنت تُعطى عين الحاسد ، والله يعلم أني
ما أعتدك إلا في حومة الأهل . واعلم أن الكريم اذا استجيا من إعطاء القليل ، ولم يحضره الكثير لم
يعرف جوده ، ولم تظهر همته وأنا أقول في ذلك :

ظُلّ اليسار على العباس ممدود * وقلبه أبداً بالبخل معقود
إنّ الكريم ليخفي عنك عُسرته * حتى تراه غنياً وهو مجهود
وللبخيل على أمواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود
اذا تكرمت عن بذل القليل ولم * تقدر على سعة لم يظهر الجود
بثّ النوال ولا يمنعك قلته * فكل ما سد قفراً فهو محمود

قال : فسأطره ماله حتى أعطاه إحدى نعليه ونصف قيمة خاتمته .



قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابية رجلا ينشد :

وكأس سلافٍ يحلف الديك أنها * هلدي المزج من عينه أصفى وأحسن
فقلت : بلغنى أن الديك من صالح طيركم وما كان ليحلف كاذبا .

وأنشدنا أبو عبد الله نبطويه قال : أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي لرجل من العرب ، كان أبوه يمنعه من الأضطراب في المعيشة شفقةً عليه ، فكتب إليه :

ألا خلني أذهب لشأني ولا أكن * على الناس كلاً إن ذلك شديد
أرى الضرب في البلدان يعني معاشرا * ولم أر من يحمدي عليه فعود
أتمنعي خوف المنايا ولم أكن * لأهرب مما ليس منه محميد
فدعني أجول في البلاد لعلني * أسر صديقا أو يساء حسود
فلو كنت ذا مال لقرب مجلسي * وقيل إذا أخطأت أنت سيد
ومن ذا الذي بالفقر يكسب سوددا وإن الفتى بالمكرمات يسود
[كتاب امرأة الى زوجها وكان مع الحجاج يحضر طعامه وهي في سوء حال]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان الأشناداني قال : كان رجل من أهل الشام مع الحجاج يحضر طعامه ، فكتب الى امرأته يعلمها بذلك ، فكتبت إليه :

أتهدي لي القراطس والخبز حاجتي * وأنت على باب الأمير بطين
إذا غبت لم تذكر صديقا ولم تقم * فأنت على ما في يدك ضنين
فانت ككلب السوء جوع أهله * فيهزل أهل البيت وهو سمين

[كتاب البخري بن أبي صفرة الى المهلب يدفع به عن نفسه سعاية الأعداء]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد قال : كان البخري ابن أبي صفرة من أهل فتان العرب جمالا وبيانا ونجدة وشعرا ، وكان بنو المهلب يحسدونه لفضله ، فدست إليه أم ولد عمارة بن قيس اليمحمدي فراودته عن نفسه فأبى ، فحملت عليه عمارة حتى شكاه الى المهلب ، وأكثر في ذلك بنوه القول فعرف ذلك في وجه المهلب فكتب إليه :

جَفَوْتَ أَمْرًا لَمْ يَنْبُ عَمَّا تَرِيدُهُ * وكان الى ما تشتهي يسارع
تَمُوتُ حِفَاظًا دُونَ ضَيْمِكَ نَفْسُهُ * وأنت الى ما ساءه مُطَالِعُ
كَأَنِّي أَخُو ذَنْبٍ وَمَا كُنْتُ مُذْنِبًا * ولكن دَهَنِي السَّارِيَاتِ الشَّبَادِعُ

قال أبو علي : الشَّادِعُ : التَّمَامُ . والشَّبَادِعُ : العقارب ، واحدها شَبِيدَةٌ .
دَيَّيْنٌ وَقَدْ نَامَ الْغَفُولُ بَعَيْنَا * اليك إماءٌ مُؤَمِّسَاتٌ جَوَالِعُ
المُؤَمِّسَةُ : الفاجرة . والجالعة : التي قد أَلَقَّتْ عنها الحياءَ :

فَأَوْقَدَنَّ نِيرَانَ الْعِدَاوَةِ بَيْنَنَا * جهارا ولم تُسَدِّدْ عَلَيَّ الْمَطَالِعُ
بَفَيْنٍ أُمُورًا لَسْتُ مِنْ أَشَاوِهَا * ولو جُعِلَتْ فِي سَاعِدَيَّ الْجَوَامِعُ
أَصْبُو بَعْرَسَ الْجَارِ أَنْ كَانَ غَائِبًا * وتلك الَّتِي تَسْتَكُّ فِيهَا الْمَسَامِعُ
فَلَسْتُ وَرَبَّ الْبَيْتِ أَصْبُو لثَلْثِهَا * ورَبِّي رَأَى مَا صَنَعْتُ وَسَامِعُ
فَإِنْ تَكُ عِرْسُ الْيَحْمَدِيِّ وَأَخْتُهُ * سَرِينٌ فَلَا قَاهِرَ إِلَّا لَيْسُ خَالِعُ

الأليس : الجريء من كل شيء ، وخالع : قد خَلَعَ الحياءَ .

يَبِيْتُ يُرَاعِي الْمُؤَمِّسَاتِ إِذَا دَجَا الظُّلَامُ وَجَارُ الْبَيْتِ وَسَنَانُ هَاجِعِ
فَمَا أَنَا مِنْ تَطْيِيهِ نَحْرِيذَةً * ولو أَنَّهُ بَدْرٌ مِنَ الْأَفْقِ طَالِعِ

تَطْيِيهِ : تدعوه ، يقال : أطبأه يَطْيِيهِ وطبأه يَطْبُوهُ .

وَإِنِّي لَتَنْهَانِي خَلَائِقُ أَرْبَعٍ * عن الفحش فيها للكريم رَوَادِعُ
حَيَاءٌ وَإِسْلَامٌ وَشَيْبٌ وَعِفَّةٌ * وما المرءُ الا ما حَبَّبَتْهُ الطَّبَائِعُ
وَقَدْ كُنْتُ فِي عَصْرِ الشَّبَابِ مُجَانِبًا * صِبَايَ فَأَنَّى الْآنَ وَالشَّيْبُ شَائِعُ
فَلَا تَقْطَعَنَّ مِنِّي وَشَائِحَ سُهْمَةٍ * فلا يَصِلُ الْأَبْنَاءُ مَا أَنْتَ قَاطِعُ
وَكَاغِبُ أَجْرَامِي الْهَبَاجِ إِذَا التَّظَى * شِهَابٌ مِنَ الْمَوْتِ الْمُحْرَقِ لِامِعِ
تُبَّيْنُهُ وَعَهْدِ اللَّهِ مِنِّي مُشِيْعًا * صَبُورًا عَلَى اللَّأْوَاءِ وَالْمَوْتِ كَانِعِ

الوشائج : الأرحام المُشْتَبِكَةُ الْمُتَّصِلَةُ ، قال أبو محمد : وهي مأخوذة من وَشَائِحِ الرِّمَاحِ ، وهي

عروقها . والسهمَةُ : القرابة .

وقرأت على أبي بكر لتأبط شراً :

وإني لمهيد من شأني فقاصيد * به لابن عم الصديق شمس بن مالك
أهز به في ندوة الحى عطفه * كما هز عطني بالهجان الأوارك

الندوة : المجلس . والأوارك : التي ترعى الأراك .

قليل التشكى للهيم يصيبه * كثير الهوى شتى النوى والمسالك
يظل بمومة ويمسى غيرها * بحيشا ويعرورى ظهور المهالك^(١)

البحيش : المنقرد .

وبسيق وقد الرجح من حيث يتحى * بمنخريق من شدة المتدارك
إذا خاط عينه كرى النوم لم يزل * له كالى من قلب شيجان فاتك

بمنخرق، يريد السريع الواسع . والشيجان : الحاد في كل أمر .

إذا طلعت أولى العدي فنفره * الى سلة من ضارم الغرب باتك

العدي : الجماعة الذين يعدون في الحرب .

إذا هزه في عظيم قرن تهلت * نواجذ أنفواه المنايا الضواحك
يرى الوحشة الأنس الأيس ويهتدى * بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك^(٢)

+

وأنشدنا أبو الحسن الترمذي الوراق قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى

لبس أخاك على تصنعه * فلرب مفتضح على النص
ما كدت أفحص عن أخى بقية * إلا ذممت عواقب الفحص

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدني أبي :

تركت النبيذ لأهل النبيذ * وأصبحت أشرب ماء نقاخاً^(٣)
شراب النبيين والمرسلين * ومن لا يحاول منه أطباخاً

(١) يعرورى : يركب . (٢) أم النجوم تطلق على الشمس والحجرة ، والشوابك المشبهة ، راجع شرح ديوان

الحمامة للبريزي طبع مدينة بن . (٣) القناخ : البارد العذب .

رَأَيْتُ النَّيْذَ يُدَلُّ الْعَزِيزَ * وَيَكْسُو النَّقِيَّ النَّسَاخَا
فَهَبْنِي عَدْرَتُ الْفَسِي جَاهِلَا * فَمَا الْعُدْرُ فِيهِ إِذَا الْمَرْءُ شَاخَا

[ما تنعاقب فيه القاف والكاف من الألفاظ]

قال أبو علي قال الأصمعي يقال : إناءٌ قَرَبَانٌ وَكَرْبَانٌ إِذَا دَنَا أَنْ يَمْتَلِي . ويقال : عَسِقَ بِهِ وَعَسِكَ بِهِ إِذَا لَزِمَهُ . وَالْأَقْهَبُ وَالْأَكْهَبُ : لَوْنٌ إِلَى الْعُبْرَةِ . قَالَ وَيُقَالُ : دَقَمَهُ وَدَكَمَهُ إِذَا دَفَعَ فِي صَدْرِهِ . وَيُقَالُ لِلصَّبِيِّ وَالسَّخْلَةِ : قَدْ أَمْتَكَّ مَا فِي ضَرْعِ أُمِّهِ ، وَقَدْ أَمْتَقَّ مَا فِي ضَرْعِ أُمِّهِ إِذَا شَرِبَهُ كُلَّهُ . وَيُقَالُ : كَاتَمَهُ اللَّهُ وَقَاتَمَهُ اللَّهُ فِي مَعْنَى قَاتَلَهُ اللَّهُ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : عَرَبِيٌّ كَحُّ وَعَرَبِيَّةٌ كُحَّةٌ ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : أَعْرَابِيٌّ كَحٌّ وَأَعْرَابٌ كُحَّةٌ أَي مَحْضٌ خَالِصٌ ، وَكَذَلِكَ عَبْدُ كَحٍّ أَي خَالِصٌ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْفُحُّ : الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَقَالَ الْفَرَّاءُ يُقَالُ لِلَّذِي يُبْجِرُ بِهِ : قَسَطٌ وَكَسَطٌ . وَيُقَالُ : كَسَطْتُ عَنْهُ جِلْدَهُ وَقَسَطْتُ . قَالَ : وَقَرِيشٌ تَقُولُ : كَسَطْتُ ، وَقَيْسٌ وَتَيْمٌ وَأَسَدٌ تَقُولُ : قَسَطْتُ . وَفِي مَصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : قُسَطٌ . قَالَ وَيُقَالُ : حَطَّ الْقَطَارُ وَكَحَطَّ . وَيُقَالُ : قَهَرْتُ الرَّجُلَ أَقْهَرَهُ وَكَهَرْتَهُ أَكْهَرَهُ . قَالَ : وَسَمِعْتُ بَعْضَ غَنَمِ بْنِ دُودَانَ تَقُولُ : فَلَا تَكْهَرُ .

+

وقرأت على أبي عمر عن أبي العباس أن ابن الاعرابي أنشدهم :

قَتَلْنَا سَبْعَةَ أَبِي لَيْبِنِي * وَأَلْحَقْنَا الْمَوَالِيَ بِالصِّمِيمِ

أَي قَتَلْنَا سَادَتَهُمْ فَصَارَ الْمَوَالِيَ سَادَةً .

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال : كَانَ فَيْقٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَخْتَلِفُ مَعْنَى إِلَى الْأَصْمَعِيِّ فَأَنْقَدَتْهُ فَلَقِيَتْ أَبَاهُ فَسَأَلَتْهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : سَأَلَنِي عَنْ بَيْتَيْنِ كَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَرُدُّهُمَا :

سَقَى اللَّهُ أَيَّامًا لَنَا لِسَانَ رُجْعًا * وَسَقَى الْعَصْرَ الْعَامِرِيَّةَ مِنْ عَصْرِ

لَيْلِي أَعْطَيْتُ الْبَطَالََةَ مِقْوَدِي * تَمُرُ اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ وَمَا أُدْرِي

فقلت له : يا بني ، إنك أنت بعاشق ، ولولا ذلك لعرفت ما يفعله الذكركر بصاحبه ، قال : فبعثته على

أن عَشِقَ لِحَاجَا .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لبعض بني عمرو من بني كلاب :

إِنِّي أُعِيدُكَ بِالرَّحْمَنِ يَا سَكَنِي * أَنْ تَدْخُلِي بِعَادِي حَسْبُكَ النَّارَا

قَالَتْ بِعَادُكَ مِنْ رَبِّي يُقَرِّبُنِي * وَفِي دُونِكَ أَخْشَى النَّارَ وَالْعَارَا

قُلْتُ اسْمِعِي وَدَعِينَا مِنْ تَفَقُّهِكُمْ * فَلَسْتُ أَفْقَهَهُ مِنَّا أُمَّ عَمَّارَا

إِذَا بَدَلْتِ لَنَا مَا مِنْكَ نَطَابِه * فَاسْتَغْفِرِي مِنْهُ رَبًّا كَانَ غَفَّارَا

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة :

تَعَالَيْتِ لَمَّا لَمْ تَكُنِي بِكَ عِلَّةً * وَقُلْتَ شَمِيدِي مَا بَعِينِي مِنَ السُّقْمِ

فَلَا تَجْعَلِي سُقْمًا بَعِينِيكَ عِلَّةً * فَقَدْ كَانَ هَذَا السُّقْمُ فِي صِحَّةِ الْجَسْمِ

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا العكلي عن ابن أبي خالد عن الهيثم قال : بينا أنا بالكوفة بالكوفة إذ أتى رجل مكفوف نحاساً ، فقال له : اطلب لي حماراً ليس بالصغير المحتمر ، ولا بالكبير المشتهر ، إن خلا الطريق تدفق ، وإن كثرت الزحام ترفق ، لا يصادم السوارى ، ولا يدخلني تحت البوارى ، إن أقلت علقه صبر ، وإن أكثرته شكر ، وإن ركبته هام ، وإن ركبه غيري قام . فقال له : اصبر ، فإن مسح الله القاصي حماراً قضيت حاجتك .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا أبو عمرو بن العلاء قال :

سمعت جندل بن الراعي ينشد بلال بن أبي بردة قصيدة أبيه :

نَعُوسٌ إِذَا دَرَّتْ جُرُوزٌ إِذَا غَدَّتْ * بُوَيْزُلٌ عَامٍ أَوْ سَيْدِيَسٌ كَبَازِلِ

قال : فكاد صدري ينفرج لحسن إنشاده وجودة الشعر . قال أبو علي : إنما سمي راعياً لقوله :

لَهَا أَمْرُهَا حَتَّى إِذَا مَا تَبَوَّاتْ * لِأَخْفَافِهَا مَرْعَى تَبَوَّاتْ مَضْجَعَا

فقيل : رعى الرجل .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن عبيد عن الحرمازي

قال : مرَّ جريزدي الرمة فقال : يا غيلان ، أنشدني ما قلت في المزمع ، فأنشده :

تَبَّتْ عَيْنَاكَ عَنْ طَلَلٍ بِحُرُوزِي * عَفَّتْهُ الرِّيحُ وَأَمْتَنَحَ القِطَارَا

فقال : ألا أعينك ! قال : بلى ، بأبي وأمي ، فقال :

يَعُدُّ النَّاسِبُونَ إِلَى تَمِيمٍ * بِيُوتِ الْمَجْدِ أَرْبَعَةً كِبَارًا
يَعْدُونَ الرَّبَّابَ وَالْأَلَّ سَعِيدٍ * وَعَمْرًا ثُمَّ حَنْظَلَةَ الْخِيَارَا
وَيَهْلِكُ وَسَطَهَا الْمَرْيُتِيُّ أَمْوَا * كَمَا أَلْمَيْتِ فِي الدِّيَةِ الْخَوَارَا

قال : فمر ذوالرمة بالفرزدق فقال : أنشدني ما قلت في المرثي ، فأنشده القصيدة ، فلما انتهى إلى هذه الأبيات ، قال الفرزدق حس ! أعد علي ! فأعاد . فقال : تالله لقد عدكهن أشد حين منك . قال أبو علي : حس كلمة تقال عند التوجع .

[قصيدة الصلتان العبدي وقد جعلوا إليه الحكم بين الفرزدق وجرير أيهما أشعر]

قال أبو علي وقرأت علي أبي بكر بن دريد رحمه الله للصلتان العبدي :

أَنَا الصَّلْتَانِي الَّذِي قَدْ عَلِمْتُمْ * مَتَى مَا يُحْكَمُ فَهُوَ بِالْحَقِّ صَادِعُ
أَنْتَنِي تَمِيمٍ حِينَ هَابَتْ قَضَاتُهَا * فَإِنِّي لِبَا لِفَضْلِ الْمَيْبِنِ قَاطِعُ
كَمَا أَنْفَذَ الْأَعَشَى قَضِيَّةَ عَامِرٍ * وَمَا لَتَمِيمٍ فِي قَضَائِي رَوَاجِعُ
وَلَمْ يَرْجِعِ الْأَعَشَى قَضِيَّةَ جَعْفَرٍ * وَليْسَ لِحَكْمِي آخِرَ الدَّهْرِ رَاجِعُ
سَأَقْضِي قَضَاءَ بَيْنِهِمْ غَيْرَ جَائِرٍ * فَهَلْ أَنْتَ لِلْحَكْمِ الْمَيْبِنِ سَامِعُ
قَضَاءَ امْرِئٍ لَا يَتَّبِعِي الشُّمُّ مِنْهُمْ * وَليْسَ لَهُ فِي الْمَدْحِ مِنْهُمْ مَنَافِعُ
قَضَاءَ امْرِئٍ لَا يَرْتَبِنِي فِي حُكُومَةِ * إِذَا مَالٌ بِالْقَاضِي الرُّشَا وَالْمَطَامِعُ
فَإِن كُنْتُمْ حَاكِمَاتِنِي فَأَنْصِتْنَا * وَلَا تُجْزَعَا وَتَبْرِضَ بِالْحَكْمِ قَانِعُ
فَإِن تُجْزَعَا أَوْ تَبْرِضَا لَا أَفْلِكَمَا * وَلِلْحَقِّ بَيْنَ النَّاسِ رَاضٍ وَجَازِعُ
فَأُقْسِمُ لَا أَلُو عَنْ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ * فَإِن أَنَا لَمْ أَعْدِلْ فَقُلْ أَنْتَ ظَالِعُ
فَإِن يَكُ بِحَسْرَةِ الْحَنْظَلِيِّينَ وَاحِدَا * فَمَا يَسْتَوِي حِينَاتُهُ وَالضَّفَادِعُ
وَمَا يَسْتَوِي صَدْرُ الْقَنَاةِ وَرُجُهَا * وَمَا يَسْتَوِي شُمُّ الدَّرِيِّ وَالْأَجَارِعُ
وَلَيْسَ الذَّنَابِيُّ كَالْقَدَامِيِّ وَرَيْشِهِ * وَمَا تَسْتَوِي فِي الْكَفِّ مِنْكَ الْأَصَابِعُ
أَلَا إِنَّمَا تَحْطِي كَلْبُوبٌ بِشِعْرِهَا * وَبِالْمَجْدِ تَحْطِي دَارِمٌ وَالْأَفَارِعُ
وَمِنْهُمْ رِئُوسٌ يَهْتَدِي بِصَدُورِهَا * وَالْأَذْنَابُ قِدْمًا لِلرَّءُوسِ تَوَابِعُ
أَرَى الْخَطْفَى بَدَّ الْفَرَزْدَقَ شِعْرَهُ * وَلَكِنَّ خَيْرًا مِنْ كَلْبُوبٍ مُجَاشِعُ

فيا شاعراً لا شاعرَ اليومَ مثله * جريرٌ ولكن في كليبٍ تواضع
 جريرٌ أشدُّ الشاعرينَ شِكِمةً * ولكن عَلتَهُ الباذِخاتُ الفَوَارِعُ
 ويرفعُ من شعرِ الفرزدقِ أنه * له باذِخُ الذي الحَسيِسةِ رافع
 وقد يُحمدُ السيفُ الددانُ يحفنه * وتلقاه رثاً غمده وهو فاطع
 يُناشدني النصرَ الفرزدقُ بعدما * الحتُّ عليه من جريرِ صَوَاقِعِ
 فقلت له إني ونضرك كالذي * يُبَيِّتُ أُنثًا كَشَمَتَهُ الجَوَادِعِ
 وقالت كليبٌ قد شرفنا عليهم * فقلت لها سُدَّتْ عَلَيْكَ المَطَالِعِ

قال أبو علي : كشم أنفه اذا قطعه ، والأكشم أيضا : الناقص الخلق ، قال حسان :
 * له جانب وافي وآخر أكشم *

وقرأت على أبي عمر عن أبي العباس عن ابن الأعرابي قال : أهي بيت قالته العرب :
 وقد عانت عرساك أنك آيب * تُخبرهم عن جيشهم كل مربع
 أخبر أن من عادته أن ينهم فيتحدث بخبر جيشه .

قال أبو علي أخبرنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الصمد بن المعدل
 ابن غيلان قال : ركب أبي الى عيسى بن جعفر ليسلم عليه ، فأخبر أنه متأهب للركوب فانتظره ، فلما
 أبطل نروجه دخل الى المسجد ليصلي — وكان المعدل اذا دخل في الصلاة لم يقطعها — فخرج
 عيسى وصاح يأمعدل ، يا أبا عمرو ، فلم يجبه ففضب ومضى ، فاتم المعدل صلاته ثم لحقه فأنشده :

قد قلت اذ هتف الأمير * يأيها القمر المنير
 حرم الكلام فلم أجب * وأجاب دعوتك الضمير
 لو أن نفسي طاوعتني اذ دعوت ولا أحيير
 لبأك كل جوارحي * بأنا ملي ولها السرور
 شوقا اليك وحق لي * ولكنت من فرج أطير

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : جلس كامل الموصلي في المسجد الجامع يقرئ الشعر ،

فصعد مئذنة المئذنة وصاح :

تَاهَبُوا لِلدَّثِ النَّازِلِ * قَدْ قُرِئَ الشَّعْرُ عَلَى كَامِلِ
 وَكَامِلُ النَّاقِصِ فِي عَقْلِهِ * لَا يَعْرِفُ الْعَامَ مِنَ الْقَابِلِ
 يَهْبَهُ يَخْلِطُ الْفَاطَهُ * كَأَنَّهُ بَعْضُ بَنِي وَائِلِ
 وَإِنَّمَا الْمَرْءُ ابْنُ عَمِّ لَنَا * وَنَحْنُ مِنْ كُوْتَى وَمِنْ بَابِلِ
 أَذْنَانَا تَرْفَعُ قُصَانَا * مِنْ خَلْقِنَا كَالخَشْبِ الشَّائِلِ

قال أبو علي وأشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد النحوي لأعرابي مات ابنه وهو غائب :

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ فِيمَنْ كَانَ حَاضِرَهُ
 وَطَيَّبُوهُ وَمَا ظَنُّوا بِطَيِّبِهِمْ
 قَالُوا وَهَمَّ عُصَبٌ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ
 قَلَّ الْغَنَاءُ إِذَا لَاقَى الْفَتَى تَلْفَأُ
 إِذِ الْبُسُوهِ ثِيَابَ الْفُرْقَةِ الْجُدْدَا
 لَعْمَرِكَ لَمْ يَمُدِّدْ إِلَيْهِ يَدَا
 نَزَّجُولُكَ اللَّهُ وَالْوَعْدُ الَّذِي وَعَدَا
 قَوْلُ الْأَحْبَةِ لَا يَبْعَدُ وَقَدْ بَعَدَا

قال أبو علي : بعد : هلك ، وبعد : نأى .

[المراثي التي فاها بعض العرب على قبر عمرو بن حمزة الدوسي بعد أن عقروا رواحلهم عليه]

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبي مسكين وعن الشَّرْقِيِّ
 ابن قَطَامِيَّ قَالَا : لما مات عمرو بن حمزة الدوسي ، وكان أحد من نتحاكم اليه العرب ، مرَّ بقبره
 ثلاثة نفر من أهل يَثْرِبِ قَادِمِينَ مِنَ الشَّامِ : الهِذْمُ بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد أبو كَثُومِ
 ابن الهِذْمِ الذي نَزَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَيْتِكُ بن قَيْسِ بن هَيْشَةَ بن أمية بن معاوية ،
 وحاطب بن قيس بن هَيْشَةَ الذي كانت بسببه حرب حاطب ، فَعَقَرُوا رَوَاحِلَهُمْ عَلَى قَبْرِهِ ، وَقَامَ
 الهِذْمُ فَقَالَ :

لَقَدْ صَبَّتِ الْأَثْرَاءُ مِنْكَ مُرَرًا * عَظِيمَ رَمَادِ النَّارِ مُشْتَرَكِ الْقِصْدِ
 حَلِيمًا إِذَا مَا الْحِلْمُ كَانَ حَرَامَةً * وَقُورًا إِذَا كَانَ الْوَقُوفُ عَلَى الْجَمْرِ
 إِذَا قَلْتَ لَمْ تَتْرِكْ مَقَالًا لِقَائِلِ * وَإِنْ صَلَّتْ كُنْتَ اللَّيْثُ يُجْمِي حِمَى الْأَجْرِي
 لَيْبِكَ مَنْ كَانَتْ حَيَاتُكَ عِرْدُ * فَأَصْبَحَ لَمَّا بَنَتْ يُغْضِي عَلَى الصُّغْرِ
 سَقَى الْأَرْضَ ذَاتَ الطُّوْلِ وَالْعَرْضَ مِنْجِمُ * أَحْمُ الرَّحَا وَاهِي الْعُرَى دَائِمُ الْقَطْرِ
 وَمَا فِي سُقْيَا الْأَرْضِ لَكِنَّ تَرْبَةً * أَصْلَكَ فِي أَحْشَائِهَا مَا مَحَدُّ الْقَبْرِ

قال أبو علي : الرَّحَى : وَسَطُ النِّيمِ وَمُعْظَمُهُ ، وَوَسَطُ الْحَرْبِ وَمُعْظَمُهَا . وَقَامَ عَتِيكَ بْنُ قَيْسٍ

فَقَالَ :

بَرَّعَ الْعُلَى وَالْجُودَ وَالْمَجِدَ وَالنَّدَى * طَوَاكَ الرَّدَى يَا خَيْرَ حَافٍ وَنَاعِلٍ
لَقَدْ غَالَ صَرْفُ الدَّهْرِ مِنْكَ مُرَّرًا * نَهَوْضًا بِأَعْيَاءِ الْأُمُورِ الْأَثَائِقِلِ
يَضُمُّ الْعُقَاةَ الطَّارِقِينَ فِنَاؤُهُ * كَمَا ضَمَّ أُمَّ الرَّأْسِ شَعْبَ الْقَبَائِلِ
وَيَسْرُو دُبْحَى الْهَيْجَا مَضَاءً عَزِيمَةً * كَمَا كَشَفَ الصُّبْحُ أَطْرَاقَ الْغِيَاظِلِ
وَيُسْتَهْزَمُ الْجَيْشُ الْعَرَمَرَمَ بِاسْمِهِ * وَإِنْ كَانَ جَرَّارًا كَثِيرَ الصَّوَاهِلِ
وَيَنْقَادُ ذُو الْبَأْوِ الْآيُّ لِحُكْمِهِ * فَيَرْتَدُّ قَسْرًا وَهَوَّجًا الدَّغَاوِلِ
وَيَمِضِي إِذَا مَا الْحَرْبُ مَدَّ رِوَاقَهُ * عَلَى الرَّوْعِ وَارْفَضَتْ صُدُورَ الْعَوَامِلِ
فَإِمَّا تُصِيبُنَا الْحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ * رَمَتْكَ بِهَا إِحْدَى الدَّوَاهِي الضَّالِّبِ
فَلَا تَبْعَدَنَّ إِنْ الْخُتُوفَ مَوَارِدُ * وَكُلُّ قَتَى مِنْ صَرْفِهَا غَيْرُ وَاثِلِ

قال أبو علي : الضَّالِّبِ : الدَّوَاهِي ، وَاحِدُهَا ضَيْلٌ . وَقَامَ حَاطِبُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ :

سَلَامٌ عَلَى الْقَبْرِ الَّذِي ضَمَّ أَعْظَمًا * تَحُومُ الْمَعَالِي حَوْلَهُ فَتُسَلِّمُ
سَلَامٌ عَلَيْهِ كَمَا ذَرَّ شَارِقُ * وَمَا أَمْتَدَّ قِطْعٌ مِنْ دُبْحَى اللَّيْلِ مُظْلِمِ
فِيَا قَبْرَ عَمْرٍو جَادَ أَرْضًا تَعَطَّفَتْ * عَلَيْكَ مُلْكٌ دَائِمٌ الْقَطْرُ مُرْزِمِ
تَضَمَّنَتْ جَسْمًا طَابَ حَيًّا وَمَيِّتًا * فَأَنْتَ بِمَا ضَمَّنْتَ فِي الْأَرْضِ مُعَلِّمِ
فَلَوْ نَطَقَتْ أَرْضٌ لَقَالَ تَرَابَهَا * إِلَى قَبْرِ عَمْرٍو الْأَزْدِ حَلَّ التَّكْرُمِ
إِلَى مَرْمِسٍ قَدْ حَلَّ بَيْنَ تَرَابِهِ * وَأَحْجَارِهِ بَدْرٌ وَأَضْبَطُ ضَيْغَمِ
فَلَوْ وَاثَلَتْ مِنْ سَطْوَةِ الْمَوْتِ مُهْجَةٌ * لَكُنْتَ وَلَكِنَّ الرَّدَى لَا يُنْمِئِمِ
فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ حَيًّا وَمَيِّتًا * فَقَدْ كُنْتَ نُورًا لِحَطْبِ وَالْحَطْبُ مُظْلِمِ
وَقَدْ كُنْتَ تُنْمِضِي الْحُكْمَ غَيْرَ مُهَلِّلِ * إِذَا غَالَ فِي الْقَوْلِ الْأَيْلُ الْعَشْمَمِ
لَعَمْرُ الَّذِي حُطَّتْ إِلَيْهِ عَلَى الْوَنَاءِ * حَدَايِيرُ عُوجٍ نَبِيهَا مُهَمَّمِ
لَقَدْ هَدَمَ الْعِيَاءُ مَوْتُكَ جَانِبًا * وَكَانَ صَدِيمًا رُكْنُهَا لَا يَهْتَمُّ

قال أبو علي: وَالَّتْ : نَجَتْ . وَيُتَمِّمُ : يَبْطِئُ ، وَيُتَمِّمُ : يُحَرِّكُ وَيُدْفَعُ ، وَالْمُهَلَّلُ : الْمُتَوَقِّفُ ، يُقَالُ :
حَمَلَ عَلَيْهِ فَمَا هَلَّلَ . وَالغَيْطَلَةُ : الطَّلْمَةُ ، وَالغَيْطَلَةُ : اخْتِلَاطُ الْأَصْوَاتِ ، قَالَ أَبُو النُّجَيْمِ :
* مُسْتَأْسِدًا ذِبَابُهُ فِي غَيْطَلٍ *

وهو جمع غيطلة . وَالغَيْطَلَةُ : البقرة الوحشية ، قال زهير :
كما استغاثت بسبيء فزغيطلة * خاف العيون فلم ينظر به الحشك
والغيطلة : الشجر المذئف ، وقال ابن الأعرابي : الغيطلة : التفاف الناس واجتماعهم ، والغيطلة :
غلبة النعاس . والدغاول : الدواهي ، قال أبو علي : ولم أسمع له بواحد ، قال الهذلي :
* فقلصى لكم ما عشم ذو دغاول *

والأبلى : الظلوم . والغشمشم : الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء عما يجب ويهوى . والحدايير جمع
حدبار : وهي المنحنية الظهر . والنئي : الشحم . والمتمم : الذائب .

*
*

وقرأت على أبي عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي أنشدهم في صفة قدر :

أَلَقَّتْ قَوَائِمَهَا خَسًا وَتَرَمَّتْ * طَرَبًا كَمَا يَتَرَمُّ السُّكْرَانُ

قوائمها : الأنانى . وخسًا : فرد .

[ما تعاقب فيه اللام الراء]

قال أبو علي قال الأصمعي يقال : لُئِدَتِ القَصْعَةُ بالثرید اذا أُسِعَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضِ وَسْوَى ، وَقَدْ
رُئِدَتْ ، وَقَدْ رُئِدَ المَتَاعُ إِذَا نُضِدَ وَسْوَى ، وَالرَّئِيدُ : المَنْضُودُ ، وَمِنْهُ سُمِّيَ مَرْتَدًا ، وَيُقَالُ : تَرَكْتُ فُلَانًا
مُرْتَدًا أَى قَدْ ضَمَّ مَتَاعَهُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَنَضَّدَهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

فَدَدَّ كَرًا نَقْلًا رَثِيدًا بَعْدَمَا * أَلَقَّتْ ذُكَاءُ يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ

(١) أنشده صاحب اللسان في مادة قلص بلفظ :

فقلصى ونزلى قد وجدتم حفيله * وشرى لكم ما عشم ذو دغاول

ثم قال : قلصى : انقباضى ، ونزلى استرسالى ، وحفيله : كثرة لبه .

(٢) البيت للعلبة بن صعب بن نزعى ، راجع كتاب المفضليات طبع الآباء اليسوعيين بيروت ص ٢٥٧

تَذَكَّرَ الظِّلْمُ والنَّعَامَةُ رَشِيدًا يَعْنِي بَيِّضَهُمَا مَنْضُودًا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَدُكَّاءُ : الشَّمْسُ ،
وَأَبْنُ ذُكَّاءَ : الصُّبْحُ . وَالكَافِرُ : اللَّيْلُ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ كَافِرًا لِأَنَّهُ يُغَطِّي بِظِلْمَتِهِ كُلَّ شَيْءٍ ، وَلِهَذَا قِيلَ :
تَكَفَّرَ الرَّجُلُ بِالسَّلَاحِ إِذَا لَيْسَ بِهِ ، وَكَفَرَ النَّعَامُ النَّجُومَ أَي ذَطَّاهَا ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْكَافِرُ كَافِرًا لِأَنَّهُ يُغَطِّي
نِعْمَةَ اللَّهِ ، وَسُمِّيَ أَيْضًا الزَّرَاعُ كَافِرًا لِأَنَّهُ يَغَطِّي الْحَبَّةَ ، وَعَنَى بِقَوْلِهِ :

... بعد ما * أَلَقْتَ ذُكَّاءَ يَمِينِهَا فِي كَافِرٍ

أَيِ ابْتِدَآتِ فِي الْمَغِيبِ . وَيُقَالُ : هِدْمٌ مُلْدَمٌ وَمُرْدَمٌ أَي مُرَقَّعٌ ، وَقَدْ رَدِمَ ثَوْبُهُ أَي رَقَعَهُ ، قَالَ عَنَتْرَةَ :
هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ * أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمِ
يَقُولُ : هَلْ تَرَكَ الشُّعْرَاءُ شَيْئًا يُرَقِّعُ ، وَهَذَا مِثْلٌ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ : هَلْ تَرَكَوا مَقَالًا لِقَائِهِ . وَيُقَالُ

أَعْلَنُكَسَ وَأَعْرَنُكَسَ الشَّيْءَ إِذَا تَرَكَتُمْ وَكَثُرَ أَصْلُهُ ، قَالَ الْعَجَّاجُ :

* بِفَاحِمٍ دُووِيَّ حَتَّى أَعْلَنُكَسَا *

بِفَاحِمٍ يَعْنِي شَعْرًا أَسْوَدًا . دُووِيٌّ : عُوْجٌ وَأَصْلِيحٌ ، وَقَالَ أَيْضًا :

* وَأَعْرَنُكَسَتْ أَهْوَالُهُ وَأَعْرَنُكَسَا *

أَي رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا . وَهَدَلِ الْهَمَامُ يَهْدِلُ هَدِيلًا ، وَهَدَرَ الْهَمَامُ يَهْدِرُ هَدِيرًا . وَطَلَمَسَاءُ وَطِرْمَسَاءُ :
لِلظُّلْمَةِ . وَيُقَالُ لِلدَّرْعِ : نَثْلَةٌ وَنَثْرَةٌ إِذَا كَانَتْ وَاسِعَةً . وَيُقَالُ : امْرَأَةٌ جِلْبَانَةٌ وَجِرْبَانَةٌ : وَهِيَ
الصَّخَابَةُ السَّيِّئَةُ الْخُلُقِ ، قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ :

جِرْبَانَةٌ وَرَهَاءُ تَخْصِي حِمَارِهَا * بِفَيْئِ مَنْ بَغَى خَيْرًا إِلَيْهَا الْجِلَامِيدُ

وَيُرْوَى : جِلْبَانَةٌ . وَيُقَالُ : عُوْدٌ مُتَقَطَّلٌ وَمُتَقَطَّرٌ وَمُنْقَطِلٌ وَمُنْقَطِرٌ أَي مَقْطُوعٌ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ :
يُقَالُ : سَهْمٌ أَمْلَطٌ وَأَمْرَطٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ رِيْشٌ ، وَقَدْ تَمَلَّطَ رِيْشُهُ وَتَمَرَّطَ . وَيُقَالُ : جَلَمَهُ وَجَرَمَهُ
إِذَا قَطَعَهُ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَمِنْهُ سُمِّيَ الْجَلْمُ الَّذِي يُؤْخَذُ بِهِ الشَّعْرُ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ
الْحَدِيدَتَيْنِ : جَلَمٌ ، فَإِذَا اجْتَمَعَا فَهُمَا جَلَمَانٌ وَكَذَلِكَ مِقْرَاضَانٌ ، الْوَاحِدُ مِنْهُمَا مِقْرَاضٌ . وَالتَّلَاتِلُ وَالتَّرَاتِرُ :
الْهَزَاهِرُ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ يُقَالُ : مَرَّ يَرْتَكُ وَيَرْبِجُ إِذَا تَرَجَّحَ . وَيُقَالُ : أَصَابَهُ سَكٌّ وَسَجٌّ إِذَا لَانَ عَلَيْهِ

(١) قَالَ الْفَارَسِيُّ : هَذَا الْبَيْتُ يَقَعُ فِيهِ تَصْحِيفٌ مِنَ النَّاسِ ، يَقُولُ قَوْمٌ : مَكَانٌ تَخْصِي حِمَارَهَا تَخْطِي حِمَارَهَا ، يظنونونه من

قَوْلِهِمْ : «الْعَوَانُ لَا تَعْلَمُ الْحِمْرَةَ» ، وَإِنَّمَا يَصِفُهَا بِقَلَّةِ الْحَيَاءِ ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يُقَالُ : جَاءَ تَخْصِي الْعَبْرَ إِذَا وَصَفَ بِقَلَّةِ الْحَيَاءِ ،

فَعَلِيَ هَذَا لَا يَجُوزُ فِي الْبَيْتِ نَيْرُ تَخْصِي حِمَارَهَا كَذَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ «رَبَّ» .

بطنه . ويقال : الزهكي والزيجي لزيمي الطائر . ويقال : ريح سيمك وسيج وسيوك وسيوج :
دهى الشديدة ، قال رجل من بني سعد :

يا دار سلمى بين دارات العوج * جرت عليها كل ريح سيوج^(١)

والسنج والسحك والسحق ، يقال : سحقه وسحكه وسحجه ، وقال أبو عمرو الشيباني السحك
والسنج : ممر الريح .

[وصف ضرار الصدائي لعل رضى الله عنه وقد طلب منه ذلك معارية]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثني العكلي عن الحرمازي عن رجل من همدان قال
قال معاوية لضرار الصدائي : يا ضرار ، صف لي علياً رضى الله عنه ، قال : أعفني يا أمير المؤمنين ،
قال : لتصفنّه ، قال : أما إذ لا بد من وصفه ، فكان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ،
ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ،
ويستأنس بالليل ووحشته ، وكان والله غزير العبرة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويحاطب نفسه ،
يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن ، كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه وينبئنا
إذا استبأناه ، ونحن مع تفريره إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه لهيبته ، ولا نبتدئه لعظمته ، يعظم أهل
الدين ، ويحب المساكين ، لا يطمع القوى في باطله ، ولا يئأس الضعيف من عدله ، وأشهد لقد
رأيت في بعض مواقفه وقد أرنى الليل سُدوله ، وغارت نجومه ، وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته
يتململ تتململ السليم ، ويبكى بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا ، غرّيتي غرّيتي ألى تعرّضت ، أم إلى
تسوّفت ، ديهات ديهات ! قد بايتك ثلاثاً لا رجمة فيها ، فعمرك قصير ، وخطرك حقيق ، آه من قلة
الزاد ، وبُعد السفر ، ووحشة الطريق ! فبكى معاوية رحمه الله وقال : رحم الله أبا الحسن ، فلقد كان
كذلك ، فكيف حزنتك عليه يا ضرار ؟ قال : حزن من ذنب واحدتها في حجرها .

[قصيدة كتب بن سعد الغنوي التي رثى بها أبا المغوار]

قال أبو علي وقرأت علي أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد هذه القصيدة في شعر كعب الغنوي
وأملأها علينا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش وقال : قرئ لنا علي أبي العباس محمد بن الحسن الأحول

(١) أراد : جرت عليها ذيلها لحذف ، كذا في اللسان مادة سهج .

ومحمد بن يزيد واحمد بن يحيى قال : وبعض الناس يروى هذه القصيدة لكعب بن سعد الغنوى ، وبعضهم يروونها بأسرها لسهم الغنوى وهو من قومه وليس بأخيه ، وبعضهم يروى شيئاً منها لسهم ، والمرثى بهذه القصيدة يُكنى أبا المغوار واسمه هريم ، وبعضهم يقول : اسمه شبيب ، ويحتج بيت روى في هذه القصيدة :

* أقام نخليّ الظاعنين شبيب *

وهذا البيت مصنوع ، والأول كأنه أصح لأنه رواه ثقة . قال : وزادنا أحمد بن يحيى عن أبي العالية في أولها بيتين ، قال : وهؤلاء كانوا يختلفون في تقديم الأبيات وتأخيرها وزيادة الأبيات ونقصانها وفي تغيير الحروف في متن البيت وعجزه وصدده .

قال أبو علي : وأنا ذاكر ما يحضرنى من ذلك ، والبيتان اللذان رواهما أبو العالية :

ألا من لِقْبَرٍ لا يزال تَهْجُهُ * شَمَالٌ ومِسيافُ العِشَى جَنُوبُ

تَهْجُهُ : تَهْدِمُهُ ، يقال : هَجَّ البيتَ وهَجَمَهُ إذا هَدَمَهُ . قال أبو عبيدة : ولما قُتِلَ لِسْطَامُ بن قَيْسٍ لم يَبْقَ في بَكْر بن وائل بيتٌ إلا هُجِمَ أى هُدِمَ إكباراً لقتله . ومِسيافٌ مِفْعَالٌ من سافه يَسِيفُهُ سَيْفًا إذا ضربه بالسيف ، يريد أنها في حَدِّهَا في الصيف والشتاء كالسيف .

بِهِ هَرِيمٌ يَأْوِيحُ نَفْسِي مَنْ لَنَا * إذا طَرَقَتْ للنَّائِبَاتِ خُطُوبُ

وأولها في رواية الجميع :

تَقُولُ سُلَيْمَى ما لِحَسْبِكَ شاجِبًا * كأنك يَمْجِيكَ الطَعَامُ طيبٌ^(١)

فقلتُ ولم أعنى الجواب لِقَوْلِها * وللدَّهْرِ في صُمِّ السَّلَامِ نَصيبُ

ويروى : فقلتُ ولم أعنى الجواب ولم أُلج *

تَتَابَعَ أَحَدَاتُ تَحْرَمْنَ إِخْوَتِي * وشيئين رأسي والخُطُوبُ تُشيبُ

لعمري لئن كانت أصابت مَنِيَّةً * أحيى والمنايا للرجال شُوبُ

لقد تَجَمَّتْ مِنِّي الحِوَادِثُ ما جَدًّا * عَرُوقًا لَرَيْبِ الدهر حين يُريبُ

وقد كانَ أَمَّا حِلْمُهُ مُرَوِّحٌ * علينا وأما جهله فَعَزِيبُ

(١) في كتاب الأسميات من مجموع أشعار العرب طبع مدينة ليرج ص ١٥ ، أن هذه الأبيات مطلع قصيدة لعريفة

ابن سنان العيسى .

فَتَى الْحَرْبِ إِنْ حَارَبْتَ كَانَ سِمَامَهَا * وَفِي السَّلْمِ مِفْضَالُ الْيَدَيْنِ وَهُوَ ب
هَوَتْ أُمَّهُ مَاذَا تَضَمَّنَ قَبْرُهُ * مِنَ الْجُودِ وَالْمَعْرُوفِ حِينَ يَنْسُوبُ

ويروى : حين ينسب .

جَمُوعٌ خَلَالِ الْخَيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * إِذَا جَاءَ جِيَاءٌ مِنْ ذَهَابِ
مُفِيدٌ مُفِيتُ الْعَائِدَاتِ مَعُودٌ * لِفِعْلِ النَّدَى وَالْمَكْرَمَاتِ كَسُوبِ
فَتَى لَا يُبَالِي أَنْ يَكُونَ بِجَسَمِهِ * إِذَا نَالَ خَلَاتِ الْكِرَامِ تُحُوبِ

قال أبو علي وقرأت على أبي بكر :

* فتى لا يبالي أن يكون بوجهه *

غَنِينَا بِخَيْرِ حِقْبَةٍ ثُمَّ جَلَّحَتْ * عَلَيْنَا الَّتِي كُلُّ الْأَنْامِ تُصِيبُ
فَأَبَقَتْ قَائِلًا ذَاهِبًا وَتَجَهَّزَتْ * لِآخِرِ وَالرَّاجِي الْخُلُودِ كَذُوبِ

وأكثرهم يُنشدون : والراجي الخلود ، لأنه أغرب وأظرف ، والخلود أجود في العربية .^(١)

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَاقِيَ الْخَيَّ مِنْهُمَا * إِلَى أَجَلِ أَقْصَى مَدَاهُ قَرِيبِ
فَلَوْ كَانَ حَيٌّ يُفْتَدَى لَفَدَّيْتَهُ * بِمَا لَمْ تَكُنْ عَنْهُ النَّفُوسُ تَطِيبُ

الفداء يمد ويقصر . قال أبو علي : كذا حدثني به محمد بن الأنباري . وقال الأخفش : الفداء لا يقصر إلا عند ضرورة الشعر ، فإذا فُتحت الفاء قُصر .

بِعَيْنِي أَوْ يُمْنِي يَدَيَّ وَإِنِّي
فَإِنْ تَكُنَ الْأَيْسَامُ أَحْسَنَ مَرَّةً
أَخِي كَانَ يَكْفِينِي وَكَانَ يَعِينُنِي
عَظِيمَ رِمَادِ النَّارِ رَحْبُ فِنَاؤُهُ

وروى لم تحتجبه .

قَرِيبٌ نَرَاهُ مَا يَنَالُ عَدُوَّهُ
لَقَدْ أَفْسَدَ الْمَوْتُ الْحَيَاةَ وَقَدْ أَتَى
حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحَلْمُ زَيَّنَ أَهْلَهُ
إِذَا مَا تَرَاهُ الرِّجَالُ تَحْفَظُوا

(١) أي بالنصب ، قال الأشموني : وهو ظاهر كلام سيبويه لأنه الأصل ، وقيل : الإضافة أولى للفتحة .

قال أبو علي قرأت على أبي بكر: فلم ينطقوا العوراء.

أخي ما أخى لا فاحش عند بيته * ولا ورع عند اللقاء هُوب
على خير ما كان الرجالُ نبأته * وما الحظُّ إلا طُعْمَةٌ ونصيب

قال أبو علي وقرأت على أبي بكر:

على خير ما كان الرجالُ خِلالَهُ * وما الخَيْرُ إلا قِسْمَةٌ ونصيب
حَليفُ الندى يدعُو الندى فيجيبُهُ * قريبا ويدعوه الندى فيجيب
هو العسلُ الماذي لينا وشيمَةً * وليثُ إذا يلقى العدوَّ غضوب
حليم إذا ما سورة الجهل أطلقت * حبي الشيب للنفس الجوج غلوب
هوت أمه ما يمتُّ الصبحُ غاديا * وما ذا يردُّ الليل حين يؤوب
كهايلة الرُيح الرُدْبِيَّ لم يكن * إذا ابتدر الخَيْرُ الرجالُ يخيب

وروى أبو بكر: لم يكن إذا ابتدر القومُ النَّهَابُ.

أخو شتوات يعلم الحى أنه * سيكثر ما فى قدره ويطيب

ويروى: * أخو شتوات يعلم الضيف أنه *

ليكك عاين لم يحد من عينه * وطاوى الحشا نأى المزار غريب
يروح ترهاه صبا مستطيفة * بكل ذرى والمستراد جديب
كان أبا المغوار لم يوف مرقبا * إذا ربأ القوم الغزاة رقيب
ولم يدع فنيانا كراما ليسر * إذا هب من ربح الشتاء هبوب
حبيب إلى الزوار غشيان بيته * جميل الحيا شب وهو أديب
إذا حل لم يقصر مقامة بيته * ولكنه الأذى بحيث يجيب
بيت الندى يا أم عمرو ضجيعه * إذا لم يكن فى المنقيات حلوب

وحدثنا أبو الحسن قال حدثنا أحمد بن يحيى قال أخبرنا سلمة عن الفراء أنه روى:

* بيت الندى يا أم عمر ضجيعه *

قال أبو علي وزادني أبو بكر بن دريد رحمه الله من حفظه هاهنا بيتا وهو :

كَانَ بُسُوتَ الْحَيِّ مَا لَمْ يَكُنْ بِهَا * بَسَائِسُ لَا يُلْقَى بِهِنَّ عَرِيبُ
إِذَا شَهِدَ الْأَيْسَارُ أَوْ غَابَ بَعْضُهُمْ * كَفَى ذَاكَ وَضَّاحُ الْجَيْسِينَ نَجِيبُ

قال أبو علي وقرأت علي أبي بكر :

وَإِنْ شَهِدُوا أَوْ غَابَ بَعْضُ حُمَاتِهِمْ * كَفَى الْقَوْمَ وَضَّاحُ الْجَيْسِينَ أَرِيبُ
وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُبَيِّبُ إِلَى النَّدَى * فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبُ
فَقَلْتُ أَدْعُ أُخْرَى وَأَرْفَعُ الصَّوْتِ دَعْوَةَ^(١) * لَعَلَّ أَبَا الْمَغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ
يُجِيبُكَ كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ إِنَّهُ * مُجِيبٌ لِأَبْوَابِ الْعَلَاءِ طَلُوبُ
فَأَنَّى لَبَّاسِكِهِ وَإِنِّي لَصَادِقُ * عَلَيْهِ وَبَعْضُ الْقَائِلِينَ كَذُوبُ
فَقَى أُرَيْجِيَّ كَانَ يَهْتَرُ لِلنَّدَى * كَمَا أَهْتَرُ مَاضِيَ الشَّفَرَتَيْنِ قَضِيبُ
وَخَيْرُ مَنَانِي أَمَّا الْمَوْتُ بِالْقَرَى * فَكَيْفَ وَهَاتَا رَوْضَةٌ وَكُتَيْبُ

قال أبو علي يقال : حميت المريض حمية ، وأحميت الحديد في النار إحماء ، وحميت الشيء إذا منعت عنه ، وأحميت المكان إذا جملته حمى لا يقرب . ويقال : عييت بالكلام فانا أعيا عييا ، ولا يقال : أعيتت ، ويقال : أعيتت من المشى فانا أعيت أعيا . وألج : أشفق ، يقال : ألح من الشيء أي أشفق ، قال جيبهء الأثنجي :

تَنْجُو إِذَا تُجِدَّتْ وَعَارَضَ أَوْهَا * سَلَقَ الْحَنَّ مِنَ السَّيَاطِ حُضُوعُ

والسَّلام : الصَّخُور ، واحدها سَلَمَةٌ . والسَّلم : شجر ، واحدها سَلَمَةٌ . والسَّلام أيضا : شجر ، واحدها سَلَامَةٌ . ويقال : نحرمته المنية ونحرمته إذا ذهب به . وشعوب معرفة لا تصرف : اسم من أسماء المنية ، وإنما سميت شعوب لأنها تسبب أي تفرق ، وشعوب صفة في الأصل ثم تسمى به . ويقال : نجمت العود أعجمه عجمًا إذا عضضته لتسبب صلابته من رخاوته بضم الجيم في المضارع ، والعجم : النوى ، ومنه قول الأعشى : « كَلْفَيْطُ الْعَجْمِ » ، وكان أبو بكر بن دريد يروي عن أصحابه :

(١) في كتب النحو : جهرة ، وفي اللسان : ثانيا . (٢) هكذا في النسخ بالألف منصوبا ، وهو خلاف ما في كتب

اللفظ والنحو من أنه مجرور بلعل في لغة عقيل . ويستشهدون لذلك بالبيت ، فان صح ما هنا كان فيه روايتان .

كَلْفِيْظِ الْعَجَمِ ، وَهُوَ أَجُودٌ ، لِأَنَّ مَا لَفِظَ مِنَ النَّوَى أَصْلَبُ مِنْ غَيْرِهِ . وَعَرُوفًا : صَبُورًا . وَيُقَالُ :
رَأَيْتُ يَرِيْبِي وَأَرَأَيْتُ يَرِيْبِي بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : رَأَيْتُ : تَبَيَّنْتُ مِنْهُ الرَّيْبَةَ ، وَأَرَأَيْتُ : إِذَا ظَنَنْتُ
بِهِ الرَّيْبَةَ . وَمُرَوَّحٌ وَمُرَاحٌ وَاحِدٌ . وَعَازِبٌ وَعَزِيْبٌ : بَعِيدٌ ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْعَزْبُ لِأَنَّهُ بَعُدَ عَنِ النِّسَاءِ .
وَالسَّمَامُ جَمْعُ سَمٍّ ، وَهَذَا مِمَّا اتَّفَقَ فِي جَمْعِهِ فُعُولٌ وَفِعَالٌ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : سَمَامٌ وَسُمُومٌ . وَالسَّلْمُ وَالسَّلْمُ :
الصُّلْحُ ، وَالسَّلْمُ : الْأَسْتِسْلَامُ . وَهَوَتْ أُمُّهُ أَيْ هَلَكَتْ ، كَأَنَّهَا أَنْحَدَرَتْ إِلَى الْهَلَاوَةِ . وَجِيَاءُ فِعَالٌ
مِنْ جَاءَ يَجِيءُ ، وَفُعُولٌ وَفَعَّالٌ يَكُونَانِ لِلْبَالِغَةِ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ أَبِي الْمُحَلَّمِ قَالَ : أَنْشَدْتُ يُونُسَ
أَبِيَاتًا مِنْ رِجْزٍ فَكَتَبْتُهَا عَلَى ذِرَاعِهِ ثُمَّ قَالَ لِي : إِنَّكَ لِحَيَاءٌ بِالْخَيْرِ . وَفِي قَوْلِهِ مُفِيدٌ مُفِيْتٌ قَوْلَانٌ : أَحَدُهُمَا
يُرِيدُ أَنَّهُ يَحْرُبُ قَوْمًا وَيَجْبُرُ آخَرِينَ ، وَالْآخَرُ أَنَّهُ يَسْتَفِيدُ وَيَتَأَفُّ . وَالشُّحُوبُ : التَّغْيِيرُ ، يُقَالُ : شَحَبَ
لَوْهُ يَشْحَبُ شُحُوبًا . وَغَنِينَا : أَقْنَا ، وَهَذَا قِيلَ لِلنِّزْلِ : مَعْنَى ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (كَأَنَّ
لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا) . وَحِقْبَةٌ : دَهْرًا . وَجَلَّحَتْ : ذَهَبَتْ بِنَا وَأَكَلْنَا فَأَفْرَطَتْ ، وَأَصْلُ الْجَلْحِ الْكَشْفُ ،
وَالْمَجَالْحَةُ : الْمُكَاشَفَةُ ، وَيُقَالُ : جُلِحَتْ الْأَرْضُ إِذَا أُكِلَ مَا فِيهَا مِنَ النَّبَاتِ ، وَيُقَالُ : جُلِحَ الشَّجَرُ
فَهُوَ مُجْلَحٌ إِذَا ذَهَبَ الشِّتَاءُ بِغُصُونِهِ وَوَرَقِهِ كَالرَّأْسِ الْأَجْلَحِ ، قَالَ ابْنُ مُقَبِّلٍ :

أَلَمْ تَعْلَمِي أَلَا يَدُمُ جُفَاءَتِي * دَخِيلِي إِذَا غَبَرَ الْعِضَاءُ الْمُجْلَحَ

وَيُقَالُ : نَاقَةٌ مُجْلَحٌ وَمُجْلَحٌ وَمُجَالِحٌ إِذَا أَكَلَتْ أَغْصَانَ الشَّجَرِ ، وَهِيَ أَصْلَبُ الْإِبِلِ وَأَبْقَاهَا لَبْنَا .
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ الْمُجَالِحُ بغير هاء : الَّتِي تَدْرُ عَلَى الْجُوعِ وَالْقَرِّ ، يُقَالُ : جَالِحَتِ النَّاقَةُ تُجَالِحُ مُجَالِحَةً شَدِيدَةً ،
قَالَ الشَّاعِرُ :

لَهَا شَعْرٌ دَاجٌ وَجَيْدٌ مَقْلَصٌ * وَجِسْمٌ خُدَارِيٌّ رَسْرَعٌ مُجَالِحٌ

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

مَجَالِيحُ الشِّتَاءِ خُبْعِيثَاتٌ * إِذَا النَّجْمَاءُ نَاوَحَتْ الشَّمَالَ

وَالخُبْعِيثُ وَالخُبْعِيثَةُ : الْغَلِيظُ الْجِسْمُ مِنَ الْإِبِلِ وَغَيْرِهَا . وَقَوْلُهُ عَظِيمُ رَمَادٍ النَّارُ أَيْ جِوَادٌ بَدُوْلٌ لِلْقَرَى .
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : إِنَّمَا تَصِفُ الْعَرَبُ الرَّجُلَ بِعَظْمِ الرَّمَادِ ، لِأَنَّهُ لَا يَعْظُمُ إِلَّا رَمَادٌ مِنْ كَانَ مَطْعَامًا لِلْأَضْيَافِ .
وَالفِنَاءُ مَمْدُودٌ : فِنَاءُ الدَّارِ ، وَالْفِنَاءُ بِالْفَتْحِ مَمْدُودٌ : مِنْ فَنَى الشَّيْءُ ، وَالْفِنَاءُ : عِنَبُ النَّعْلَبِ مَقْصُورٌ ،
وَالْفِنَاءُ جَمْعُ فَنَاءٍ أَيْضًا مَقْصُورٌ : وَهِيَ الْبَقْرَةُ الْوَحْشِيَّةُ . وَتَحْتَجُّنَهُ : تُفَيِّبُهُ ، وَمِنْهُ أَحْتَجِّنُ فَلَانَ الْمَسَالَ

إذا غَيَّبَهُ ، وَتَحْتَجِبُهُ : من الحجاب . والثَّرَى : التراب النَّدىُّ وهذا مَثَلٌ ، وإنما يريد أنه قريب المعروف والخير إذا طُلِبَ ما عنده . وقوله لا يَنَالُ عَدُوَّهُ له نَبَطًا أى لا يُدْرِكُ غَوْرَهُ ولا يستخرج ما فى بيته لدهائه ، ويقال : إنه أراد : لا يَنَالُ لِينَهُ لأن ناحيته خَشِنَةٌ على عَدُوِّهِ وإن كانت لِينَةً لولِيهِ . والنَّبَطُ : أوَّلُ ما يخرج من البئر إذا حُفِرَتْ . وَقَطُوبٌ : مُعَبَّسٌ ، يقال : قَطَبَ يَقْطِبُ فهو قاطبٌ ، وَقَطَّبَ فهو مُقَطَّبٌ وَقَطُوبٌ للبالغة . والعَلَقُ : النفيس من كل شيء . والعَوْرَاءُ : الكلمة القبيحة من الفُحْشِ ، قال الشاعر :

* وما الكَلْمُ العورانُ لى بقبول ^(١) *

والوَرَعُ : الجبان الضعيف . والمَآذَى : العَسَلُ الأبيض ، وهو أجود العسل ، وقال بعض اللغويين : ومنه قيل للذرع مَآذِيَّةٌ لصفاء لونها . وقوله : كعالية الرُّمْحِ ، أراد كالمخ في طوله وتمامه ، والعاليةُ من الرمح : النصف الذى يلى السَّنان . فاما الذى يلى الرُّجِّ فسَافِئَةٌ . وطاوى البطن : يريد ضامر البطن من الجوع . وتَرَهَّاهُ : تَسْتَحْفُهُ ، وقال بعض اللغويين : ذَرَى الحائِطِ وذَرَى الشجر : أصلهما ، وإحدى أن يكون الدرى الناحية . قال أبو على : هكذا سمعت من أبى بكر ومن أثق بعلمه ، ولهذا قيل : أنا فى ذَرَى فلان ، وفلان فى ذرى فلان . ويُوفى : يُشْرِفُ . ورَبَّأٌ : صار لهم ربيئة ، والرَّبيئة : الطليعة ، وهو الرقيب أيضا . والمُنْسِرُ : الجزور التى تتحرر . والأُنْسارُ : الذين يقسمون الجزور ، واحدهم يَسِرُّ . والمُحَيَّا : الوجه .

وحدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد أن نفرا من بنى هاشم دخلوا على المنصور يتطلَّم بعضهم من بعض ، فقال له قائل منهم : أَعْلَمُك يا أمير المؤمنين أن هذا شدُّ على يَحْزَأُ الوُفَى ففُضِرَ بها وجهى ، فأقبل المنصور على الربيع فقال له : وَيَلَك ! ما نَحْزَأُ الوُفَى ؟ فقال : يريد نَحْزَفَةً يا أمير المؤمنين ، فقال المنصور : قاتلكم الله صفارا وكبارا ! لستم كما قال كعب بن سعد الغنوى :

حبيبٌ الى الفتيانِ غشيانُ رحلِهِ * جميلٌ مُحَيَّا شَبٌّ وهو أديبٌ

(١) مجزيت صدره :

وعوراء قد قيلت فلم أستمع لها * وما الكلم الخ

والعوران جمع عوراء : وهى الكلمة القبيحة ، كذاتى اللسان مادة « عور » .

والمُنْقِيَات : ذوات النَّقْي ، والنَّقْج : المُنْخ . وقال : البَسَائِسِ والسَّبَائِسِ : الصَّحَارَى . ويقال : ما بالدار عَرِيبٌ أَى ما بها أَحَد . والأَيْسَارُ : واحدُهم يَسِرُّ وهو الذى يَدْخُلُ مع القوم فى المَيْسِر وهو مَدْح . والبَرَم : الذى لا يَدْخُلُ وهو ذَم .



وقرأت على أبي عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي أنشدهم :

فلما رأته جِدَّ النَّوَى ضامت النَّوَى * بَنظْرَةَ نَكَلَى أَكْذَبَتْ كُلَّ كاشِح

أى لما علمت بالفراق بَكَتْ ، فَعَلِمَ أن الكاشِح الساعى لم يَجْعَ قوله ، يعنى عِنْدَها .

قال أبو على وحدثنا الرياشى قال حدثنى ابن سَلام قال : دخلت دِيباجَةَ المَدِينَةِ على امرأة ، فقيل لها : كيف رأيتها؟ فقالت : لَعَنها الله ! كَأَنَّ بَطْنَهَا قَرِيبَةٌ وَكَأَنَّ نَدِيهَا دَبَّةٌ ، وَكَأَنَّ أَسْتَهَا رُقْعَةٌ ، وَكَأَنَّ وَجْهَهَا وَجْهَ دِيكٍ قَدْ نَفَسَ عَفْرِيَّتَهُ يُقَاتِلُ دِيكًا .

وحدثنا أبو عبد الله ابراهيم رحمه الله قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : كان المُجَشَّرُ فى الشَّرَفِ من العطاء ، وكان دَمِيمًا ، فقال له عبيد الله ذات يوم : كَمْ عِيَالُكَ؟ فقال : ثَمَانُ بَنَاتٍ ، فقال : وَأَيْنَ هُنَّ مِنْكَ؟ فقال : أَنَا أَحْسَنُ مِنْهُنَّ ، وَهُنَّ أَكَلْنَ مِنِّي ، فَضَحِكْتُ عبيد الله وقال : جاد ما سَأَلْتَ لهن ! وأمر له بأربعة آلاف ، فقال :

إذا كُنْتَ مُرَادَ الرِّجَالِ لِنَفْمِهِمْ * فَتَادِ زِيادًا أَوْ أَحَا زِياد

يُجِبُكَ امْرُؤٌ يُعْطَى عَلَى الحَمْدِ مالَهُ * إذا ضَنَّ بالمعروفِ كُلَّ جَواد

ومالى لا أُنْثَى عليه وإِنما * طَرِيفِي من أمواله وتِلادى

همُ أدركوا أمرَ البَرِيَّةِ بَعْدَما * تَفانَوْا وكادوا يُصْبِحُونَ كعاد

وأنشدنا رحمه الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن الزبير لأمراة من أهل الحجاز :

يا خَلِيلِي آبِي سُهَيْدِي * لم تَنَمَّ عَيْنِي ولم تَكْئِدِ

كيف تَلْحَوْنِي على رَجُلٍ * آئِسٍ تَلْتَدُهُ كَعِيدِي

مثلُ ضَوْءِ البِدرِ طَلَعَتْهُ * لَيْسَ بِالزَّمِيلَةِ النَّكِيدِ^(١)

(١) الزميلة : الجبان الضعيف .

قال وأنشدنا أيضا :

الناس بَيْتٌ يُدِيمُونَ الطَّوَّافَ بِهِ * وَلِي بِمَكَّةَ لَوْ يَدْرُونَ بَيْتَانِ
فَوَاحِدٌ لِحلالِ اللَّهِ أَعْظَمُهُ * وَأَخْرَجَ بِهِ شُغْلُ بِنَاسَانِ

[ما يكون بالصاد والطاء.]

قال أبو علي قال الأصمعي يقال للناقة اذا أَلْقَتْ وَلَدَهَا ولم يُشْعِرِ أَى لم يَنْبُتْ شَعْرُهُ : قد أَمْلَصَتْ وَأَمْلَطَتْ ، وهى ناقةٌ مُمْلِصٌ وَمُمْلِطٌ ، وإِبْلٌ مَمْلِصٌ وَمَمْلِطٌ ، فاذا كان ذلك من عاداتها قيل : مِمْلَاصٌ وَمِمْلَاطٌ ، وقد أَلْقَتْه مَمْلِصًا . ويقال : أَعْتَاطَتْ رَحِمَهَا وَأَعْتَاصَتْ وهما واحد ، وذلك اذا لم تكن تَحْمِلُ أَعْوَامًا .

[ما يكون بالهاء والخاء.]

قال الأصمعي يقال : أَطْرَهُمُ وَأَطْرَحَهُمْ اذا كان مُشْرِفًا طويلا ، وأنشد لابن أحرر :
أَرْجَى شَبَابًا مُطْرَهْمًا وَصِحَّةً * وكيف رجاء الشيخ ما ليس لاقيا
وروى أبو عبيد عن أبي زياد الكلابي : المُطْرَهُمُ : الشباب المعتدل التام . وروى في البيت :
* وكيف رجاء المرء ما ليس لاقيا *

ويقال : بَجَّ بَجًّا ، وبه به اذا تُعَجَّبَ مِنَ الشَّيْءِ . ويقال : صَحَّذَتْهُ الشَّمْسُ وَصَهَّدَتْهُ اذا اشتدَّ وَقَعُهَا عَلَيْهِ . ويقال : هَاجَرَةُ صَيْحُودٌ أَى صُلْبَةٌ ، وَصَحْرَةٌ صَيْحُودٌ ، قال الراجز :
كَأَنَّ الصَّخْرَةَ الصَّيْحُودُ * يَرِفُّ عَقْرَ الحَوْضِ وَالعَضُودِ^(٢)

[ما يكون بالذال والطاء.]

وقال الأصمعي : يقال مَطَّ الحَرْفَ وَمَدَّهُ بمعنى واحد . ويقال : قد يَطِّعَ الرَّجُلُ وَبَدِغَ اذا تَلَطَّخَ بَعْدَرْتَهُ ، وقال رؤبة :

(١) كذا في الأصل ، والذي في اللسان مادة صخذ : وهاجرة صيخود متقدة ، وصخرة صيخود وهى التى يشند حرها اذا حمت عليها الشمس . (٢) فى اللسان مادة عضد : فَارَفَّتْ عَقْرُ الحَوْضِ وَالْمَضُودِ * من عَكَرَاتٍ وَطَوَّاهَا وَيَسِدُ عَقْرَ الحَوْضِ بِالضَّمِّ : موضع الشاربه منه . وعضوده : جوانبه . والعَكَرَاتُ : الإبل الكثره .

* لولا دُبُوقَاءُ أَسْتَيْهَ لَمْ يَبْطُغْ ^(١) *

ويروى : لم يَبْدَغ . والدُّبُوقَاءُ : العَذْرَةُ .

ويقال : ماله على آلهذا فقد ، والاهذا فقط . والإبعاد والإبباط واحد .

[ما يكون بالناء والطاء]

قال الأصمعي : الإفطار والأقنار : النَّوَاحِي ، يقال : وَقَعَ على أَحَدٍ فُطْرِيَّةً وعلى أَحَدٍ قُطْرِيَّةً أى إحدى ناحيته . ويقال : طَعَنَهُ فَقَطَّرَهُ وَقَطَّرَهُ إذا ألقاه على أَحَدٍ فُطْرِيَّةً . ويقال : رجل طَبْنٌ وَتَبْنٌ أى فِطْنٌ حَازِقٌ . ويقال : ما أَسْتَطِيعُ وما أَسْتَيْعُ .

[ما يأتي بالذال واللام]

وقال يعقوب بن السكيت : المَعْكُولُ والمَعْكُودُ : المحبوس . ويقال : مَعَلَهُ ومَعَدَهُ إذا آخِطَلَسَهُ ، وأنشده :

إِنِّي إِذَا مَا الْأَمْرُ كَانَ مَعْلًا * وَأَوْخَفْتُ أَيْدِي الرِّجَالِ الْغِسْلَا

قوله : مَعْلًا أى اختلاسا . وقوله : وأوخفت أيدى الرجال ، يريد : قلبوا أيديهم فى الحصومة ، وقال الآخر :

أَخْشَى عَلَيْهَا طَيْبًا وَأَسَدًا * وَخَارِبِينَ نَحْرًا وَمَعَدًا

أى اخْتَلَسَا . والخارب : سارق الإبل خاصة ، ثم يستعار فيقال لكل من سرق بعيرا كان أو غيره .

[تقسيم النساء الى ثلاثة أضرب والرجال الى مثلها]

قال أبو على وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرنا شيخ من بنى العنبر قال : كان يقال : النساء ثلاث : فَهَيْئَةٌ لَيْنَةٌ عَفِيفَةٌ مُسْلِمَةٌ ، تُعِينُ أَهْلَهَا على العيش ، ولا تُعِينُ العَيْشَ على أهلها ؛ وَأُخْرَى وَعَاءٌ لِلوَلَدِ ؛ وَأُخْرَى غُلٌّ قَمِيلٌ يَضَعُهُ اللهُ فى عُنُقِ مَنْ يَشَاءُ وَيَكْفَهُ عَمَّنْ يَشَاءُ . والرجال ثلاثة : فَهَيْنٌ لَيْنٌ عَفِيفٌ مُسْلِمٌ ، يُصْدِرُ الْأُمُورَ مَصَادِرَها وَيُؤَرِّدُها مَوَارِدَها ؛ وَآخِرٌ يَنْتَهَى إلى رَأْيِ ذِي اللَّبِّ وَالْمَقْدِرَةِ فَيَأْخُذُ بقوله وينتهى إلى أمره ؛ وَآخِرٌ حَائِرٌ بَائِرٌ لا يَأْتِمُرُ لِرُشْدٍ ولا يُطِيعُ المُرْشِدَ .

(١) فى اللسان مادة « بدغ » أن صدر هذا البيت : * وَالْمَلْعُ يُلْكِي بِالْكَلَامِ الْأَمْلَعُ *

والملغ : النذل الأحمق يتكلم بالفحش ، ولكى بالشىء : ولغ به .



وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل : أَحِبُّ أَنْ أُرْزَقَ ضَرْبًا طَحُونًا
وَمَعِدَةً هَضُومًا، وَسُرْمًا مُنْبَأَفًا^(١). قال وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قِيلَ لِعَرَابَةِ الْأَوْسِيِّ : يَمْ سُدَّتْ
قَوْمَكَ؟ قال : بَارِحٌ أَنْتَحِدِعَ لَمْ عَنْ مَالِي؛ وَأَذِلُّ لَمْ فِي عِرْضِي؛ وَلَا أَحْقِرُ صَغِيرَهُمْ؛ وَلَا أَحْسُدُ
رَفِيعَهُمْ .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا الأشناداني عن التَّوْزِيِّ عن أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قِيلَ لَقَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ :
يَمْ سُدَّتْ قَوْمَكَ؟ قال : يَبْدُلُ الْقِرَى، وَتَرَكُ الْمِرَا، وَنَصَرَ الْمَوْتَى .

[نبذة من كلام الحكماء.]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ قَالَ قَالَ عَامِرُ بْنُ الظَّرْبِ الْعَدَوَانِيُّ :
يَا مَعْشَرَ عَدَوَانٍ، الْخَيْرُ أَلُوفٌ عَرُوفٌ، وَإِنَّهُ لَنْ يَفَارِقَ صَاحِبَهُ حَتَّى يُفَارِقَهُ؛ وَإِنِّي لَمْ أَكُنْ حَكِيمًا حَتَّى
صَاحَبْتُ الْحُكَمَاءَ، وَلَمْ أَكُنْ سَيِّدًا حَتَّى تَعَبَّدْتُ لَكُمْ .



قال أبو علي قرأت على أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه قال : نَظَرَ الحُطَيْبَةُ
إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فِي مَجْلِسِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ فَقَالَ : مِنْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ عَنِ النَّاسِ فِي سِنِّهِ وَعَلَاهُمْ
فِي قَوْلِهِ ! .

وقرأت عليه أيضا عن أبيه قال : نَظَرَ رَجُلًا إِلَى مَعَاوِيَةَ وَهُوَ غُلَامٌ صَغِيرٌ فَقَالَ : إِنِّي أَظُنُّ
هَذَا الْغُلَامَ سَيَسُودُ قَوْمَهُ، فَقَالَتْ هِنْدُ : نَكَلْتُهُ إِنْ كَانَ لَا يَسُودُ إِلَّا قَوْمَهُ .

[عبد الملك بن مروان وأميرة بن عبد الله بن خالد بن أسيد]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتبي قال قال عبد الملك بن مروان لأمية بن عبد الله
ابن خالد بن أسيد : مَالِكٌ وَالحُرْثَانُ بْنُ عَمْرٍو حَيْثُ يَقُولُ فِيكَ :
إِذَا هَتَفَ الْعَصْفُورُ طَارَ فَوَادُهُ * وَلَيْتَ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ

(١) أى مندفا، وفي اللسان : وسمرا نورا، وكل صحيح .

فقال : يا أمير المؤمنين ، وَجَبَ عَلَيْهِ حَدٌّ فَأَقَمْتُهُ ، فقال : هَلَّا دَرَأْتَ عَنْهُ بِالشُّبُهَاتِ ؟ فقال كان
الْحَدُّ أَيْنَ ، وكان رَعْمُهُ عَلَى أَهْوَنَ . فقال عبد الملك : يَا بَنِي أُمَيَّةَ ، أَحْسَابِكُمْ أَنْسَابِكُمْ لَا تُعَرِّضُوهَا
لِلْجَهَالِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمَسَارِبَهُ الشَّعْرَ ، فَإِنَّهُ بَاقِي مَا بَقِيَ الدَّهْرُ ، والله ما يُسْرُنِي أَنْي هُجِيْتُ بِهَذَا الْبَيْتِ وَأَنْ
لِي مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ :

يَبِينُونَ فِي الْمَشْتَى مِلَاءً بَطُونُهُمْ * وَجَارَتُهُمْ غَرَفِي يَبِينَنَّ نَحَائِصًا

وَمَا يُبَالِي مَنْ مَدَحَ بَهْدِزِينَ الْبَيْتِينَ أَلَا يَمْدَحُ بِغَيْرِهِمَا :

هُنَا لَكَ إِنْ يُسْتَجَلُّوا الْمَالُ يُجَلُّوا * وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يَسْرُوا يُغْلُوا

عَلَى مُكْتَرِهِمْ رِزْقٌ مِنْ يَعْتَرِيهِمْ * وَعِنْدَ الْمُقَاتِلِينَ السَّاحَةُ وَالْبَدَلُ

وَأُمَلِي عَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنْشَدْنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْخُرَنِيِّ بِنْتِ هَفَانَ تَرْتِي زَوْجَهَا عَمْرُو
ابْنَ مَرْثَدٍ وَابْنَهَا عُلْقَمَةَ بْنَ عَمْرُو وَأَخُو يَهُ حَسَّانَ وَشُرْحُبِيلَ :

لَا يَمْعَدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ * سُمُّ الْعُدَاةِ وَأَفَةُ الْجُزْرِ

النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ * وَالطَّيْبُونَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ

ويروى : النَّازِلِينَ وَالطَّيْبِينَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ ، وَيُروى : النَّازِلُونَ وَالطَّيْبِينَ .

إِنْ يَسْرُوا يَهْبُوا وَإِنْ يَدْرُوا * يَتَوَاعَظُوا عَنْ مَنَاطِقِ الْهُجْرِ

قَوْمٌ إِذَا رَكَبُوا سَمِعَتْ لَهُمْ * لَغَطًا مِنَ التَّأْيِيهِ وَالزَّرَجْرِ

وَالْحَالِطِينَ نَجِيَّتَهُمْ بِنُضَارِهِمْ * وَذَوِي الْغِنَى مِنْهُمْ بَذَى الْفَقْرِ

هَذَا شَأْنِي مَا بَقِيَتْ عَلَيْهِمْ * فَإِذَا هَلَكْتُ أَجَنِّي قَبْرِي

قال أبو علي : الْهُجْرُ : الْفُحْشُ . وَاللَّغَطُ : الْحَلْبَةُ . وَالتَّأْيِيهِ : الصَّوْتُ ، يُقَالُ : أَيَّهَتْ بِهِ تَأْيِيهَا

إِذَا صَحَّتْ بِهِ . وَالنَّجِيَّةُ : الْمُنْحَوْتُ . وَالنُّضَارُ : الدَّهَبُ .

وَحَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّ غُلِيًّا مِنْ بَنِي دُبَيْرٍ أَنْشَدَهُ :

يَا بَنَ الْكِرَامِ حَسَبًا وَنَائِلًا * حَقًّا وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ بِاطِّلًا

(١) يُقَالُ : اسْتَجَلَّ الرَّجُلُ إِذَا لَوَّغْنَا فَأَخْبَلَهُ : اسْتَعَارَ مِنْهُ نَاقَةَ لِيَنْتَفِعَ بِأَلْبَانِهَا وَأَوْ بَارَهَا أَوْ فَرَسًا يَفْرُو عَلَيْهِ فَأَعَارَهُ ، وَهُوَ مِثْلُ

الإِكْفَاءِ . إِذَا كَانَ الْإِكْفَاءُ أَنْ يُعْطِيَهِ النَّاقَةَ لِيَنْتَفِعَ بِأَلْبَانِهَا وَبَرِّهَا وَمَا تَلَدَهُ فِي نَامِهَا ، وَالْإِنْجَالُ مِثْلُهُ فِي اللَّبَنِ وَالْوَابِرُ دُونَ الْوَلَدِ .

ليك أشكو الدهر والزلازلا * وكل عام تفح الحمازلا

التفح : القشر، قال : قشروا حمازل السيوف فباعوها لشدة زمانهم .

وأمل أبو الفهد صاحب الرجاج قال أنشدنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال أنشدنا

أبو عثمان المازني للفرزدق :

لا خير في حب من ترجى نوافله^(١) * فاستطروا من قرين كل منخدع

تخال فيه إذا ما جئته بلها * في ماله وهو وافي العقل والورع

وقرأت هذين البيتين في عيون الأخبار على أحمد بن عبد الله بن مسلم مكان نوافله فواضله ،

وفي البيت الثاني مكان :

تخال فيه إذا ما جئته بلها * في ماله

كأن فيه إذا حاولته بلها * عن ماله

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي قال أنشدنا أبو العالمة الرياحي :

إذا أنا لم أشكر على الخير أهله * ولم أذم الجبس اللئيم المذم

فصيم عرفت الخير والثمر باسمه * وشق لي الله المسامع والقما

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابي سأل رجلا حاجة فتشاغل عنه :

كدحت بأظفاري وأعمت معولي * فصادفت جهودا من الصخر أملسا

تساغل لما جئت في وجه حاجتي * وأطرق حتى قلت قدمات أو عسى

وأقبلت أن أنعاه حتى رأيتيه * يفوق فواق الموت ثم تنفسا

فقلت له لا بأس لست بعائد * فأفرخ تملوه السمادير ملبسا

السمادير : ما يترأى للانسان عند السكر .

قال أبو علي أنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس محمد بن يزيد قال أنشدنا أحمد

ابن يحيى النحوي قال أنشدنا الزبير لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

غراب وظبي أعضب القرن ناديا * بصريم وصدان العشي تصيح

(١) أي تؤخر من قولك : أرجيت الأمر أي أخرته ، لغة في أرجأته وبهما قرئ (ترجى من تشاء) كما في كتب اللغة .

لعمري لئن شطت بئمة دارها * لقد كنت من وشك الفراق أليح
قال أبو علي: أليح أشفق.

أروح بهم ثم أغدوا بمنله * ويحسب أتي في الثياب صحيح
فان كنت أغدو في الثياب تجملًا * فقلبي من تحت الثياب جريح

قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لنفسه :

أتراني صبرت عنك اختيارا * أم تطلبت اذ ظلمت انتصارا
لا وغنج بمقلتيك وورد * فوق خديك ينجل الأنوارا
ما تجاقت عن مرادك الا * خوف وإش أشعرت منه الحدارا
ورقيب موكلي بي طرفًا * وحسود يمتق الأخبارا
[ما يقال بالياء والمهزة]

قال أبو علي يقال : رُحٌّ يزني وأزني ويزاني وأزاني منسوب الى ذي يزن . ويقال : رجل
يلمعي والمعي اذا كان ظريفا . ويللم والملم : اسم موضع أرجبل . وقال غيره : يقال لآفة تُصيب
الزرع : البرقان والأرقان ، وهذا زرع مبروق وقد يرق ، وزرع ماروق وقد أرق . ويقال للرجل
الشديد الخصومة والجدل : رجل ألد ويلندد وألندد . ويقال : طير يتأيد وأنايد اي متفرقة .
ويقال للجلود السود : يرنج ورنج . ويقال للعود الذي يتجره : يلنجوج والنجوج . ويبرين
وأبرين : موضع . وسهم يثري وأثري بفتح الراء وكسرهما فيهما ، منسوب الى يثرب . وهذه
يذرعات وأذرعات . ويقال : في أسنانه يلل وألل اذا كانت فيها إقبال على باطن الفم . ويقال :
قطع الله يديه ، وحكى اللحياني عن الكسائي أنه سمع بعضهم يقول : قطع الله أديه . ويقال للرفيق
اليدين : إنه ليدى وأدى . ويقال : ولده أمه يتنا وأتنا ووتنا ، وهو أن تخرج رجلاه قبل رأسه .
ويقال : ما في سيره يتم ولا أتم أي إبطاء . ويقال : أعصر ويعصر . ويقال لدودة تسليخ فتصير
قراشة : يسروع وأسروع ، ويقال : هي الدودة التي تكون في البقل ، ويقال : هي بنات النقي ،
وبنات النقي : دود أبيض يكون في الرمل تشبه به الأصابع ، وقال ذو الرقة :

نرا عيب أملود كأن بناتها * بنات النقي تحي مراراً وتظهر

[ما جرى بين دريد بن الصمة والخنساء]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : خَرَجْتُ مُمَاضِرُ بِلْتِ عَمْرُو
ابن الحارث بن الشريد فهنأت ذوداً لها جربى ، ثم نَضَتْ عنها ثيابها واغتسلت ، ودريدٌ يراها ولا تراه ،
فقال دريد :

حَيُّوا مُمَاضِرَ وارِ بَعُوا صَحْبِي * وَقِفُوا فارتِّبْ وَقِفُوا حَسْبِي
ما ان رأيتُ ولا سَمِعْتُ به * كاليوم طالِي أَيْتِي جُرْبُ
مُتَبَدِّلاً تَبَدُّوا مَحَاسِنُهُ * يَضَعُ الهِنَاءَ مواضعَ النُّقْبِ
مُتَحَسِّراً نَضَخُ الهِنَاءِ به * نَضَخَ العَيْرِ بِرِيطَةِ العَصَبِ
أَخْنَأْسُ قَدْ هَامَ الفؤَادُ بِكُمْ * واعتادَهُ دَاءٌ مِنَ الحُبِّ
فَسَلِّبِهِمْ عَنِّي خُنَأْسُ اذا * غَضَّ الجَمِيعُ هُنَاكَ ما خَطْبِي

قال أبو علي : النُّقْبُ : القِطْعُ المتفرقة من الجَرْبِ في جلد البعير ، ويقال : النُّقْبُ أيضاً بفتح
القاف ، والواحدة نُقْبَةٌ . وَغَضَّ من الغَضاضة واللِّين .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : خَطَبَ دُرَيْدُ بن الصِّمَّةِ خنساء بنت
عمرو بن الحارث بن الشريد ، فأراد أخوها معاوية أن يزوجهَا منه ، وكان أخوها صخر غائب
في غزاةٍ له ، فأبَتْ وقالت : لا حاجة لي به ، فأراد معاوية أن يُكْرِهَهَا ، فقالت :

تَبَاكَرُنِي حَمِيدَةٌ كُلَّ يَوْمٍ * بما يُؤِي مُعاويةُ بن عمرو
فإِلا أُعْطِ من نَفْسِي نَصِيباً * فقد أودى الزمانُ اذا بصَخْرِ
لئن لم أُوَفَّ من نَفْسِي نَصيباً * لقد أودى
أَتَكْرِهَنِي هَيْلَتِ عَلى دُرَيْدٍ * وقد أَحْرَهتَ سَيِّدَ آلِ بَدْرِ
مَعَاذَ الله يَرْضَعُنِي حَبْرَكِي * فَصِيرُ الشَّبْرِ من جِشَمِ بنِ بَكْرِ

ويروى : يَنْكِحُنِي ، ومعناها واحد .

يرى مَجْدًا ومَكْرَمَةً أتاها * اذا عَشَى الصِّدِيقَ جَرِيمَ تَمْرٍ

ويروى : اذا غَدَى الجَلِيسَ .

قال أبو علي: الحَبْرَكِي: القصير الرجلين الطويل الظهر. والشَّبْر: الخَيْر والمِطَاء، وقال دُرَيْد:

لَمِنْ طَلَّلْ بِذَاتِ الْخَمْسِ أَمْسَى * عَفَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَبَطْنِ ضُرْسِ
أَشْبَهَهَا عَمَامَةً يَوْمِ دَجْرِي * تَلَا لَأَبْرُقُهَا أَوْ ضَوْءَ شَمْسِ
فَأَقْسِمُ مَا سَمِعْتُ كَوْجِدَ عَمْرُو * بذات الخلال من جنِّ وإنس
وقاكِ اللهُ يابنَةَ آلِ عَمْرُو * من الفَتَيَاتِ أَمْثَالِي وَنَفْسِي

ويروى: من الأزواج.

فلا تَلْدِي وَلَا يَنْكُحُكَ مِثْلِي * إذا ما لَيْلَةٌ طَرَقَتْ بِخَمْسِ.
وقالت إنه شيخ كبير * وهل خَبَرْتُهَا أُنَى ابْنِ أَمْسِ
تريدُ أُفِيحِجَ الرَّجْلَيْنِ شَتْنًا * يُقْلَعُ بِالْجَدِيدَةِ كُلَّ كِرْسِ
ويروى: تريدُ شَرَنْبَتَ الكَفَّيْنِ شَتْنًا * يقلع بالجدائر

والشَّرَنْبَتُ: الغليظ.

إذا عَقِبَ الْقُدُورِ عُدُدَنَّ مَا لَا * تُحِبُّ حَلَائِلُ الْأَبْرَامِ عِرْسِي
وقد عَلِمَ الْمَرَاضِعُ فِي جُمَادَى * إذا اسْتَمَجَلْنَ عَنْ حَزْبِنَسِ
بَأَنِّي لَا أَيْبِتُ بغيرِ لَحْمٍ * وَأَبْدَأُ بِالْأَرَامِلِ حِينَ أُمْسِي
وأنى لَا يُهْرُ الضَّيْفُ كُلِّي * ولا جَارِي بَيْتِ خَبِيثِ نَفْسِ
وَأَصْفَرُ مِنَ قِدَاحِ النَّبْعِ قُرْعٍ * به عَمَانٍ مِنْ عَقَبِ وَضُرْسِ
دَفَعْتُ إِلَى الْمَفِيزِ إِذَا اسْتَقَلُّوا * على الرُّبُكَاتِ مَطْلَعِ كُلِّ شَمْسِ
ويروى: دَفَعْتُ إِلَى النَّجِيِّ وَقَدْ تَجَاثَوْا * على الرُّبُكَاتِ

قال أبو علي: الجَدِيدَةُ: الحَظِيْرَةُ. والكِرْسُ: ما تَكْرَسُ أَى صار بعضه فوق بعض، ومنه أُخَذَتْ

الكُرَّاسَةُ. والأَبْرَامُ: جمع بَرِيم وهو الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر.

قال أبو علي قال لنا أبو بكر قال أبو حاتم عن الأصمى: هذا غلط، إنما هو مَغْرِبَ كُلِّ شَمْسٍ لِأَنَّ

الْأَيْسَارَ إِنَّمَا يَتَبَايَسُونَ بِالْعَشِيَّاتِ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ النَّمْرِ بْنِ تَوَلَّبِ:

ولقد شَهِدْتُ إِذِ الْقِدَاحُ تَوَجَّهَتْ * وشَهِدْتُ بَيْنَ اللَّيْلِ مَوْقِدَ نَارِهَا

فلما مات صخر قالت الخنساء تعارض دريدا في كلمته :

يُورِقُنِي التَّدَكُّرَ حِينَ أُمِّسِي * وَيَرْدَعُنِي مَعَ الْأَحْزَانِ نُكْبِي
عَلَى صَخْرٍ وَأَيُّ قَتَى كَصَخْرٍ * لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَطَعَانٍ خَلَسِ
وَعَيْنِ طَارِقٍ أَوْ مُسْتَضِيفٍ * يُرْوَعُ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ جَرَسِ
وَلَمْ أَرِ مِثْلَهُ رِزْءًا لِحَرْبٍ * وَلَمْ أَرِ مِثْلَهُ رِزْءًا لِإِنْسِ
أَشَدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْهُ * وَأَفْضَلَ فِي الْخُطُوبِ لِكُلِّ لَبْسِ
وَيُرَى : * أَشَدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ إِذَا *

أَلَا يَا صَخْرَ لَا أُنْسَاكَ حَتَّى * أَفَارِقَ مُهَجَّتِي وَيُسَبِّقَ رَمْسِي
وَلَوْلَا نَكْمَةُ الْبَاكِينَ حَوَلِي * عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتِ نَفْسِي
وَلَكِنْ لَا أَزَالُ أَرَى عَجُولًا * تُسَاعِدُ نَائِحًا فِي يَوْمِ نَحْسِ
تُفَجِّعُ وَالْمَا تَبْكِي أَخَاهَا * صَائِعَةَ رِزْئِهِ أَوْغِبَ أَمْسِ
يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا * وَأَبْكِيهِ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ
وَمَا يُكُونُ مِثْلَ أُنْحَى وَلَكِنْ * أَعَزَّى النَفْسَ عَنْهُ بِأَتَانِي
قال أبو علي قال أبو بكر : طلوع الشمس للغارة وغروب الشمس للضيغان .

+

وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال يقال : علّ
في المرض يعلّ أى اعتدلّ ، وعلّ في الشراب يعلّ ويعلّ علّا . قال يقال : رجل هزرد وقندعلّ
وطيخة وضاجع إذا كان أحرق ، وأنشد :

مَا لِلْكَوَاعِبِ يَا عَيْسَاءَ قَدْ جَعَلْتِ * تَزُورَعُنِي وَتَطْوِي دُونِي الْحَجْرَ
قَدْ كُنْتُ فَتَاحَ أَبْوَابِ مُغْلَقَةٍ * ذَبَّ الرِّيَادِ إِذَا مَا خُوِّسَ النَّظْرَ
فَقَدْ جَعَلْتِ أَرَى الشَّخْصِينَ أَرْبَعَةً * وَالوَاحِدَ اثْنَيْنِ مِمَّا بُوْرِكَ الْبَصْرَ
وَكَنْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مَعْتَدِلًا * فَصِرْتُ أَمْشِي عَلَى أُخْرَى مِنَ الشَّجَرِ

قال : هو لعبد من عبيد بجيلة أسود .

قال أبو علي يقال : فلان ذبَّ الرِّيَادَ إذا كان لا يستقرُّ في موضع ، ومنه قيل للثور الوحشي : ذبَّ الرِّيَادَ ، قال ابن مقبل :

أَتَى دُونَهَا ذَبَّ الرِّيَادَ كَأَنَّهُ * فَتَى فَارِسِيٌّ فِي سِرَاوِيلِ رَاخٍ

وحدَّثني أبو عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي أنشدهم :

فَتَى مِثْلُ صَفْوِ الْمَاءِ لَيْسَ بِبَاخِلٍ * نَحْيِيرٌ وَلَا مُهَيِّدٌ مَلَامًا لِلْبَاخِلِ
وَلَا قَائِلٍ عِوَاءَ تُؤَدِّي جَلِيسَهُ * وَلَا رَافِعَ رَأْسًا بِعِوَاءِ قَائِلِ

قال أبو علي : هذا عندي من المقلوب ، أراد بقائل عوراء .

وَلَا مُظْهِرٌ أَحَدُوتَهُ السُّوءَ مُعْجَبًا * بِإِعْلَانِهَا فِي الْمَجْلِسِ الْمُتَقَابِلِ
وَلَيْسَ إِذَا الْحَرْبُ الْمُهِمَّةُ شَمَّرَتْ * عَنِ السَّاقِ بِالْوَانِي وَلَا الْمُتَضَائِلِ
تَرَى أَهْلَهُ فِي نَعْمَةٍ وَهُوَ شَاخِبٌ * طَوَى الْبَطْنَ نَحْضُ الصُّحَى وَالْأَصَائِلِ

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدَّثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال بعض الحكماء :

لَاغِي كَالْعَقْلِ ، وَلَا فَقْرٌ كَالْجَهْلِ ، وَلَا ظَهِيرٌ كَالْمَشَاوِرَةِ ، وَلَا مِيرَاثٌ كَالْأَدَبِ .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال جعفر بن سليمان : ما سمعت بأشعر

من الذي يقول :

إِذَا رُمْتُ عَنْهَا سَلْوَةٌ قَالَ شَاعِعٌ * مِنْ الْحَبِّ مِيعَادُ السَّلْوِ الْمُقَابِرِ

فقال له رجل : أشعر منه الذي يقول :

سَيِّقِي لَهَا فِي مَضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحِشَا * سِرِيرَةٌ وَدَّ يَوْمَ تُبْئَلَى السَّرَائِرُ

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابياً يقول : اللهم إني أعوذ بك

أَنْ أَقُولَ زُورًا ، أَوْ أَغْشَى بِخُورًا ، أَوْ أَكُونَ بِكَ مَغْرُورًا .

قال وسمعت عمي يقول : كان يقال : الْخَطُّ يُغْرِبُ عَنِ اللَّفْظِ .

قال وسمعت يقول : الْبَلَاغَةُ أَنْ تُظْهِرَ الْمَعْنَى صَحِيحًا ، وَاللَّفْظُ فَصِيحًا .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال بلغني أنه قيل لمُحَمَّدِ بْنِ زَائِدَةَ :

مَا أَحْسَنُ مَا مَدِحْتَ بِهِ ؟ قَالَ : قَوْلُ سَلِيمِ الْخَاسِرِ :

أَبْلِخِ الْفِتْيَانَ مَا لَكِنَّةٌ * أَنْ خَيْرَ الْوُدِّ مَا نَفَعَا
 إِنَّ قَرَمًا مِنْ نَبِيِّ مَطِيرٍ * أَتَلَفْتَ كَفَّاهُ مَا جَمَعَا
 كَلَّمَا عُدْنَا لِنَائِهِ * عَادَ فِي مَعْرُوفِهِ جَدَعَا

قال أبو علي : المألئكة والمألئكة والألوك : الرسالة ، ومنه اشتقاق الملائكة

قال وحدثنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم لأنتقب ، قال : ويروى لعنترة :

وَلَا سَوْتُ خَيْرَ اللَّفْتَى مِنْ حَيَاتِهِ * إِذَا لَمْ يَنْبِ لِلْأَمْرِ الْإِبْقَانِدُ
 وَيُرَوَّى : * إِذَا لَمْ يُطِقْ عَلِيَاءَ الْإِبْقَانِدِ *

فَعَالِجُ جَسِيَّاتِ الْأُمُورِ وَلَا تَكُنْ * هَيْبَتِ الْفُؤَادِ هَمُّهُ لِلْوَسَائِدِ
 وَيُرَوَّى : وَلَا تَكُنْ * نَيْكِيَتِ الْقَوَى ذَا نَهْمَةٍ بِالْوَسَائِدِ
 إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ بِالْجَهَامِ تَشُّهُهُ * هَذَا لِيْلُهُ شَلَّ الْقِلَاصِ الطَّرَائِدِ
 وَأَعْقَبَ نَوْءُ الْمِرْزَمِينَ^(١) بِغُبْرَةٍ * وَقَطْرٍ قَلِيلِ الْمَاءِ بِاللَّيْلِ بَارِدِ
 كَفَى حَاجَةَ الْأَضْيَافِ حَتَّى يُرِيحَهَا * عَلَى الْحَتَّى مَنَّا كُلُّ أَرْوَعٍ مَا جَدِ
 تَرَاهُ بِتَفْرِيجِ الْأُمُورِ وَلَقَّهَا * لِمَا نَالَ مِنْ مَعْرُوفِهَا غَيْرَ زَاهِدِ
 وَلَيْسَ أَخْوَانًا عِنْدَ شَرِّ يَضَافُهُ * وَلَا عِنْدَ خَيْرِ إِنْ رَجَاهُ بِوَاحِدِ
 إِذَا قِيلَ مَنْ لِعُضَلَاتِ أَجَابَهُ * عِظَامُ اللَّهِى مَنَّا طَوَالَ السَّوَاعِدِ

قال أبو علي : الهيبات الفؤاد : الضعيف ، يقال : فيه هيبته أى ضعف . والهداليل واحدها

هذلول : وهو ما طال من الرمل وامتد ، وهذا ليل الريح : ما امتد منها .

قال أبو علي وقرأت على أبي الحسن على بن سليمان الأخفش للعطوى :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُرْسِلْ وَجِئْتُ فَلَمْ أَصِلْ * مَلَأْتُ بَعْدُ مِنْكَ سَمْعَ لَبِيبِ
 أَيْتُكَ مُشْتَقًا فَلَمْ أَرَحَابَسَا * وَلَا نَاطِرًا إِلَّا بَعِينَ غَضُوبِ
 كَأَنِّي غَيْرِيْمٌ مُقْتَضٍ أَوْ كَأَنِّي * طُلُوعِ رَقِيبٍ أَوْ نُهْوضِ حَبِيبِ

(١) المرزمان : نجان مع الشعرين .

فَعُدْتُ وَمَا فَلَّ الْحِجَابُ عَزِيمَتِي * إِلَى شَكْرِ سَبْطِ الرَّاحَتَيْنِ أَرِيْبَ
عَلَى لَهُ الْإِخْلَاصُ مَا رَدَعَ الْهَوَى * أَصَالَةُ رَأْيٍ أَوْ وَقَارُ مَشِيبِ

قال أبو علي يقال : إنه لأَصِيلُ الرَّأْيِ بَيْنَ الْأَصَالَةِ بفتح الهمزة .

قال وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدَّثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال حدَّثنا جعفر بن سليمان عن
العباس بن محمد قال : قلنا لأبي المحسَّس العَطْفَانِي ، أما كان لك ولدٌ ؟ فقال : بلى والله ، نَحْشٌ ، وما كان
نَحْشٌ ؟ كان نَحْطَانِيًّا أَشَدَّقَ ، إذا تكلمَ سأل لعابُه كأنما يَنْظُرُ بِمِثْلِ الْفَأْسَيْنِ — يعني أن عينيه كانتا
خَضْرَآوَيْنِ — كأنَّ مِشَاةَ مَنْكِبَيْهِ كَرِكْرَةَ جَمَلٍ وكان تَرْقُوتُهُ بِوَأْنٍ أَوْ خَالِفَةَ ، فَقَأَ اللهُ عَيْنِي هَاتَيْنِ إِنْ كُنْتُ
رَأَيْتُ مِثْلَهُ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ

قال أبو علي : الكِرْكِرَةُ والكَلْكَلُ والبركُ والبركةُ والجَوْشُ والجَوْشَنُ والجُوشُوشُ والحِيزَمُ والحِيزُومُ
والحِيزِيمُ : الصُّدْرُ ، قال رؤبة :

حَتَّى تَرَكْنَ أَعْظَمَ الْجُوشُوشِ * حُدْبًا عَلَى أَحَدَبٍ كَالْعَرِيشِ

والجُوشُوجُ : مَانَتًا مِنَ الصُّدْرِ . وَالْيُؤَانُ : عَمُودٌ مِنْ أَعْمُدَةِ الْبَيْتِ دُونَ الصُّقُوبِ . وَالصُّقُوبُ :
عَمْدُ الْبَيْتِ ، وَجَمْعُهُ بُؤُنٌ ، مِثْلُ خِوَانٍ وَخُونٍ ، وَيُقَالُ : بُؤَانٌ وَخُؤَانٌ أَيْضًا بضم أوليهما . وَالخَالِفَةُ :
عَمُودٌ يَكُونُ فِي مَوْجِزِ الْبَيْتِ .

[ما يقال بالهمز والواو]

قال أبو علي قال الأصمعي يقال : أَرَزَخْتُ الْبِكْأَبَ وَوَرَزَخْتُهُ . وَأَكْفَتُ الدَّابَّةَ وَأَوَكْفَتُهَا ، وَإِكَافٌ
وَوِكَافٌ ، وكان رؤبة بن العجاج ينشد :

* كَالْكُودِنِ الْمَشْدُودِ بِالْوِكَافِ *

بالواو . وَأَكَّدْتُ الْعَهْدَ وَوَكَّدْتُهُ . وَوِسَادَةٌ وَإِسَادَةٌ . وَوَشَاحٌ وَإِشَاحٌ . وَوِلْدَةٌ وَإِلْدَةٌ . وَأَخِيَّتُهُ
وَوَأَخِيَّتُهُ .

وقال الأصمعي : ذَايُ الْبَقْلِ يَذْأَى ذَاوًا بِلِغْسَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ : ذَوَى يَذْوِي
ذَوِيًّا ، وَذَوِيٌّ خَطَأٌ .

قال أبو علي : وقد حكى أهل الكوفة ذوى أيضا وليست بالفصيحة . وقال أبو عبيدة : أصدت الباب وأوصدته اذا أطبقته . وقال غيره : ما أبهت له وما وهبت له . والنخمة : أصلها من الوخامة . ونجاة : أصله من الوجه . وتزرى : أصله من الموازنة . وتقوى : أصله من وقيت . وتكلان : أصله من وكلت . والمبال التليد والتالد أيضا : أصله من الواو ، وهو ما ولد عندهم . والترأت : أصله من الواو .

[الكلام على العقل وحكم لبعض العرب]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : بلغنى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول مروءة الرجل عقله ، وشرفه حاله .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال الأحنف بن قيس : العقل خير قرين ، والأدب خير ميراث ، والتوفيق خير قائد .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العتي عن أبيه قال : العقل عقلا ، فعقل نفرد الله بصنعه ، وعقل يستفيدة المرء بأدبه وتجربته ، ولا سبيل الى العقل المستفاد إلا بصحة العقل المركب ، فاذا اجتمعا فى الجسد قوى كل واحد منهما صاحبه تقوية النار فى الظلمة نور البصر .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول : فوئت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها . قال وسمعت آخر يقول : عز التزاهة أشرف من سرور الفائدة . قال وسمعت آخر يقول : حمل المن أنقل من الصبر على العدم .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتي أنه قال : ان الطالب والمطلوب اليه فى الحاجة اذا قضيت اجتمعا فى العز ، واذا لم تقض اجتمعا فى الذل ، فارغب فى قضاء الحاجة لعزك بها وخر وجك من الذل فيها .

وقرأت على أبى عمر المطرز قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : كان رجل من بنى أبى بكر بن كلاب يعلم بنى أخيه العلم فيقول : افعلوا كذا وافعلوا كذا ، فنقل عليهم ، فقال له بعضهم : جزاك الله خيرا ياعم فقد علمتنا كل شىء ، ما بق علينا إلا الحراة ، فقال : والله يا بنى أعمى ، ما تركت ذلك

من هوانٍ بكم على، أعلوا الضراء، وأبتغوا الخلاء، واستدبروا الريح، وخووا تحوية الظلم، وأمتشوا بأشمليكم .

قال أبو علي قال ابن الأعرابي : الضراء : ما أنخفض من الأرض ، وسائر اللغويين يقول : الضراء : ما وارك من الشجر خاصة ، والخجر : ما وارك من الشجر وغيره . ويقال : خوى الظلم إذا جاف بين رجله ، قال الراجز^(١) :

خوى على مستويات نحمس * كركرة وثفنيات ملس

والثفنيات : ما أصاب الأرض من البعير من مدره وركبته ورجليه إذا برک . وأمتشوا : امسحوا ، يقال : مَشَشْت يدي بالمنديل أمشها مشاً ، قال امرؤ القيس :

تمش بأعراف الحيات أكفنا * إذا نحن قمنا عن شواء مضهب^(٢)

والمنديل يُسمى المشوش .

وقرأت على أبي عمر المطرز قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي :

علقت بمن يسبه قرن شمس * وعيناه استعارهما غزالا

وهن أحب من حزن اللواتي * حواضهن يفتن الرجالا

أى هن أحب من حزن العيدان وضرب بها إلى .

وقرأت عليه قال أنشدني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي :

ولم أر شيئا بعد ليلي الله * ولا مشرباً أروى به فأعيج

كوسطى ليالى الشهر لا مفسنة * ولا وثبي تجلى القيام خروج

أعيج : أنتفع ، يقال : شربت دواء فاشجنت به أى ما انتفعت به . ومفسنة : الكبيرة العاسية يقال : قد أفسان العود إذا صلب .

وقرأت عليه أيضاً قال حدثنا أحمد بن يحيى أن ابن الأعرابي أنشدهم :

ولو كنت تُعطى حين تُسأل سأحمت * لك النفس وأحلولك كل خليل

أجل لا ولكن أنت الأم من مشى * وأسأل من صماء ذات صليل

يعنى الأرض . وصليلها : صوت دخول الماء فيها .

(١) هو العجاج كما فى اللسان مادة «فن» . (٢) يقال : لم مضب أى مقطع .

وقرأت عليه قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي .
 تَرَى فُضْلَانَهُمْ فِي الْوَرْدِ هَزْلِيًّا * وَتَسْمَنُ فِي الْمَقَارِي وَالْحِلْبَالِ
 قال : لأنهم يَسْقُونَ ألبان أمهاتها على الماء ، فإذا لم يفعلوا ذلك كان عليهم غارا ، فإذا ذبحوا لم
 يذبحوا إلا سميئا ، وإذا وهبوا فكذلك .

قال أبو علي وقرأت على أبي بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم والرياشي عن أبي زيد قال : المرأق :
 الجهول العاجز الذي يَتَّقَى سَوْءَ خُلُقِهِ وَصَحْبَتِهِ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ ، قال الرازي :
 (٢) وصاحب مرأقٍ داجيته * زجيته بالقول وأزدهيته
 إذا أخاف عجزه فديته * على بلال نفسه طويته
 * حتى أتى الحى وما بلوته *

قال وقرأت على أبي بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم قال أنشدنا أبو زيد عن المفضل لحاتم طي :

ان كنتِ كارهة لعيشتنا * هانا فحلى في بنى بدر
 جاورتهم زمن الفساد فنعهم الحى في العوصاء واليئر
 فسقيت بالماء النير ولم * أترك الأطم حماة الحفر

وروى أبو حاتم : الأطم ومعناه كمنى الأطم .

ودعيت في أولى الندى ولم * ينظر الى باعين خزر
 الضارين لدى أعتهم * والطاعين وخيلهم تجرى
 والخالطين نحتهم بنضارهم * وذوى الغنى منهم بذى الفقر

قال أبو علي أنشد أبو عبيدة هذا البيت الأخير لخزرق ، وقد أمدناه فيما مضى من الكتاب .
 وزمن الفساد : حرب كانت لهم . والعوصاء : الشدة . والماء النير : الناجع في الأبدان . والحفر :
 البئر ليست بمطوية . والنحيت : الخامل الذكر . والنضار : الرفيع ، كذا قال أبو زيد .

(١) وأنشده في اللسان مادة «قرأ» : هزل أي يخرج رجحى .

(٢) هذا الرجز روى بعده روايات ، فراجعها في اللسان .

قال أبو علي : إن الاشتقاق يوجب أن يكون النِّحْيَت الذي يَنَال ماله وعِرْضَه كُلُّ أحد ، لأنه لا دفاع عنده فكأنه منحوت .

قال وأنشدنا أبو الحسن بحمزة للحسن بن الضحاك ^(١) :

مازلتُ أشربها والليلُ مُعْتَكِر * حتى تَضَاحَك في أعجازه القمر
ثم أنثيت على كفى وقد أخذت * مني ما أخذ ما في دونها وطر

قال أبو علي وقرأت على أبي عمر قال أخبرنا أحمد بن يحيى أن ابن الأعرابي أنشدهم لسلمي بن عُويبة بن سلمى :

لا يبعدن عَصْرُ الشباب ولا * لَدَاتِهِ وَنَبَاتِهِ النَّضْر
والمُرَشَقَات من الخُدُود كَأَيِّ * ماض الغمام صواحب القطر
وطراد خَيْلٍ مِثْلَهَا التَّقَمَات * لِحَفِيفَةٍ وَمَقَاعِدِ الخمر
لولا أولئك ما حَفَلْتُ مَتَى * غُوِلْتُ في حَرَجٍ إلى قبر
هَزَيْتُ زُنَيْبَةَ أَنْ رَأَتْ تَرْمِي * وَأَنْ ائْتَنَى لِتَقَادِيمِ ظَهْرِي ^(٢)
من بعد ما عَهَدَتْ فَادْفَنِي * يَوْمَ يَجِيءُ وَيَلْهُ نَسْرِي
حتى كَأَنَّ خَاتِلٌ قَنَصًا * والمِرءُ بعد تمامه يَجْرِي
لا تَهْرَبِي مِنِّي زُنَيْبُ فَمَا * في ذاك من عَجَبٍ ولا سُخْر
أولم تَرَى لِقَمَانَ أَهْلَكَه * ما أَقْتَات من سَنَةٍ ومن شهر
وبقاء نَسْرِكَمَا انْقَرَضَتْ * أَيامُهُ عادت إلى نَسْر
ما طال من أَمَدٍ على لَبَدٍ * رَجَعَتْ مَحْوَرَّتُهُ إلى قَصْر
ولقد حَلَبْتُ الدهرَ أَشْطَرَهُ * وعلمت ما آتَى من الأمر

قال أبو علي : يَجْرِي : يَنْقُص ، ومنه يقال رماه الله بأَفْعَى حَارِيَّةً ، وهي التي قد نقص جسمها

من الكِبَر .

(١) جاء في غير موضع من كتاب الأغاني أنه حسين بن الضحاك ، راجع الجزء السادس من كتاب الأغاني طبع بولاق

ص ١١٥ (٢) التزم بالتحريك : انكسار السن من أصلها أو انكسار سن من الأسنان المقدمة مثل الثنايا والرابعيات .

[الكلام على قلب آخر المضاعف الى الياء]

وقال أبو علي قال أبو عبيدة : العرب تقلب حروف المضاعف الى الياء فيقولون : تَطَنَّيْتُ ، وإنما هو تَطَنَّيْتُ ، قال العجاج :

* تَقَضَّى البازي اذا البازي كَسَرَ *

وإنما هو تَقَضَّى من الاتِقَضَّاض ، وقال الأصمعي : هو تَفَعَّل من الاتِقَضَّاض فقلب الى الياء كما قالوا سُريَّةً من تَسَرَّرت . وقال أبو عبيدة : رجل مُلَبَّ وإِنما هو من أَلَبَّتُ ، قال المصَّرب بن كعب : فقلت لها فيني اليك فأنني * حَرَامٌ وإني بعد ذلك لبيبُ

بعَدَ ذلك أي مع ذلك . وليب : مقيم . وقوله عز وجل : (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) وإنما هو من دَسَّست . وقال يعقوب : سمعت أبا عمرو يقول : لم يَسَنَّ : لم يتغير ، وهو من قوله : (مَنْ حَمَّ مَسْنُونٍ) فقلت لم يَسَنَّ من ذوات الياء ، ومَسْنُونٌ من ذوات التضعيف ، فقال : هو مثل تَطَنَّيْتُ . وقال أبو عبيدة : التَّصْدِيَّةُ : التصفيق ، وفَعَلَتْ منه : صَدَدَتْ ، قال الله عز وجل : (إِذَا قَوْمٌ مَنَّهُ يَصِيدُونَ) أي يَمَجُّون ، وقال أيضا : (إِلَّا مَكَاةً وَتَصْدِيَّةً) وقال القناني : قَصَّيْتُ أظفاري بمعنى قَصَصْتُها . وقال ابن الأعرابي : تَلَعَّيْتُ من اللعاعة ، وقال أبو علي : واللَّعَاعَةُ : نَبْتُ ، وقال الشاعر :
رَعَى غَيْرَ مَدْعُورٍ بَيْنَ رَاقِهِ * لُعَاعٌ تَهَادَاهُ الدَّكَادِكُ وَأَعْدِ
الدَّكَادِكُ : ما علا من الأرض . وأنشد ابن الأعرابي :

تَزُورُ أَمْرًا أَمَا إِلَهَ قَيْتَقِي * وَأَمَّا بِفِعْلِ الصَّالِحِينَ فَيَأْتِي

أراد : يَأْتُمُّ ، فقلب الى الياء .

[ما يقال بالبدال والبدال والكاف والفاء . وغير ذلك]

وقال الفراء : أَدْرَعَفَتِ الإبُلُ وَأَدْرَعَفَتِ اذا أَسْرَعَتِ . وقال أبو عمرو : ما ذُقْتُ عَدُوفًا وَلَا عَدُوفًا . والدَّحْدَاحُ والدَّحْدَاحُ بالبدال والبدال ، وهو القصير وقال الأصمعي : في قلبه عليه حَسِيفَةٌ وحَسِيفَةٌ أي غَدْرٌ وعداوة . وقال ابن الأعرابي : الحَسَاكِدُ والحَسَاكِدُ : الصَّغَارُ . وقال الأصمعي :

(١) هو سويد بن كراع كما في اللسان مادة «لعع» وراقه أي أعجبه ، وواعد : يرجي منه خير وتمايم نبات .

(٢) هكذا في الأصل وليس في كتب اللغة التي بيدنا شيء من اللفظين بهذا المعنى والذي في مادة حسل من اللسان والقاموس والحساك : الصغار بن كل شيء . حكاه يعقوب عن ابن الأعرابي .

دَرَقَ الطَّائِرَ وَزَرَ ق . وقال أبو عبيدة : زَبَرْتُ الكِتَابَ وَدَرَّتُهُ إِذَا كَتَبْتَهُ . وقال الأصمعي : لُزِبَتْهُ : كَتَبْتُهُ ، وَدَرَّتُهُ : قَرَأْتُهُ قِرَاءَةً خَفِيفَةً .

وقال قال أعرابي حميري : أَنَا أَعْرِيفُ تَزِيرَتِي أَي كِتَابِي . وقال الأصمعي : تَرَبَّعَ السَّرَابُ وَتَرَّبَهُ إِذَا جَاءَ وَذَهَبَ .

[غيرت من كلام البلغاء]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : بَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ السَّمَاكِ نَالَ لِلْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى : — وَقَدْ سَأَلَهُ رَجُلٌ حَاجَةً — إِنَّ هَذَا لَمْ يَصُنْ وَجْهَهُ عَنْ مَسْأَلَتِهِ إِيَّاكَ ، فَأَكْرَمَ وَجْهَكَ عَنْ رَدِّكَ إِيَّاهُ ، فَمَضَى حَاجَتَهُ .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتيبي قال : سَأَلَ أَعْرَابِي عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ سَأَلْتُهُ الْحَاجَةَ ، وَأَنْتَ بِهِ الْفَاقَةُ ، وَاللَّهُ سَأَلْتُكَ عَنْ مَقَامِي هَذَا ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ كَلِمَةً أَبْلَغَ مِنْ قَائِلٍ وَلَا أَوْعَظَ لِمَقُولٍ مِنْهَا .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا الأصمعي عن العلاء بن الفضل بن عبد الملك قال قال خالد بن صفوان أتى بين يديه : رَحِمَ اللَّهُ أَبَاكَ إِنْ كَانَ لِيَمْلَأَ الْعَيْنَ جَمَالًا ، وَالْأَذُنَ بَيَانًا .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال أكرم بن صبيح : خَيْرُ السَّخَاءِ مَا وَافَقَ حَاجَةَ ، وَمَنْ عَرَفَ قُدْرَةَ لَمْ يَهْلِكْ ، وَمَنْ صَبَرَ ظَنِرَ ، وَأَكْرَمُ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ الْعَفْوُ .

قال وقرأت على أبي عمر المطرز قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : زعم الثقفى عثمان بن حفص أن خلفًا الأحمر أخبره عن مروان بن أبي حفصة أن هذا الشعر لابن أذينة الثقفى :

مَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لِأَجْبُرِ عَظْمِهِ * حِفَاظًا وَيَتَوَى مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسِيرِي
أَعُودَ عَلَى ذِي الذَّنْبِ وَالْجَهْلِ مِنْهُمْ * بِحَلْمِي وَلَوْ عَاقَبْتُ غَرَقَهُمْ بِحَرِي
أَنَاةً وَحَامَةً وَأَنْتَظَارًا بِهِمْ غَدًّا * وَدَا أَنَا بِالْوَانِي وَلَا الصَّرْعَ الْغُمْرُ
أَطْنُ صُرُوفَ الدَّهْرِ وَالْجَهْلَ مِنْهُمْ * سَتَجْمَلُهُمْ مِنِّي عَلَى مَرَكِبٍ وَعَسْرُ

(١) كذا في النسخ ، ووقع في مادة عرم من اللسان : أنه لو علة الجرى ، وقيل هو لابن الدنة مضبوطا بكسر الدال المهملة والنون المشددة المفتوحة وبهدها موحدة . وفي شواهد المعنى ص ٢٦٤ أنه لابن النشة الثقفى . ولعله محرف عن الذئبة .

ألم تعلموا أني تخاف عرمتي * وأن فئاتي لا تلبس على الكسر
 وإني وإياهم بمن نبت القطا * ولو لم ينبت باتت الطير لا تمرى
 قال أبو علي ويروى : وأنى وهو جيد .

قال وقرأت علياً : أيضاً قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي :
 ومولى علي ما راجى قد طويته * حفاظاً وحاربت الذين يحارب
 إذا أنت لم تغفر لمولك أن ترى * به الجهل أوصارتمه وهو عاتب
 ولم توله المعروف أوشك أن ترى * موالى أقوام وهو لأك غائب

قال وقرأت علي أبي عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : الغلة : خرقة تُسَدُّ على
 رأس الإبريق وجمعها غلل . والغلة : ما تواريت فيه . والغلة حرارة الجوف من العطش وغيره .
 قال وقيل لأبنة الخس : أى الطعام أثقل ؟ قالت : بيض نعام ، وصرى عام الى عام . قيل : فأى
 الطعام أخبت ؟ قالت : طريث مرة ، أبدى عن رأسه القتر .

قال : والطرثوث : نبت لا يقل ولا شجر ولا حنبة كأنه من جنس الكماة ينبت مع العضاة .
 والدآين مع الرمث . وقالت جارية راعية : طرثوث ولا عضاة له ، وذؤنون ولا رمنة له ، وذكر
 ولا رجل له ، ثم قعدت عليه . وقال أبو العباس : كان الضب قد دفن نفسه في التراب وأخرج
 ذكره فقالت هذا القول ثم قعدت عليه .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي قال : مرّ أعرابي بأعرابية تبكي
 زوجها فقال : وما يبكيك ! لا جمع الله بينك وبينه في الجنة : ثم مرّ بها بعد ذلك فقال : يا فلانة ،
 رقتيني فأنى قد تزوجت ، فقالت : نعم ، بالبيت المهذوم ، والطار المششوم ، والرحم المعقوم .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كانت أم كثير الصبية بديّة ، وكان
 زوجها كذلك ، فاختصما عند بعض ولاة المياه ، فقالت له : اسكت يا مئتين الخصيتين ، فقال : يحق
 لها أن يكونا كذلك ، وهما طبقاً عجائزك منذ ثلاثين عاماً .

(١) الذى فى اللسان : بعد عام ، وإنما أرادت لئن عام استقبلك بعد انقضاء عام نجت فيه .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قيل لأُم كثير: كم تزوجت؟ قالت: ثلاثة، وكان أبو ابني هذا آخرهم، وكان والله مسترخيا ضعيفا، فنظر إليها الغلام فقال: أَيْ تَذْكَرِينَ! أما والله فلربما رَزَّ عَجَانِكَ رَزَّ الْبَيْطَارِ بِحَمَلَةِ الْحَمَارِ.

قال وحدثنا أبو بكر قال: دعا بنانُ الطُّفَيْلِي لِرجل فقال: مَنْ اللهُ عَلَيْكَ بِصِحَّةِ الْجِسْمِ، وَكَثْرَةِ الْأَكْلِ، وَدَوَامِ الشَّهْوَةِ، وَتَقَاءِ الْمَعِدَةِ، وَرَزْقِكَ ضَرَسًا طَحُونًا، وَمَعِدَةً هَضُومًا، وَسُرْمًا نَشُورًا.

قال وقرأت على أبي بكر لسعد بن ناشب:

تَفَنَّنْتَنِي فِيمَا تَرَى مِنْ شَرَّاسَتِي * وَشِدَّةِ نَفْسِي أَمْ سَعِيدٍ وَمَا تَدْرِي
فَقُلْتَ لَهَا إِنَّ الْكَرِيمَ وَإِنِّ حَلَا * أَيْلَفِي عَلَى حَالٍ أَمْرًا مِنَ الصَّبْرِ
وَفِي اللَّيْلِ ضَعْفٌ وَالشَّرَّاسَةُ هَيْبَةٌ * وَمَنْ لَا يَهَبُ يَحْمَلُ عَلَى مَرْكَبٍ وَعَمْرٍ
وَمَا بِي عَلَى مَنْ لَانَ لِي مِنْ فِطَاظَةٍ * وَلَكِنِّي فَطَّ أَيْ عَلَى الْقَسْرِ
أَقِيمُ صَغَاذِي الْمَيْلِ حَتَّى أَرُدَّهُ * وَأَخْطُمُهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَى الْقَدْرِ
فَاتَّعَدُّ لِي تَعْدُلِي بِي مُرَرًا * كَرِيمٌ نَلَّ الْأَعْسَارَ مُشْتَرِكِ الْيُسْرِ
إِذَا هُمْ أَلْفَى بَيْنَ عَيْنِهِ عَزَمَهُ * وَصَمَّ تَصْمِيمَ السَّرِيحِيِّ ذِي الْأَثْرِ

قال أبو علي: الأثر: فيرئد السيف وهو رونقه بفتح الهمزة وسكون الناء، ومثله في البناء خلاصة سمن، وهو اختيار ابن الأنباري. قال أبو علي: والذي أختاره كسر الهمزة، كذا قاله الأصمعي بن نصر والحلياني، وقد اختلف عن أبي عبيد فيه، فروى بعضهم الأثر، وروى بعضهم الأثر، شددوا عنه:

«وَالْأَثْرُ وَالصَّرْبُ مَعًا كَالْأَصِيهِ» *

كسر والفتح. والأصية على مثال فاعلة: طعام يُصنع مثل الحساء بالتمر. والصرْب: اللبن امض. ويقال: جئت على إثره بكسر الهمزة وسكون الناء، وأثره بفتح الهمزة والفاء.

قال وقرأت على أبي بكر قال قرأت على أبي حاتم والرباشي عن أبي زيد قال راجز من قيس:

بَسَّ الْغِدَاءَ لِلْغَلَامِ الشَّاحِبِ * كَبْدَاءُ حُطَّتْ مِنْ صَفَا الْكُوَابِ
أَدَارَهَا النَّقَّاشُ كُلَّ جَانِبٍ * حَتَّى أُسْتَوَتْ مُشْرِفَةَ الْمَنَاكِبِ

(١) كذا في نسخة برا، فزاي، وفي أخرى بالعكس، وكلاهما صحيح بمعنى طعن. (٢) الصفا: الميل.

يعني رَجِي . والكواكب : جبال طوال يُقَطَعُ منها الأرحاء، واحدها كَوَكَب . وكَبْدَاء : عظيمة الوسط . وشاحب : متغير اللون .

قال وقرأت على أبي بكر لسعد بن نَاشِب :

أُنحَى عَزَمَاتٍ لَا يَرِيدُ عَلَيَّ الَّذِي * يَهْمُ بِهِ مِنْ مُنْطَهِجِ الْأَمْرِ صَاحِبَا
إِذَا هَمَّ لَمْ تُرَدِّعْ عَزِيمَةَ هَمِّهِ * وَلَمْ يَأْتِ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ هَائِبَا .
فِي الرِّزَامِ وَيَتَّخِذُوا بِي مُقَدِّمًا * إِلَى الْمَوْتِ خَوَاضًا إِلَيْهِ الْكَنَابَا
إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْدِهِ عَزَمَهُ * وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْحَوَادِثِ جَانِبَا
وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ * وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا

قال وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الاعرابي قال : السَّنة والأؤمة : الحديدية التي تُسَقُّ بها الأرض . والسَّخِين : المرء . وقال : خَلَطَ يَخْلُطُ خَلْطًا وَأَخْلَطَ إِذَا غَضِبَ ، وَأَنْشَدَ :

لِكُلِّ أَمْرِي شَكْلٌ يَقَرُّ بِعَيْنِهِ * وَقُرَّةُ عَيْنِ الْفَسْلِ أَنْ يَصْحَبَ الْفَسْلَا
وَتَعْرِيفٌ فِي جُودِ أَمْرِي جُودَ خَالِهِ * وَيَسْئَلُ أَنْ تَلْقَى أَخَا أُمَّهُ نَذْلَا

قال وأنشدني أبو عمر قال أنشدنا أبو العباس :

عَلَيْكَ الْخَالُ إِنَّ الْخَالَ يَتَبَرَّى * إِلَى ابْنِ الْأُخْتِ بِالشَّبَهِ الْمُبِينِ

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله في خبر طويل وصله لنا به :

جَزَى اللَّهُ جَوَابًا وَعَمْرًا وَنَائِلًا * جَزَاءَ الْوَصُولِ الْمُنْعِمِ الْمُنْفِضِ
هُمُ خَلَطُونِي بِالْفُوسِ وَأَكْرَمُوا الشَّوَاءَ * وَجَادُوا بِالسَّوَامِ الْمُؤَبَّلِ
وَلَمْ يَسْأَمُوا مَنَوَايَ سَبْعًا كَوَامِلًا * كَأَنِّي فِيهِمْ بَيْنَ أَهْلِي وَمَحْفَلِ
سَأُولِيهِمْ شُكْرًا يَكُونُ كِفَاءً مَا * بَلَّوْنِي بِهِ مَا بَلَّ رَيْبِي مَقْضُولِي
رَأَيْتُ بَنِي الْهَضَارِ سَادَتِ جُدُودُهُمْ * لَهُمْ شَرَفٌ يَرْتَوُونَ إِلَى النُّجُومِ مِنْ عِلِّ
هُمْ خَيْرٌ مِنْ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَعْشَرًا * لِجَارِ جَنِيْبِ أَوْ لَضَيْفِ مُحْوَلِ
إِذَا طَانَتْ أَيْبَاتُهُمْ بَيْتَ جَارِهِمْ * فَقَدْ حَلَّ حَيْثُ الْعُصْمُ مِنْ فَرَعٍ يَدْبُلِ
مَعَاقِلُهُمْ فِي يَوْمِ كُلِّ كَرِيهَةٍ * قَوَاضِبُ تَمَضِي بِالْحِمَامِ الْمُعْجَلِ

مَغَايِرُ دُونَ الْمُحَصَّنَاتِ إِذَا بَدَتْ * كَوَاكِبُ صُبْحٍ تَحْتَ ظِلْمَاءِ قَسَطَلٍ
 إِذَا الْبَطْلُ الْمَرْهُوبُ سَطْوَةٌ بِأَسِهِ * نَقَى الرَّوْعَ يَوْمًا بِالنَّجَاءِ الْمَهْمَرَجَلِ
 أَلَاذَتْ بِأَحْقِيهِمْ بَنُو الْحَرْبِ فِي الْوَعَى * فَكَانُوا لَهُمْ مَيَمُوتٍ أَمْنَعَ مَعْقِلِ
 يَمْدُكُمْ آيَتُ أَنْ أَكْفُكُمْ * عَلَى النَّاسِ أَجْرَى مِنْ رَوَّاجِسِ هُطَلِ
 وَإِنْ لَكُمْ فِي ذِرْوَةِ الْمُجْبَدِ سُورَةٌ * تَقَاصِرُ عَنْهَا كُلُّ بَدءٍ مُرْفَلِ

قال أبو علي : القَسَطَلُ : الغبار . والمَهْمَرَجَلُ : السريع . وأَحْقِيهِمْ : جمع حَقْوٍ . والبَدءُ : السيد ، قال أوس بن مغراء :

تَرَى نِسَانًا إِذَا مَا جَاءَ بَدَأَهُمْ * وَبَدَأُهُمْ إِنْ أَنَا كَانَ نُثْيَانًا

قال أبو علي : النُّثْيَانُ والثُّنْيَانُ : دون السيد ، وقد ذكرنا الاختلاف فيه واشتقاقه في كتابنا المقصور والمدود . والمُرْفَلُ : المُعَظَمُ ، قال الشاعر :

إِذَا نَحْرَ رَفَلْنَا أَمْرًا سَادَ قَوْمَهُ * وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ سُوقَةٌ لَيْسَ يُعْرِفُ

| ما قيل في كتابان السر |

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي رحمه الله لقيس بن دريخ :

لَوْ أَنَّ أَمْرًا أَخْفَى الْهَوَى مِنْ ضَمِيرِهِ * لَمْتُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ ضَمِيرُ
 وَلَكِنْ سَأَلَنِي اللَّهُ وَالنَّفْسُ لَمْ تَبُحْ * بِسِرِّكَ وَالْمُسْتَخِيرُونَ كَثِيرُ

قال وقرأت علي أبي بكر بن دريد :

وَمُسْتَخِيرٍ عَنِ سِرِّ رِيًّا رَدَدْتُهُ * بَعْمِيَاءَ مِنْ رِيًّا بَغِيرِيقِينَ
 فَقَالَ أَتَيْتَنِي بِإِنِّي ذُو أَمَانَةٍ * وَهَذَا أَنَا إِنْ خَبَّرْتَهُ بِأَمِينِ

قال وقرأت عليه لمسكين :

وَفِيَّانٍ صِدْقٍ لَسْتُ مُطَاعَ بَعْضِهِمْ * عَلَى سِرِّ بَعْضٍ كَانَ عِنْدِي جَمَاعُهَا
 لِكُلِّ أَمْرٍ شِعْبٌ مِنَ الْقَلْبِ فَارِغٌ * وَمَوْضِعٌ نَجْوَى لَا يُرَامُ أَطْلَاعُهَا
 يَطْلُونُ شَتَّى فِي الْبِلَادِ وَسِرَّهُمْ * إِلَى صَخْرَةٍ أَسِيَا الرِّجَالُ أَنْصَادُهَا

قال وقرأت على أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه قال: قيل لأعرابي: كيف كتبتك للستر؟ قال: أجمد الخبز، وأحلف للستر.

قال وقرأت على أبي بكر بن شعرة قيس بن الخطيم:

أجودُ بضمون التلاد وإني * بسرِّك عن سألني لظنين
إذا جاوز الإثنين سرِّ فإنه * بنث وتكثير الحديث قين^(١)
وإن ضيع الإخوان سرًّا فإني * كنوم لأسرار العشير أمين
يكون له عندي إذا ما ضمته * مكان بسوداء الفؤاد كين
ويروى: إذا ما أئمته * مقرُّ بسوداء الفؤاد كين
سلي من جالسي في السدي ومالقي * ومن هو لي عند الصفاء خدين
وأى أحمى حرب إذا هي شمَّرت * ومدره خصم يا نواز أكون

ويروى: عند ذلك أكون.

وهل يحذر الجار الغريب يخمقي * وخوني وبعض المقرفين خنون
وما لمت عيني لغرة جارية * ولا ودعت بالدم حين تبين
أبي الدم آباء تمتني جدوهم * وفعل الصالحين معين
فهذا كما قد تعلمين وإني * بلجلد على ريب الخطوب متين
وإني لأعتام الرجال بخلتي * أولى الرأي في الأحداث حين تحين
فأبري بهم صدرى وأضفي مودتي * وسرك عندي بعد ذلك مضمون
أمر على الباغي ويفلظ جانبي * وذو الود أحلولي له وألين

[فصل في ألفاظ معناها واحد وبعض حروفها مختلفة]

قال أبو علي قال الأصمعي يقال: طاروا عبَّاديدَ وأبايدَ وأباديدَ أي متفرقين. ويقال: هات فيه وعات إذا أفسد وأخذ الشيء بغير رفق. ويقال: بطَّ فلان جرحه وبجَّه، وأنشد:

(١) الذي في كتب النحو واللغة * بنث وتكثير الوشاة قين *

(١) **بِجَاءَاتِ كَانَ الْقَسْوَرِ الْجَوْنَ بِيَّهَا * عَسَالِيْجُهُ وَالنَّامِرُ الْمُتَنَاوِحُ**

القَسْوَرُ : نبت . والجَوْنُ : الذي يضرب الى السواد من شدة خضرته . والعَسَالِيْجُ : جمع عُسْلُوْجٍ وهي هَنَاتٌ تَتَبَسَّطُ عَلَى الْأَرْضِ مِثْلَ الْعُرُوْقِ . قال أبو علي : والعَسَالِيْجُ أيضا : أغصان الشجر ، واحدها عُسْلُوْجٌ . والنَّامِرُ : الذي نَضِجَ ثَمْرُهُ ، والمُثْمِرُ : أول ما يطلع قبل أن يَنْضَجَ . والمتَنَاوِحُ : المتقابل . ويقال : نَبَضَ الْعِرْقُ يَنْبِضُ ، وَتَبَدَّ يَنْبِذُ إِذَا ضَرَبَ . ويقال : مَرَّتْ خُبْرَهُ فِي الْمَاءِ وَمَرَدَهُ ، وَمَرَّتُ الشَّيْءَ وَمَرَدْتُهُ إِذَا لَيْتَهُ بِيَدِكَ ، وكل شيء مَرِثٌ فَقَدْ مُرِدَ ، قال النابغة الجعدي :

فَلَمَّا أَبَى أَنْ يَنْقُصَ الْقَوْدُ لِحَمِّهِ * رَفَعْتُ الْمُرِيْدَ وَالْمُرِيْدَ لِيَضْمُرَا

ويقال : أَرَمَدَ وَارْقَدَ إِذَا مَضَى عَلَى وَجْهِهِ . قال أبو علي : يريد أنه أسرع ، قال ذوالرمة يصف ظليما .

يَرْقُدُ فِي ظِلِّ عَرَّاصٍ وَيَتَّبِعُهُ ^(٢) * حَفِيْفٌ نَابِغَةٌ عَشُوْمُهَا حَصِيْبٌ

العَرَّاصُ وَالْعَرَّاتُ : المضطرب . والنابغة : أول كل ريح تَبْدُوْ بُشْدَةً . والقَوْدَجُ وَالهُوْدَجُ . وَالزَّحَالِيْفُ وَالزَّحَالِيْقُ : أَثْرُ تَرْبِجِ الصَّبِيَانِ مِنْ فَوْقِ إِلَى أَسْفَلٍ ، فَاهْلُ الْعَالِيَةِ يَقُولُونَ : زُحْلُوْفَةٌ وَزَحَالِيْفٌ ، وَتَمِيْمٌ وَمَنْ يَلِيْسُهُمْ مِنْ هَوَازِنٍ يَقُولُونَ : زُحْلُوْفَةٌ وَزَحَالِيْقٌ . وَالْمُحْتَسِدُ وَالْمُحْتَفِدُ : أصل كل شيء . وَعَكْرَةُ اللِّسَانِ وَعَكَّدَتُهُ : أصلُهُ وَمُعْظَمُهُ . وَالْهَزْفُ وَالْهَجْفُ : الخافي . ويقال : اسْتَوْتَقَ مِنَ الْمَالِ وَاسْتَوْتَمَّحَ إِذَا اسْتَكْتَرَ . وَالْمَأْصُ وَالْمَعْصُ مِنَ الْإِبِلِ : الْبَيْضُ الَّتِي قَدْ قَارَفَتِ الْكَرْمُ ، وَاحِدَتُهَا مَأْصَةٌ وَمَعْصَةٌ ؛ هَذَا قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ . فَأَمَّا يَعْقُوبُ وَالْحَيَّانِيُّ فَقَالَا : الْمَغْصُ بِالغَيْنِ الْمَعْجَمَةُ . وَيُقَالُ : شَاكَلَهُ وَشَاكَهَهُ . وَتَفَكَّكَ وَتَفَكَّنَ إِذَا تَنَدَّمَ . وَيُقَالُ : عَلَيْهِ أَمْشَاجٌ مِنْ غَزَلٍ ، وَأَوْشَاجٌ مِنْ غَزَلٍ أَيْ دَاخِلَةٌ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ . وَيُقَالُ : مَلَقَهُ بِالسُّوْطِ وَوَلَقَهُ إِذَا ضَرَبَهُ . قَالَ أَبُو عبيدة قَالَ : هُوَ قَادٌ رُمِحَ وَقَابُ رُمِحَ أَيْ قَدَّرَ رُمِحَ .

(١) أورد الجوهري البيت بلفظ بجاءات ، قال ابن بري : وصوابه بجاءات واللام فيه جواب لو في بيت قبله ، ثم ساء البيت وشرحه فانظر اللسان مادة بجج . والذي في ديوان المفضليات طبع الآباء اليسوعيين ببيروت ص ٣٣١ أن البيت من صيدة بلجيهاء الأشجعي ومطلع القصيدة :

أمولى بنى تيم ألت مؤديا * منيحتنا فيما تودى المناسح

(٢) في موضعين من اللسان : نزعنا . (٣) في موضعين من اللسان : ويطرده ، وللهما روايتان .

[فقر من كلام الحكماء .]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العتبي قال قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : ما قرين شيء إلى شيء أفضل من علم إلى حلم ، ومن عفو إلى مقدرة .

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتبي قال : بلغني أن لقمان الحكيم كان يقول : ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن : الحليم عند الغضب ؛ والشجاع عند الحرب ؛ وأخوك عند حاجتك إليه .

قال وحدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض الحكماء : أحزم الملوك من ملك جده هزله ، ورأيه هواه ، وأعرب عن ضميره فعله ، ولم يتخذعه رضاه عن خطئه ، ولا غضبه عن كيده .

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا العكلي عن ابن أبي خالد عن الهيثم قال : قديم حكيم من حكماء أهل فارس على المهلب فقال : أصاح الله الأمير ، ما أشخصتني الحاجة ، وما قنعت بالمقام ، ولا أرضى منك بالنصف إذ قمت هذا المقام ، قال : ولم ذلك ؟ قال : لأن الناس ثلاثة : غني وفقير ومستريد ، فالغني من أعطى ما يستحقه ، والفقير من منع حقه ؛ والمستريد الذي يطلب الفضل بعد الغني . وإني نظرت في أمرك فرأيت أنك قد أدت إلى حق فناقت نفسي أني استرادتك ، فإن منعتني فقد أنصفتني ، وإن زدتي زادت نعمتك على فأعجب المهلب كلامه وقضى حوائجه .

[سؤال بعض خلفاء بني أمية عن أشعر الناس]

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال حدثني عمارة بن عقييل قال حدثني أبي - يعني عقييل ابن بلال - قال سمعت أبي - يعني بلال بن جرير - يقول سمعت جريرا يقول : دخلت على بعض خلفاء بني أمية فقال : ألا تُحدثني عن الشعراء ؟ فقلت : بلى ، قال : فمن أشعر الناس ؟ قلت : ابن العشرين - يعني طرفة - قال : فما تقول في ابن أبي سلمى والنابعة ؟ قلت : كانا يُبيران الشعر ويُسدبانِه ، قال : فما تقول في امرئ القيس بن حُجر ؟ قلت : أتخذ الخبيث الشعر نعلين يطوهُما كيف شاء ، قال : فما تقول في ذى الرمة ؟ قلت : قدر من الشعر على مالم يقدر عليه أحد ، قال : فما تقول في الأخطل ؟ قلت : ما باح بما في صدره من الشعر حتى مات ، قال : فما تقول في الفرزدق ؟

قلت : بيده نبتة الشعر قابضا عليها ، قال : فما أبقيتَ لنفسك شيئا ! قلت : بلى ، والله يا أمير المؤمنين ، أنا مدينة الشعر التي يخرج منها ويعود إليها ، ولأننا سبختُ الشعرَ تسبيحا ما سبَّحه أحدٌ قبلي ، قال : وما التسبيح ؟ قلت : نسبتُ فأطرفت ، وهجوت فأرذيت ، ومدحت فأسنيت ، ورملت فأغزرت ، وربرت فأبحرت ، فأنا قلتُ ضروبا من الشعر لم يقلها أحد قبلي .

قال أبو علي : كذا أُملي علينا أرذيت ، وهو صحيح ومعناه أسقطت ، لانه هاجى في زمانه عدة من الشعراء فأسقطهم غير الفرزدق . والرذية : الساقطة من الإبل من الهزال أو من الإعياء .

قال وحدثنا أبو بكر بن الأثباري رحمه الله قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال أنشدنا إبراهيم بن المنذر الحزامي :

فأنك لن ترى طرفا لحر * كإصايق به طرف الهوان
ولم تجلب مودة ذى وفاء * بمثل البرأ ولطف اللسان

قال وأنشدنا أيضا أبو العباس :

وجاءت للقتال بنو هليك * فسحى باسماء بغير قطر

قال أبو العباس : هؤلاء قوم استعظم الشاعر مجيئهم للقتال وصغر شأنهم عنده فقال : فسحى باسماء بغير قطر ، يعنى : بدم لا يقطر .

قال وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال يقال : وشع في الجبل يشع وشوعا ، وقيل يقل وقولا ، وسند يسند سندا ، وتوقل وتوشع إذا صعَّد في الجبل ، وأنشد لشيخ من بني مُنقذ :

ويئها لفحة شيخ قد تحل * أبي جوار دردق مثل الجمل
حوساء في السهل وشوع في الجبل * في الصيف حسي وهي في المشى وشل

قال أبو علي : الدردق : الصغار . والحوساء : الشديدة الأكل . وقوله : في الصيف حسي ، أى هي غزيرة لا يقطع لبنها ، وفي المشى وشل ، أى إذا انقطعت ألبان الإبل فلبنها يسيل كما يسيل الماء من أعلى الجبل . والوشل : ما يخرج بين الحجارة قليلا قليلا فشبه لبنها به .

قال وقرأت عليه قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال يقال : دَمَجٌ وَدَمَجٌ، وَدَرَجٌ وَدَرَجٌ إذا ذَلَّ . قال والجُدُّ والجُدَّةُ والجُدُّ : شاطئ النهر . وقال : سيفٌ بَأْتَرٌ وبَتُورٌ ، وباضِكٌ وبِضُوكٌ أى قاطع . وقال : لا يَبِيضُكَ اللهُ يَدَهُ .

قال وحدثني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد — وكان من أهل العلم — قال أخبرني مسجح ابن حاتم قال أخبرنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد الأموى قال : تزوج رجل من أهل تهامة امرأة من أهل نجد فأخرجها الى تهامة، فلما أصابها حرها قالت : ما فعلت برئح كانت تأتينا ونحس بنجد يقال لها الصبا؟ قال : يَحْسِبُهَا عِنِكَ هَذَا الْجَبَلَانِ ، فَأَنْشَدَتْ :

أَيَا جَبَلِيَّ نَعْمَانَ بِاللَّهِ خَلِيًّا * نَسِيمَ الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَى تَسِيئِهَا
أَجِدُ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِي مَنِيَّ حَرَارَةً * عَلَى كَيْدٍ لَمْ يَسْقِ الْإِصْمِيمُهَا
فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمْتَ * عَلَى نَفْسٍ مَهْمُومٍ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا

قال وقرأت على أبي عبدالله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لعلى ابن الغديز الغنوى :

فَدُو الرَّاىِ مِنا مُسْتَقَادٌ لِأَمْرِهِ * وَشَاهِدُنَا قَاضٍ عَلَى مَنْ تَغَيَّبَا
إِذَا غَضِبَ الْمُؤَلَّى لَهُمْ غَضِبَ الْحَصَى * فَلَمْ تَرَ أَثْرِي مِنْ حَصَاهُمْ وَأَصْلَبَا
أَبِي لِي أَنَّى لَنْ أُعَيَّرَ وَالِدَا * ذَنْبًا وَلَمْ يُدْمَمِ فَعَالِي فَأَقْصَبَا
وَلَمْ أَنْتَسِبْ يَوْمًا سِوَى الْأَصْلِ ابْتِغَى * بِهِ مَا كَلَّا يُدْنِي بُذُلٌ وَمَشْرَبَا
وَلَمْ تَضْرِبِ الْأَرْضُ الْعَرِيضَةَ فَرَجَهَا * عَلَى بِأَسْبَابِ إِذَا رَمَتْ مَذْهَبَا
وَهَلْكَ الْفَقِي أَنْ لَا يَرَّاحَ إِلَى النَّدى * وَأَنْ لَا يَرَى شَيْئًا عَجِيبًا فَيَعْجَبَا

قال أبو على : أَفْصَبٌ : أَشْتَمٌ ، وَأَصْلُ الْقَصْبِ الْقَطْعُ . وَمِنْهُ قِيلَ لِلْجَزَارِ : قَصَّابٌ .

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي :

يَا قَلْبُ إِنَّكَ مِنْ أَسْمَاءٍ مَغْرُورٍ * فَادْكُرْ وَهَلْ يَنْفَعُنكَ الْيَوْمَ تَدْكُرُ
تَأْتِي أُمُورٌ فَتَدْرِي أَعَاجِلُهَا * خَيْرٌ لِنَفْسِكَ أَمْ مَا فِيهِ تَأْخِيرُ
فَأَسْتَقْدِرُ اللهُ خَيْرًا وَأَرْضِينَ بِهِ * فَبَيْنَا الْعُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ

وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ فِي الْأَحْيَاءِ مُغْتَبِطًا * اذْصَارَ فِي الرِّمْسِ تَعْفُوهُ الْأَعاصِيرُ
يَبْكِي الْفَرِيبُ عَلَيْهِ لَيْسَ يَعْرِفُهُ * وَذُو قَرَابَتِهِ فِي الْحَيِّ مَسْرُورٌ
حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكُّرُهُ * وَالذَّهْرُ أَيَّمَا حَيِّ دَهَارِيرُ
قال أبو علي : الأعاصير جمع إعصار، والإعصار : الريح تُشير العبرة .

قال وقرأت علي أبي عمر قال أملي علينا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لرافع بن
هريم اليربوعي :

وَصَاحِبِ السُّوءِ كَالدَّاءِ التَّمِيضِ إِذَا * يَرْفُضُ فِي الْحُوفِ يَجْرِي هَاهُنَا وَهُنَا
يُبْدِي وَيُظْهِرُ عَنْ عَوْرَاتِ صَاحِبِهِ * وَمَا رَأَى مِنْ فَعَالٍ صَاحٍ دَفْنَا
كَمُهْرٍ سَوْءٍ إِذَا سَكُنْتَ سَيْرَتَهُ * رَامَ الْجَمَاحَ وَإِنْ رَفَّقَتْهُ سَكَا
إِنْ عَاشَ ذَاكَ فَأَبْعِدْ عَنْكَ مَثْرَلَهُ * أَوْ مَاتَ ذَاكَ فَلَا تَقْرَبْ لَهُ جَنَانَهُ

قال أبو علي يقال : غَمَضَ وَغَمَضَ، فَمِنْ قَالَ : غَمَضَ قَالَ فِي الْفَاعِلِ : غَمِيضٌ، وَمَنْ قَالَ :
غَمَضَ، قَالَ فِي الْفَاعِلِ : غَامِضٌ . وَالجَنَانُ وَالرِّيمُ وَالرِّمْسُ وَالْجَدَثُ وَالْجَدَفُ : الْقَبْرِ .

قال وقرأت عليه قال أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

وَإِذَا صَاحِبَتٌ فَاصْحَبَتْ مَا جَدًّا :: ذَا عَفَافٍ وَحَيَاءٍ وَكَرَمٍ
قَوْلُهُ لِلشَّيْءِ لَا إِنْ قُلْتَ لَا * وَإِذَا قُلْتَ نَعَمْ قَالَ نَعَمْ

قال وقرأت عليه قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال قيل لأعرابي : أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ،
الْخُبْزُ أَوِ التَّمْرُ؟ فَقَالَ : التَّمْرُ حُلْوٌ، وَمَا عَنِ الْخُبْزِ مُصَبَّرٌ . قَالَ : وَمَضَى هَذَا الْأَعْرَابِيُّ الَّذِي قَالَ : التَّمْرُ حُلْوٌ
ثُمَّ عَادَ، فَقِيلَ لَهُ : مَا لَكَ عُدْتَ؟ فَقَالَ : إِنَّ الذُّبَّ لَا يَدَعُ غَيْطًا شَبِعَ فِيهِ .

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : نَزَلَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ فِي قَوْمٍ
عَدَى فَأَسَاءَ وَأَعَشَرَتهُ، فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ وَجَدْتَ جِيرَتَكَ؟ فَقَالَ : يَغْتَابُنَا أَقْصَاهُمْ، وَيَكْذِبُ عَلَيْنَا
أَدْنَاهُمْ، وَيَكْتُمُونَ لَدِينَا نَجْوَاهُمْ، وَيَكْشِفُونَ عَلَيْنَا خُصَاهُمْ .

قال وحدثني أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : قرأ إمام (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ) ثم أرتج عليه ، فقال أعرابي من خلفه : إنك يا إمام ما علمتُ لفعولٍ لما تحيَّرت فيه .

قال وأنشدنا أبو بكر :

وكنا كفُضْنِي بانهٍ ليس واحدٌ * يزُولُ على الحالات عن رأى واحد
تَبَدَّلَ بي خِلا فخالَّتْ غيره * وخَلَّتْه لَمَّا أراد تَباعُدِي
ولو أن كَفَى لم تُردني أَبْتَهَا * ولم يَصْطَحِبْهَا بعد ذلك ساعدي
ألا قَبَحَ الرَّحْمَنُ كُلَّ مُمَادِقِ * يكون أخا في الخَفْضِ لافي الشدائد

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : أنشدنا عبد الله

ابن شبيب :

طَرَفَتِكَ بَيْنَ مُسَبِّحٍ وَمُكَبَّرٍ * بِحِطِيمِ مَكَّةَ حَيْثُ كَانَ الْأَبْطَحُ
حَفِيسَتُ مَكَّةَ وَالْمَشَاعِرَ كُلَّهَا * وَرِحَالَنَا بَاتَتْ بِمَسِكَ تَنْفَعُ

قال وقرأت على أبي عمر قال : أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

خَبَرُوهَا بَاتِي قَدْ تَزَوَّجْتِ فَظَلَّتْ تُكَلِّمُ النِّعِظَ سِرًّا
ثم قالت لأختها ولأخرى * جَزَعًا لَيْتَهُ تَزَوَّجَ عَشْرًا
وأشارت الى نساء لَدَيْهَا * لَا تَرَى دُونَهُنَّ لِلسَّرِيسَتِ
مَالِقَابِي كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنِّي * وَعِظَامِي إِخَالَ فِيمَنْ فَتَرَا
مِنْ حَدِيثِ عُمَى إِلَى فِطِيحِ * خِلْتُ فِي الْقَلْبِ مِنْ تَلْظِيهِ جَمْرَا

قال : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال : أنشدنا أبو عثمان الأشنانداني :

بُسِّ قَرِينَا يَفِينِ هَالِكِ * أُمُّ عَيْدٍ وَأَبُو مَالِكِ

قال : أم عبيد : المفازة . وأبو مالك : الكبير ، وأنشد :

أبا مالكِ إِنَّ النِّوَانِي هَجَرَنِي * أبا مالكِ إِنِّي أَطْنُكَ دَائِبِ

قال أبو علي قال الأصمعي يقال : قُرْطَاطٌ وَقُرْطَانٌ . وَحَجْرٌ أَصْرٌ وَحَجْرٌ أَيْرٌ إِذَا كَانَ صَلَادًا صُلْبًا .
ويقال : اغْنَيْنَ مِنْ تَوْبِكَ وَاخْنَيْنَ وَكُنَيْنَ . ويقال للناس والدواب إذا مَرُّوا يمشون مَشْيًا ضَعِيفًا :
مَرُّوا يَدْبُونُ دَبِيبًا وَيَدْبُجُونَ دَجِيحًا . ويقال : أَقْبَلَ الْحَاجُّ وَالِدَاجُ ، فَالْحَاجُّ : الَّذِي يَحْجُونَ ، وَالِدَاجُ :
الَّذِينَ يَدْبُجُونَ فِي أَثْرِ الْحَاجِّ . ويقال للرجل والدابة إذا تَعَوَّدَ الْأَمْرَ : قَد جَرَنَ عَلَيْهِ يَجْرُنُ جُرُونًا ،
وَمَرَّنَ عَلَيْهِ يَمْرُنُ مَرُونًا وَمَرَّانَةً .

وقال أبو عبيدة ؛ رِيحٌ سَاكِرَةٌ وَسَاكِنَةٌ . وَالزُّورُ وَالزُّونُ : كُلُّ شَيْءٍ يُتَّخَذُ رَبًّا وَيُعْبَدُ ، وَأَنْشَدَ :

* جَاءُوا بِزُورِيهِمْ وَجَنُّنَا بِالْأَصَمِّ *

وكانوا جاءوا ببعيرين فَعَقَلُوهُمَا وَقَالُوا : لَا تَقِرُّ حَتَّى يَقِرَّ هَذَا فَعَابَهُمْ بِذَلِكَ ، وَجَعَلَهُمَا رَبِّينَ لَهُمْ .

قال أبو علي قال أبو عمرو الشيباني : الْمُفْطِنَةُ وَالْمُغْطَمَةُ : الْقَدْرُ الشَّدِيدَةُ الْعَلِيَانُ . وَحَكِي الْفَرَاءُ
عَنْ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَنَّهَا قَالَتْ : جَاءَنَا سَكَرَانٌ مُلْتَكًّا فِي مَعْنَى جَاءَ مُلْتَحًّا وَهُوَ الْمَائِسُ مِنَ السُّكْرِ .
وقال ابن الأعرابي : شَيْخٌ تَاكٌ وَقَاكٌ ، وَخَمْرٌ وَخَمْرٌ .

قال أبو علي قال الأصمعي من أمثال العرب : «أَشْبَهَ شَرْجٌ شَرْجًا لَوْ أَنَّ أُسْتَمِيرًا» يَضْرِبُ مِثْلًا
لِلْأَمْرَيْنِ يَسْتَبْهَانُ وَيَفْتَرِقَانِ فِي شَيْءٍ . وَذَكَرَ أَهْلُ الْبَادِيَةِ أَنَّ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ قَالَ لِلْقَيْمِ بْنِ لُقْمَانَ : أَقِيمْ هَاهُنَا
حَتَّى أَنْطَلِقَ إِلَى الْإِبِلِ ، فَتَحَرُّ لَقِيمٌ جُرُورًا فَأَكَلَهَا وَلَمْ يَجِبْهُ لِقْمَانَ ، نَخَافُ لِأَيْبَتِهِ فَحَرَّقَ مَا حَوْلَهُ مِنَ السُّمْرِ
الَّذِي يَشْرُجُ - وَشَرْجٌ : وَادٍ - لِيَعْفَى الْمَكَانَ ، فَلَمَّا جَاءَ لِقْمَانَ جَعَلَتْ الْإِبِلُ تُشِيرُ بِأَخْفَافِهَا الْجَمْرَ ،
فَعَرَفَ لِقْمَانَ الْمَكَانَ وَأَنْكَرَ ذَهَابَ السُّمْرِ ، فَقَالَ : «أَشْبَهَ شَرْجًا لَوْ أَنَّ أُسْتَمِيرًا» .

[كتاب عمر الوراق الى أبي بكر بن حزم]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا أبو حاتم عن العتبي قال : كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله
الى أبي بكر بن زم : إِنْ الطَّالِبِينَ الَّذِينَ أَنْجَحُوا ، وَالتَّجَارِ الَّذِينَ رَجَحُوا ، هُمُ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الْبَاقِي الَّذِي
يَدُومُ ، بِالْفَانِي الْمَذْمُومِ ؛ فَأَعْبَطُوا بِيَعْمِهِمْ ، وَأَحْمَدُوا عَاقِبَةَ أَمْرِهِمْ ، فَاللَّهُ اللَّهُ ، وَبَدُنْكَ صَحِيحٌ ، وَقَلْبُكَ
مُرِيحٌ ؛ قَبْلَ أَنْ تَنْقُضِيَ أَيَّامَكَ ، وَيَنْزِلَ بِكَ حَمَامُكَ ؛ فَإِنَّ الْعَيْشَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ يَتَقَلَّصُ ظِلَّهُ ، وَيَفَارِقُهُ
أَهْلُهُ ؛ فَالسَّعِيدُ الْمُؤَقَّتُ مِنْ أَكْلِ فِي عَاجِلِهِ قَصْدًا ، وَقَدَّمَ لِيَوْمٍ فَقَرَهُ ذُنْحًا ، وَنَجَّحَ مِنَ الدُّنْيَا مَحْمُودًا ؛ قَدْ
انْقَطَعَ عَنْهُ عِلَاجُ أُمُورِهَا ، وَصَارَ إِلَى الْجَنَّةِ وَسُرُورِهَا .

قال وأنشدنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى النحوى لأبي حية التميمى . قال أبو علي وقرأت
البيتين الأولين على أبي محمد بن عبد الله بن جعفر عن أبي العباس محمد بن يزيد النحوى :

الآحى من أجل الحبيب المغانيا * ليسن اليسل نماً لبسن اللياليا
إذا ماتقاضى المرء يوم وليلة * تقاضاه شىء لا يملُّ التقاضيا
حتك الليالى بعدما كنت مرّة * سوى العصا لو كنَّ يُقِين باقيا

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد قال قرأت على أبي حاتم والرياشى عن أبي زيد عن المفضل الضبى
للربيع بن ضبع الفزارى :

أفقر من مية الحريب الى الزجين الآ الطباء والبقرأ
كأنها درة منعمة * من نسوة كن قبلها درأ
أصبح منى الشباب مبتكراً * إن ينأ عنى فقد توى عصراً
فارقنا قبل أن يفارقه * لما قضى من جماعنا وطراً
أصبحت لأحمل السلاح ولا * أمك رأس البعير إن نقرا
والذئب أخشاه إن مررت به * وحدى وأخشى الرياح والمطرا
من بيد ما قوة أسرها * أصبحت شيئاً أعالج الكبرا
هأنذا أمل الخلود وقد * أدرك عمرى ومولدى مجراً
أبا امرئ القيس قد سمعت به * هيات هيات طال ذا عمراً

[ما يقال بالسين والزاى]

وقال الأصمى : تسلع جلده وتزلع إذا تشقق ، قال الراعى :

وعملى نصي بالمتان كأنها * تعالب موتى جلدها قد تسلعا

ويروى : قد تزلعا . ويقال : ضربه فسلع رأسه أى شقه . ويقال : خسق السهم ونزق إذا
قرطس ، ودمهم خازق وخاسق . ويقال : مكان شاز وشأس وهو الغليظ . ويقال : نزغهُ ونسغهُ ونذغهُ
إذا طعنه بيد أو رمح . وقال غيره : الشازب والشاسيب : الضامير . وقال الأصمى : الشارب : الضامر

(١) قرطس السهم : أصاب القرطاس أى الغرض .

وإن لم يكن مهز ولا . والشاسِب والشاسِف : الذى ييس . قال وسمعت أعرابيا يقول : ما قال الخطيئة
أَيْنَقًا شُرْبًا ، إنما قال : أَعْتَرَا شُسْبًا . قال ويروى بيت أبى ذؤيب :

أَكَلِ الْجَمِيمَ وَطَاوَعْتَهُ سَمَحَجٌ * مِثْلُ الْقَنَاةِ وَأَزَعَلْتَهُ الْأَمْرَعُ

ويروى : وَأَسَعَلْتَهُ أَى أَنْسَطْتَهُ ، وَالزَّعَلَ : النشاط . وقال أبو عبيدة يقال : مَعَجَسُ الْقَوْسِ
وَعَجَسٌ وَعَجَسٌ ، وَمَعَجَزٌ وَعَجَزٌ وَعَجَزٌ : لِلْقَبِيضِ .

قال أبو علي : اللغويون يذهبون الى أن جميع ما أمليناه إبدال ، وليس هو كذلك عند علماء أهل
النحو ، وإنما حروف الإبدال عندهم اثنا عشر حرفا ، تسعة من حروف الزوائد ، وثلاثة من غيرها ،
فأما حروف الزوائد فيجمعها قولنا : « اليوم تنسأه » وهذا عمله أبو عثمان المازني .

[أحرف الإبدال]

وأما حروف البديل فيجمعها قولنا : « طال يوم أنجدته » وهذا أنا عملته . فالطاء تبدل من التاء
في افتعل إذا كانت بعد الضاد ، نحو قولك : اضْطَهَّدَ ، وكذلك إذا كانت بعد الصاد في مثل اصْطَبَّرَ
وبعد الظاء أيضا في افتعل . والألف تبدل من الياء والواو إذا كانتا لامين في مثل رمى وغزا .
وإذا كانتا عيزين في مثل نام وقام ، والعب والماء . وإذا كانت الواو فاء في ياجل وأشباهه . وتكون
بدلا من التنوين في الوقف في حال النصب ، مثل رأيت زيدا . وبدلا من النون الخفيفة في الوقف
إذا كان ما قبلها مفتوحا ، نحو قولك : اضربا ، وقد أبدلوا اللام من النون ، فقالوا : أصيَّلال ، وإنما هو
أصيَّلان . والياء تبدل من الواو فاء وعينا ، نحو ميزان ، وقيل : وتبدل من الألف والواو في النصب
والحرفي مُسَلِّمِينَ وَمُسَلِّمِينَ . ومن الواو والألف في بهاليس وقراطيس^(١) وما أشبههما إذا حَقَّرَتْ
أو جَمَعَتْ . وتبدل من الواو إذا كانت عينا نحو لَيْتَ ، وتبدل من الألف في الوقف في لغة من يقول :
أَفْعَى وَحُبْلَى . وقد أبدلوا من الهمزة فقالوا في قرأت : قَرَيْتَ . وتبدل من الحرف المدغم نحو قيراط ،
الأترام قالوا : قَرِيرِيظ ، ودينار الأترام قالوا : دُونِير . وتبدل من الواو إذا كانت لاما في مثل قُضِيَا
وَدُنِيَا . وتبدل من الواو في مثل غاز ونحوه . وتبدل من الواو في شَقِيْتُ وَعَنَيْتُ وأشباههما . والواو

(١) كما في أظلم واطرح ، فالتاء تبدل طاء في باب الافتعال بعد حرف من أحرف الإطباق الأربعة كما لا يخفى .

(٢) أى في مفرديهما كما لا يخفى .

تبدل من الياء في مَوْقِنَ وَمُوسِرَ ونحوهما . وتبديل من الياء في عَمَوِيٍّ وَرَحَوِيٍّ إذا نسبت إلى عَمِيٍّ وَرَحِيٍّ . وتبديل من الياء إذا كانت عينا في كُوسِيٍّ وَطُوبِيٍّ ونحوهما . وتبديل من الياء إذا كانت لاما في شَرَوِيٍّ وَتَقَوِيٍّ ونحوهما . وتبديل مكان الألف في الوقف في لغة من يقول : أَفَعَوْ وَحُبَلَوْ، كما أبدل مكانها الياء من كانت لغته أَفَعَى وَحُبَلَى . وبعض العرب يجعل الواو والياء ثابتين في الوقف والوصل . وتبديل من الألف في ضُورِبَ وَتُضُورِبَ ونحوهما ، وضُورِبَ وَدُورِبَ في ضارب ودائق وضوارب ودوائق إذا جمعت ضاربا ودائقا . وتبديل من ألف التانيث المددودة إذا أضفت أو شئت فقلت : حَمْرَاوَانٍ وَحَمْرَاوِيٍّ . وتبديل من الياء في فُتُوٍّ وَفُتُوَّةٍ — يريد جمع الفتيان — وذلك قليل ، كما أبدلوا الياء مكان الواو في عُتِيٍّ وَعُصِيٍّ . وتكون بدلا من الهمزة المبذولة من الياء والواو في التثنية والإضافة نحو كَسَاوَانٍ وَغِطَاوِيٍّ . والميم تبديل من النون في العنبر وشذباء ونحوهما إذا سكنت وبعدها باء ، وقد أبدلت من الواو في فِيمَ وذلك قليل ، كما أن إبدال الهمزة من الهاء بعد الألف في ماء ونحوه قليل . والهمزة تبديل من الواو والياء إذا كانتا لامين في قَضَاءٍ وَشَقَاءٍ ونحوهما . وإذا كانت الواو عينا في أَدْوُرٍ وَأَنْوُرٍ وَالسُّشُورِ ونحو ذلك . وإذا كانت فاء نحو أجوه وإسادة وأوعد . والنون تكون بدلا من الهمزة في فَعْلَانٍ فَعْلَى كما أن الهمزة بدل من ألف حَمْرَاءٍ . والجيم تكون بدلا من الياء المشددة في الوقف نحو عَلِجٍ وَعَوْفِجٍ : يراد على وعوفى . والدال تكون بدلا من التاء في افعل إذا كانت بعد الزاى في مثل أزدَجَرَ ونحوها . والتاء تكون بدلا من الواو إذا كانت فاء نحو أَتَعَدَّ وَأَتَلَّجَ وَتُرَاتَ وَتُجَاهَ ونحو ذلك . ومن الياء في افعلت من يَلَيْسَتْ ونحوها . وقد أبدلت من الدال والسين في سِتٍّ ، وهذا قليل . وأبدلت من الياء إذا كانت لاما في أَسْتَنُوا ، وهو قليل أيضا . والهاء تبديل من التاء التي يؤنث بها الأسم في الوقف نحو طَلْحَةَ وبما أشبهها . وتبديل من الهمزة في هَرَقَتْ وَهَمَّرَتْ ، وقد أبدلت من الياء في هذه ، وذلك في كلامهم قليل ، كما أن تبديل الحركة بالألف قليل إنما جاء في أنا وَحَيَّهَا .

[وصايا لبعض الحكماء .]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا العُكْلِيُّ عن أبي خالد عن الهَيْثَمِ قال أخبرنا ابن عِيَّاش قال قال مَرْوَانُ بن زَيْنَبَاعِ العَبْسِيُّ — وهو مَرْوَانُ القَرِظِيُّ — : يا بني عَيْسِ ، إحتفظوا عني ثلاثا :

(١) جمعا لدار ونار وسوار .

إعلموا أنه لم ينقل أحد اليكم حديثنا إلا نقل عنكم مثله ؛ وإياكم والترويج في بيوتات السنوء؛ فان له يوما ناجحًا ؛ وأستكثروا من الصديق ما قدرتم ، وأستقلوا من العدو، فان استكثاره ممكن .
قال أبو علي : الناجحُ : الحافرُ، والنَّجِيثةُ : ما يُخْرَجُ من تراب البئر .

قال وحدثنا أبو بكر قال : حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي وعن العتيبي أيضا قال قال مسلم بن قتيبة : لا تطلبن حاجتك الى واحد من ثلاثة : لا تطلبها الى الكذاب ، فانه يُقَرِّبُها وهي بعيدة ويبعدها وهي قريبة ؛ ولا تطلبها الى الأحمق ، فانه يريد أن ينفعك وهو يضرُّك ؛ ولا تطلبها الى رجل له عند قوم مأكلة ، فانه يجعل حاجتك وقاءً لحاجته .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن بن عمه قال : سمعت رجلا في حلقة أبي عمرو بن العلاء يقول : قال الحسن لأبنته : يا بني ، اذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرض منك على أن تقول ، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الصمت ، ولا تقطع على أحد حديثا وإن طال حتى يُمسك .
قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن بن عمه قال قال رجل لأبنته : يا بني ، لا تُتَلَّحِينَ حكيما ، ولا تُتَحاوِرِينَ بلجوجا ، ولا تعاشرن ظلوما ، ولا تواخين مُتَمِّها .



قال وقرأت على أبي عمر قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لرجل كانت
يُحَيِّ امرأته ابنته عنه :

أزحنة عني تطردين تبددت * بلحيمك طير طرن كل مطير
ففي لا تزي زلة ليس بعدها * جبور وزلات النساء كثير
فاني وإياه كرجلي نعامة * على كل حال من غني وفقير

قال : كرجلي نعامة في اتفاقنا وأنا لا نخلف ، قال : وليس شيء من البهائم الا وهو إن انكسرت إحدى رجله انتفع بالأخرى إلا النعامة ، وقال غير ابن الأعرابي : لأنه لا تخ لها .

[عمرو بن شاس وما كان بين امراته وأبنته عرار]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن الطوسي قال : كانت لعمر بن شاس امرأة من زهطه يقال لها أم حسان بنت الحارث ، وكان له ابن يقال له عرار من أمة له سوداء ، فكانت

تعيّره به وتؤذى عرارا ويؤذيها وتشمه ويشتمها، فلما أعيث عمرا بالأذى والمكروه في أبه قال الكلمة التي فيها هذه الأبيات : - قال وقال ابن الأعرابي قالها في الإسلام وهو شيخ كبير -

ألم ياتها أني صحوت وأنتي * تحملت حتى ما أعارم من عرم
وأطرفت اطراق الشجاع ولو يري * مساعاً لئيبه الشجاع لقد أزم
فإن عرار إن يكن غير واضح * فإني أحب الجون ذا المنكب العم
وإن عرارا إن يكن ذا شكمة * تفاسينها منه فإ أملك الشيم
أردت عرارا بالهوان ومن يرد * عرار لعمرى بالهوان فقد ظم
فإن كنت مني أو تريدن هفتي * فكوني له كالسمن رب له الأدم

وإن كنت تهوين الفراق طعيتي * فكوني له كالذئب ضاعت له الغنم
وإلا فيسيري مثل ما سارراكب * تيمم نحسا ليس في سيره يتم

ويروى : نحسا، يريد خمسة أيام، وإنما أسقط الهاء من خمسة لأنه لم يذكر الأيام، كما تقول صمنا من الشهر نحسا، تريد خمسة أيام .

قال أبو علي يقال : عرم الغلام يعرم عرما، وغلما عارم، وغانمان عرام وعرامة . وقال ابن الأعرابي : العرم : وضرب القدر ووضيها . وقال غيره : العرام : العراق من اللحم . والعمم : الطول ، والعميم : الطويل ، فوصفه بالعم وهو المصدر، كما قالوا : رجل عدل أي عادل : واليتم والأتم : الإبطاء، وقال الطوسي : اليم : الغفلة، ومنه أخذ اليم . قال أبو علي : كأنه يذهب إلى أنه أغفل فضاع . وأما غيره فيقول : اليم : الفرد، ويم إذا انفرد، ومنه الدرّة اليتيمة .

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد :

أنزلي الدهر على حكمة * من شاتي على إلى خفيض
وغالني الدهر بوفر الغنى * فليس لي مال سوى عرضي
لولا بيات كغيب القطا * جفن من بعض إلى بعض
لكان لي مضطرب واسع * في الأرض ذات الطول والعرض
وإنما أولادنا بيننا * أكبادنا تمشي على الأرض

قال وقرأت عليه لمعن بن أوس :

رأيتُ رجلاً يكرهُون بناتهم * وفيهنَّ لا تُكذَّبُ نساءُ صَوَّالِحُ
وفيهنَّ والأيامُ يعثرُنَّ بالفتى * عوائدُ لا يملكنَّه ونوايحُ

[ضبط بعض أسماء مشابهة]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن أشياخه قال : كل ما في العرب عدس بفتح الدال إلا عدس بن زيد فإنه بضمها . وكل ما في العرب سدوس بفتح السين إلا سدوس بن أصمغ في طى . وكل ما في العرب فرافصة بضم الفاء إلا فرافصة أبا نائلة امرأة عثمان بن عفان رضي الله عنه . وكل ما في العرب ملكان بكسر الميم إلا ملكان بن جرم بن ربان فإنه بفتحها . وكل ما في العرب أسلم بفتح الهمزة واللام إلا أسلم بن الحكم من قضاة .

قال وأنشدنا أبو الحسن الأخفش قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

بكلِّ بلادٍ أم بكلِّ مِظْنَةٍ * أخو أميلٍ هنا يُحاولُ مطمما
كأنَّا خُلِقنا للنوى وكأنا * حرامٌ على الأيام أن تُتجمعا

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لقطري بن الفجاءة :

لا يركنُ أحدٌ إلى الإحجام * يومَ الوعى مُتخوفاً لحامٍ
فلقد أراى للرماح دريشةً * من عن يميني مرةً وأمامي
حتى خضبتُ بما تحدر من دمي * أكناف سرجي أو عنان لحامي
ثم انصرفتُ وقد أصبتُ ولم أصب * جدع البصيرة قارح الإقدام

قال أبو علي : الدريشة مهموزة : الحلقة التي يتعلم عليها الطعن وهي فعيلة بمعنى مفعولة من درأت أي دفعت . والدريئة غير مهموزة : دابة أو جمل يستتر به الصائد فيرمي الصيد، وهو من دريت أي ختلت، وقال الشاعر :

فان كنتُ لا أدري الطباء فإني * أدسُّ لها تحت التراب الدواهيًا

(١) كذا في اللسان وعبارة القاموس : وملكان محركة ان جرم وابن عباد في قضاة ، ومن سواهما في العرب فبالكسر .

(٢) في نسخة نارة ه١ .

وبنوه على مثال خديعة اذ كان في معناها، وقوله .

* أكلف سرجي أوعنان بلحامي *

أراد: وعنان بلحامي . وقوله: جَدَعَ البصيرة أى قَتِيَ الاستبصار أى وأنا على بصيرتى الأولى .
وقوله : قارح الإقدام أى منناه فى الإقدام .

قال وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة :

لَتَنْ دَرَسْتَ أسبابُ ما كان بيننا * من الودِّ ما شوقى اليك بدازيس
وما أنا من أن يجمعَ اللهُ بيننا * على خيرٍ ما كُنَّا عليه بيأس

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا أبو جابر محرز بن جابر
قال حدثنا أبى قال : أرسلتُ أمَّ جعفر زبيدةُ الى أبى العتاهية أن يقول على لسانها أبيتانا يستعطف
بها المأمون فتأبى، ثم أرسل اليها هذه الأبيات :

ألا إن صرَفَ الدهرُ يَدَيَّ وَيُعِيدُ * وَيُمْتَعُ بِالْأَلْفِ طَوْرًا وَيُقْفِدُ
أصابتُ رَبِيبَ الدهرِ منى يَدَيَّ * فسأمتُ للأقدارِ واللهِ أَحْمَدُ
وقلتُ لربِّ الدهرِ انْ هَلَكْتُ يَدُ * فقد بَقِيَتْ والحمدُ للهِ لِي يَدُ
إذا بَقِيَ المأمونُ لِي فالرُشيدُ لِي * ولى جَمَعْتُ لَمْ يُفْقِدَا ومحمدُ

فلما قرأها المأمون استحسناها وسأل عن قائلها، فقيل : أبو العتاهية ، فأمر له بعشرة آلاف درهم،
وعطف على زبيدة وزاد فى تكريمها وأثرتها .

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو عثمان عن التوزى عن أبى عبيدة قال قال موسى

شبهات يهجو عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر ويمدح عمر بن موسى بن طلحة بن عبيد الله :

تُبَارِي ابنَ مُوسَى يابنَ موسى ولم تكن * يذاك جميعًا تعدلان له يدا
تُبَارِي امرأً يُسرى يَدَيْهِ مُفِيدَةٌ * ويُنَاهِمَا تَبْنِي بِنَاءً مُشِيدًا
ذاك لم تُشبه يذاك ابنَ معمرٍ * ولكنَّا أشبهتَ عمك معبدًا
وفيك وإن قيل ابنُ موسى بن معمر * عروقٌ يدَعُ المرءَ ذا الحميدِ قُمُودًا
ثلاثةُ أعراقٍ فِعْرُقٌ مُهْدَبٌ * وعِرْقانِ شانا ما أصابا فأفددا

قال أبو بكر: وكان معبد مولى، وكان أخا أبيه لأمه، وله حديث قد ذكره أبو عبيدة في المثالب.
قال أبو علي: القُعدُّ والقُعدُّ لفتان: اللثيمُ الأصل، والإقعاد: قلة الأجداد. والإطراف:
كثرة الأجداد كلاهما مدح.

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه:

لَعَمْرُكَ مَا حَقُّ امْرِئٍ لَا يَعُدُّ لِي * عَلَى نَفْسِهِ حَقًّا عَلَى بَوَاجِبِ
وَمَا أَنَا لِلنَّائِي عَلَى بُوْدِهِ * بُوْدِي وَصَافِي خَاتِي بِمُقَارِبِ
وَلَكِنَّهُ إِنْ مَالَ يَوْمًا بِجَانِبِ * مِنَ الصَّدِّ وَالْمُهْجَرَانِ مِلْتُ بِجَانِبِ

قال وأمل علينا أبو الحسن الأخفش قال كتب محمد بن مكرم الى أبي العيناء: أما بعد، فإنى
لا أعرف للمعروف طريقا أوعر ولا أحرز من طريقه اليك، ولا مستودنا أقل زكاة وأبعد غنا من
خير يحل عندك، لأنه يصير منك الى دين ردي، ولسان بدى، وجهل قد ملك عليك طباعك،
فالمعروف لديك ضائع، والصنعة عندك غير مشكورة، وإنما غرضك من المعروف أن تحجزه،
وفي مواليه أن تكفره.

[شرح بعض الأمثال]

قال وقرأت على أبي بكر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال من أمثال العرب:
«لَا أَخَافُ إِلَّا مِنْ سَيْلٍ تَلَقَى» أى الا من بنى عمى وقرابى، قال: والتلعة: مسيل الماء الى الوادى
لأن من نزل التلعة فهو على خطر، ان جاء سيل جرف بهم، وقال هذا وهو نازل بالتلعة، أى لا أخاف
الا من مائى.

قال أبو علي: وسألت أبا بكر بن دريد عن المثل الذى تضربه العرب لمن جازى صاحبه بمثل
فعله وهو قولهم: «يَوْمٌ بِيَوْمِ الْحَفِصِ الْمَجُورِ» فقال: أصل هذا المثل أن أخوين كان لأحدهما
بنون ولم يكن للآخر ولد، فوثبوا على عمهم فحوروا بيته أى ألقوه بالأرض، ثم نشأ للآخر بنون فوثبوا
على عمه فحوروا بيته فشكا ذلك الى أخيه، فقال: «يَوْمٌ بِيَوْمِ الْحَفِصِ الْمَجُورِ».

قال أبو علي: والحفص: متلع البيت، والحفص أيضا: البعير الذى يحمل عليه متاع البيت،
وإنما سمي حفصا لأنه منه بسبب، والعرب تسمى الشيء باسم الشيء إذا كان منه بسبب، ولذلك

قيل للجلد الذي يُجمل فيه الماء : راوية ، وإنما الراوية : البعير الذي يُستقى عليه . ويُشَد بيت عمرو بن كلثوم على وجهين :

ونحنُ إذا عمَّادُ البيتِ حرَّتْ * على الأحفاضِ نَمَّعُ من يَلِينَا

ويروى : عن الأحفاض ، فمن روى على أراد متاع البيت ، ومن روى عن أراد الجمل الذي يُجمل عليه متاع البيت .

[الكلام على مادة هجر]

قال أبو علي قال أبو نصر : هَجَرْتُ فلانا أَهْجُرُهُ هِجْرَانَا وَهَجْرًا إِذَا تَرَكْتَ كَلَامَهُ . وَهَجَرَ الرَّجُلُ فِي مَنَامِهِ يَهْجُرُ هِجْرًا إِذَا هَدَى وَتَكَلَّمَ فِي مَنَامِهِ . وَأَهْجَرَ يَهْجُرُ إِهْجَارًا وَهَجْرًا إِذَا قَالَ هِجْرًا أَيْ خُفْنَا وَكَلَامًا قَبِيحًا . وَهَجَرْتُ الْبَعِيرَ أَهْجُرُهُ هُجُورًا وَهُوَ أَنْ تُشَدَّ حَبْلًا مِنْ حَقْوِهِ إِلَى خُفِّ يَدِهِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَذَلِكَ الْحَبْلُ يُسَمَّى الْهَيْجَارَ . وَرَوَى أَبُو عَيْسَى عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : هَجَرْتُ الْبَعِيرَ أَهْجُرُهُ هِجْرًا وَهُوَ أَنْ تُشَدَّ حَبْلًا فِي رُسْغِ رِجْلِهِ ثُمَّ تُشَدُّهُ إِلَى حَقْوِهِ إِنْ كَانَ عُرْبِيًّا ، وَإِنْ كَانَ مَرْحُولًا شَدَدْتَهُ إِلَى حَقْبِيئِهِ . وَذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ فِي كِتَابِ الصِّفَاتِ نَحْوَ قَوْلِ أَبِي عَيْسَى . قَالَ : وَهُوَ أَنْ تُشَدَّ حَبْلًا مِنْ وَطِيفِ رِجْلِهِ إِلَى حَقْوِهِ ، وَأَنْشُدُ :

فَكَمَكُوهُنَّ فِي ضَيْقِي وَفِي دَهْشِي * يَنْزُونَ مِنْ بَيْنِ مَأْبُوضٍ وَمَهْجُورِ

وقال أبو نصر : وَهَاجَرَ الرَّجُلُ يَهَاجِرُ مَهَاجِرَةً إِذَا خَرَجَ مِنَ الْبَدْوِ إِلَى الْمَدْنِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَيُقَالُ : هَاجَرَ أَيْضًا إِذَا خَرَجَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ . وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ وَيُقَالُ لِكُلِّ مَا أَفْرَطَ مِنَ الْبَدْوِ إِلَى الْمَدْنِ يُقَالُ فِي طَوْلٍ أَوْ غَيْرِهِ : مَهْجَرَ وَالْأَنْثَى مَهْجِرَةٌ ، وَنَحْلَةٌ مَهْجِرَةٌ إِذَا أَفْرَطَتْ فِي الطَّوْلِ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

تَعَلُّوْا بِأَعْلَى السَّحْقِ الْمَهَاجِرِ * مِنْهَا عِشَاشُ الْهَادِئِ الْقِرَاقِرِ

وقال غيره : الْمَهَاجِرِيُّ : الْحَاقِظُ بِالْأَسْتِقَاءِ . وَيُقَالُ : هَذَا أَهْجُرُ مِنْ هَذَا أَيْ أَفْضَلُ مِنْهُ ، وَيُقَالُ لِكُلِّ شَيْءٍ فَضَّلَ شَيْئًا : هُوَ أَهْجُرُ مِنْهُ ، وَلِهَذَا قِيلَ لِلْبَنِّ الْجَيِّدِ : هَجِيرٌ . وَيُقَالُ : إِنْ مَعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ نَرَحَ مِنْتَزَاهَا فَتَرِ يَحْوَاهُ صَحْمٌ فَقَصِدْ قَصِدَ بَيْتِ مِنْهُ ، فَإِذَا بَفَنَانَهُ إِسْرَاءُ بَرْزَةٍ ، فَقَالَ لَهَا : هَلْ مِنْ غَدَاءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ حَاضِرٌ ، قَالَ : وَمَا غَدَاؤُكَ ؟ قَالَتْ : حَبْرٌ حَمِيرٌ ، وَمَاءٌ تَمِيرٌ ، وَحَمِيسٌ فَطِيرٌ ، وَأَبْنٌ هَجِيرٌ ، فَتَنِي وَرَكَهُ وَنَزَلَ ، فَلَمَّا تَعَدَّى قَالَ : هَلْ لِكَ مِنْ حَاجَةٍ ؟ فَذَكَرْتُ حَاجَةَ أَهْلِ الْحَوَاءِ ، قَالَ : هَاتِي

حاجتك في خاصة نفسك، قالت : يا أمير المؤمنين ، انى أكره ان تنزل وادبا فيرف أوله ، ويقف آخره . وقال أبو عبيدة : هذا أجهر من هذا أى أعظم منه

قال أبو علي وحدثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال يقال : هذا الطريق أجهر من هذا أى أبعد منه ، والهجرة : البعد ، وأصل هذه العبارات كلها واحد . وقال غيره : والهجرى : البناء ، وقال بعضهم : والهجرى منسوب الى هجر ، فأدخل فيه الألف واللام . قال أبو علي : وليس هذا القول بمرضى ، وقال أبو نصر : والهجرة والهجير والهجر : وقت زوال الشمس ، قال الشاعر :

كَانَ الْعَيْسَ حِينَ أُخِزْنَ هَجْرًا * مُفَقَّأً نَوَاطِرُهَا سَوَايِ

ويقال : ما زال ذلك هجيراه ، أى دأبه الذى يهجر به ، ويقال : إهجيراه أيضا لعتان . ويقال : أتانا على هجر أى بعد سنة فصاعدا .

[شرح سؤال بعض الأعراب]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال : وقف أعرابي في المسجد الجامع في البصرة فقال : قَلَّ النَّيْلُ ، وَنَقَصَ الْكَيْلُ ، وَتَجَفَّتِ الْخَيْلُ ؛ وَاللَّهِ مَا أَصْبَحْنَا نَنْفُخُ فِي وَصَحِّ ، وَمَا لَنَا فِي الدِّيَّانِ مِنْ وَشْمَةٍ ، وَإِنَّا لَعِيَالٌ جَرَبَةٌ ، فَهَلْ مِنْ مَعِينٍ أَعَانَهُ اللَّهُ يَعْينُ ابْنَ سَبِيلٍ ، وَنِضْوَ طَرِيقٍ ، وَفَلَّ سَنَةٌ ؟ فَلَاحِلٌ مِنَ الْأَجْرِ وَلَا يَخِي عَنْ اللَّهِ ، وَلَا عَمَلٌ بَعْدَ الْمَوْتِ . قال أبو علي : الوصحُ : اللبن ، وإنما سمي وصحاً لبياضه ، وقال الهذلي :

عَقَّوْا بِسَبِيهِمْ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ * ثُمَّ اسْتَفَاءُوا وَقَالُوا حَبْدًا الْوَصْحُ

عَقَّوْا : رموه الى السماء . واستفأوا : رجعوا . والوشمة مثل الوشم في الذراع ، يريد الخط . والجربة : الجماعة . ويقال : الجربة : المتساوون ، ويقال : عيال جربة ، أى كبار كلهم لا صغير فيهم ، قال الرازي : جربة كُـمِرِ الْأَبْك * لا ضرع فيها ولا مدثي

والقل : القوم المنزيمون ، يعنى أنه انهزم من الجذب ، والقل : الأرض التي لم يصبها مطر ، وجمها أفلال .

[وصف أعرابي للسويقي]

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم قال قال الأصمعي : عاب رجلُ السويقي بحضرة أعرابي ، فقال : لا تعبهُ ، فإنه عدّةُ المسافر ، وطعامُ العجّلان ، وغذاءُ المبكّر ، وبلغّةُ المريض ، ويسرُّ فؤادَ الحزين ، ويردُّ من نفسِ المحدود ، وجيدٌ في التسمين ، ومنعوتٌ في الطبِّ ، وقفّاره يجلو البلغم ، ومثلوته يصفى الدّم ، وإن شئتَ كان شرابا ، وإن شئتَ كان طعاما ، وإن شئتَ فتريدا ، وإن شئتَ نخييصا . قال أبو علي : يسرُّ : يكتشف ما عليه ، يقال : سرّا عنه ثوبه إذا نزع . والمحدود : الذي قد حدّ أى قد ضرب الحد . والقفّار : الذي لم يلبث بشيء من أدم لا زيت ولا سمن ولا لبن ، يقال : طعام قفّار وعفّار وعفير وسخيت وحث .

حدّثني أبو عمر قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : العرب تقول : ماء قرّاح ، وخبز قفّار : لا أدم معه . وسويقي حث وهو الذي لم يلبث بسمن ولا زيت . وحنظل مبسل وهو أن يؤكل وحده ، قال الرازي :

بَسَّ الطَّعَامُ الحَنْظَلُ المَبْسَلُ * يَبْجَعُ مِنْهُ كَيْدِي وَأَكْسَلُ

ويروى : ياجع .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابي : اعتذار من منع أجهل من وعد مطّول .

[تخاصم مالك بن أسماء بن خارجة وأخيه عيينة وما قاله فيه من الشعر لما حبسه المهاج]

قال أبو علي وحدّثنا أبو بكر بن الأنباري قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : كان مالك بن أسماء بن خارجة واجدا على أخيه عيينة بن أسماء ، وطال ذلك حتى تفاقم الأمر بينهما ، فأخذ المهاج عيينة فحبسه لجنایات كانت له ، وكتب إلى مالك يعلمه بذلك وهو يظن أنه يسره ، فلما قرأ الكتاب أنسا يقول :

ذَهَبَ الرُّقَادُ فَمَا يُحْسُ رُقَادُ * مِمَّا شَجَاكَ وَمَلَّتِ العُبَادُ

خَبْرَاتَانِي عَنْ عِيْنَةِ مُفْطَعُ * كَادَتْ تَقَطَّعُ عِنْدَهُ الأَبَادُ

ويروى : عن عيينة موجه .

بَلَّغَ النُّفُوسَ بِبَلَاؤِهِ فَكَأَنَّا * مَوْتِي وَفِينَا الرُّوحُ والأَجْسَادُ

(١) يَرْجُونَ غِرَّةَ جَدَّنَا وَلَوْ أَنَّهُمْ * لَا يَدْفَعُونَ بِنَا الْمُكَارَهَ بَادُوا
لَمَّا آتَانِي عَنْ عَيْنِنَا أَنَّهُ * أَمْسَى عَلَيْهِ تَظَاهَرُ الْأَقْيَادُ^(٢)
تَحَلَّتْ لَهُ نَفْسِي النَّصِيحَةَ إِنَّهُ * عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَذَهَبُ الْأَحْقَادُ
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ فَقَدْتُ مَكَانَهُ * ذَهَبَ الْبِعَادُ فَكَانَ فِيهِ بِعَادُ
وَرَأَيْتُ فِي وَجْهِ الْعَدُوِّ شَكَاةً * وَتَغَيَّرْتُ لِي أَوْجُهُ وَبِلَادُ
وَذَكَرْتُ أَيُّ قَتَى يَسُدُّ مَكَانَهُ * بِالرُّفْدِ حِينَ تَقَاصِرُ الْإِرْفَادُ
أَمَّنْ يُهَيِّنُ لَنَا كَرَائِمَ مَالِهِ * وَلَنَا إِذَا عُدْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ

قال أبو علي : الشكاسة : سوء الخلق ، والشكس : السيئ الخلق .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو بكر السمسار قال : أنشدنا أبو بكر الأمامي عن الحسين

ابن عبد الرحمن للخليل بن أحمد :

إِنْ كُنْتَ لَسْتَ مَعِيَ فَالذِّكْرُ مِنْكَ هُنَا * يَرَعَاكَ قَلْبِي وَإِنْ غَيَّبْتَ عَنْ بَصَرِي
الْعَيْنُ تَفْقِدُ مَنْ تَهْوَى وَتُبْصِرُهُ * وَنَاطِرُ الْقَلْبِ لَا يَخْلُو مِنَ النَّظَرِ
قال وأنشدنا أبو بكر أيضا قال أنشدنا أبو علي العمري قال : أنشدنا مسعود بن بشر :
أَمَّا وَالَّذِي لَوْ شَاءَ لَمْ يَخْلُقِ النَّوَى * لَنْ غَيَّبْتَ عَنْ عَيْنِي لِمَا غَيَّبْتَ عَنْ قَلْبِي
يُوَهِّمُنِيكَ الشُّوقُ حَتَّى كَأَنَّمَا * أَنَا جِيكَ مِنْ قُرْبٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ قُرْبِي

[شعر لنصيب]

قال وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نَفَطَوِيَهُ قال : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى

يقول : قال جرير وَدَدْتُ أَنِّي سَبَقْتُ ابْنَ السُّودَاءِ - يَعْنِي نُصَيْبًا - إِلَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

بِزَيْنَبَ أَلِمْتُ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ * وَقُلْ إِنْ تَمَلَّنَا فَمَا مَلِكُ الْقَلْبِ
وَقُلْ إِنْ نَسَلْ بِالْوُدِّ مِنْكَ حَبَّةً * فَلَا مِثْلَ مَا لَاقَيْتُ مِنْ حُبِّكُمْ حُبُ
وَقُلْ فِي تَجَمُّعِهَا لَكَ الدَّنْبُ إِنَّمَا * عِتَابُكَ مَنْ عَاتَبْتَ فِيمَا لَهُ عَتَبُ
فَنْ شَاءَ رَامَ الصَّرْمَ أَوْ قَالَ ظَلِمًا * لِيَذِي وَدَّهُ ذَنْبٌ وَبَلِيْسٌ لَهُ ذَنْبُ

(١) غرة جدنا أي خداعه ، وفي نسخة : غرة جدنا . (٢) الأقياد : جمع قيد ، يريد أنه أمسى نتارن عليه القيود .

خَلِيلِيَّ مِنْ كَعْبِ أَلْمَا هُدَيْمًا * بَزِيْبٍ لَا تَفْقِدُ كَمَا أَبَدًا كَعْبُ
مِنَ الْيَوْمِ زُورَاهَا فَإِنَّ رِكَابَنَا * غَدَاةَ غَدٍ عَنْهَا وَعَنْ أَهْلِهَا نُكْبُ
قال أبو علي : النُّكْبُ : المَوَائِلُ .

وقولا لها يا أمَّ عثمانَ حُصَّتِي * أَسْلَمْتُ لَنَا فِي حُبْنَا أَنْتِ أُمُّ حَرْبِ
وقال رجالٌ حَسَبُهُ مِنْ طَلابِهَا * فقلتُ كذبتُم ليس لي دونها حَسَبُ

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأسماء المرئية صاحبة

عامر بن الطفيل :

أَيَا جَبَلِيٍّ وَادِي عُرَيْبَةَ الَّتِي * نَأَتْ عَنْ نَوَى قَوْمِي وَحَقِّ قَدُومِهَا
أَلَا خَلِيًّا مَجْرَى الْحُنُوبِ لَعَلَّهُ * يُدَاوِي فُؤَادِي مِنْ جَوَاهِ نَسِيمِهَا
وَكَيْفَ تُدَاوِي الرِّيحُ شَوْقًا مُمَاطِلًا * وَعَيْنًا طَوِيلًا بِالْذَمُوعِ تُجْبِوْمِهَا
وقولا لِرِكْبَانِ تَيْمِيَّةٍ غَدَتْ * إِلَى الْبَيْتِ تَرْجُو أَنْ تُحَطَّ جُرُومِهَا
بِأَنَّ بَا كَنَافِ الرِّغَامِ غَرِيبَةً * مُوَلِّمَةً تُكَلِّي طَوِيلًا نَدِيمِهَا
مُقَطَّعَةً أَحْشَاؤُهَا مِنْ جَوَى الْهَوَى * وَتَبْرِيحِ شَوْقِي عَاكِفٍ مَا يَرِيْمِهَا

قال أبو علي : النَّيْمُ : الصوتُ .

قال وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : الطَّايِبَةُ والتَّايِبَةُ والغايِبَةُ
والرايِبَةُ والآيِبَةُ ، فالطَّايِبَةُ : السَّطْحُ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ ، والتَّايِبَةُ : أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ رِئُوسِ ثَلَاثِ شَجَرَاتٍ
أَوْ شَجَرَتَيْنِ فَيُتَلَقَّى عَلَيْهَا ثَوْبًا فَتَسْتَضِلُّ بِهِ ، والغايِبَةُ : أَفْصَى الشَّيْءِ وَتَكُونُ مِنَ الطَّيْرِ الَّتِي تُقْبِي عَلَى رَأْسِكَ
أَيُّ تَرْفُوفٍ ، والآيِبَةُ : العَلامَةُ . وبهذا الإسناد قال خالد بن صفوان : والله ما يأتي علينا يوم
إلا ونحن نُؤَثِّرُ الدُّنْيَا عَلَى مَا سِوَاهَا ، وَمَا تَزْدَادُ لَنَا إِلَّا تَحَلُّيًا ، وَهَنَا إِلَّا تَوَلِّيًا .

[نحو بعض الأعراب لأولاده]

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا الرياشي لأعرابي يهجو بنيه :

إِنَّ نَبِيَّ كُلِّهِمْ كَالْكَلْبِ * أَبْرَهُمْ أَوْلَاهُمْ بَسْبِي

(١) الذي لا يلعون إلا وهم قدروها أي قدر وفضي .

لم يُغْنِ عنهم أَدْبِي وَصَّرْبِي * وَلَا اتَّسَاعِي لَهْمٌ وَرُحْبِي
فَلَيْتَنِي مِثَّ بَغَيْرِ عَقْبِي * أَوْلَيْتَنِي كُنْتُ عَقِيمَ الصُّلْبِي

قال وقرأت على أبي عمر قال : أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي الحُضَيْنِ بن المنذر بن جوجو

ابنه غَيَّاطَا :

نَسِيْتُ لِمَا أَوْلَيْتُ مِنْ صَالِحِ مَضَى * وَأَنْتَ لِتَأْتِيْبِ عَلَيَّ حَفِيْظُ
تَلِيْنُ لِأَهْلِ الْغَلِّ وَالْغَمْرِ مِنْهُمْ * وَأَنْتَ عَلَيَّ أَهْلُ الصَّفَاءِ غَلِيْظُ
عَدُوْكَ مَسْرُورٌ وَذُو الْوَدِّ بِالذِي * أَتَى مِنْكَ مِنْ غِيْظِي عَلَيَّ كَطِيْظُ
وَسُمِّيْتَ غَيَّاطَا وَلَسْتَ بَغَائِيْظُ * عَدُوًّا وَلَكِنَّ الصَّدِيْقَ تَغِيْظُ
فَلَا حَفِيْظَ الرَّحْمَنِ رُوْحَكَ حَيَّةً * وَلَا هِيَ فِي الْأَرْوَاحِ حِيْنَ تَغِيْظُ

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله :

إِنِّي يَحْسُدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لَائِمِهِمْ * قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حَسَدُوا
قَدَامَ لِي وَلِهْمِ مَابِي وَمَابِهِمْ * وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غِيْظًا بِمَا يَحْسُدُ
أَنَا الَّذِي يَحْسُدُونِي فِي صُدُورِهِمْ * لَا أَرْتَقِي صَدْرًا مِنْهَا وَلَا أَرْدُ

قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله :

أَخَّ لِي كَأَيَّامِ الْحَيَاةِ إِخَاؤُهُ * تَلَوْنَ أَلْوَانًا عَلَيَّ حُطُوبُهَا
إِذَا عَيْبَتْ مِنْهُ حَلَّةٌ فَهَجَرْتُهُ * دَعَّعَنِي إِلَيْهِ حَلَّةٌ لَا أَعِيْبُهَا

قال وأنشدني أبو بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس قال أنشدنا الزبير بن بكار لسويد بن الصامت :

أَلَا رَبُّ مَنْ تَدْعُو صَدِيْقًا وَلَوْ تَرَى * مَقَالَتَهُ بِالْغَيْبِ سَاءَ مَا يَقْرَى
لِسَانٌ لَهُ كَالشَّهِيْدِ مَا دَمَتْ حَاضِرًا * وَبِالْغَيْبِ مَطْرُورٌ عَلَيَّ ثُغْرَةَ النَّجْرِ

قال أبو علي : مطرور : مُحَدَّدٌ، مِنْ طَرَرْتُ السَّكِيْنَ : حَدَدْتُهَا .

[رثاء نهار بن توسمة للهب وما ترتب على ذلك]

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : مات المهلب بمرو الروذ

بمُحْرَاسَانَ، وَكَانَتْ وَلايَتُهُ أَرْبَعَ سِنِينَ، فَقَالَ نَهَارُ بْنُ تَوْسَعَةَ :

أَلَا ذَهَبَ الْفَزْوُ الْمُقَرَّبَ لِلْفَيْ * وَمَاتَ النَّدَى وَالْحَزْمُ بَعْدَ الْمُهَلَّبِ
 أَقَامَا بَمَرِ وَالرُّوْدِ رَهْنَ ضَرِيحِهِ * وَقَدْ غُيِّبَا عَنْ كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ
 ثم ولي بعده قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ، فدخل عليه نهاراً فيمن دخل وهو يعطي الناس العطاء، فقال : من أنت؟ قال : نهار بن تَوْسِعَةَ، قال : أنت القائل في المهلب ما قلت؟ قال : نعم، وأنا القائل :
 وَمَا كَانَ مَدُّكُمْ وَلَا كَانَ قَبْلَنَا * وَلَا كَأَنَّ مِنْ بَعْدِ مِثْلُ ابْنِ مُسْلِمٍ
 أَمَّ لِأَهْلِ الشَّرِكِ قَتْلًا بِسَيْفِهِ * وَأَكْثَرَ فِينَا مَغْنَمًا بَعْدَ مَغْنَمِ
 قال : إن شئت فأقلل، وإن شئت فأكثر، وإن شئت فأحمد، وإن شئت فقدم، لا تصيب مني خيراً أبداً، يا غلام، أقرض اسمه من الدقتر، فلزم منزله حتى قتل قتيبة وولي يزيد، فأتاه فدخل عليه وهو يقول :

إِنْ كَانَ ذَنْبِي يَا قُتَيْبَةُ أُنِي * مَدَحْتُ أَمْرًا قَدْ كَانَ فِي الْمَجْدِ أَوْحَادًا
 أَبَا كُلِّ مَظْلُومٍ وَمَنْ لَا أَبَا لَهُ * وَغَيْثَ مُغِينَاتٍ أَطْلَنَ التَّلْدَادًا
 فَشَأْنُكَ إِنَّ اللَّهَ إِنْ سُوَّتَ مُحْسِنٌ * إِلَيَّ إِذَا أَبْسَقَ يَزِيدَ وَمُخْلِداً

قال : احتكم، قال : مائة ألف درهم، فأعطاه إياها . وقال أبو عبيدة مرة أخرى : بل كان الممدوح مخلد بن يزيد ، وكان خليفة أبيه على خراسان، فكان نهار يقول بعد موته : رحم الله مخلداً فما ترك لي بعده من قول .

[مطلب في ألفاظ وردت بمعنى النبات والإقامة]

قال أبو علي قال الهيماني : دَجَنٌ بِالْمَكَانِ يَدَجُنُ دُجُونًا فَهُوَ دَاجِنٌ إِذَا ثَبَّتَ وَأَقَامَ، ومثله رَجَنٌ يَرْجَنُ رُجُونًا فَهُوَ رَاجِنٌ . وقال غيره ومنه قيل : شاة رَاجِنَةٌ إِذَا أَقَامَتْ فِي الْبُيُوتِ عَلَى عِلْفِهَا . وقال الهيماني : وَتَنٌّ يَتَنُ وَتُونًا، وقال الأصبغى : الْوَاتِنُ : النَّابِتُ الدَّائِمُ، وقال الهيماني : تَنًّا يَتَنُّ تَنْوَةً فَهُوَ تَانِيٌّ، وَتَنْخٌ يَتَنْخُ تَنْوَخًا فَهُوَ تَانِيخٌ، قال أبو بكر بن دريد : ومنه سميت تَنْوُخٌ، لأنها أقامت في موضعها . وقال الهيماني : وَرَكْدٌ يَرُكِّدُ رُكُودًا فَهُوَ رَاكِدٌ، وَالْحَمُّ يَلْحِمُ الْحَامًا . وقال يعقوب بن السكيت : وَقَطَنٌ يَقْطُنُ قَطُونًا فَهُوَ قَاطِنٌ، قال العجاج :

* قَوَاطِنًا مَكَّةَ مِنْ وَرْقِ الْحَمَى *

وَمَكَدٌ يَمَكُّدُ مُكَوِّدًا فَهُوَ مَا كِدُّ ، ومنه قيل : ناقة ما يَكِدُّ وَمُكَوِّدٌ إذا ثبت غُزْرُهَا فلم يذهب . قال أبو علي : وأخبرنا الغالبى عن أبي الحسن بن كيسان عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال : زعم الأصمعي أن الغُزْرَ لغة أهل البحرين ، وأن الغُزْرَ بالفتح لغة العُليا . وقال يعقوب : ورمكَ يرمكُ رموكا فهو رامكُ ، ونمكَ يشمكُ نكوماً فهو ناكمُ ، وأركَ ياركُ أروكا فهو أركُ ، وإبل أركة في الخنص أى مقيمة ، فأما الأواركُ فالتى تأكل الأراكُ ، وعدنٌ يعدنُ عدناً ، وزاد اللحياني : وعدوناً ، ومنه قيل : جناتُ عدنٍ أى جناتُ إقامة ، وإبل عوادنُ إذا أقامت في موضع ، قال يعقوب : ومنه المعدنُ ، لأن الناس يقيمون فيه في الشتاء والصيف . قال أبو علي : إنما قيل له معدنٌ لثبات ذلك الجوهر فيه ، قال العجاج :

* مِنْ مَعْدِنِ الصَّيْرَانِ عُدْمِيٌّ *

يعنى كئاساً فيه ثبات البقر . وقال يعقوب : وتلد يتلد تولوداً وبلد يبلد بلوداً . قال أبو علي : ومنه اشتقاق البلد كأنه ثبت فلم ينتج له جوارب ولا تصريف . قال يعقوب : وأبد يابد أبوداً ، والبد يلبد إلباداً فهو مُلبدٌ ، واللبد من الرجال : الذى لا يبرح منزله ، قال الراعى :

مِنْ أَمْرِ ذِي بَدَوَاتٍ لَا تَزَالُ لَهُ * بَزْلَاءُ يَعْياها الْجَنَامَةُ اللَّبْدُ

وَأَلَّتْ يُلْتُ فَهُوَ مُلْتُ ، رَأَلَّتِ السَّمَاءُ إِذَا دَامَ مَطَرُهَا ، وَأَرَبَّ يَرِبُّ إِذَا بَابَا فَهُوَ مُرِبٌّ ، وَأَلَّبَ يُلِبُّ إِذَا بَابَا فَهُوَ مُلِبٌّ ، وَلَبَّ ، أَيْضاً وَهِيَ بِالْأَلْفِ أَكْثَرُ ، قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :

* لَبٌّ بَارِضٌ مَا تَخَطَّاهَا النَّعَمُ *

قال الخليل : ومنه قولهم لبيك وسعديك ، كأنه قال : إجابة لك بعد إجابة ، ولزوما لطاعتك بعد لزوم ، أى كلما دعوتنى أجبتك ولزمت طاعتك . ورمأ يرمأ رمواً ورمواً . وخيم يخيم تخيماً وريم يريم تريماً . وفنك يفنك فنوكا ، وفنك في الشيء إذا لج فيه ، وأنشد الفراء :

لَمَّا رَأَيْتُ أَمْرَهَا فِي حُطَى * وَفَنَكْتُ فِي كَذِبٍ وَلَطَى

أَخَذْتُ مِنْهَا بَقْرُونَ شُمَطَى * حَتَّى عَلَا الرَّأْسُ دَمٌ يَغَطَى

فلم يزل ضربى لها ومعطى

وَأَبْنُ بَيْنِ إِبْنَانَا فَهُوَ مُبِينٌ ، قَالَ النَابِغَةُ .

خَشِيبُ مَنْزِلًا بَهْرَيْنَاتٍ * فَأَعْلَى الْخَزْعِ لَهْفَى الْمُهِنِ

ويجده بالمكان يبيجده بجودا فهو باجد، ومنه قيل : أنا ابن يبيجدها أي أنا عالم بها . وحكى يعقوب عن الفراء : هو عالم ببيجدة أمرك وبيجده أمرك وقال أبو عبيدة : ببيجدة أمرك وبيجدة أمرك . وقال ابن الأعرابي : أَوْصَبَ الشَّيْءُ وَوَصَبَ إِذَا تَبَّتْ وَدَامَ ، وَأَنشَدَ لِلْعَجَّاجِ :

يعلو صحاصيح ويعلو حدبا * إذا رجحت منه الذهاب أوصبنا

قال أبو علي : وَمِنْ وَصَبَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : (يَعَذَابٌ وَأَصِيبٌ) أَي دَائِمٌ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : تَبَّتْ عَلَى الشَّيْءِ : دُمَّتْ عَلَيْهِ ، وَأَنشَدَ :

يُنْسِي شَاءَ مِنْ كَرِيمٍ وَقَوْلُهُ * أَلَا أَنْعَمَ عَلَى حُسْنِ التَّحِيَّةِ وَأَشْرَبِ

وقال أبو عمرو الشيباني : التثنية : مدح الرجل حياً ، وأنشد البيت الذي ذكرناه عن الأصمعي . وقال غيره : الطَّادِي : النَّابِتُ ، قَالَ الْقَطَامِيُّ :

* وَمَا تَقْضَى نَوَاقِي دِينِهَا الطَّادِي *

والموطود : المثبت ، وموطود من وطديطد ، واللغويون يقولون : ان هذا من المقلوب . وقال أبو عبيدة : والأفقس : النَّابِتُ ، وَأَنشَدَ لِلْحَارِثِ : وَعِزَّةٌ قَعَسَاءُ * وَقَالَ اللَّيْثِيُّ : أُمَّ يَأْتِمُّ أَوْ تَوْمًا ، وَتَمَّ يَوْمًا وَتَوْمًا إِذَا تَبَّتْ فِي الْمَكَانِ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَهَذَا فِي الْحَرْفَانِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرَهُمَا أُمَّتًا وَوَمًا . وَيُقَالُ : أَرَى بِالْمَكَانِ وَتَأْرَى إِذَا احْتَسَسَ ، قَالَ : لَا يَتَأْرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ * وَلَا يَعْضُّ عَلَى شُرْسُوفِهِ الصَّفْرُ

وقال آخر :

لَا يَتَأْرُونَ فِي الْمِضْبِقِ وَإِنْ * نَادَى مُنَادِي كَيْ يَنْزِلُوا نَزَلُوا

وقال ابن الأعرابي : وَزَحَكَ بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ فِيهِ .

(١) تمة بيت للحارث بن حلزة وصدره :

فبقينا على الشنائة تم * بينا حصون وعزة قعساء

(٢) البيت لأعشى باهلة واسمه عامر بن الحارث أحد بني وائل من قصيدة مطلعها :

وجاشت النفس لما جاء جمعهم * وزاكب جاء من تليلت معتسمر

والشطر الأول من البيت صدر لبيت آخر مجزؤه : * ولا يزال امام القوم يقنفر * وصدر الشطر الثاني فيه :

* لا ينزل الساق من أين ومن وصف * راجع الأسميات طبع برلين ص ٣٣

[رغبة عبد الله بن شداد لابنه]

قال وحدشنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا السَّكَن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال: لما حضرت عبد الله بن شداد بن الهادي الوفاة دعا ابنا له يقال له محمد، فقال: يا بُني، إني أرى داعي الموت لا يُقْلِع، وأرى من مَضَى لا يَرْجِع، ومن بقى فإليه يَنْزِع، وإني موصيك بوصية فأحفظها، عليك بتقوى الله العظيم، وليكن أولى الأمور بك شكر الله وحسن النية في السر والعلانية، فإن الشُّكْر يُزَاد، والتقوى خير زاد؛ وكن كما قال الخطيئة:

ولست أرى السعادة جمع مالٍ * ولكنَّ التَّيُّ هو السَّعِيدُ
وتقوى الله خير الزاد دُنْخراً * وعند الله للاتقَى مَزِيدُ
وما لا بُدَّ أن يأتي قريبٌ * ولكنَّ الذي يَمْضَى بعيدُ

ثم قال: أي بُني، لا تَزَهَّدَنَّ في معروف، فإن الدهرَ ذو صُرُوف؛ والأيام ذات نواب، على الشاهد والغائب؛ فكم من راغب قد كان مرغوباً إليه، وطالب أصبح مطلوباً ما لديه؛ واعلم أن الزمان ذو ألوان، ومن يصحب الزمان ير الهوان؛ وكن أي بُني كما قال أبو الأسود الدؤلي:

وعُدَّ من الرحمن فضلاً ونعمةً * عليك إذا ما جاء للعُرْفِ طالبُ
وانَّ أمراً لا يُرْتَجَى الخيرُ عنده * يَكُنُّ هيناً ثقلاً على من يُصاحِبُ
فلا تَمَنَّعَنَّ ذا حاجة جاء طالبا * فانك لا تدرى متى أنت راغبُ
رأيتُ أئبوا هَذَا الزمان بأهله * وبينهم فيه تَكُونُ النوابُ

ثم قال: أي بُني، كن جواداً بالمال في موضع الحق، بخيلاً بالأسرار عن جميع الخلق؛ فإن أحمدَ جود المرء الإنفاق في وجه البر، وإن أحمدَ بُحْلُ الحُرِّ، الضَّنُّ بمكتوم السر؛ وكن كما قال قيس بن الخطيم الأنصاري:

أجود بمَكُونِ التلاد وانني * بسرِّكَ عَمَّنْ سألني لَصَنِينُ
إذا جاوزَ الإثنين سرُّ فانه * بنتٌ وتكثيرِ الحديثِ قَبِينُ
وعندي له يوماً إذا ما اتمنه * مكانٌ بسوداءِ الفؤادِ مَكِينُ

ثم قال : أئى بُئى ، وان غلبت يوما على المال ، فلا تدع الحيلة على حال ، فان الكريم مختال ، والدينى عيال ؛ وكئن أحسن ما تكون فى الظاهر حالا ، أقل ما تكون فى الباطن مالا ؛ فان الكريم من كرمت طبيعته ، وظهرت عند الإنفاد نعمته ؛ وكئن كما قال ابن خدّاق العبدي :

حدثت أبى قد أورتته أبوه * خلّالاً قد تعدّ من المعالى
فأكرم ما تكون على نفسى * اذا ما قل فى الأزمان مالى
فتحسن سيرتى وأصون عرضى * ويجمّل عند أهل الرأى حالى
وإن نلت الغنى لم أغل فيه * ولم أخصّص بحفوى الموالى

ثم قال : أئى بنى ، وإن سمعت كلمة من حاسد ، فكن كأنك لست بالشاهد ؛ فانك إن أمضيتها حياها ، رجّع العيب على من قالها ؛ وكان يقال : الأريب العاقل ، هو القطن المتغافل ؛ وكئن كما قال حاتم الطائى :

وما من شيتى شتم ابن عمى * وما أنا محلف من يرتجىنى
وكلمة حاسد فى غير جرم * سمعت فقات مرى فأنفدىنى
فماؤها على ولم تسؤنى * ولم يعرق لها يوما جيبىنى
ودو اللوين يلقانى طليقا * وليس اذا تغيب يأتلىنى

قال أبو على : ما ألوت : ما قصرت ، وما ألوت : ما استطعت

سمعت بعينه فصفت عنه * محافظة على حسنى ودينى

قال أبو على ويروى : سمعت بعينه . ثم قال : أئى بنى ، لا تواج امرأ حتى تعاشره ، وتفقّد موارده ومصادره ؛ فاذا استطبت العشرة ، ورصيت الخبرة ؛ فواخه على إقالة العثرة ، والمواساة فى العثرة ؛ وكئن كما قال المقنع الكندى :

أبل الرجال اذا أردت إزاءهم * وتوسم فعاهاهم وتفقّد
فاذا ظفرت بذى اللبابة والتقى * فبه اليدىن قرير عين فاشدّد

قال أبو على : يقال لبيب بين اللبابة .

واذا رأيت ولا محالة زلة * فعلى أخيك بفضل حلمك فاردد

ثم قال : أى بنى ، اذا أَحَبَبْتَ فلا تُفْرِطْ ، واذا أَبْغَضْتَ فلا تُسْطِطْ ؛ فإنه قد كان يقال : أَحَبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَّا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَّا ، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَّا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَّا ؛ وكن كما قال هُدَيْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ الْعُدْرِيُّ :

وَكُنْ مَعْقِلًا لِلْهَلْمِ وَأَصْفَحْ عَنِ الْأَذَى * فإناك رَأْيٌ مَّا حَيِّتَ وَسَامِعٌ
وَأَحَبِبْ إِذَا أَحَبَبْتَ حُبًّا مُقَارِبًا * فإناك لا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نازِعٌ
وَأَبْغِضْ إِذَا أَبْغَضْتَ بَغْضًا مُقَارِبًا * فإناك لا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ راجِعٌ

وعليك بَصْحَبَةِ الْأَخْيَارِ وَصِدْقِ الْحَدِيثِ ، وإياك وَصْحَبَةَ الْأَشْرَارِ فإنه عارٌ ، وكن كما قال الشاعر :

اصْحَبِ الْأَخْيَارَ وَارْعَبْ فِيهِمْ * رَبٌّ مِنْ صَاحِبَتِهِ مِثْلُ الْحَرْبِ
وَدَعْ النَّاسَ فَلَا تَسْتَمِمْهُمْ * وإذا شَاتَمْتَ فَاشْتَمُ ذَا حَسَبِ
إِنَّ مِنْ شَاتَمٍ وَغَدًا كَالَّذِي * يَشْتَرِي الصُّفْرَ بِأَعْيَانِ الذَّهَبِ
وَأَصْدُقِ النَّاسَ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ * ودَعْ النَّاسَ فَمَنْ شَاءَ كَذَبِ

+

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لكعب :

وَذِي نَدَبٍ دَامِيَ الْأَظْلِّ قَسَمْتُهُ * مُحَافِظَةً بَيْنِي وَبَيْنَ زَيْمِيلِي
وَزَادِ رَفَعْتُ الْكَفَّ عَنْهُ تَجْمَلًا * لِأَوْثَرِ فِي زَادِي عَلَى خَلِيلِي
وما أنا لِشَيْءٍ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي * وَيَبْغِضُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَوْلِ

قال أبو علي : النَّدَبُ : الأثرُ ، وجمعه نُدُوبٌ وأندابٌ ، والأظْلُّ : باطنُ خُفِّ البعيرِ .

قال أبو علي وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لعروة

ابن الورد :

لَا تَسْتَمِنِّي يَا بَنَ وَرْدٍ فَانِّي * تَعُودُ عَلَى مَالِي الْحُقُوقُ الْعَوَائِدُ
وَمَنْ يُؤْثِرِ الْحَقَّ النَّسُوبَ تَكُنْ بِهِ * خِصَاصَةٌ جِسْمٍ وَهُوَ طَبِيبَانُ مَا جِدُّ^(١)

(١) في نسخة : ما نهد بالهمز بدل الهم .

وَأِنِّي أَمْرٌ عَافِي إِنْ أُنِيَ شِرْكَةٌ * وَأَنْتَ أَمْرٌ عَافِي إِنْ أُنْتُكَ وَاحِدٌ
أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ * وَأَحْسُو قَرَّاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ

قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة :

أُخْطُ مَعَ الدَّهْرِ إِذَا مَا خَطَا * وَأَجْرٌ مَعَ الدَّهْرِ كَمَا يَجْرِي
مَنْ سَابَقَ الدَّهْرَ كَبَا كَبُوتَهُ * لَمْ يَسْتَقِلْهَا مِنْ خُطَا الدَّهْرِ

[ما أنشده بعض الأعراب في وصف النار]

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة وأبو بكر بن دريد وأبو الحسن لأعرابي

في وصف نار :

رَأَيْتُ بِحَزْنٍ عِزَّةَ ضَوْءِ نَارٍ * تَلَأُّ لَهَا وَهِيَ وَاصِحَةُ الْمَكَانِ
فَشَبَّهَ صَاحِبَايَ بِهَا سُهَيْلًا * فَقَلَّتْ تَيْنًا مَا تُبْصِرَانِ
أَنَارٌ أَوْ قَدَتْ لِنَسُورَاهَا * بَدَّتْ لَهَا أَمَّ الْبَرْقِ الْيَمَانِي
كَأَنَّ النَّارَ يَقْطَعُ مِنْ سَنَاهَا * بَنَاتُ جُبَّةٍ مِنْ أَرْجَوَانِ

وقرأت على أبي بكر لكثير :

رَأَيْتُ وَأَصْحَابِي بِأَثَلَةٍ مَوْهِنًا * وَقَدْ غَابَ نَجْمُ الْفَرَقَدِ الْمُتَصَوِّبِ
لِعِزَّةٍ نَارًا مَا تُبْوِخُ كَأَنَّهَا * إِذَا مَا رَمَقْنَاهَا مِنَ الْبُعْدِ كَوَكْبِ

قال أبو علي : تبوخ : يحمّد .

قال وقرأت على أبي بكر للشماخ ويقال انها لرجل من بني قزارة :

رَأَيْتُ وَقَدْ أَتَى نَجْرَانَ دُونِي * لَيْلِي دُونَ أَرْحُلِنَا السَّيْدِي
لِللَّيْلِ بِالْعَنِيزَةِ ضَوْءَ نَارٍ * تَلُوحُ كَأَنَّهَا الشَّعْرَى الْعَبُورُ
إِذَا مَا قُلْتُ أَحْمَدَهَا زَهَاها * سَوَادُ اللَّيْلِ وَالرَّيْحُ الدَّبُورُ
وَمَا كَادَتْ وَلَوْ رَفَعَتْ سَنَاهَا * لِيُبْصِرَ ضَوْءَهَا إِلَّا الْبَصِيرُ
فَبِتُّ كَأَنِّي بَاكَرْتُ صِرْفًا * مُعْتَقَةً حَيَاهَا تَدُورُ
أَقُولُ لِصَلْحِي هَلْ يُبْلَغُنِي * إِلَى لَيْلِي التَّهَجُّرِ وَالْبُكُورُ

وقرأت عليه لجميل :

أَكْذَبْتُ طَرْفِي أَمْ رَأَيْتُ بِذِي النَّضَا * لَبَنَّةَ نَارًا فَاجْلَسُوا أَيُّهَا الرَّكْبُ
إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي الْقَتَامِ كَأَنَّهَا * مِنَ الْبُعْدِ وَالْأَهْوَالِ جِيبَ لَهَا نَقَبُ
وَمَا خَفَيْتُ مِنِّي لَدُنْ سَبِّ ضَوْءِهَا * وَمَا هُمْ حَتَّى أَصْبَحَتْ ضَوْءُهَا يَجْبُو
وَقَالَ صَحَابِي مَا تَرَى ضَوْءَ نَارِهَا * وَلَكِنْ عَجَلَتْ وَأَسْتَنَاعَ بِكَ الْخَطْبُ
فَكَيْفَ مَعَ الْمِحْرَاجِ ابْصُرْتَ نَارَهَا * وَكَيْفَ مَعَ الرَّمْلِ الْمُنْطَقَةُ الْمُضْبُ

قال أبو علي : الاستناعة : التقدم . والمحراج : موضع .

وأنشد بعض أصحابنا :

كَأَنَّ نِيرَانَنَا فِي رَأْسِ قَلْعَتِهِمْ * مُصَقَّلَاتٌ عَلَى أَرْسَانِ قَصَارِ

وأنشدنا أبو بكر عن بعض أشياخه عن الأصمعي :

وإِنِّي بِنَارٍ أَوْقَدْتُ عِنْدَ ذِي الْحَمَى * عَلَى مَا يَعْنِي مِنْ قَدَى لَبَّصِيرُ

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن

الزبير عن شيخ قال حدثني رجل من الخضر بالسُعد - وهو موضع - قال : جاءنا نُصَيْبُ إِلَى

مَسْجِدِنَا فَاسْتَنْشَدْتُهُ فَأَنْشَدَنَا :

إِلَا يَا عُقَابَ الْوَكْرِ وَكُرِّ ضَرِيَّةٍ * سُقِيتِ الْفَوَادِي مِنْ عُقَابٍ وَمِنْ وَكْرِ
تَمُرُّ اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ وَلَا أَرَى * مُرُورَ اللَّيَالِي مُنْسِيَاتِي ابْنَةَ الْعَمْرِ
تَقُولُ صِلِينَا وَاهْجُرِينَا وَقَدْ تَرَى * إِذَا هَجَرْتِ أَنْ لَا وِصَالَ مَعَ الْحَجْرِ
فَلَمْ أَرْضَ مَا قَالَتْ وَلَمْ أُبِدْ سَخَطَةً * وَضَاقَ بِمَا جَحَمْتُ مِنْ حُبِّهَا صَدْرِي
ظَلَلْتُ بِذِي دَوْرَانَ أَنْشُدُ بَكْرَتِي * وَمَالِي عَلَيْهَا مِنْ قَلْوَيْسٍ وَلَا بَكْرِ
وَمَا أَنْشُدُ الرُّعْيَانَ إِلَّا تَعَلَّةً * بِوَاضِحَةِ الْأَنْيَابِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
فَقَالَ لِي الرُّعْيَانُ لَمْ تَلْتَبَسْ بِنَا * فَقُلْتُ بَلَى قَدْ كُنْتُ مِنْهَا عَلَى ذُكْرِ

(١) الذي في ياقوت من بدل مع في الموضعين ، وفيه أيضا : المنطق بالهضب ، وعليه ففيه الإقواء ، وهو كثير في أشعار العرب .

والمدار على صحة الرواية .

وقد ذكرت لي بالكثير مؤالفا * قلاص سليم أو قلاص بن وبر
فقال فريق القوم لا وفريقهم * نعم وفريق قال ويلك ما ندري

قال أبو علي أنشدنا أبو بكر بن دريد بعض هذه الأبيات وأنشدنا:

فقال فريق القوم لا وفريقهم * نعم وفريق ليمن الله ما ندري
أما والذي حج الملبون بيته * وعلم أيام الذبايح والنحر
لقد زادني للجفر حبا وأهله * ليال أقامتني ليلى على الجفر
فهل يا منى الله في أن ذكرتها * وعلت أصحابي بها ليلة النفر
وسكنت ما بي من سأم ومن كرى * وما بالمطايا من جنوح ومن قتر^(١)

قال وقرأت على أبي عمر المطرز قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال قال أبو زياد
الكلابي : إذا احتبس المطر اشتد البرد ، فإذا مطر الناس كان للبرد بعد ذلك فرسخ أى سكون ،
وسمى الفرسخ فرسخا لأن صاحبه إذا مشى فيه استراح عنه وسكن .

قال وقرأت عليه قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : العرب تقول : هذا أتن من
مرقات الغنم ، والواحدة مرقة ، والمرقة : صوف الجفاف ؛ والمرضى ثمرق أى تنتف .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي زيد للنظار الفقعي :

فإن تر في بدني خفة * فسوف تصادف حلمي رزينا
وتعجم مني عند الحفاظ * حصاة تفل شبا العاجينا
فيا لك والبنى لا تستتر * حديد الثوب أطال الكونا
توى تحمل السم أنيابه * وحالف لصبأ منيعا كنيانا
رأته الحوأة الألى جربوا * فلا يسطون اليه اليمينانا

قال وقرأت على أبي بكر رحمه الله من كتابه قال قرأت على الرياشي للأعور الشني . قال أبو علي
ويقال إنها لابن خدّاق :

لقد علمت عميرة أن جاري * إذا صن المنمى من عيالي

(١) روى في اللسان مادة « نقر » : من كلال .

قال أبو علي قال أبو بكر: أنكر الرياشي المنمى، وقال: لعلمه حرف آخر، ويروى: المئمر من عيالي. قال أبو علي: المئمر والمنمى واحد في المعنى لأنه يقال: نَمَى المَالُ يَمِي، وَنَمَيْتُهُ أَنَا وَنَمَيْتُهُ.

فَأَنَّى لَا أَضُنُّ عَلَى ابْنِ عَمِّي * بَنَصْرِي فِي الْخُطُوبِ وَلَا نَوَالِي
وَلَسْتُ بِقَائِلٍ قَوْلًا لِأَحْطَى * بِقَوْلٍ لَا يُصَدِّقُهُ فَعَالِي
وَمَا التَّقْصِيرُ قَدْ عَلِمْتُ مَعْدًا * وَأَخْلَاقُ الدَّنِيَّةِ مِنْ خِلَالِي
وَجَدْتُ أَبِي قَدْ أَوْرَثَهُ أَبُوهُ * خِلَالًا قَدْ نَعَدُّ مِنَ الْمَعَالِي
فَأَكْرَمُ مَا تَكُونُ عَلَى نَفْسِي * إِذَا مَا قَلَّ فِي اللَّزَبَاتِ مَالِي
فَتَحَسَّنْ نَصْرَتِي وَأَصُونْ عِرْضِي * وَتَجَمَّلْ عِنْدَ أَهْلِ الرَّأْيِ حَالِي
وَإِنْ نَلْتُ الْعِزِّي لَمْ أُغْلِ فِيهِ * وَلَمْ أَخْصُصْ بِجَفْوَتِي الْمَوَالِي
وَلَمْ أَقْطَعْ أَحَا لِأَخِ طَرِيفٍ * وَلَمْ يَذُمَّ لَطْرُفَتِهِ وَصَالِي
وَقَدْ أَصْبَحْتُ لَا أَحْتَاجُ فِيهَا * بَلَوْتُ مِنَ الْأُمُورِ إِلَى سُؤَالِ
وَذَلِكَ أَنِّي أَدْبْتُ نَفْسِي * وَمَا حَلَّتْ الرِّجَالُ ذَوِي الْحَالِ
إِذَا مَا الْمَرْءُ قَصَّرَ ثَمَّ مَرَّةً * عَلَيْهِ الْأَرْبَعُونَ مِنَ الرِّجَالِ

قال أبو علي قال أبو بكر قال الرياشي: الخوالي أشبه

فَلَمْ يَلْحَقْ بِصَالِحِهِمْ فَدَعَهُ * فَلَيْسَ بِلَا حِقِّ أُخْرَى اللَّيَالِي
وَلَيْسَ بِزَائِلٍ مَا عَاشَ يَوْمًا * مِنَ الدُّنْيَا يَحْوُلُ إِلَى سَفَالِ

[الكلام على الإبتاع]

قال أبو علي: الإبتاع على ضربين: فضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول فيؤتى به تأكيداً، لأن لفظه مخالف للفظ الأول؛ وضرب فيه معنى الثاني غير معنى الأول، فن الإبتاع قولهم: «أسوانُ أثوان» في الحزن، فأسوان من قولهم: أسي الرجل يَأْسِي أَسَى إِذَا حَزَنَ، وَرَجُلٌ أَسِيَانٌ وَأَسْوَانٌ أَي حزين. وَأَثْوَانٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَتَوْتُهُ أَتَوْهُ بِمَعْنَى أَتَيْتُهُ أَتَيْتُهُ وَهِيَ لُغَةٌ لِهَذَا، قَالَ قَالَ خَالِدُ بْنُ زُهَيْرٍ:

يَا قَوْمِ مَا بَالُ أَبِي دُوَيْبٍ * كُنْتُ إِذَا أَتَوْتُهُ مِنْ غَيْبِ
يَسْتَمُّ عَطْفِي وَيَمْسُ ثَوْبِي * كَأَنِّي أَرَيْتُهُ بَرِيْبِ

ويقولون : ما أَحْسَنَ أَتَوَيْدِي الناقَةِ وَأَتَى يَدَيْهَا ، يَعْنُونَ رَجَعَ يَدِيهَا ، فَعْنَى قَوْلِهِمْ : أَسْوَأُ أَتَوَانُ حَزِينٌ مَرْتَدِدٌ يَذْهَبُ وَيَجِيءُ مِنْ شِدَّةِ الْحُزَنِ . وَيَقُولُونَ : عَطْشَانٌ تَطْشَانُ ، فَنَطْشَانٌ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ مَا بِهِ نَطِيشٌ أَيْ مَا بِهِ حَرَكَةٌ ، فَمِنَاهُ عَطْشَانٌ قَلْبِي . وَيَقُولُونَ : تَحْزِيَانُ سَوَانٌ ، فَسَوَانٌ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ سَوَاءٌ سَوَاءٌ أَيْ أَمْرٌ قَبِيحٌ ، وَرَجُلٌ أَسْوَأُ وَامْرَأَةٌ سَوَاءٌ إِذَا كَانَا قَبِيحَيْنِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : «سَوَاءٌ وَأَوْدٌ خَيْرٌ مِنْ حَسَنَاءَ عَقِيمٍ» . وَيَقُولُونَ : شَيْطَانٌ لَيْطَانٌ ، فَلَيْطَانٌ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ لَاطَ حُبَّهُ بَقَلْبِي يَلُوطُ وَيَلِيطُ أَيْ لَصِقَ . وَيَقَالُ : لِلرَّادِ فِي الْقَلْبِ لَوَطَةٌ أَيْ حُبٌّ لَازِقٌ . وَيَقُولُونَ : هُوَ الْوُطُ بَقَلْبِي مِنْكَ وَأَلِيطُ أَيْ أَلِيقُ ، وَيَقَالُ : مَا يَلِيطُ هَذَا بَقَلْبِي ، وَمَا يَلْتَأُطُ أَيْ مَا يَلْصِقُ ، وَيَقَالُ : أَلِاطَ الْقَاضِي فَلَانَا بَفَلَانٍ أَيْ أَلَقَهُ بِهِ ، فَعْنَى قَوْلِهِمْ : شَيْطَانٌ لَيْطَانٌ لَيْطَانٌ لَصُوقٌ وَيَقُولُونَ هُنِيءٌ مَرِيءٌ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ هَنَانِي الطَّعَامُ وَمَرَانِي ، فَإِذَا أَفْرَدُوا لَمْ يَقُولُوا إِلَّا أَمْرَانِي ، وَلَمْ يَقُولُوا مَرَانِي . وَيَقُولُونَ عَيْيٌ شَوِيءٌ ، فَالشَّوِيُّ مَأْخُودٌ مِنَ الشَّوَى : وَهُوَ رُذَالُ الْمَالِ وَرَدِيئُهُ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

أَكَلْنَا الشَّوَى حَتَّى إِذَا لَمْ نَجِدْ شَوَى * أَشْرْنَا إِلَى خَيْرَاتِهَا بِالْأَصَابِعِ

فَعِنَاهُ عَيْيٌ رَذُلٌ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَأْخُودًا مِنَ الشَّوِيَّةِ وَهِيَ بَقِيَّةُ قَوْمٍ هَلَكُوا ، وَجَمَعَهَا شَوَايَا ، حَدَّثَنِي بِهَذَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ وَأَنْشَدَنِي :

فَهْمُ شَرِّ الشَّوَايَا مِنْ تَمُودٍ * وَعَوْفٌ شَرُّ مُتَعَلِّجٍ وَحَافِي

ويقولون : عَيْيٌ شَيْيٌ ، وَشَيْيٌ أَصْلُهُ شَوِيءٌ ، وَلَكِنَّهُ أُجْرِيَ عَلَى لَفْظِ الْأَوَّلِ لِيَكُونَ مِثْلَهُ فِي الْبِنَاءِ . وَيَقُولُونَ : عَرِيضٌ أَرِيضٌ ، فَالْأَرِيضُ : الْخَلِيقُ لِخَيْرِ الْجَيْدِ النَّبَاتِ ، وَيَقَالُ : أَرْضٌ أَرِيضَةٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :^(١)
بِلَادٍ عَرِيضَةٌ وَأَرْضٌ أَرِيضَةٌ * مَدَائِعُ عَيْيٌ فِي فِضَاءِ عَرِيضِ

ويقولون : عَيْيٌ مَلِيٌّ ، وَهُوَ بِمَعْنَى غَنِيٌّ . وَيَقُولُونَ : خَيْيْتُ نَيْيْتُ ، فَالْنَيْيْتُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي نَيْيْتُ شَرَّهُ أَيْ يُظْهِرُهُ ، أَوْ يَكُونَ الَّذِي نَيْيْتُ أُمُورَ النَّاسِ أَيْ يَسْتَخْرِجُهَا ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : نَيْيْتُ الْبَرَّ أَنْبَتُهَا إِذَا أَخْرَجْتَ نَيْيَتَهَا وَهُوَ تَرَابُهَا ، وَكَانَ قِيَاسُهُ أَنْ يَقُولَ : خَيْيْتُ نَيْيْتُ ، فَخَيْيْتُ نَيْيْتُ لِحَاوَرَتِهِ لِحَبِيثٍ . وَيَقُولُونَ : خَيْيْتُ مَيْيْتُ ، كَذَا حَكَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ بِالْمِيمِ ، وَأَحْسَبُهُ لُغَةً فِي نَيْيْتُ أَبْدَلُ مِنَ النُّونِ مِيمًا وَفُعِلَ بِهِ مَا فَعَلَ بِنَيْيْتُ لِحَاوَرَتِهِ لِنَيْيْتُ لَمَّا . وَيَقُولُونَ : خَفِيْفٌ دَفِيْفٌ ،

(١) هو امرؤ القيس كما في اللسان مادة «أرض» .

والذَّيفُ : السريعُ، ومنه سمِّي الرجلُ ذُفَافَةً، ويقال : ذَفَّفَ على الجريح إذا أَجْهَزَ عليه . ويقولون : قَسِيمٌ وَسِيمٌ، فالقَسِيمُ : الجميلُ الحَسَنُ، يقال : رجل قسيم وامرأة قسيمة، والقَسَامُ : الحُسْنُ والجمالُ، وأنشد يعقوب :

* يُسِنُّ على مِرَاغِمِ القَسَامِ *

وقال العجاج :

* وَرَبِّ هَذَا البَلَدِ المُقَسَّمِ *

(١) أَى المُحَسَّنِ، وقال الشاعر :

ويوماً تُوافِينَا بوجهٍ مُقَسِّمٍ * كَأَنَّ طَيْبَةَ تَمْطُو إلى واریقِ السَّلَمِ

أَى مُحَسَّنٍ، والوَسِيمُ : الحَسَنُ الجميلُ، يقال : رجل وَسِيمٌ وامرأة وَسِيمَةٌ، والمِيسِمُ : الحُسْنُ والجمالُ، قال الشاعر :

لو قُلْتَ ما في قَوِّهِما لم تَبَيِّنْ * يَفْضُلُها في حَسَبِ ومِيسَمِ

ويقولون : قَبِيحٌ شَقِيحٌ، فالشَّقِيحُ مأخوذ من قولهم شَقَعَ البُسْرُ إذا تَغَيَّرَتْ خُضْرَتُهُ بَحْمَرَةٍ أو صُفْرَةٍ، وهو حينئذ أقبح ما يكون، وتلك البُسْرَةُ تسمى شَقْعَةً، وحينئذ يقال : أَشَقَعَ النخلُ، فعنى قولهم : قَبِيحٌ شَقِيحٌ متناهى القُبْحُ، ويمكن أن يكون بمعنى مَشْقُوحٍ من قول العرب : لِأَشَقْحَكَ شَقَعَ الجَوْزُ بالحنْدَلِ أَى لَأَكْسَرَنَّكَ، فيكون معناه قبيحاً مكسوراً، وقال الخليلي : شَقِيحٌ لَقِيحٌ، فالشَّقِيحُ هاهنا المكسور على ما ذكرنا، واللَّقِيحُ مأخوذ من قولهم لَقِحَتِ الناقَةُ، ولَقِحَ الشجرُ، ولَقِحَتِ الحربُ، فعناه مكسور حامل للشرِّ. قال وحكى عن يونس : شَقِيحٌ نَبِيحٌ، فالنَّبِيحُ مأخوذ من النَّبَاحِ ومعناه مكسور كثير الكلام . ويقولون : كَثِيرٌ بَثِيرٌ، فالبَثِيرُ هو الكثير مأخوذ من قولهم : ماء بَثْرٌ أَى كثيرٌ، فقالوا بَثِيرٌ لموضع كثير، كما قالوا : مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ، وَسِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ . وإِنِّي لَأَتِيهِ بالعمْدابِيا والعشايَا . ويقولون : كثيرٌ بَذِيرٌ، فالبَذِيرُ هو المَبْدُورُ وهو المَفْرَقُ . ويقولون : كَثِيرٌ بَجِيرٌ، فالبَجِيرُ لغة في البَجِيلِ، وهو العظيمُ، كما قالوا : وَجِلْتُ مِنْهُ ووَحِرْتُ مِنْهُ . ويقولون بَذِيرٌ عَفِيرٌ، والبَذِيرُ : المَبْدُورُ، والعَفِيرُ : المَفْرَقُ في العَفْرِ وهو الترابُ، أو المَجْعُولُ في العَفْرِ . ويقولون : ضَبِيلٌ بَبِيلٌ، فالبَبِيلُ هو الضَّبِيلُ .

(١) قائل هذا البيت هو باعث بن صريم البشكري، وقيل هو كعب بن أرقم البشكري قاله في امرأته وهو الصحيح، انظر اللسان مادة «قسم» . . وفي خزنة الأدب (جزء ٤ ص ٣٦٥) ينسب هذا البيت لباعث بن صريم بالعين المعجمة والتاء المثناة ولآخرين .

قال أبو زيد : بَوَّلَ الرَّجُلُ يَبْوُلُ بَالَةً إِذَا ضَوَّلَ . ويقولون : جَدِيدٌ قَشِيبٌ ، فَالْقَشِيبُ : الْجَدِيدُ .
ويقولون : تَمَّيْحٌ تَمَّيْحٌ ، فَالْتَمَّيْحُ : الَّذِي إِذَا سُئِلَ عَنِ الشَّيْءِ تَمَّيْحٌ مِنْ لُؤْمِهِ . ويقولون : سَلِيخٌ مَلِيخٌ ،
لِلَّذِي لَا طَعْمَ لَهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

سَلِيخٌ مَلِيخٌ كَلَمَمِ الْحُورِ * فَلَا أَنْتَ حُلُوٌّ وَلَا أَنْتَ مُرٌّ

فَالسَّلِيخُ : الْمَسْلُوحُ الطَّعْمُ ، وَالْمَلِيخُ الْمَلْوُوحُ وَهُوَ الْمَنْزُوعُ الطَّعْمِ ، مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : مَلَخْتُ الطَّعْمَ
مِنْ قَمِ الدَّابَّةِ ، وَمَلَخْتُ الْيَرْبُوعَ مِنَ الْجَحْرِ ، وَمَلَخْتُ قَصِيْبًا مِنَ الشَّجَرَةِ إِذَا نَزَعْتَهُ نَزْعًا سَهْلًا ، وَالْمَلَخُ
فِي السَّيْرِ : السَّهْلُ مِنْهُ . ويقولون : فَقِيرٌ وَقَيْرٌ ، فَالْوَقِيرُ : الْمَوْقُورُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : وَقَرْتُ الْعَظْمَ أَقْرُهُ ،
وَالْوَقْرَةُ : الْهَزْمَةُ فِي الْعَظْمِ ، أَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ :

رَأَوُا وَقْرَةً فِي الْعَظْمِ مَنِّي فَبَادَرُوا * بِهَا وَعَيْهَا لِمَا رَأَوْنِي أَخِيْمُهَا

الْوَعْيُ : أَنْ يَجْتَبِرَ الْعَظْمُ عَلَى غَيْرِ اسْتِوَاءٍ ، وَالْوَعْيُ : أَيْضًا الْقَيْحُ وَالْمِدَّةُ ، يُقَالُ : وَعَى الْجُرْحُ يَعْى
وَعْيًا إِذَا سَالَ مِنْهُ الْقَيْحُ وَالْمِدَّةُ ، وَالْقَوْلُ الثَّانِي لِأَبِي زَيْدٍ ، وَأَنْشَدَ :

كَأَنَّمَا كُسِّرَتْ سَوَاعِدُهُ * ثُمَّ وَعَى جَبْرُهَا فَا التَّأَمَّا

وَأَخِيْمُهَا : أَجْبُنٌ عَنْهَا ، يُقَالُ : حَامَ إِذَا جَبَنَ . ويقولون : مَلِيخٌ قَزِيخٌ ، وَأَصْلُ هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ
فِي الطَّعَامِ ، فَالْقَزِيخُ : الْمَقْرُوحُ ، وَالْمَقْرُوحُ : الَّذِي فِيهِ الْأَفْرَاحُ ، وَالْأَفْرَاحُ : الْأَبْرَارُ ، وَاحِدُهَا قَرِيحٌ ،
وَمَلِيخٌ بِمَعْنَى تَمْلُوحٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : مَلَخْتُ الْقِدْرَ أَمَلَخُهَا إِذَا جَعَلْتَهَا فِيهَا الْمَلْحَ بِقَدَرٍ ، فَمَعْنَى قَوْلِهِمْ مَلِيخٌ قَزِيخٌ :
كَامِلُ الْحَسَنِ لِأَنَّ كَمَالَ طَيِّبِ الْقِدْرِ أَنْ تَكُونَ مَقْرُوحَةً مَمْلُوحَةً . ويقولون : مُضِيْعٌ مُسِيْعٌ ، وَالْإِسَاعَةُ :
الْإِضَاعَةُ ، وَنَاقَةُ مَسِيْعٍ إِذَا كَانَتْ تَصْبِرُ عَلَى الْإِضَاعَةِ وَالْجَفَاءِ ، وَمَعْنَى أَسَاعَ اللَّيِّ فِي السِّيَاحِ وَهُوَ الطَّيْنُ ،
قَالَ الْقَطَامِيُّ :

كَمَا بَطْنَتْ بِالْقَدَنِ السِّيَاعَا *^(١)

وَالْأَصْلُ فِيهِ مَا أَنْبَأْتُكَ ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى قِيلَ لِكُلِّ ضِيَاعٍ : سِيَاعٌ ، وَلِكُلِّ مُضِيْعٍ : مُسِيْعٌ . ويقولون :
وَجِيدٌ قَشِيدٌ ، وَوَاحِدٌ قَاحِدٌ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : قَدَّتْ النَّاقَةُ إِذَا عَظَّمَتْ سَنَامُهَا ، وَالْقَحْدَةُ : السَّنَامُ ، وَيُقَالُ

(١) هو أشعر الزقبان الأسدي وهو جاهل ، راجع نوادر أبي زيد في اللغة (ص ٧٣) وقد زواه : وأنت مسيخ الخ .

(٢) في نسخة : « كما طينت » وهي الرواية المشهورة ، وهذا مجز بيت صدره فلما أن جرى سمن عليها *

كما في اللسان مادة «سبيح» .

أَخَذَتْ أَيضاً، فمعناه أنه واحد عظيم القدر والشأن في شيء واحد خاصة. ويقولون: أَشْرَأَفْرُ، فالأشْرُ: البَطْرُ المَرِيحُ، وكذلك الأَفْرُ عند ابن الأعرابي. فأما الأَفْرُ والأَفُورُ فالعَدْوُ، يقال: أَفْرُ يَأْفِرُ أَفْرًا. ويقولون: هَدِرَ مَدِرٌ، فَالْهَدِرُ: الكثير الكلام، والمَدِرُ: الفاسد، مأخوذ من قولهم: مَدَرَتِ البَيْضَةُ تَمَدَّرُ مَدْرًا إِذَا فَسَدَتْ، وَمَدَرَتْ مَعِدَّتُهُ أَيضاً. ويقولون: لَحَزَ لَصَبٌ، فَالْحَزُّ: البخيل، وَاللَّصِبُ: الذي لزم ما عنده، مأخوذ من قولهم: أَصَبَ الحِلْدُ باللحم يَلْصَبُ لَصَبًا إِذَا لَصِقَ بِهِ. بن الهزأل، وقال أبو بكر بن دريد: أَصَبَ السَّيْفُ يَلْصَبُ لَصَبًا إِذَا تَسَبَّ فِي جَفْنِهِ فلم يخرج. ويقولون: حَقِرَ نَقْرًا وَحَقِيرَ نَقِيرًا، وَحَقِرَ نَقْرًا وَأَصْلُ هَذَا فِي النِّعَمِ وَالبَقْرِ، فَالنَّقِيرُ: الذي به النقرة. وهو داء يأخذ الشاة في شاكياتها ومؤخر خذنها، فيثقب عرقوبها ويدخل فيه خيط من عهن ويترك معاقًا، وإذا كانت الشاة كذلك كانت هينة على أهلها، قال المرار العدوي:

وَحَشَوْتُ النِّعْظَ فِي أَضْلَاعِهِ * فَهُوَ يَمْشِي حَظْلَانًا كَالنَّقِيرِ

الحَظْلَانُ: أن يمشي رويدًا ويظلم، يقال: قد حَظَلَتْ تَحْظُلُ حَظْلًا إِذَا ظَلَمَتْ، وقال ابن الأعرابي: شاة حَظُولٌ إِذَا وَرِمَ ضَرْعُهَا مِنْ عَالَةٍ فَشَتَّ رُويدًا وَظَلَمَتْ، وَأَصْلُ الحَظِيلِ المَنْعُ، وَأَنشد يعقوب:

تُعِيرُنِي الحِظْلَانُ أُمُّ مُحَلِّمٍ * فَقُلْتُ لَهَا لِمَ تَقْدِفِينِي بِدَائِيَا^(١)
فَأَنَّى رَأَيْتِ الصَّامِرِينَ مَتَاعَهُمْ * يَدْمُ وَيَفِي فَارْضِي مَنُ وَعَائِيَا^(٢)
فَلن تَجِدِينِي فِي المَعِيشَةِ عَاجِزًا * وَلَا جِصْرًا مَاجِبًا شَدِيدًا وَكَائِيَا

الصامرين: المسانين بالخالين، يقال: صَمَرَ يَصْمُرُ صُمُورًا إِذَا بَخِلَ. وَالجِصْرُ: البخيل أَيضاً، وَأَصْلُ الحِصْرَةِ شِدَّةُ القَتْلِ، يقال: حَصْرَمَ جَبَلَهُ وَحَصْرَمَ قَوْسَهُ إِذَا شَدَّ وَتَرَاهُ. ويقال: حَظَلْتُ عَلَيْهِ، وَحَجَّرْتُ عَلَيْهِ، وَحَظَرْتُ عَلَيْهِ، وَقَالَ يعقوب: الحَظْلَانُ: مَشَى الغَضْبَانُ. وَقَالَ يعقوب: قال الفَنَوِيُّ: عَنَزَ نَقْرَةً، وَتَبَسَّ نَقْرًا، وَلَمْ أَر: كَبَشَا نَقْرًا، وَهُوَ ظَلَعٌ يَأْخُذُ النِّعَمَ، ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ حَقِيرٍ مُتَمَاهَوْنَ بِهِ: حَقِيرَ نَقْرًا، وَحَقِيمَ نَقِيرًا، وَحَقِرَ نَقْرًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ النَّقِيرُ الَّذِي فِي النِّوَاةِ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ حَقِيرًا مُتَمَاهِيًا فِي الحَقَاةِ، وَالمَذْهَبُ الأَوَّلُ أَجُودٌ. وَيَقُولُونَ: ذَهَبَ دَمُهُ خِضْرًا مِضْرًا، وَخِضْرًا مِضْرًا أَي بَاطِلًا، فَالْحِضْرُ: الأَخْضَرُ، وَيَقَالُ: مَكَانٌ خِضْرٌ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِضْرًا لِنَفْسِهِ، وَيَكُونُ مَعْنَى الكَلَامِ

(١) هذه الأبيات انظور الدبيرى كما في اللسان مادة حظل . (٢) رواية اللسان: «الباخلين» .

أن دمه بطل كما يبطل الكلاء الذي يحمده كل من قدر عليه ، ويمكن أن يكون خضر من قولهم :
عيش أخضر إذا كان رطبا، ومضر: أبيض لأن المضر، إنما سمي مضرًا لبياضه، ومنه مضرة الطبخ،
فيكون معناه أن دمه بطل طرياً، فكأنه لما لم يشار به فبراق لأجله الدم بقي أبيض، وقال بعض
اللغويين : الخضر بقلته، وجمعها خضر، وأنشد فيه بيتا لابن مقبل :

تعدادها قرح ملبسونه خنف * ينفخن في برعم الحوذان والخضر

ويقولون : شمس لكس، فالشكس : السبي الخلق، واللكس : العسير . ويقولون : رطب
صقر مقر، فالصقر : الكثير الصقر، وصقره : عسله، والمقر : المنقوع في العسل ليبق، وكل شيء
أنقعه في شيء فقد مقرته وهو ممقور ومقير، ومنه السمك الممقور وهو الذي قد أنقع في الخلل،
ويقولون : سفل وغل، قال: السفل : المضطرب الأعضاء السبي الخلق، كذا قال الأصمعي؛ وقال
غيره : السفل : السبي الغذاء، فأما الوغل : فالسبي الغذاء لا أعرف فيه اختلافا، والوغل في قول
أبي زيد : المقصر، وفي قول الأصمعي : الداخل في قوم ليس منهم . ويقولون : سمج لمج، فاللمج :
الكثير الأكل الذي يلمج كل ما وجده أى يأكله؛ قال لبيد :

يلمج البارض مجاً في الندى * من سرايع رياض ورجل

ويقولون : نقف لقف، ونقف لقف، واللقف : الحيد الألقاف . ويقولون : ونح شقن،
ونح شقن، ووتح شقين . فالوتح : القليل والشقن مثله، ويقال : ونحت عطيته، وشقنت
وأشقتما أ . ويقولون : عابن كابس، فالعابن من عبوس الوجه، وكابس يكبس . ويقولون :
حائر بائر، فالحائر : المتحير، والبائر : الهالك، والبوار : الهلاك، وقال أبو عبيدة : رجل بائروبور
بضم الباء أى هالك، قال ابن الزبير :

يارسول المليك إن لسانى * رائق ما فتقت أذ أنا بور

ويكون البائر الكاسد، من قولهم : بارت السوق إذا كسدت . ويقولون : حاذق باذق، فباذق
يمكن أن يكون لغة في بائق، كما قالوا : قرب حثحات وحذحاذ، ونبيثة ونبيضة لتراب البئر، فكأن
الأصل والله أعلم أن رجلاً سقى فأجاد وأكثر، فقيل : حاذق باذق أى حاذق بالسقى، بائق الماء .
ويقولون : حار يار، وحران يران، وحاز جاز، فالجاز : الذي يجز الشيء الذى يصيبه من شدة

حرارته ، كأنه يترعه ويسلخه مثل اللحم إذا أصابه أو ما أشبهه ، ويمكن أن يكون ياز لغة في جاز ، كما قالوا : الصَّهَارِيحُ وَالصَّهَارِيُّ ، وَصَهْرِيحٌ وَصَهْرِيٌّ ، وَصَهْرِيٌّ لُغَةٌ تَمِيمٌ . وكما قالوا : شِيرةٌ للشجرة وحَقَرُوهُ فقالوا : شُيرةٌ ، قال الرياشي : قال أبو زيد : كما يوما عند المفضل وعنده الأعراب فقلت : أهيهم يقول شيرة؟ فقالوها ، فقلت له قل لهم يحقرونها ، فقالوا : شيرةٌ . وحدثني أبو بكر بن دريد قال حدثني أبو حاتم قال سمعت أم الهيثم تقول : شيرةٌ ، وأنشدت :

إذا لم يكن فيكن ظلٌ ولا جنٌّ * فأبعدكن الله من شيرات

فقلت : يا أم الهيثم صفريها ، فقلت : شيرةٌ ، ويمكن أن يكونوا أبدلوا من الماء هاء ، كما قالوا : مَدَحَتْهُ وَمَدَحَتْهُ ، وَالْمَدْحُ وَالْمَدَّةُ ، ثم أبدلوا من الماء ياء ، كما أبدلوا في هذه وهذي ، وهذا الإبدال قليل في كلامهم ، فقد حكى الرؤاسي عن العرب أنهم يقولون : باقلاء هارٌ ، ويقولون : خاسر دابرٌ ، وخاسر دامرٌ ، وخاسر دمرٌ ، وخاسر دبرٌ ، فالدابر يمكن أن يكون لغة في الدامر وهو الهالك ، ويمكن أن يكون الدابر الذي يدبر الأمر أي يتبعه ويطلبه بعد ما فات وأدبر ، ومنه قيل لهذا الكوكب الذي بعد الثريا : الدبران ، لانه يدبر الثريا ، ومنه الرأي الدبري ، وهو الذي لا يأتي الا عن دبر ، يقال : فلان لا يأتي الصلاة الادبرياً أي في آخرها ، ويمكن أن يكون الدابر الماضي الذهاب ، كما قال الشاعر :

وأبي الذي ترك الملوك وجمعهم * بصهاب هامة كأمس الدابر

أي الذهاب الماضي : ويقولون : ضالٌّ تالٌّ ، فالتالُّ : الذي يتسلُّ صاحبه أي يصرعه ، كأنه يغويه فيلقيه فيهلكة لا ينجو منها ، ومنه قوله عز وجل : (وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) . وقال أبو بكر بن دريد : كل شيء ألقته على الأرض مما له جنة فقد تلاله ، ومنه سمي التلُّ من التراب ، وقال بعض أهل العلم : رُحٌّ مِثْلٌ إنما هو مَفْعَلٌ مِنَ التَّلِّ ، وأنشد :

فرا بن قهوس الشجا * عُ بكفه رُحٌّ مِثْلٌ

يعدو به خاطي البض * يبع كأنه سمع أزلُّ

خاطي : الكثير اللحم ، والبضيع : اللحم . ويقولون : جائعٌ نائعٌ ، فالنائع فيه وجهان : يكون المتأيل ، أنشد أبو بكر بن دريد لراجز :

* مَيَالَةٌ مِثْلُ الْقَضِيبِ النَّائِعِ *

ويكون العَطْشَان . وقرأت على أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه :

لَعَمْرُ بِنِي شِهَابٍ مَا أَقَامُوا * صُدُورَ الْحَيْلِ وَالْأَسَلِ النَّبَاءِ

يعنى : الرَّمَاحَ العِطَاشَ . ويقولون : سَادِمٌ نَادِمٌ ، فالسَادِمُ : المهموم ، ويقال : الحزين ، ويقال : السَّدَمُ : الغضب مع هم ، ويقال : غيظ مع حُزْن . ويقولون : تَأَفَّهُ نَافَهُ ، فلنأفه : القليل ، والنأفه : الذى يُعْبَى صاحبه ، أنشد أبو زيد :

وَلَنْ أَعُودَ بَعْدَهَا كَرِيًّا * أُمَارِسُ الكَهْلَةَ والصَّبِيًّا

* والعَزَبَ المُنْفَهَ الأُمِيًّا *

وقال : الأُمِيُّ : العَبِيُّ القليل الكلام . والمُنْفَهَ : الذى قد نَفَهَهُ السَّيرَ أى أعياه ، ويكون النَافَهُ المُعْبَى فى نفسه . ويقولون : أَحْمَقُ تَاكٌ وَفَاكٌ ، فَتَاكٌ مَنْ قَوْلِهِمْ : تَاكٌ الشَّيْءُ يَتُكُّهُ تَكًّا إِذَا وَطِئَهُ حَتَّى يَسْتَسَدِّحَهُ ، ولا يكون ذلك الشئ إلا لَبِنًا مثل الرُّطْبِ والبَطِيخِ وما أشبههما ، والأحْمَقُ مُوَلَعٌ بوطء أمثالهما ، وَفَاكٌ : من الفَكَّةِ وهو الضَّعْفُ ، قال الشاعر :

الحَزْمُ والقُوَّةُ خَيْرٌ مِنَ الإِدْهَانِ وَالفَكَّةِ وَالمِهَاجِ

وقال ابن الأعرابي : شَيْخٌ تَاكٌ وَفَاكٌ ، فمعناه أن الشيخ لضعفه إذا وَطِئَ لم يقدر أن يَسْتَسَدِّحَ غير الشئ ، اللَّيْنُ ، وَفَاكٌ : هَرِمٌ ، وَقَدْ فَكَّ يَفُكُّ فَكًّا وَفُكُوكًا فَهُوَ فَالْكُ ، ويقال : عَنَزَ فَالْكَةَ ، وَنَعِجَةَ فَالْكَةَ . ويقولون : سَائِعٌ لَائِعٌ ، وَسَبِغٌ لَيْغٌ ، فَاللائِعُ : الذى لا يَتَبَيَّنُ زُورُهُ فى الخَلْقِ من سهولته ، وقال أبو عمرو : الأَلْيَغُ : الذى لا يَبِينُ الكلامُ ، وَأَمْرَأَةٌ لَيْغَاءُ ، فأصلها من لاغٍ يَلْيِغُ ، وإن كان لا يصل إلى الآخر لاغٍ وبلِغٌ . ويقولون : مَائِقٌ دَائِقٌ ، فَالدَائِقُ : المَالِكُ حُمُقًا ، كذا قال أبو زيد ، فأما الدَائِقُ بالنون فالساقط المهزول من الرجال ، كذا قال أبو عمرو ، وأنشد :

إِنَّ ذَوَاتِ الدَّلِّ وَالبَخَانِيقِ * قَتَلْنَ كُلَّ وَامِقٍ وَعَاشِقِ

* حَتَّى تَرَاهُ كَالسَّلِيمِ الدَّانِيقِ *

قال أبو على : البَخَانِيقُ : البَرَاقِعُ الصَّغَارُ ، واحدها بَخْنِقٌ . ويقولون : عَكَ أَلْكُ ، فَالعَكُ والعَسَكَةُ وَالعَيْكُ : شِدَّةُ الحَرِّ ، والأَلْكُ والأَلَكَةُ : الحَرُّ المَحْتَدِمُ . يقال : يوم دُؤَاكُ ، والأَلْكُ أيضا : الضَّبِقُ .

(١) هكذا فى النسخ وليست فى اللسان .

قال رؤبة :

تَفَرَّجَتْ أَكَاثُهُ وَمُحْمُهُ * عَنْ مُسْتَبِيرٍ لَا يَرُدُّ قِسْمَهُ

ويقال : أَكَّهُ يُرْكُهُ أَكًّا إِذَا زَحَمَهُ، وَالزَّحَامُ : تَضْيِيقٌ . ويقولون : كَرَّزْتُ، فَالزُّ : اللّاصِقُ بِالشَّيْءِ مِنْ قَوْلِهِمْ : لَزَزْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ إِذَا الصَّقْتَهُ بِهِ وَقَرَنْتَهُ إِلَيْهِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : هَوْلَزَّازُ شَرٌّ، وَلِزُّ شَرٌّ، وَلِزُّ شَرٌّ . ويقولون : فَدَمٌ لَدَمٌ، فَالْفَدَمُ : الْعَيْبُ الْبَلِيدُ، وَيُقَالُ : الْجَبَانُ، وَاللَّدْمُ : الْمَلْدُومُ وَهُوَ الْمَلْطُومُ، كَمَا قَالُوا : مَاءٌ سَكَبٌ أَيْ مَسْكُوبٌ، وَدَرَاهِمٌ ضَرَبُ أَيْ مَضْرُوبٌ، أَبَدَلتِ الطَّاءُ دَالًا لِتَشَابُهِ كِلَيْهِمَا الْكَلَامُ . ويقولون : رَعَمًا دَعَمًا شَنَمًا، فَالِدَعْمُ وَالِدَعْمَةُ : أَنْ يَكُونَ وَجْهُ الدَّابَّةِ وَجْهًا نَاهِيًا تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ وَيَكُونُ وَجْهَهَا مِمَّا يَلِي بِحَافِلَيْهَا أَشَدَّ سَوَادًا مِنْ سَائِرِ جَسَدِهَا، فَكَأَنَّهُ قَالَ : أَرَعَمَهُ اللَّهُ وَسَوَدَ وَجْهَهُ ؛ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الدَّعْمُ : الدُّخُولُ فِي الْأَرْضِ، فَيَكُونُ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَدَعَمْتُ الْحَرْفَ فِي الْحَرْفِ، وَأَدَعَمْتُ الْجَهَامَ فِي فَمِ الْفَرَسِ ؛ فَأَمَّا شَنَمٌ فَلَا أَعْرِفُ لَهُ أَشْتِقَاقًا، وَسَأَلتُ عَنْهُ جَمِيعَ شَيْخِنَا فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يَعْرِفُهُ، وَقَدْ ذَكَرَهُ سَبِيوِيَّةٌ فِي الْأَبْنِيَّةِ، وَكَانَ مَشَايخِنَا يَزْعَمُونَ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ النَّجْدِ صَحَّفُوا فِي هَذَا الْحَرْفِ فِي كِتَابِ سَبِيوِيَّةِ، فَقَالَ : شَنَمٌ بِالْعَيْنِ غَيْرِ الْمَعْجَمَةِ، وَالَّذِي رَوَى ذَلِكَ لَهُ وَجْهُ مِنَ الْأَشْتِقَاقِ وَهُوَ أَنْ تَجْعَلَ الْمِيمَ زَائِدَةً، كَمَا أَنَّهَا فِي زُرْقِيمٍ وَسُتَيْمٍ وَجَلْهَمَةٍ، وَيَكُونُ أَشْتِقَاقُهُ مِنَ الشَّنَاعَةِ كَأَنَّهُ قَالَ : أَرَعَمَهُ اللَّهُ وَأَدَعَمَهُ اللَّهُ وَشَنَعَ بِهِ . ويقولون : فَعَلتْ ذَلِكَ عَلَى رَعْمِهِ وَشَنَعِهِ . ويقولون : رُطَبٌ تُعَدُّ مَعْدًا، فَالْمَعْدُ : اللَّيْنُ، وَالْمَعْدُ : الْكَثِيرُ اللَّحْمِ الْغَلِيظُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ يَقُولُ : أَشْتِقَاقُ الْمَعْدَةِ مِنْ هَذَا؛ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْدُ الْمَمْعُودُ وَهُوَ الْمَتْرُوعُ الْمَأْخُودُ، فَأَقِيمِ الْمَصْدَرُ مَقَامَ الْمَفْعُولِ، كَمَا تَقُولُ : هَذَا دَرَاهِمٌ ضَرَبَ الْأَمِيرُ أَيْ مَضْرُوبَ الْأَمِيرِ، وَيَكُونُ مِنْ قَوْلِهِمْ : مَعَدَّتُ الشَّيْءَ إِذَا نَزَعْتَهُ وَأَقْلَعْتَهُ . ويقولون : مَرَرْتُ بِالرَّحَى وَهُوَ مَرْكُوزٌ فَامْتَعَدْتُهُ فَيَكُونُ مَعْنَاهُ عَلَى هَذَا رُطَبٌ لَيْنٌ مَتْرُوعٌ مِنَ الشَّجَرَةِ لَوْقَتِهِ . ويقولون : أَحْمَقُ بَلْغٌ يَلْغُ؛ قَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْمَلْغُ : الَّذِي يَسْقُطُ فِي كَلَامِهِ كَثِيرًا؛ وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : يُقَالُ : بَلْغٌ وَبَلْغٌ، وَقَالَ أَبُو عَيْبَةَ : الْبَلْغُ : الْبَلِيغُ بِفَتْحِ الْبَاءِ، وَقَالَ غَيْرُهُ : الْبَلْغُ وَالْبَلِغُ : الَّذِي يَبْلُغُ مَا يَرِيدُ مِنْ قَوْلِ أَوْ فَعَلَ . وَالْمَلْغُ : الَّذِي لَا يَبَالِي مَا قَالَ وَمَا قِيلَ لَهُ، هَكَذَا قَالَ أَبُو زَيْدٍ؛ وَقَالَ أَبُو عَيْبَةَ : الْمَلْغُ : الشَّاطِرُ . وَأَبُو مَهْدِيٍّ الْأَعْرَابِيُّ هُوَ الَّذِي سَمَّى عَطَاءً مَلْغًا . ويقولون : حَسَنٌ بَسْنٌ؛ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ النُّونُ فِي بَسْنٍ زَائِدَةً، كَمَا زَادُوا فِي قَوْلِهِمْ : امْرَأَةٌ حَلْبَنٌ وَهِيَ الْخَلَابَةُ، وَنَاقَةٌ

عَلَجَنُ مِنَ التَّلَجِّ وَهُوَ الْعَلْظُ . وَأَمْرَأَةٌ سَمِعَتْ نَظْرَةَ وَسَمِعَتْ نَظْرَةَ إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةَ النَّظَرِ وَالِاسْتِمَاعُ ، فَكَانَ الْأَصْلُ فِي بَسَنِ بَسًا ، وَبَسَّ مَصْدَرُ بَسَسْتُ السَّوِيْقَ أَبْسُهُ بَسًا فَهُوَ مَبْسُوسٌ إِذَا لَتَّهُ بِسْمَنْ أَوْ زَيْتٍ لِيَكُلَّ طَيْبُهُ ، فَوُضِعَ الْبَسُّ مَوْضِعَ الْمَبْسُوسِ وَهُوَ الْمَصْدَرُ ، كَمَا قُلْتُ : هَذَا دَرَاهِمُ ضَرَبِ الْأَمِيرِ تَرِيدَ مَضْرُوبَهُ ، ثُمَّ حُدِفَتْ إِحْدَى السَّيْنَيْنِ وَزِيدَ فِيهِ النُّونُ وَوُجِيَ عَلَى مِثَالِ حَسَنٍ ، فَعِنَاهُ حَسَنٌ كَامِلٌ الْحُسْنُ ، وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا الْمَذْهَبِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ أَنْ تَكُونَ النُّونُ بَدَلًا مِنْ حَرْفِ التَّضْعِيفِ ، لِأَنَّ حُرُوفَ التَّضْعِيفِ تُبَدَّلُ مِنْهَا الْيَاءُ مِثْلَ تَطْنَيْتُ وَتَقَضَّيْتُ وَأَشْبَاهَهُمَا مِمَّا قَدْ مَضَى ، فَلَمَّا كَانَتْ النُّونُ مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ كَمَا أَنَّ الْيَاءَ مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ ، وَكَانَتْ مِنْ حُرُوفِ الْبَدَلِ كَمَا أَنَّهَا مِنْ حُرُوفِ الْبَدَلِ ، أُبْدِلَتْ مِنَ السَّيْنِ إِذَا مَذْهَبُهُمْ فِي الْإِتْبَاعِ أَنْ تَكُونَ أَوْ أَحْرَ الْكَلِمِ عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ ، مِثْلَ الْقَوَافِي وَالسَّجْعِ وَتَكُونُ مِثْلَ حَسَنِ . وَيَقُولُونَ : حَسَنٌ قَسَنٌ ، فَعُمِلَ بِقَسَنِ مَا عُمِلَ بِبَسَنِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا ، وَالْقَسُّ : تَتَّبِعُ الشَّيْءَ وَطَلَبُهُ ، فَكَانَهُ حَسَنٌ مَقْسُوسٌ أَيَّ مَتَّبِعٍ مَطْلُوبٍ . وَمِنْ الْإِتْبَاعِ قَوْلُهُمْ : لِحْمِهِ خَطَا بَطَا ، وَبَطَا بِمَعْنَى خَفَا وَهُوَ كَثْرَةُ اللَّحْمِ ، وَيَقُولُونَ : بَطَا يَبْطُو إِذَا كَثُرَ لِحْمُهُ ، فَأَمَّا قَوْلُ الرَّجُلِ لِأَبِي الْأَسْوَدِ : خَطَيْتُ وَبَطَيْتُ فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا أَيَّ زَادَتْ عِنْدَهُ . وَسئَلُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ عَنِ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ”الْصَّدُوقُ يُعْطَى ثَلَاثَ خِصَالٍ الْهَيْبَةُ وَالْمُلْحَةُ وَالْمُحَبَّةُ“ فَقَالَ : يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ الْمُلْحَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ : تَمَلَّحَتِ الْإِبِلُ إِذَا سَمِنَتْ ، فَكَانَهُ يُعْطَى الزِّيَادَةَ وَالْفَضْلَ . وَيَقُولُونَ : أَجْمَعُونَ أَكْتَمُونَ ، فَأَكْتَمُونَ بِمَعْنَى أَجْمَعِينَ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ : كَتَبَ الرَّجُلُ إِذَا تَقَبَّضَ وَأَنْضَمَ ، قَالَ : وَيُقَالُ : كَتَبَ كَتَمًا إِذَا شَمَّرَ فِي أَمْرِهِ ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَاءُوا أَجْمَعِينَ مَنْضَمِينَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . وَيَقُولُونَ : أَجْمَعُونَ أَبْصَعُونَ ، فَأَبْصَعُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ : تَبَّصَّعَ الْعَرَقُ إِذَا سَالَ وَرَشَّعَ ، وَقَدْ رَوَى بَيْتَ أَبِي دُرَيْبٍ :

* إِلَّا الْحَمِيمَ فَإِنَّهُ يَبْصَعُ *

أَيَّ يَسِيلُ سَيْلَانًا لَا يَنْقَطِعُ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَرَوَايَةُ الْأَصْمَعِيِّ يَتْبَعُ أَيَّ يَسِيلُ شَيْئًا لَا يَنْقَطِعُ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَرَوَاهُ غَيْرُهُ يَتْبَعُ بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةَ . وَالْحَمِيمُ الْعَرَقُ . وَتَبَّعَهُ سَيْلَانَهُ وَرَشَّعَهُ ، فَكَانَهُ قَالَ : أَجْمَعُونَ مُتَّبَاعُونَ لَا يَنْقَطِعُ بَعْضُهُمْ كَالشَّيْءِ السَّائِلِ . وَيَقُولُونَ : ضَيَّقَ لَيْقٌ ، فَالضَّيَّقُ : اللَّاصِقُ لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ ضَيْقٍ ، وَاللَّيْقُ مَا خُوذَ مِنْ قَوْلِهِمْ : لَأَقْتِ الدَّوَاةُ إِذَا التَّصَقَّتْ ، وَلَأَقْتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ زَوْجِهَا أَيَّ لَصِقَتْ بِقَلْبِهِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَلَا أَعْرِفُ : ضَيَّقَ عَيْقٌ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : فَإِنَّ قِيلَ : ضَيَّقَ عَيْقٌ فَهُوَ صَوَابٌ ، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : مَا لَأَقْتِ الْمَرْأَةُ

عند زوجها ولا عاقبت أي لم تلتصق بقلبه. ويقال: عَفْرِيْتُ نَفْرِيْتُ، وَعَفْرِيَّةٌ نَفْرِيَّةٌ، فَعَفْرِيْتُ فَعْلِيْتُ من العَفْرِ، يريدون به شِدَّةَ العَفَارَةِ، ويمكن أن يكون عَفْرِيْتُ فَعْلِيَّتًا من العَفْرِ وهو التراب، كأنه شديد التعفير لغيره أي التَّمْرِيعُ له؛ وَنَفْرِيْتُ فَعْلِيْتُ من النَّفْرِ، يمكن أن يكونوا أرادوا شديد النفور، ويمكن أن يكونوا أرادوا شدة التنفير لغيره. ويقال: إنه لَمُعِفْتُ مُلْفِتٌ، فالْمُعِفْتُ الذي يَعْفُتُ الشيءَ أي يَدْفُهُ ويكسره، ويقال: عَفَّتْ عَظْمَهُ إذا كَسَرَهُ، والمُلْفِتُ مثله في المعنى، يقال: أَلْفَتَ عَظْمَهُ إذا كَسَرَهُ؛ ويجوز أن يكون المُلْفِتُ الذي يَلْفِتُ الشيءَ أي يلويه، يقال: لَفَّتْ رِدَائِي على عُنُقِي، وأنشد أبو بكر بن دريد:

* أَسْرَعُ من لَفَّتِ رِداءِ المُرْتَدِي *
 * أَسْرَعُ من لَفَّتِ رِداءِ المُرْتَدِي *

يقال: لَفَّتَ الشيءَ إذا عَصَدَتْهُ، وكلُّ مَعْصُودٍ مَلْفُوتٌ، ومنه اللَّفِيَّةُ وهي العَصِيْدَةُ، والعَصْدُ: اللَّيْءُ. ويقولون: سَبَّحَلُ رَجُلٌ، فَالسَّبَّحَلُ: الضَّحْمُ، يقال: سَقَاءُ سَبَّحَلٌ وَسَبَّحَلٌ وَسَبَّحَلٌ؛ قال الأَصْمَعِيُّ: وَنَعَتِ امْرَأَةٌ من العربِ أبتَهَا فقالت:

سَبَّحَلَةٌ رَجْمَلَةٌ * تَمِي نَبَاتِ النَّخْلَةِ

وقال أبو زيد: الرَّجْمَلَةُ: العَظِيْمَةُ الجَيْدَةُ الخَلْقُ في طُوبٍ. وقيل لأبْنَةُ الحَسِّ: أَي الإبلِ خَيْرٌ، فقالت: السَّبَّحَلُ الرَّجْمَلُ، الرَّاحِلَةُ الفَحْلُ. والرَّجْمَلُ مثل السَّبَّحَلِ في المعنى، ومنه قول عبد المطلب لِسَيْفٍ:

وَمَلِكًا رَجْمَلًا * يُعْطِي عَطَاءً جَزَلًا

يريد ملكًا عظيمًا. ويقولون في صفة الذئب: سَمَلَعُ هَمَلَعُ، وَهَمَلَعُ: السَّرِيعُ، وكذلك السَّمَلَعُ؛ أنشدني أبو بكر بن دريد لبعض الرُّجَازِ:

مِثْلِي لَا يُحْسِنُ قَوْلًا فَعَفَّعَ * وَالشَّاةُ لَا تَمِشِي عَلَى هَمَلَعٍ

تمشى: تَمِي. قال: وَالْفَعْفَعَةُ: زَجْرٌ من زجر الغنم. ويقولون هو لك أَبَدًا سَمَدًا سَمَدًا، ومعناها كلُّها واحد.

*
 *
 *

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي قال: سمعت أعرابيا يذمُّ مدينةً دخلها وهو يقول: نزلت بذلك الوادي، وإذا ثيابُ أحرارٍ على أجساد عبيد، إقبالُ حَظِّهم، إدبارُ حَظِّ الكرام.

[سؤال بعض نساء العرب عن آبائهن وشرح وصفهن لهم]

قال وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال :
أغار قوم على قوم من العرب فقتل منهم عدة نفر وأفلت منهم رجل ، فتعجل إلى الحى فلقبه ثلاث
نسوة يسألن عن آبائهن فقال : لتصف كل واحدة منكن أباهما على ما كان ، فقالت إحداهن : كان أبى
على شقاء مقاء ، طويلة الأتقاء ، تَمَطَّقُ أنيائها بالعرق ، تَمَطَّقُ الشَّيخَ بالمرق ، فقال : نجا أبوك .
فقالت الأخرى : كان أبى على طويل ظهرها ، شديد أسرها ، هاديا شطرها ، فقال : نجا أبوك .
فقالت الأخرى : كان أبى على كزة أنوح ، يرويهما لبن اللُّتوح ، قال : قتل أبوك . فلما أنصرف الفل
أصابوا الأمر كما ذكر .

قال أبو على : الشَّقاء : الطويلة . وكذلك المناء ، والمثَّقُ : الطول ، ورجل أشق أمق إذا كان
طويلا . والنَّقُّ : كلُّ عظم فيه نخ ، وجمعه أنقاء ، والتَّمَطَّقُ : التَّدْوُقُ وهو أن يطبق إحدى الشفتين
على الأخرى مع صوت يكون بينهما ، والأسر : الخلق ، قال الله عز وجل : (وشددنا أسرهم)
والهادى : العنق . والأنوح : الكثير الزحير في جريه ، يقال منه : أُنحَّ يأنحُّ أنوحا ، وهو ذم في الخيل ،
أنشد يعقوب :

جرى ابن ليلي جرية السبوح * جرية لاواين ولا أنوح

*
*
*

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا أبو العباس لقيس بن ذريح :

وفي عروة العُدري إن مت أسوة * وعمرو بن عجلان الذى قتلت هند
وبى مثل ما ماتا به غير أنى * الى أجل لم يأتى وقته بعد
هبل الحب إلا عبرة بعد عبرة * وحر على الأحشاء ليس له برد
وفيض دموع العين يا ليل كلما * بدا علم من أرضكم لم يكن يبدو

(١) البيت للعجاج كما في مجموع أشعار العرب (جز ٢ ص ١٣) طبع برلين والبيت مركب من بيتين ونصهما :

هنا وهنا وعلى المسبوح * جرى ابن ليلي جرية السبوح

جربة لا كاب ولا أنوح * عافى العزاز منهب مَبُوح

قال وأنشدنا أبو بكر محمد بن السري السراج قال: أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر
الشمالي يزيد المهلبي :

لا تخافي إن غبت أن تناسا * لك ولا إن وصلتنا أن نملأ
إن تغيبنا عنا فسقياً ورعياً * أو تحلينا فاهلاً وسهلاً

[جملة من أمثال العرب]

قال أبو علي قال أبو زيد : من أمثال العرب : «لَأُفْشِنَكَ فَشَّ الوُطْبِ» يقوله الرجل للآخر إذا
راه متفخفاً من الغضب أي لأذهبن أنتفاخك، يقال : فششتُ الوطْبَ أفشته فشاً إذا حلت وكأه
وهو منفوخ فيخرج منه ما فيه من الريح . وقال الأصمعي من أمثالهم : «هما كعككي عير» يقال
للشيين المستويين، ويقال : «هما كركبتي البعير» ودومته، ويقال : «سواسية كأسنان الخمار»
مثله ، وسواسية : مستوون ، ولم يعرف الأصمعي لسواسية واحدا . ويقال : «هم كأسنان المشط» .
قال الليثاني : يقال : انتقع لونه ، واستقع لونه من السفعة وهي السوداء ، وانتقع لونه ، وانتقع لونه ،
والثبي لونه ، واستقع لونه ، والتقع ، واستقع ، وابنيسر ، والتهم ، وانثسف ، وانثسف .

[ما يقال في الداء على الإنسان]

وقال الليثاني : ويقال في الداء على الإنسان : ماله عير ومهبر ، وحرب وحرب ورجل ، قال :
ورجل من الرجل ؛ قال أبو علي : وعير من العبرة ، وحرب من الحرب ، والحرب : السلب ، وكان
أبو بكر بن دريد يقول : اشتقاق الحرب من الحرب . وقال الليثاني يقال : أم وعم ، فأم : ماتت
امرأته . قال أبو علي : وعم : اشتبه اللبن ، يراد بذلك ذهبته إبله وغنمه فعم إلى اللبن . قال :
ويقال : ماله مال وعال ، فمال : جار ، وعال : افتقر . ويقال : ماله شرب بلز ضاحج أي في ضيق
مع حر الشمس . قال أبو علي : اللزن : الضيق . والضاحج : البارز للشمس الذي لا يستتره شيء .
قال ويقال : ماله أحر الله صداه أي أعطش الله هامته . قال أبو علي : ومعنى هذا الكلام أي قتل
فلم يثار به ، لأن العرب تزعم أن القتل يخرج من هامته طائر يسمى الهامة فلا يزال يصيح على قبره :
أسقوني أسقوني حتى يقتل قاتله ، ومنه قول ذي الإصبع العدواني :

يا عمرو إلا تدع شئني ومنقصتي * أضربك حتى تقول الهامة أسقوني

یعنی رأسه . ویقولون : ماله أبله الله بالحرة تحت القرة أى العطش والبرد . قال أبوعلی : الحرة :
حرارة الجوف من العطش ، قال الشاعر :^(١)

ما كان من سوفة أسقى على ظمأ * ماءً بجمراً إذا ناجودها برداً
من ابن مامة كعب ثم عى به * زو المنية الأجرة وقدى

قال أبوعلی : يريد عى به . والزو : الهلاك . قال : ویقولون : ماله ورأه الله ، والورى :
سعال يقي منه دماً وقيعاً . والعرب تقول للبيض إذا سعل : وريراً وحأباً ، فالقحأب : السعال .
ولهييب إذا عطس : عُمرأ وشباباً . قال أبوعلی : الورى مصدر ، والورى الأسم ؛ قال الخليلي :
وحكى عن أبي جعفر قال : العرب تقول : يفیه البرى - وهو التراب - ومحمى خبيراً - أى خبيراً - فإنه
خيسراً أى ذو خسرة .

[وصف أكرم الإبل]

قال وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي
قال : قيل لأمرأة من العرب : أى الإبل أكرم ؟ قالت : السريعة الدرّة ، الصبور تحت القرة ، التى
يكرمها أهلها إكرام الفتاة الحرة . قالت الأخرى : نعمت الناقة هذه ، وغيرها أكرم منها ، قيل :
وما هى ؟ قالت : الهموم الرموم ، القطوع للديموم ، التى ترعى وتسوم ، أى لا يمنعها مرها وسرعها
أن تأخذ^(٢) الكلاء بفيها ؛ والرموم : التى لا تبنى شيئاً ، والهموم : الغزيرة .

[وصف سعيد بن العاص لنفسه]

قال وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا أحمد بن يحيى قال : قال سعيد بن العاص : ما ستمت رجلاً
مذ كنت رجلاً ، ولا زاحمته برمكتي ، ولا كلفت ذاً مسلتى أن يبدل ماء وجهه فيرتفع جبينه رشح السقاء .

[شعر عبد الرحمن بن حسان في رجل سأله حاجة فلم يقضها وقضاها آخر]

قال وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن عيسى الأنصاري عن ابن عائشة قال : سأل
عبد الرحمن بن حسان رجلاً حاجة فمضّر فيها فسألها غيره فقضاها ، فكتب عبد الرحمن الى الأول :

(١) هومامة الإيادى أبو كعب ، ووقدى مثل حمزى أى تنوقد ، والناجود : دن الخمر . (انظر اللسان) .

(٢) هنا يماض بالأصل ؛ ولعله أن تأخذ الرعى .

دُمِمْتَ ولم يُحَمَّدْ وأدركتُ حاجتي * تَوَلَّى سِوَاكُمْ شُكْرَهَا وَأَصْطِنَاعَهَا
أَبِي لَكَ فِعْلَ الْخَيْرِ رَأَى مُقْصِرٌ * وَنَفْسٌ أَضَاقَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ بَاعَهَا
إِذَا هِيَ حَتَّتْهُ عَلَى الْخَيْرِ مَرَّةً * عَصَاهَا وَإِنْ هَمَّتْ بِسُوءٍ أَطَاعَهَا

[تمرير بعض الأعراب لابنه وقد أسرلنجر بعد أن أشتظ آسروه في الفداء]

وقرأتُ على أبي عمر المطرّز قال حدّثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : أسرتُ طيِّ رجلاً شاباً من العرب فقدم أبوه وعمه ليندياه فاشتطوا عليهما في الفداء فأعطيا لهم عطية لم يرضوها ، فقال أبوه : لا ، والذي جعل الفرقدين يمسيان ويصبحان على جبلٍ طيِّ لا أزيدكم على ما أعطيتكم ، ثم أنصرفا . فقال الأب للعلم : لقد ألقيتُ إلى آبي كلمة ، لئن كان فيه خير لينجون ، فما لبث أن نجا وأطرد قطعة من إبلهم ، فكان أباه قال له : الزم الفرقدين على جبلٍ طيِّ ، فإنهما طالعان عليهما وهما لا يغبيان عنه . وهذا الإسناد قال ابن الأعرابي : الورث في الميراث ، والأرث في الحسب . وقال : إذا نمت من أول الليل نومة ثم قت فتلك النائبة . قال ويقال : رجل مِعْمٌ مِلْمٌ أي يعم القوم ويجمعهم .

قال وأنشدنا أبو عبد الله قال : أنشدنا أحمد بن يحيى :

ثلاثة أبيات فبيت أحبه * وبتان ليسا من هواي ولا شكلي
فيايها البيت الذي حيل دونه * بنا أنت من بيت وأهلك من أهل
بنا أنت من بيت دخولك لذة * وظلك لو يُسَطَّع بالبارد السهل

قال وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

أتيتُ بني عمي ورهطى فلم أجد * عليهم إذا اشتد الزمان موعلاً
ومن يفتقر في قومه يحمده الغنى * وإن كان فيهم ما جد العم محولاً
يمنون إن أعطوا ويغفل بعضهم * ويحسب تجزأسكتة إن تجللاً
ويزري بعقل المرء قلة ماله * وإن كان أقوى من رجال وأحولاً^(١)
فإن الفتى ذا الحزم رايم بنفسه * حواشي هذا الليل كي يتملأ

(١) أحول : من الحول وهو الخلق ودقة النظر والقدرة على التصرف .

قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

الحمد لله حمدا دائما أبدا * في كل حال هو المستزق الوزر
فليس ما يجمع المثرى بجلبته * وليس بالعجز من لم يثر يفتقر
إن المقاسم أرزاق مقدره * بين العباد فحروم ومدخر
فارزقت فإن الله جالبه * وما حرمت فما يجرى به القدر
فاصبر على حدان الدهر منقبضا * عن الدناءة إن الحر يصطر
ولا تبتئذ ذا هم تعالجه * كأنه النار في الأحياء تستعر
على الفراش لنور الصبح مرتقا * كأن جنك مغرور به الإبر
فألم فضل وطول العيش منقطع * والرزق آت وروح الله منتظر

قال أبو علي : الروح : السرور والفرح ، قال الله عز وجل : (فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ) والرمان : الرزق .

[أحسن ما سمع في المدح والهجو]

قال وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن يزيد الأزدي يعني المبرد قال قال سعيد بن سلم :

مدحني أعرابي بيتين لم أسمع أحسن منهما :
أيا ساريا بالليل لا تخش ضلّة * سعيد بن سلم ضوء كل بلاد
لنا مكرم أربي على كل مكرم * جواد حنا في وجه كل جواد
فاغفلت صلته فهجاني بيتين لم أسمع أحجى منهما ، وهما قوله :

لكل أخي مدح ثواب علمته * وليس لمذح الباهل ثواب
مدحت ابن سلم والمديح مهزة * فكان كصفوان عليه تراب

قال وأنشدنا أحمد يحيى :

قد مررنا بمالك فوجبتنا * ه سخيّا الى المكارم يئى
ورحلنا الى سعيد بن سلم * فاذا ضيفه من الجوع يرئى

يرئى بنفسه أى يموت .

وإذا خبزه عليه سيكفيه * كهم الله ما بدا ضوء نجم

وإذا خاتم النبي سُلَيْمًا * نَبِي دَاوُدَ قَدْ عَلَاهُ بِحَسْمِ
فَارْتَحَلْنَا مِنْ عِنْدِ هَذَا جَمِيدٍ * وَارْتَحَلْنَا مِنْ عِنْدِ هَذَا بَدْمٍ



قال وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى ، قال أبو علي : وقرأت هذه الأبيات على
أبي بكر بن دريد—والألفاظ في الروايتين مختلفة ولم يسم قائلها أبو عبد الله—وقال أبو بكر هي لسالم
ابن وإبصة :

أَحِبُّ الْقَيَّ بِنِي الْفَوَاحِشِ تَمَمَهُ * كَأَنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقَرَأَ
سَلِيمَ دَوَائِي الصَّدْرِ لِابْسِطًا أَدَى * وَلَا مَانِعًا خَيْرًا وَلَا نَاطِقًا هَجْرًا
إِذَا مَا أَمْتُ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ * فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالًا لَزَلَّتِهِ عُدْرًا
غَنَى النَّفْسَ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ * فَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَلِكَ الْغِنَى قَفْرًا

[نصيدة الأفوه الأودي التي منها : لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... البيت]

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله أنشدنا أبو علي العنزي للأفوه الأودي : — قال أبو علي :

وقرأتها على أبي بكر بن دريد في شعر الأفوه ، وأسمه مملأة بن عمرو ويكنى أبا ربيعة —

فِينَا مَعَاشِرُ لَمْ يَنْبُؤُوا قَوْمِيهِمْ * وَإِنْ جَى قَوْمُهُمْ مَا أَفْسَدُوا عَادُوا

وروى أبو بكر بن الأنباري : ”منا معاشر لن يبنوا“ .

لَا يَرشُدُونَ وَلَنْ يَرَعُوا لِمُرشِدِهِمْ * فَالْجَهْلُ مِنْهُمْ مَعًا وَالغَى مِيعَادُ

أَصْحَوْا كَقَبِيلِ بْنِ عَمْرٍو فِي عَشِيرَتِهِ * إِذْ أَهْلِكَتْ بِالذِي سَدَى لَهَا عَادُ

وروى أبو بكر بن الأنباري :

كَانُوا كَثَلُ لُقَيْمٍ فِي عَشِيرَتِهِ * إِذْ أَهْلِكَتْ بِالذِي قَدْ قَدَّمَتْ عَادُ

أَوْ بَعْدَهُ كَقُدَارٍ حِينَ تَابَهُ * عَلَى الْغَوَايَةِ أَقْوَامٌ فَقَدْ بَادُوا

وروى أبو بكر بن الأنباري : حين طاعوه .

وَالبَيْتُ لَا يُبْتَنِي إِلَّا لَهُ عَمَدٌ * وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْ تَادُ

وروى أبو بكر : ولا عمود .

فَإِنْ تَجَمَّعَ أَوْ تَادُ وَأَعْمَدَةٌ * وَسَاكِنٌ بَلَّغُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَادُوا

قال أبو علي : وزادنا أبو بكر بن الأنباري بعد هذا بيتا وهو :
 وإن تجتمع أقوامٌ ذُوو حَسَبٍ * اضطادَّ أمرهم بالرشد مضطادُّ
 لا يصلح الناس فَوْضَى لآمِرَاتِهِمْ * ولا سِرَاةَ إذا جهَّلهُم سَادُوا
 تلقى الأمورُ بأهلِ الرَّأْيِ ما صَلَّحَتْ * فإن تَوَلَّتْ فبالأشْرارِ تُنْقَادُ

وروى أبو بكر بن الأنباري : تهدي الأمور .

إذا تَوَلَّى سِرَاةَ القومِ أَمْرُهُمْ * نَمَّا على ذاك أمرُ القومِ فإزدادُوا
 أَمَارَةُ العَيْى أَن يُلْقَى الجَمِيعُ لِذِي الأُ * برامٍ لِأَمْرٍ والأذْنابُ أَكْتَادُ
 كيف الرِشادُ إذا ما كُنْتَ في نَفْرِ * لهم عن الرِشْدِ أَغْلالُ وأقيادُ
 أعطوا غُرَاتِهِمْ جَهْلًا مَقَادَتَهُمْ * فكلهم في جبالِ العَيْى مُنْقَادُ
 حانَ الرِحيلُ إلى قومٍ وإن بَعُدُوا * فيهم صَلاحُ مُرْتَادٍ وإرشادُ
 وروى أبو بكر بن الأنباري : أن الرحيل . قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد : حان
 الرحيل ، ويروى : لَأَرْحَلَنَّ إلى قوم .

فسوف أجعلُ بَعْدَ الارِضِ دُونَكُمْ * وإن دَنَّتْ رَحِمٌ مِنْكُمْ وميلادُ
 إن النِّجَاءَ إذا ما كُنْتَ في نَفْرِ * من أَجَّةِ العَيْى إِبْعَادُ فإِبْعَادُ

قال أبو علي : وزادنا أبو بكر بن الأنباري بعد هذا بيتا وهو :

فالخيرُ تَرَدَادُ مِنْهُ ما لَقِيتَ بِهِ * والشَّرُّ يَكْفِيكَ مِنْهُ قَلْبًا زادُ

[مناظرة القتال الكلابي رجلا من قومه]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال : نازع
 القتال الكلابي - وهو عبيد بن المضرحي - رجلا من قومه ، فقال له الرجل : أنت كل على قومك .
 والله إنك لنامل الذكر والحسب ، ذليل النفر ، خفيف ، على كاهل خصمك ، كل على ابن عمك ،
 فقال القتال :

أنا ابنُ أسماءَ أعمامِي لها وأبِي * إذا تَرَامَى بَنُو الأُمَوانِ بالعارِ
 لا أَرْضِعُ الدهرَ الأَتَدَى واضِحِي * لِواضِحِ الجَدِّ يَحْيَى حَوَازِةَ الدارِ
 من آلِ سُفْيَانَ أو وَرَقَاءَ يَمْنَعُهَا * تَحْتِ العَجَّاجَةِ ضَرْبُ غَيْرِ عَوَارِ

(١) أجة النى : أجيجه وأستعاره كما نتاج النار .

يَا لَيْتَنِي وَالْمَنَى لَيْسَتْ بِنَافِعَةٍ * لِمَالِكٍ أَوْ لِحَصِينٍ أَوْ لِسَيَّارٍ
طَوَالَ أَنْضِيَةِ الْأَعْنَاقِ لَمْ يَجِدُوا * رِيحَ الْإِمَاءِ إِذَا رَاحَتْ بِأَزْفَارِ
لَا يَتْرُكُونَ أَخَاهُمْ فِي مُوَدَّةٍ * يَسْفِي عَلَيْهِ دَلِيلَ الدَّلِّ وَالْعَارِ
وَلَا يَقْرَءُونَ وَالْمَخْزَاةُ تَقْرَعُهُمْ * حَتَّى يُصِيبُوا بِأَيْدِي ذَاتِ أَظْفَارِ

قال أبو علي: النَّضِيُّ: عظم العنق . والأزفارُ: الأحمالُ، واحدها زِفْرٌ . والمودَّةُ: المُضَيِّعةُ، من قولهم تَوَدَّاتُ عَلَيْهِ الارضُ إِذَا اسْتَوَتْ عَلَيْهِ فَوَارَتْهُ . والدليلُ: الذي دُكِّمَ مرة بعد أخرى .

✦
✦

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي :

أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَعْجَبَ أَمْرًا * إِنْ تَفَكَّرْتَ مِنْ صُرُوفِ الزَّمَانِ
عَارِضَاتُ السَّرُورِ تُوزَنُ فِيهِ * وَالْبَلَايَا تُكَالُ بِالْقُفْرَانِ

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لكعبشة أخت عمرو بن معد يكرب :

وَأَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ إِذْ حَانَ حِينُهُ * إِلَى قَوْمِهِ لَا تَعْقِلُوا لَهُمْ دَمِي
وَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِفَالًا وَابْتِغَاءً * وَأُتْرِكَ فِي بَيْتِ بَصْمَةَ مُظْلِمٍ
وَدَعَّ عَنْكَ عَمْرًا إِنْ عَمَّرًا مُسَالِمٌ * وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍو غَيْرُ شَيْءٍ لِمَطْعَمٍ
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَقْبَلُوا وَأَنْتَيْتُمْ^(١) * فَشُوا^(٢) بِأَذَانِ النَّعَامِ الْمُصَلِّمِ^(٣)
وَلَا تَرِدُوا إِلَّا فُضُولَ نِسَائِكُمْ * إِذَا ارْتَمَلْتِ أَعْقَابَهُنَّ مِنَ الدَّمِ

قال أبو علي: الإفالُ جمع أفيل وهي صغار أولاد الإبل . وارتملتِ: التلطختِ يعني إذا حضنت .

[انساب صمصمة بن صوحان لما سأله معاوية عن نسبه]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا المكي عن الحرمازي قال حدثنا الهيثم عن مجالد عن الشعبي قال : دخل صمصمة بن صوحان على معاوية رضي الله عنه أول ما دخل عليه ، وقد كان يبلغ معاوية عنه ، فقال له معاوية رحمه الله : ممن الرجل ؟ فقال : رجل من نزار ، قال : وما نزار ؟ قال :

(١) الذي في اللسان : مادة « صلح » : * فان أنتم لم تنأروا بأخيك * ولعلهما روايتان .

(٢) مش أذنه بمنها مشا : مسحها . (٣) المصلم : المتناصل الأذنين .

كان اذا غزا احتوش، واذا انصرف انكش، واذا لقي اقترش؛ قال : فن أي ولده أنت ؟ قال :
 من ربيعة، قال : وما ربيعة ؟ قال : كان يغزو بالحيل، ويغير بالليل، ويجود بالنيل؛ قال : فن
 أي ولده أنت ؟ قال : من أمهر^(١)، قال : وما أمهر ؟ قال : كان اذا طلب أفضى، واذا أدرك أرضى،
 واذا آب أنضى؛ قال : فن أي ولده أنت ؟ قال : من جديلة، قال : وما جديلة ؟ قال : كان يطيل
 التجاد، ويُعد الحيات، ويبيد الحلالد؛ قال : فن أي ولده أنت ؟ قال : من دُعَمي، قال : وما دُعَمي ؟
 قال : كان نارا ساطعا، وشرًا قاطعا، وخيرا ناعما؛ قال : فن أي ولده أنت ؟ قال : من أفصى،
 قال : وما أفصى ؟ قال : كان ينزل القارات، ويكثر الغارات، ويحى الجارات؛ قال : فن أي
 ولده أنت ؟ قال : من عبد القيس، قال : وما عبد القيس ؟ قال : أبطال ذادة، بحاجحة سادة،
 صناديد قادة؛ قال : فن أي ولده أنت ؟ قال : من أفصى، قال : وما أفصى ؟ قال : كانت رماحهم
 مشرعة، وقُدورهم مُترعة، وجفائهم مصرعة؛ قال : فن أي ولده أنت ؟ قال : من لُكيز، قال :
 وما لُكيز ؟ قال : كان يباشر القتال، ويعانق الأبطال، ويبدد الأموال؛ قال : فن أي ولده أنت ؟
 قال : من عجل، قال : وما عجل ؟ قال : اللبوث الضراغمة، الملوك القماقة، القروم القشاعة؛ قال :
 فن أي ولده أنت ؟ قال : من كعب، قال : وما كعب ؟ قال : كان يسعر الحرب، ويبيد الضرب،
 ويكشف الكرب؛ قال : فن أي ولده أنت ؟ قال : من مالك، قال : وما مالك ؟ قال : هو
 الهمام للهمام والقمام للقمام؛ فقال معاوية رحمه الله والله ما تركت لهذا الحى من قريش شيئا، قال :
 بلى تركت أكثره وأحبه، قال : وما هو ؟ قال : تركت لهم الوبر والمدر، والأبيض والأصفر، والصفاء
 والمشعر، والقبّة والمنفخر، والسريّر والمنبر، والمُلك الى المحشر، قال : أما والله لقد كان يسوءنى أن
 أراك خطيبا! قال : وأنا والله لقد كان يسوءنى أن أراك أميرا! ثم خرج فبعث اليه فرْدًا ووصله
 وأكرمه . قال أبو على : القارات جمع قارة وهي الحليل الصغير .

[سؤال معاوية عقلا بم ساد الأحنف وجوابه]

قال أبو على وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : قال معاوية
 رحمه الله لعقال : يم سادكم الأحنف وهو خارجي ؟ فقال : إن شئت حدثتك عنه بخصلة، وإن

(١) فى نسخة : من أسد قال وما أسد الخ .

سُتَّ بَانْتَيْنِ ، وَإِنْ سُتَّ بِنِثْلَاثٍ ، وَإِنْ سُتَّ حَدَّثَكَ إِلَى اللَّيْلِ ، فَقَالَ : حَدَّثَنِي عَنْهُ بِنِثْلَاثٍ خِصَالٍ ، قَالَ : لَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ كَانَ أَغْلَبَ لِنَفْسِهِ مِنَ الْأَحْنَفِ ، فَقَالَ : نَعَمْ وَاللَّهِ الْخِصْلَةُ ! قَالَ : وَلَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَكْرَمَ بِحَالَيْسٍ مِنَ الْأَحْنَفِ ، قَالَ : نَعَمْ وَاللَّهِ الْخِصْلَةُ ! قَالَ : وَلَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ كَانَ أَحْظَى مِنَ الْأَحْنَفِ ، قَالَ : كَانَ يَفْعَلُ الرَّجُلُ الشَّيْءَ فَتَصِيرُ حُظُوتهُ لِلأَحْنَفِ ،



قال وأنشدني أبو بكر رحمه الله :

بُطُونُ الصَّانِ رُمُحٌ حِينَ تَغْدُو * تَسُدُّ بِهِ وَلَيْسَ لَهُ سِنَانُ
سَلَاحٌ لَمْ يَكُنِ الْإِلْعَادِرُ * بِهِ قَتَلَ الْأَشْدَاءَ الْجَبَانُ
قال : هَذَا خَنَاقٌ مَعَهُ وَتَرُّ .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي :

هُوَ الْخَيْبُ عَيْنُهُ فِرَارُهُ * مَمْشَاهُ مَشَى الْكَلْبِ وَازْدِجَارُهُ
قال : نَظَرْتُ إِلَيْهِ يُغْنِيكَ عَنْ قَوِّهِ أَنْ تَحْتَبِرَهُ .

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن راوية كثير قال : كنت مع جرير وهو يريد الشام ، فطرب فقال أنشدني لأمي بن ملبع - يعني كثيرا - فأنشدته حتى انتهيت إلى قوله :

وَأَدْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا اسْتَبَيْتَنِي * بِقَوْلٍ يُجِلُّ الْعُضْمَ سَهْلَ الْأَبْطِجِ
تَوَلَّيْتُ عَنِّي حِينَ لَا لِي مَدْهَبُ * وَغَادَرْتُ مَا غَادَرْتُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ
فقال : لَوْلَا أَنَّهُ لَا يَحْسُنُ بِشَيْخٍ مِثْلِ النَّحِيرِ لَنَخَرْتُ حَتَّى يُسْمَعَ هِشَامٌ عَلَى سَرِيرِهِ .

[الكلام على مادة عدا]

قال الأصمعي يقال : عَدَا الْفَرَسُ يَعْدُو عَدْوًا إِذَا أَحْضَرَ ، وَأَعْدَيْتُهُ أَنَا أُعْدِيهِ إِعْدَاءً إِذَا اسْتَحْضَرْتَهُ ، قال النابغة الجعدي :

حَتَّى لِحْفَانِهِمْ تُعْدَى فَوَارِسُنَا * كَأَنَّا رَعْنُ قُفِّ يَرْفَعُ الْآلَا

يريد: يرفعه الأمل . وفرس عدوان اذا كان شديد العدو، وكذلك الحمار . ويقال : رأيت عدى القوم
مُقِيلاً وهم الذين يميلون في الحرب رجالةً ، قال مالك بن خالد الخناعي :

لما رأيت عدى القوم يسلبهم * طَلَحَ الشَّوَايِنَ وَالطَّرْفَاءُ وَالسَّلْمُ

قال أبو علي : الشَّوَايِنُ : مسابيل الماء . ويقال : عدا عليه عدواً وعداءً وعدواً اذا جار . وعادى
بين عشرة من الصيد عداءً أى وإلى مؤالاةً ، قال امرؤ القيس :

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ * دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسِلَ

ويقال : قد تعادى على القوم بالظلم وتعادوا الى بالنصر أى والوا . وقال: أبو نصر: وتعادى بن العدو
أيضا . وتعادى المكان تعادياً فهو متعاد اذا كان متفاوتا وليس بمستوى ، يقال : نمت في مكان
متعاد . ويقال : جئت على مركب ذى عدواء اذا لم يكن مطمئنا ولا سهلا ، وأنتك على عدواء الشغل ،
أى على اختلاف الأمر بالشغل وصرف الشغل . وروى أبو عبيد عن الأصمعي : العدواء : الشغل .
ويقال : عداه عن كذا وكذا يعدوه اذا صرفه ، وعدّه عن ذلك أى أصرّفه . والعوادي : الصوارف ،
واحدتها عادية ، قال ساعدة :

هَجَرْتُ غَضُوبٌ وَحُبٌّ مِنْ يَجْتَبِ * وَعَدَّتْ عَسَوَادٌ دُونَ وَلَيْكَ تَشَعَبُ

قال أبو علي وحدثننا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال يقال : أعداه المرض ،
وأنشدنا هو ولم يعزه الى ابن الأعرابي :

فوالله ما أدرى أطائف جنّة * تأويني أم لم يبيد أحدٌ وجدي

عشية لا أعدي بدائي صاحبي * ولم أر داءً مثل دائي لا يعدي

وكان الصباخذن الشباب فأصبحا * وقد تركاني في مغانيهما وحدي

قال الأصمعي يقال : ما عدا ذلك نبي فلان أى ما جاوزهم . قال وأنشدني أبو عمرو لبشر
ابن أبي خازم :

فَأَصْبَحَتْ كَالشَّقْرَاءِ لَمْ يَعْشُرْهَا * سَنَابِكِ رَجُلِيهَا وَعِرْضُكَ أَوْفَرُ

(١) في الصحاح ضبط هذا البيت بضم الحاء ، وقال : أراد حبيب فأدغم ونقل الضمة الى الحاء ، وضبطه غيره بفتحها وأنظر
اللسان مادة حبيب . (٢) يهجو عتبة بن جعفر بن كلاب وكان عتبة قد أجار رجلا من بني أسد فقتله رجل من بني كلاب
فلم يمنه . والشقراء : اسم فرس رحمتها لانه لا عن قصد فقتله ، كذا في اللسان مادة شقر .

ويقال : الزم أعداء الوادي أي نواحيه . وقال أبو نصر : العدو والعدوة : الساحة والبناء .
وقال غيره : العدو والعدوة : جانب الوادي . وقال الأصمعي يقال : نزلت في قوم عدى وعدى أي
أعداء . والعدى أيضا : الغرباء . وقال أبو حاتم : العدى : الأعداء ، والعدى : الغرباء ، فأما عدى
فليس من كلام العرب إلا أن تدخل الهاء فتقول : عداء ، والعايدى : العدو . قال الأصمعي : خاصمت
بنت خلوى امرأة فقالت : ألا تقومين ؟ أقام الله ناعيك ، وأثمت الله رب العرش عاديك .

[جملة من شعر المغيرة بن حنبل .]

قال أبو علي وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة للمغيرة بن حنبل :

خذ من أخيك العفو وأغفر ذنوبه * ولا تلُك في كل الأمور تعاتبه

فإنك لن تلقى أخاك مهذباً * وأي أمرئ يججو من العيب صاحبه

أخوك الذي لا يتقضى النأي عهده * ولا عند صرف الدهر يزور جانبه

وليس الذي يلقاك بالبشر والرضا * وإن غبت عنه لسعتك عقاربه

قال وقرأت على أبي بكر رحمه الله للمغيرة :

إذا أنت عاديته امرأ فاطفر له * على عثرة إن أمكنتك عاثره

قال أبو علي : أظفر : أقتل من الظفر وهو الوثب^(١)

وقارب إذا ما لم تجد لك حيلة * وصمم إذا أيقنت أنك عاقره

فإن أنت لم تقدر على أن تهينه * قدره الى اليوم الذي أنت قادره

وفي هذه القصيدة يقول :

وقد ألبس المولى على صغف صدره * وأدرك بالوغم الذي لا أحضره

وقد يعلم المولى على ذلك أنني * إذا ما دعا عند الشدائد ناصره

وفيها يقول :

وإنى لأجزى بالموودة أهلها * وبالشر حتى يسأم الشر حافره

وأغضب للمولى فأمنع صميمه * وإن كان غشا ما يجيب صمايره

وأحلم ما لم ألق في الحلم ذلته * وللجاهل العريض عندي زاجر

(١) الذي في كتب اللغة أن الوثب من معاني الظفر بالطاء . المهملة لا المعجمة .

قال أبو علي ويروى : عندي مزاجه .

وَأَيُّ نَحْرَاجٍ مِنَ الْكَرْبِ بَعْدَ مَا * تَضِيْقُ عَلَى بَعْضِ الرِّجَالِ حَظَائِرُهُ
حُمُولٌ لِبَعْضِ الْأَمْرِ حَتَّى أَنَالَهُ * صَمُوتٌ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي أَنَا ذَا حِرُّهُ

[سبب تسمية الأخطل بهذا اللقب]

قال وحدثني أبو عبد الله رحمه الله قال حدثني محمد بن عبد الله الفَحْطَاطِيُّ قال : إنما سُمِّيَ الْأَخْطَلُ

بأن أبى جعال تحاكما إليه أيهما أشعرُ، فقال :

لَعَمْرُكَ إِنِّي وَأَبِي جَعَالٌ * وَأُمَّهُمَا لِإِسْتَارٍ لَيْمٌ

ف قيل له : ان هذا خَطْلٌ من قولك : سَمِيَ الْأَخْطَلُ . قال أبو عبيدة : يقال : مَنْطِقٌ خِطَلٌ

إذا كان فيه اضطراب ، وريح خِطَلٌ وأُذُنٌ خَطْلَاءٌ ، قال : والإِسْتَارُ أربعةٌ من كل عدد ، قال جرير :

إِنَّ الْفَرَزْدَقَ وَالْبَيْتَ وَأُمَّهُ * وَأَبَا الْبَيْتِ لَشَرٌّ مَا إِسْتَارِ

قال : والنَّوَاةُ : خمسة . والأَوْقِيَّةُ : أربعون . والنَّشُ : عشرون . والفَرَقُ : ستة عشر .

قال وأنشدنا أبو بكر محمد بن السري السراج قال أنشدني أو أنشدنا وكيعٌ — الشك من أبي علي —

قال أنشدنا أحمد بن سليمان الراوية :

أُسْتُرُ بِصَبْرِ خَلِّكَ * وَالْبَسَ عَلَيْهِ سَمَلِكَ

وَكُلُّ هَزِيلِكَ عَلَى السَّرَاحَةِ وَأَشْرَبَ وَشَلِّكَ

إِذَا اعْتَرَتْكَ فَاقَةٌ * فَارْحَلْ بِرِفْقِي حَمَلِكَ

وَارْغَبْ إِلَى اللَّهِ وَنُظْ * بِمَا لَدَيْهِ أَمَلِكَ

وَإِخْ فِي اللَّهِ وَصِلْ * فِي دِينِهِ مِنْ وَصَلِكَ

رِزْقُكَ يَأْتِيكَ إِلَى * حِينَ تُلَاقِي أَجَلَكَ

مَا لَكَ مَا قَدَّمْتَهُ * وَليْسَ مَا بَعْدَكَ لَكَ

وَاللِّزَامِ أَكَلَةٌ * إِذَا اسْتَهَاها أَكَلَكَ

وَالرَّدَى قَوْسٌ فَإِنْ * رَمَاكَ عَنْهَا قَتَلَكَ

يَا رَبِّ إِنِّي رَاغِبٌ * أَدْعُو وَأَرْجُو فَفَلَكَ
 أَنْتَ حَافِيٌّ لَمْ يُحِبْ * دَعْوَةَ رَايْحٍ أَمَلَكُ
 فَأَعْطِنِي مِنْ سَمْعَةٍ * يَا مَنْ تَعَالَى فَفَلَكَ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ مَا * أَجَلٌ عِنْدِي مَمْلُوكٌ

قال أبو علي : المثلُ هاهنا : المقدار .

| قصيدة العطوى في الرد على هشام ومن قال قوله |

قال وأنشدنا علي بن سليمان بن الفضل الكاتب للعطوى :

جَلَّ رَبُّ الْأَعْرَاضِ وَالْأَجْسَامِ * عَنْ صِفَاتِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَجْسَامِ
 جَلَّ رَبِّي عَنْ كُلِّ مَا اكْتَنَفْتَهُ * لِحِظَاتِ الْأَبْصَارِ وَالْأَوْهَامِ
 بَرِيءٌ اللَّهُ مِنْ هِشَامٍ وَمِمَّنْ * قَالَ فِي اللَّهِ مِثْلَ قَوْلِ هِشَامِ
 أَيُّ زَايِدٍ تَزَوَّدْتَهُ يَدَاهُ * عَامِدًا مِنْ تَجَارِ الْأَنَامِ
 سَوْفَ تَلْقَاهُ حِينَ يَلْقَاهُ نَارٌ * تَتَلَطَّى لِأَهْلِهَا بِضَرَامِ
 كَمْ شَدِيدِ الْعِنَادِ لِلْإِسْلَامِ * بَيْنَ أُنْبَاءِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ
 كِهْشَامِ فَإِنَّهُ خَلَعَ الرَّبِّيَّةَ * مِنْ كُلِّ حُرْمَةٍ وَذِمَامِ
 قُلْ لِمَنْ قَالَ قَوْلُهُ وَرَأَاهُ * خَيْرَ مُسْتَشَدِّ وَخَيْرِ إِمَامِ
 لِمَ أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونَ مُصِيبًا * فِي مَسَاعِيهِ عَبْدُ الْأَصْنَامِ
 لِمَ أَنْكَرْتَ قَوْلَ مَنْ عَبَدَ الشَّمْسَ * وَصَلَّى لِلْأَنْجُمِ الْأَعْلَامِ
 إِنَّ تَرْمٍ بَيْنَهَا انفصَالًا فَهَيْهَا * تَلَقَدْرُمْتَ مِنْهُ صَعْبَ الْمَرَامِ
 مَا الدَّلِيلُ الْمُيْنُ عَنْ حَدِّ الْعَا * لِمَ أَفْضِخْ بِهِ لَدَى الْأَقْوَامِ
 لَا دَلِيلٌ فَلَا تَرْمُهُ وَقَدْ قُلْتُ * كَبِضِ الْأَنَامِ رَبُّ الْأَنَامِ
 لَمْ تُرْدْ غَيْرَ قَدَمَةِ الْخَالِقِ فَاقْصِدْ * فَصَدَّه دَعْوُ مُنَاقَضَاتِ الْكَلَامِ

قال وقرأت على أبي بكر رحمه الله :

لا أدفعُ ابنَ العمِّ يمشي على شفا * وإن بَلَقْتَنِي من أذاهِ الجَنَادِعُ
ولكن أواسيه وأدنى ذُوبه * لِتَرْجِعهُ يوماً إلى الرواجِعُ
وحسبُك من ذلِّ وسُوءِ صبيحةٍ * مُناوأةُ ذِي القُرْبَى وإن قيلَ قاطِعُ

قال أبو علي : جنادعُ الشمر : أوائله ، واحدها جندعة ، وأصلُ الجنادِع : دوابٌ تكون في حجرة الضباب فإذا جاء المذبذب فرأها قال : هذه جنادعه .

قال وحدثني أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن يونس قال لما أنشد أبو العجم :

* بين رماحي مالكٍ ونهشيلٍ *

قال رؤبة : أو ليس نهشيلٌ من مالك ! فقال له : يابن أخي ، ان الكمر أشباه ، يريد مالك

ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي للخليل السعدي :

إذا أنتِ عادتِ الرجالَ فلا فيهم * وعِرْضُك عن غِبِّ الأمورِ سائمُ
وإن مقاديرَ الحمامِ إلى الفسَى * لسواقةٌ ما لا يخافُ ضُومُ
وقد يسبقُ الجهلُ النهيَ ثم أنها * تربعُ لأصحابِ العُقولِ حُلومُ
وقد تزدري النفسُ الفتي وهو عاقلٌ * ويؤفنُ بعدَ القومِ وهو حريمُ

أى حازم . قال أبو علي : وقرأت هذا البيت على أبي عمر في نوادر ابن الأعرابي قال وأنشدنا

أبو العباس عن ابن الأعرابي :

* ويؤفنُ بعضُ القومِ وهو حريمُ *

أى عظيم الحرم ، قال أبو علي الحرم : الحسد .

قال وأنشدنا أبو بكر للعيرة بن حبناء :

إني امرؤٌ حنظلي حين تنسبني * لا ملعتيك ولا أخوالي العوقُ
لا تحسبن بياضاً في منقصةٍ * أن اللهايم في أقرابها البلقُ

قال أبو علي : اللهمم واحدها لهموم : وهو الكثير الجري . والعرب تقول : أضعب الخيل الباق
وأشدها بهم .

+

وأشدنا أبو بكر لعروة بن الورد :

قُلْتُ لِقَوْمٍ فِي الْكَنِيفِ تَرَوُّحُوا * عَشِيَّةً بِنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزِحَ
تَنَالُوا الْغِنَى أَوْ تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ * إِلَى مُسْتَرَايٍ مِنْ عَنَاءِ مُبْرَجِ
وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا * يُغَرِّزُ وَيَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ
لِيُبْلِغَ عُدْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيبةً * وَمُبْلِغُ نَفْسِ عُدْرَهَا مِثْلُ مَنْجَحِ

قال أبو علي : ماوأن : ماء لبني فزارة . والرازح : الذي قد سقط من الهزال والإعياء ، والجمع
رُزِحَ .

قال وأشدنا أبو بكر قال أشدنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لمعين بن أوس :

لَعَمْرُكَ مَا أَهْوَيْتُ كَفَى لَرِيبةً * وَلَا حَمَلْتَنِي نَحْوَ فَاحِشَةِ رِجْلِي
وَلَا قَادِنِي تَمَسِّي وَلَا بَصْرِي لَهَا * وَلَا دَلَّتَنِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلَا عَقْلِي
وَأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصِيبْنِي مُصِيبَةٌ * مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ قَتِي قَبْلِي
وَلَسْتُ بِمَاشٍ مَا حَيَّيْتُ بِمُنْكَرٍ * مِنَ الْأَمْرِ مَا يَمِشِي إِلَى مِثْلِهِ مِثْلِي
وَلَا مُؤْتِرًا نَفْسِي عَلَى ذِي قَرَابَتِي * وَأُوْتِرُ ضَيْفِي مَا أَقَامَ عَلَى أَهْلِي

قال حدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو معاذ قال حدثنا محمد بن شبيب أبو جعفر النحوي
عن ابن أبي خالد عن سفیان بن عمرو بن عتبة بن أبي سفیان قال : وقع ميراث بين بني هاشم وبين
بني أمية تَسَاحُوا فِيهِ وَتَضَايَقُوا ، فلما تفرقوا أقبل علينا أبونا عمرو فقال : يا بني ، إن لقريش درجا
تزل عنها أقدام الرجال ، وأفعالا تتشع لها رقاب الأموال ؛ وذايات تفصر عنها الجياد المسومة ،
والسنا تكل عنها الشفار المشحودة ، ثم انه ليخيل لي أن منهم ناسا تخلقوا بأخلاق العوام ، فصار لهم
رفق في اللؤم ، وتخرق في الحرص ؛ إن خافوا مكروها تعجلوا له الفقير ، وإن مجلت لهم نعمة أخرجوا
عليها الشكر ؛ أولئك أنضياء الفكر ، وعجزة حملة الشكر .

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو معاذ عن محمد بن شبيب النحوى قال : وفدَّ عبیدُ الله بن زياد ابن ظبيانَ على عتاب بن زرقاء فأعطاه عشرين ألفاً، فلما ودَّعه قال : يا هذا، ما أحسنتَ فأمدحك، ولا أسأتَ فأذمك، وإنك لأقربُ البعداء، وأحبُّ البغضاء . قال يعقوب يقال : وقع ذلك الأمرُ في رُوِي وفي خَلْدِي وفي ضميري وفي نفسي . وحكى التوزيُّ : وقع في صَفْرِي وفي جَخِينِي، ومنه قيل : لا يلتأتُ بصَفْرِي، أى لا يلتزقُ بقلبي، وكذلك يقال : لا يلبقُ بصَفْرِي .

قال أبو علي : وأخبرنا بعض أصحابنا عن أحمد بن يحيى أنه قال : حكى لنا عن الأصمعي أنه قيل له : إن أبا عبيدة يتحكى : وقع في رُوِي وفي جَخِينِي، قال : أما الرُوعُ فنعم وأما الجَخِيفُ فلا . قال وحدثنا أبو عبد الله قال أخبرني محمد بن يونس عن الأصمعي قال : أتى أبو مَهْدِيَةَ بلناء فيه ماء، فتوضأ فأساء الروضوء، فقيـل له : يا أبا مَهْدِيَةَ، أسأتَ الروضوء — وكان الإناء يسع أقل من رطل — فقال : القرُّ شديد، والرَّبُّ كريم، والجوادُ يَغْفِرُ .

قال : وقرأت على أبي عمر المطرُز قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : قيل لأبنة الخُلس : ما أحسنُ شئ رأيت ؟ قالت : غادية، في إثر سارية، في نَجْءِ قَوايَةِ . قال : النِّجْءُ : الأرضُ المرتفعة المُشْرِفة، لأن النبات في الموضع المرتفع أحسن .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال : خرج جرير والفرزدق مُرتَدِفَيْنِ على ناقة إلى هشام بن عبد الملك ، فنزل جرير يبول فجعلت الناقة تُتَلَفَّتُ فصرَّها الفرزدق وقال :
إِلامَ تَلَفَّتَيْنِ وَأَنْتِ تَحْتِي * وَخَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَمَامِي
مَتَى تَرِدِي الرُّصَافَةَ تَسْتَرِيحِي * مِنْ التَّهْجِيرِ وَالذَّبْرِ الدَّوامِي
ثم قال : الآن يحيى جرير، فأُنشِده هذين البيتين فيرد علي :

تَلَفَّتْ أَنها تَحْتِ ابْنِ قَيْنِ * إِلى الْبِكْرَيْنِ وَالْفَاسِ الْكَهَامِ
مَتَى تَرِدِ الرُّصَافَةَ تَحْزَنُ فِيها * تَحْزِنُكَ فى المَواصِمِ كُلِّ عَلامِ
بغاء جرير والفرزدق يضحك، فقال : ما يضحكك يا أبا فِرَاس؟ فأُنشِده البيتين، فقال جرير :
* تَلَفَّتْ أَنها تَحْتِ ابْنِ قَيْنِ * كما قال الفرزدق سواءً، فقال الفرزدق : والله لقد فلتُ هذين البيتين، فقال جرير : أما علمت أن شيطاننا واحد .

[محاوره الفرزدق مع بعض الأعراب]

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : قيل للفرزدق ان هاهنا أعرابيا قريبا منك يُنشدُ شعراً فقال : ان هذا لقائفٌ أو لخائنٌ ، فأتاه فقال : ممن الرجل ؟ فقال : رجل من فقَّعس قال : كيف تركت القنَّان؟ قال : تركته يساير لَصَافٍ قال فانصرف الفرزدق وقال هذا عُضلة فقلت : ما أراد الفقعسيُّ والفرزدق؟ قال أراد الفرزدق قول الشاعر :

ضَمِنَ الْقَنَانُ لَفَقْعَسٍ سَوَاتِمَا * إِنَّ الْقَنَانَ بَفَقْعَسٍ لَمُعَمَّر

قلت : فإ أراد الفقعسي بقوله يساير لَصَافٍ ، قال : أراد قول الشاعر :

وَإِذَا يَسْرُكُ مِنْ تَمِيمٍ خَصَلَهُ * فَلَمَّا يَسُوءُكَ مِنْ تَمِيمٍ أَكْثُرُ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُهُمْ أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ * فَإِذَا لَصَافٍ تَبَيَّضُ فِيهِ الْحُمْرُ
أَكَلْتُ أُسَيْدَ وَالْهَجِيمِ وَدَارِمَ * أَيْرَ الْحِمَارِ وَخُصِيَّتِيهِ الْغَنَبِرُ
ذَهَبَتْ فَيْشِيَّةٌ بِالْأَبَاعِرِ حَوْلَنَا * سَرَقًا فَصَبَّ عَلَى فَيْشِيَّةٍ أَبْجَرُ

قال : ويروى هربا .

قال وأملى علينا أبو بكر محمد بن السري السراج :

إِذَا شِئْتُ آدَانِي صَرُومٌ مُشِيعٌ * مَعِيَ وَعَقَامٌ تَتَّقِي الْفَحْلَ مُقْلِتُ
يَطُوفُ بِهَا مِنْ جَانِبَيْهَا وَيَتَّقِي * بِهَا الشَّمْسُ حَى فِي الْأَكَارِعِ مَيْتُ

آدَانِي : أعاني وقواني . وصروم : صارمٌ يعني قلبه . ومشيحٌ : شجاع كأن معه شيئا يُسِيَعُهُ . وعقام عقيم مثل صحاح وصحيج وشحاح وشحيج . والمُقْلِتُ : التي لا يَبْقَى لها ولد كأنها تُقْلِتُهُمْ ، أي تُهْلِكُهُمْ ، والقَلْتُ : الهلاك . وحكى الأصمعي : إن المُسَافِرَ وَمَالَهُ لَعَلَّ قَلَيْتِ الْأَمَّا وَقَى اللَّهُ . وقوله : حَى فِي الْأَكَارِعِ مَيْتُ يعني الظَّلُّ كأنه مات مما سواه إلا من الأَكَارِعِ وذلك حين يقوم قائم النهار ومثله : * وَأَنْتَعَلَ الظَّلُّ فِصَارَ جَوْرًا * . ومن أمثال العرب : « إذا اشتريت فأذكر السوق » يعنون إذا اشتريت فاطلب الصِّحَّةَ وَتَجَنَّبَ العيوبَ فانك ستحتاجُ الى أن تُقِيمَ السَّلْعَةَ التي اشتريتها في السوق يوما لا بد منه . ومن أمثالهم « رُبُّ شَدِّ فِي الكُرْزِ » يضرب مثلا للرجل يُحْتَقَرُ عندك وله خبرٌ قد علمت به أنت ؛

وأصل هذا المثل أن رجلاً خرج يَزْكُضُ فرسا فرمَّتْ بمُهرها فألقاه في كُرْز بين يديه . والكُرْزُ: الجُوَالِقُ، فقال له رجل: لِمَ تَحْمِلُهُ؟ ما تَصْنَعُ به؟ فقال: رُبَّ شَدِّ في الكُرْزِ، يقول: هو شَدِيدُ الشَّدِّ كَأَمِّهِ .

[مقصورة أبي صفوان الأسدي وشرحها]

قال وقرأت على أبي عمر في نوادر ابن الأعرابي قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لأبي صفوان الأَسَدِيِّ في صفة الفرس:

نَأَتْ دَارُ سَلْمَى وَشَطَّ الْمَرْارِ	فعيناي ما تَطْعَمَانِ الْكَرَى
وَمَرَّ بِفُرْقَتِهَا بَارِحٌ	فَصَدَّقَ ذَاكَ غُرَابُ النَّوَى
فَأَضْحَكَتْ بِيَعْدَانَ فِي مَنْزِلِ	لَهُ شُرْفَاتٌ دُوْنِ السَّمَاءِ
وَجَيْشٌ وَرَابِطَةٌ حَوْلَهُ	غِلَاطُ الرُّقَابِ كَأَسَدِ الشَّرَى
بَأَيْدِيهِمْ مُحْدَثَاتُ الصِّقَالِ	سَرِيحِيَّةٌ يَخْتَلِبُنَ الطَّلَى
وَمِنْ دُونِهَا بَلَدٌ نَازِحٌ	يُجِيبُ بِهِ الْيَوْمَ رَجْعُ الصَّدَى
وَمَنْ مَنَّهُ لِي أَجْسِنِ مَاؤُهُ	سُدَى لَا يُعَادُ بِهِ قَدِ طَمَى
بَيْتِ الذَّنَابِ تَعَاوَى بِهِ	وَيَصْبَحُنَ فِي مَهَوَاتِ الْمَلَا
وَكَمْ دُونَ بَيْتِكَ مِنْ مَهْمَةٍ	وَمَنْ أَسَدٌ جَاحِرٌ فِي مَكَا
وَمَنْ حَنْشٌ لَا يُجِيبُ الرُّقَا	ةَ أَسْمَرَ ذِي حَمَّةٍ كَالرُّشَا
أَصَمَّ صَمُوتِ طَوِيلِ الشُّبَا	تِ مُنْهَرَتِ الشَّدِيقِ عَارَى الْقَرَى
لَهُ فِي الْبَيْتِ نَفْسٌ يُطِيرُ	عَلَى جَانِبَيْهِ كَجَمْرِ الْعَضَى
وَعَيْنَانِ حُمْرٍ مَأْفِيهِمَا	تَبْصَانِ فِي هَامَةٍ كَالرَّحَا
إِذَا مَا تَنَاءَبَ أَيْدَى لَهُ	مُذْرَبَةٌ عَضْلًا كَالْمُدَى
كَأَنَّ حَفِيفَ الرَّحَا جَرَسُهُ	إِذَا اضْطَبَّكَ أَنْتَاؤُهُ وَأَنْطَوَى
وَلَوْ عَضَّ حَزْفِي صَفَاةً إِذَا	لَأَنْشَبَ أَنْيَابَهُ فِي الصَّفَا
كَأَنَّ مَزَاجِفَهُ أَسْعَعُ	حُزْرُنَ فُرَادَى وَمِنْهَا تُنْثَى
وَقَدْ شَاقَبَى نَوْحَ قُمْرِيَّةٍ	طَرُوبِ الْعَشَى هَتُوفِ الضُّحَى
مَنْ الْوُزُقِ نَوَاحِيهَ بَاكَرَتْ	عَسِيبَ أَشْيَاءِ بَدَاتِ الْعَضَى
فَعَنَّتْ عَلَيْهِ بِلُحْنِ لَهَا	يُهَيِّجُ لِلصَّبِّ مَا قَدْ مَضَى

مَطْوَقَةٌ كَسِبَتْ زِينَةً * بِدَعْوَةِ نُوجٍ لَهَا إِذْ دَعَا
فَلَمْ أَرَ بَاكِئَةً مِثْلَهَا * بُكِّي وَدَمَعْتُهَا لَا تُرَى
أَضَلْتُ فُرَيْحًا فَطَافَتْ بِهِ * وَقَدْ عَلِقَتْهُ جِبَالُ الرَّدَى
فَلَمَّا بَدَأَ الْيَأْسُ مِنْهُ بَكَتْ * عَلَيْهِ وَمَاذَا يُرِدُّ الْبُكَاءُ
وَقَدْ صَادَهُ ضِرْمٌ مُلْحَمٌ * خَفُوقُ الْجَنَاحِ حَيْثُ النَّجَا
حَدِيدُ الْمُخَالِبِ عَارِي الْوَيْطِ * فِي ضَارٍ مِنَ الْوَيْقِ فِيهِ قَنَا
تَرَى الطَّيْرَ وَالْوَحْشَ مِنْ خَوْفِهِ * جَوَاحِرَ مِنْهُ إِذَا مَا اغْتَدَى
فَبَاتَ عَدُوًّا عَلَى مَرَقِيبٍ * بِشَاهِقَةٍ صَعْبَةٍ الْمُرْتَقَى
فَلَمَّا أَضَاءَ لَهُ صُبْحُهُ * وَنَكَّبَ عَنْ مَنَكِبَيْهِ النَّدَى
وَحَتَّ بِخَلْبِهِ قَارِنًا * عَلَى خَطْمِهِ مِنْ دِمَائِ الْقَطَا
فَصَعَّدَ فِي الْجَوِّ ثُمَّ اسْتَدَا * رَطَارَ حَيْثُ إِذَا مَا أَنْصَمَى
فَأَنَسَ سِرْبَ قَطَا قَارِيبٍ * جَبِي مَهْبِلٍ لَمْ تَمُخْهُ الدَّلَى
عَدُونََ بِأَسْقِيَةِ يَرْتَوِينِ * لِرُغْبٍ مُطْرَحَةٍ بِالْفَلَا
يُيَادِرْنَ وَرَدًّا وَلَمْ يَرْعَوِينِ * عَلَى مَا تَخَلَّفَ أَوْ مَا وَنَى
تَذَكَّرْنَ ذَا عَرْمِضٍ طَامِيًا * يَحُولُ عَلَى حَافَتَيْهِ الْعُنَا
بِهِ رُفْقَةً مِنْ قَطَا وَارِدٍ * وَأُخْرَى صَوَادِرَ عَنْهُ رَوَا
فَلَلَانَ أَسْقِيَةَ لَمْ تُشَدَّ * بِخَرْزٍ وَقَدْ شُدَّ مِنْهَا الْعُرَا
فَأَقْعَصَ مِنْهُنَّ كُذْرِيَةً * وَمَزَقَ حَايِرُومَهَا وَالْحَشَى
فَطَارَ وَغَادَرَ أَشْلَاءَهَا * تَطِيرُ الْجُنُوبُ بِهَا وَالصَّبَا
كَأَنَّ تَشْنِيَةَ وَسَطِ الرِّعَالِ * مِنَ الْجَوِّ لَمَعَةَ بَرَقَ سَنَا
يَخْلَنَ حَفِيفَ جَنَاحَيْهِ إِذْ * تَدَلَّى مِنَ الْجَوِّ بَرَقًا بَدَا
فَوَلَّيْنِ مُجْتَمِعَاتِ النَّبَا * جَوَافِلَ فِي طَامِسَاتِ الصُّوَى
فَأَبْنُ عِطَاشًا فَسَقِينِ * مُجَاجَاتِهِنَّ كِبَاءِ السَّلَى
وَيَنْ يَرِاطُنَ رُقْشَ الظُّهُو * رِحْمَرَ الْحَوَاصِلِ صُفْرَ اللَّهَى

فَذَاكَ وَقَدْ أَعْتَدِي فِي الصَّبَاحِ
طَوِيلِ الذَّرَاعِينَ ظَامِي الكَعُوبِ
لَهُ كَفَلٌ أَيُّدٌ مُشْرِفٌ
وَأُذُنٌ مُؤَلَّلَةٌ حَشْرَةٌ
وَلِحْيَانٌ مُدًّا إِلَى مَنْخَرِي
لَهُ تِسْعَةٌ طُلْنٍ مَنْ بَعْدَ أَنْ
وَسَبْعٌ عَشْرِينَ وَسَبْعٌ كُسِينِ
وَسَبْعٌ قَرُونِ وَسَبْعٌ بَعْدَ
وَتِسْعٌ غِلَاطٌ وَسَبْعٌ رِقَاقِ
حَدِيدِ الثَّمَانِ عَرِيضِ الثَّمَانِ
وَفِيهِ مِنَ الطَّيْرِ خَمْسٌ فَمَنْ
عَرَابَانِ فَوْقَ قَطَاةٍ لَهُ
جَعَلْنَا لَهُ مِنْ خِيَارِ اللَّقَا
يُعَادِي بَعْضٌ لَهُ دَائِبَا
وَيُؤْتِرُ بِالزَّادِ دُونَ الْعِيَالِ
فَقَاطَ صَنِيعَا فَمَا شَتَا
فَهَجَّنَا بِهِ عَانَةً فِي الْعَطَا
يُثْرِنُ الْغِمَارَ بِمَلْثُومَةٍ
فَوَلَّيْنِ كَالْبَرْقِ فِي تَفْرِهِنِ
فَصَوَّبَهُ الْعَبْدُ فِي إِثْرِهَا
كَأَنَّ بِمَنْكِبِهِ إِذْ جَرَى
فَجَدَلْ خَمْسًا فَمِنْ مُقَعَصِ
وَتَتَانِ خَضَخَضَ فُصْبِيهِمَا
فَرُحْنَا بِصَبِيدِ إِلَى أَهْلِنَا
وَيَتَنَا نَقْسَمُ أَعْضَاءِ
وَرُحْنَا بِهِ مِثْلَ وَفِ الْعَرَوِ

بأجرد كالسيد عبيل الشوى
ناتى الحماتين عارى النسا
وأعمدة لا تشكى الوجى
وشذق رحاب وجوف هورا
رجيب وعوج^(١) طوال الخطا
قصرن له تسعة في الشوى
وخمسة رواء وخمس ظما
ن منه فمافيه عيب يرى
وصهوة غير ومثن خطا
شديد الصفاق شديد المطا
رأى فرسا مثله يقتنى
ونسر ويعسوبه قد بدا
ح خمسا مجاليح شم الذرى
ونقفيه من حلب ما اشتهى
وفي كل سير به يقتفى
أخذناه بالقود حتى انطوى
خماص البطون صحاح العجى
ويوقدن بالزونا نار الحيا
جوافل يكمرن صم الصفا
فطورا يغيب وطورا يرى
جناحا يقبله في الهوا
وشاص كراعه دامى الكلى
وثالثة رويت بالدمما
وقد جلل الأرض ثوب الدجى
لجار ويأكله من عفا
س أهيف لا يشكى الوجى

(١) يقال لقوام الدابة : عوج بالضم ، صفة غالبة ، ويستحب فيها ذلك ، كذا في اللسان مادة «عوج» .

وَبَاتِ النَّسَاءُ يُغَدِّئِنَهُ * وَيَأْكُلْنَ مِنْ صَيْدِهِ الْمُشْتَوَى
وَقَدْ قَيَّدُوهُ وَغَلُّوا لَهُ * تَمَامٌ يُنْقِثُ فِيهَا الرُّقَى

قال أبو علي : نَأَتْ : بَعُدَتْ ، يقال : نَأَى يَنَأَى نَأِيًا ، والنَّأَى : البُعْدُ ، والنَّأَى : البعيد ، وأما نَاءَةٌ فَهَمْزٌ . وَشَطَطٌ : بَعْدٌ ، يقال : شَطَطَ وَشَطَانَ وَنَزَحَ وَنَضَبَ وَشَسَعَ إِذَا بَعَدَ . وَالكَرَى : النُّومُ ، يقال : كَرَى يَكْرَى كَرَى إِذَا نَامَ . وَأَمَّا كَرَا يَكْرُو فَلَعِبَ بِالْكُرَّةِ . وَمَرَّ بِفُرْقَتِهَا بَارِحٌ ، قال أبو عبيدة : سأل يونس رُؤْبَةَ وَأَنَا شَاهِدٌ عَنِ السَّائِحِ وَالْبَارِحِ ، فقال : السَّائِحُ : مَا وَلَّاكَ مِيَامِنَهُ . وَالْبَارِحُ : مَا وَلَّاكَ مِيَامِسْرَهُ . وقال غيره : السَّائِحُ : مَا مَرَّ عَلَى يَمِينِكَ ، وَالْبَارِحُ : مَا مَرَّ عَلَى يَسَارِكَ . وَأَكْثَرُ الْعَرَبِ نَتَبَرَكُ بِالسَّائِحِ وَنَتَشَاءَمُ بِالْبَارِحِ ، وفيهم قوم يتبركون بالبارح ويتشاءمون بالسَّائِحِ . وَالنَّوَى : البُعْدُ ، وَالنَّوَى : النَّيَّةُ لِلْمَكَانِ الَّذِي يَنْوُوهُ . وَبَعْدَانٌ فِيهَا أَرْبَعُ لُغَاتٍ ، يقال : بَعْدَادُ وَبَعْدَانُ وَبَعْدَادُ وَهِيَ أَقْلَاهُ وَأَرْدُوها . وَشُرُفَاتٌ : جَمْعُ شُرْفَةٍ وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ . وَالرَّابِطَةُ : الْقَوْمُ الَّذِينَ قَدَّ رَاطُوا خِيُولَهُمْ . وَالشَّرَى : مَوْضِعٌ كَثِيرُ الْأَسَدِ . وَسُرَيْجِيَّةٌ : مَنْسُوبَةٌ إِلَى سُرَيْجٍ ، يَعْنِي السَّيْفَ . وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَفْسِرُ بَيْتَ الْعَجَّاجِ :

* وَفَاجِحًا وَمَرَسِنًا مُسْرَجًا *

قال : يعنى أنف كالسيف السُرَيْجِيَّةِ فِي أَسْتَوَائِهِ وَدِقَّتِهِ وَشِمَمِهِ . وَيَحْتَمِلِينَ : يَقْطَعْنَ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْخَلَى وَهُوَ الرُّطْبُ يُقَالُ : خَلَيْتُ الْخَلَى وَأَخْتَلَيْتُهُ ، وَمِنْهُ سَمِيَتْ الْخَلْلَةُ . وَالطَّلَى : جَمْعُ طَلِيَّةٍ — كَذَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ — وَهِيَ صَفْحَةُ الْعُنُقِ ، وَأَنْشَدَ لَدَى الرِّمَةِ :

أَصْلُهُ رَاعِيًا كَلْبِيَّةً صَدْرًا * عَنِ مُطَلِبٍ وَطَلَى الْأَعْنَاقِ تَضَطَّرِبُ

وَالْمُطَلِبُ : الْبَعِيدُ الَّذِي يُعْوِجُكَ إِلَى طَلَبِهِ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : وَاحِدُ الطَّلَى طَلَاةٌ ، وَأَنْشَدَ :

مَتَى تُسَقِّقَ مِنْ أَنْبِيَاهَا بَعْدَ هَجْمَةٍ * مِنَ اللَّيْلِ شَرِبًا حِينَ مَالَتْ طَلَاتُهَا^(١)

وَالصَّدَى هَاهُنَا : الصَّوْتُ الَّذِي يُجِيبُكَ مِنَ الْجَبَلِ . وَالصَّدَى أَيْضًا : ذَكَرَ الْبُومُ ، وَقَدْ اسْتَقْصَيْنَا هَذَا فِي كِتَابِنَا الْمَقْصُورِ وَالْمُدُودِ . وَالْأَجْنُ : الْمَتَغَيَّرُ ، يُقَالُ : أَجَنَّ الْمَاءُ يَأْجُنُّ وَيَأْجُنُّ أَجُونًا ، وَأَسَنَّ

(١) قال سيبويه : ولا نظير له إلا حرفان حكاة وحكى وهو ضرب من العطاء ، وهما وهى بضم أولها وهو ماء الفحل

في رسم الناقدة (انظر اللسان مادة «طلى»)

يَأْسُنُ وَيَأْسِنُ أُسُونًا . وقد أَجَنَ وَأَسِنَ ، وليسا بالفصيحين . فإما أَسِنَ الرجل إذا دِيرَ به من خُبث رائحة البئر فعلى فَعَلَ لا غير . وسُدَى : مُهْمَلٌ لا يَرِدُهُ أَيْسٌ . ويُعَادُ وَيُلَادُ واحد ، يقال : عُدْتُ بالشيء ولذتُ به . وطَأَ : ارتفع ، يقال : طأ المساء يطأوه . والحَنَسُ : الحية . والحمةُ : سُمُّه وضُرُّه . والرشاءُ : الحبل ممدود فقصره للضرورة . ومُنَهَرَتٌ : واسعٌ مَشَقَّ الشَّدق ، ويقال : هَرَّتْ ثوبه وهَرَدَه وهَرَطَه ، ثلاث لغات . والقَرَا : الظَّهْرُ ، وإنما جعله حَارِيَّ القَرَا لأنه قد حَرَى جسْمه أى نَقَصَ وإذا كان كذلك كان أخبث له ، ومنه قولهم : رماد الله بأفعى حارية . والنَّفَاتُ جمع نَفَاةٍ : وهو ما نَفَثَهُ مِنْ فِيهِ ، وإنما شبهه بجم الغضى ، لأن جمرها أشد حرارة وأكثر بقاء وأحسن منظرًا ، ولذلك أكثرت الشعراء ذكراها في أشعارهم . والمَائِي جمع مَائِي ، وفي مَائِي العين لغات ، يقال : مَائِي مهموز ومَائِي غير مهموز ، فن همز جمع آماقا مثل أمعاق ، ومن لم يهمز قال أمواق . ومُؤَقُّ مهموز ومُوق غير مهموز ، وجمعهما مثل جمع الأول . ومَائِي ومَائِي فن همز جمع مَائِيًا ، ومن لم يهمز قال : مَوَائِي . ومُؤَقِي ومُوقِي ، وجمعهما بجمع اللذين يليانها من قبلهما . ومُوقِيٌّ مثل مَوَاقِعِ وجمعهُ مَوَائِيٌّ مثل مَوَاقِعِ . وأمُوقِيٌّ وجمعه أمواق مثل أعناق . ومُوقِيٌّ العَيْنِ : الجانب الذى يلي الأنف من العين . واللَّحَاظُ : الذى يلي الصَّدغ . وتَبَيَّصَانِ : تَبَرَّقَانِ ، يقال : بَصَّ يَبْصُ بَصِيصًا ، ووبَصَّ يَبْصُ وَيَبْصَا ، وَرَفَّ يَرْفُ ، وَلَصَفَّ يَلْصَفُ لَصِيفًا ، وَأَلَّ يُلُّ أَلَّا إذا بَرَقَ . والهَفَّافُ : البراق ، وكذلك الْمُؤَاتِقُ والدَّلِيسُ . وتَنَابَّ : تَفَعَّلَ مِنَ التَّوْبَاءِ . ومُدْرَبَةٌ : مُحَدَّدة . وعُصَلٌ : مُعَوَّجَةٌ ، يقال : نَابَ أَعْصَلُ . والمدى : السكابين ، واحداً مديبة ، قالت الخنساء :

فكأنا أمَّ الزما * نُنُحورنا بمدى الذبائح

والْحَفِيفُ : الصَّوْتُ ، وكذلك الهَفِيفُ والعَجِيجُ . والجَرَسُ : الصَّوْتُ وفيه ثلاث لغات ، يقال : جَرَسَ وَجَرَسَ وَجَرَسَ ، وكان أبو بكر رحمه الله يَخْتَارُ جَرَسًا بفتح الجيم إذا لم يتقدمه حَسٌّ فإن تقدمه حَسٌّ آخِذًا الكسر ، وقال : هذا كلام فصحاء العرب . والصَّكُّ : الضَّرْبُ ، وَأَصْطَكَّ افتعل من الصَّكِّ وَأَشْأَوْهُ جمع نِي يَرِيدُ أعطافه ، وَأَشْأَى الوادى : ما أُنْجَرَجَ منه ، وكذلك مَحَانِيهِ وَأَصْوَاحُهُ . وَأَصْوَاحُهُ وَالصَّفَاةُ : الصَّخْرَةُ وجمعها صَفَاةٌ ، وكذلك الصَّفَوَاءُ وَالصَّفَوَانَةُ . والأَنْسَعُ جمع نَسَعٍ وهو حَبْلٌ مَضْفُورٌ من آدم . وفُرَادَى : أفراد . وُشَاءٌ ممدود : اثنان اثنان ، وقصره للقافية ضرورة . وشَاقِيٌّ : شَوْفِيٌّ ،

لا فرق بينهما غير المبالغة والتكثير. والوُرُقُ: جمع أَوْرَقَ، والوُرُقَةُ: لَوْنُ الرَّمَادِ، والعَسِيبُ: السَّعْفُ وجمعه عُسْبٌ. والأَشَاءُ: الصَّغَارُ من النَّخْلِ، وواحدتها أَشَاءَةٌ. والضَّرْمُ: الجائع. والمُلْحَمُ: الذي يَرْزُقُ اللَّحْمَ كثيرا. والمُلْحَمُ: الذي يُطْعِمُ أَفْرَاخَهُ اللحم. والنَّجَاءُ: الذهب والسرعة ممدود فقصره للضرورة. والمُخَالِبُ جمع مَخْلَبٍ وهي أظفار السباع وما صاد من الطير؛ فأما الفأر واليربوع والغراب وما أشبهها فيقال لظفره بُرْنٌ، كذلك قال الأصمعي. قال أبو زيد: البُرْنُ مثل الإصبع. والمُخْلَبُ: ظفر البُرْنِ؛ قال النابغة:

فَقُلْتُ يَا قَوْمِ إِنَّ أَلَيْتَ مُنْقِضٌ * عَلَى بَرَانِسِهِ لِلْوَشِيَةِ الضَّارِي

وقال ابن الأعرابي: البُرْنُ: الكفُّ بكاملها مع الأصابع. والوِطِيفُ في كل ذي أربع في رجله فوق الرُّسْغِ ودون العُرْقُوبِ، وفي يديه فوق الرُّسْغِ ودون الركبة، ففي الرَّجْلِ الرُّسْغُ ثم الوِطِيفُ ثم العُرْقُوبُ ثم السَّاقُ ثم الفَخذُ ثم الوَرِكُ، وفي اليد الرُّسْغُ ثم الوِطِيفُ ثم الركبة ثم الذراع ثم العَضُدُ ثم الكتف. والقنا: أحديدَابٌ في المِنْتَارِ، وكل صائد من الطير فيه قنًا، والعرب تستحبُّ القنا في أنف الناس. وجواحر: جمع جاحرة وهي التي قد لَحَّتْ إلى حَجْرَتِهَا. والعَدُوبُ: القائم الساكت الذي لا يطعم. والمَرَقَبُ: المكان المرتفع، وإنما سُمِّيَ مَرَقَبًا، لأنه يُرَقَّبُ منه أي يُحْفَظُ منه ويُحْرَسُ. والمَرْتَقِيُّ: المَصْعَدُ. ونَكَبَ أصله مِيلٌ، يريد: أَلْقَى. وَحَتَّ وَحَكَّ واحدٌ. والقَارِئُ: الدم اليابس، يقال: قَرَّتِ الدَّمُ يَقْرَتُ قَرَوْتًا. وَأَنْصَمَى: أَنْدَرًا، وَأَنْدَرًا: أَنْدَفَعَ، يقال: أَنْدَرْنَا عَلَيْنَا وَأَنْدَرَهُ: أَنْدَفَعَ وَدَرَأْتُهُ وَدَرَهْتُهُ. وَأَنْسَ: أَبْصَرَ، قال الله عز وجل: (فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا). والسَّرْبُ: القَطِيعُ من الطير والظباء والنساء والبقر، ويقال: فلان واسع السَّرْبِ أي رَحِيُّ البَالِ. زعلي لفظه هو آمن في سَرْبِهِ بكسر السين أي في نفسه، وهو آمن في سَرْبِهِ بفتح السين أي في جماعته. والسَّرْبُ بفتح السين أيضا: الوجهُ؛ قال ذو الرمة:

خَلَّى لَهَا سَرَبَ أَوْلَاهَا وَهَيَّجَهَا * مِنْ خَلْفِهَا لِاحِقُ الصُّقْلَيْنِ هَمِيمٌ

وعلى لفظه: السَّرْبُ: الإبل وما رعى من المال، يقال: جاء سَرَبُ بني فلان أي إبلهم، ومنه قولهم: «أَذْهَبَ فَلَآنَهُ سَرَبُكَ» أي لا أَرُدُّ إِبْلَكَ لِتَذْهَبُ حَيْثُ شِئْتَ. وكانت العرب تُطَلِّقُ بقولهم:

« اذهبي فلا أندُه سَرَبِكِ » ويقولهم : « حَبَلِكِ على غَارِيكِ » . ويقال : سَرَبَ الفِجْلُ يَسْرَبُ سُروبا إذا ذهب في الأرض ؛ قال أحنس بن شهاب :

وكلُّ أناسٍ قاربوا قَيْدَ حَلِيهِمْ * ونحنُ خلَعنا قَيْدَهُ فهو سَارِبٌ

والسَّرَبُ : سَرَبُ الثعلب بفتح الراء، يقال : انسَرَبَ الثعلبُ إذا دخل في سَرِيهِ ، وعلى لفظه السَّرَبُ : الماء الذي يخرج من عيون حُرز القربة الحديدية ؛ قال جرير :

بلى فانهلَّ دَمْعُكَ غيرَ نَزِيرٍ * كما عَيَّنْتَ بالسَّرَبِ الطَّبَابَا

والطَّبَابُ : واحدها طِبَّةٌ ، وهي رُقعة تكون في أسفل المزايدة ، ويقال : سَرَبُ قَرِبَتِكَ ، أى أجعل فيها الماء حتى تسدَّ عيون الخرز ؛ وقال ذو الرمة :

مابال عَيْنِكَ منها الماءُ يَنْسِكُبُ * كأنه من كُلِّ مَفْرِيَةٍ سَرَبُ

يريد : كأنه سَرَبٌ من كُلِّ مَفْرِيَةٍ . وروى أبو عمرو الشيباني : سَرَبٌ بكسر الراء أى سائل ، والأول رواية الأصمى وهو أجود . وقال الأُمويّ : السَّرَبُ : الخرز وهو شاذُّ لم يقله أحد غيره . والسَّرْبَةُ : الجماعة من الخيل والحمير والإبل . ويقال : سَرَبَ على الإبل أى أرسلها قطعةً قطعةً . والمسَّرْبَةُ : الشعر المستنق من الصدر إلى السرة ؛ قال الشاعر :

الآنَ لَمَّا أبيضَ مسررتي * وعَضَضْتُ مِن نَابِي على جِذْمِ

والقارِبُ : الطالبُ للماء ، يقال : قَرَبَتِ الإبلُ تَقْرَبُ ، وأقربها أهلها ، قال الأصمى : فهم قارِبون ، ولا يقال : مُقْرِبون ، وهذا الحرف شاذُّ . قال أبو على : إنما قالوا : قارِبون ، لأنهم أرادوا ذُو قَرَبٍ ولم يَنوهُ على أقرب ، وليلةُ القَرَبِ : ليلةُ طَلَبِ الماءِ ؛ أنشدني أبو بكر بن دريد :

يَقَاؤُونَ جَيْشَ الهَرْمُزَانِ كَأَنَّهُمْ * قَوَارِبُ أَحْوَاضِ الكَلَابِ تَلُوبُ

وتَلُوبُ : تَحْمومٌ حَوْلَ الماءِ مِنَ العَطَشِ ، يقال : لَابَتْ تَلُوبُ لَوْبًا . واللَّوَابُ : العَطَشُ الذي يَحْمومُ صاحبه حَوْلَ الماءِ من شدته . والجَبَّ بفتح الجيم مقصور : ما حَوْلَ الماءِ . والجَبَّ بكسر الجيم مقصور : ما جمعت في الحوض من الماء ، ويقال له : جِبْوَةٌ وجِبَاوَةٌ ؛ وقال الكسائي : جَبَّيْتُ الماءَ في الحوضِ جَبًّا مقصوراً ، كما روى أبو عبيدة عنه ، وحكى الهيماني : جَبَّيْتُ وجَبَّوْتُ . والمنهَلُ :

الْفُرْضَةُ، وَالْمَنْهَلُ : الماء أيضا، وإنما سُمِّيَ منهلًا، لأنه يَنْهَلُ منه العطشانُ أَيْ يَرْوِي . وقرأت
على أبي عمر قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي :

وَمَنْهَلٌ فِيهِ الْغُرَابُ مَيْتٌ * كَأَنَّهُ مِنَ الْأَجُونِ زَيْتٌ
سَقَيْتُ مِنْهُ الْقَوْمَ وَأَسَقَيْتُ * وَلِئَلَّامِ ذَاتِ نَدَى سَرَيْتُ
وَلَمْ يَلْتَنِي عَنْ سُرَاهَا لَيْتٌ * وَلَمْ تَصْرُنِي كِنَةً وَبَيْتٌ
وَجُحَّةٌ تَسْأَلُنِي أَعْطَيْتُ * وَسَائِلٌ عَنْ خَبْرِي لَوَيْتُ
* فَقُلْتُ لَا أَدْرِي وَقَدْ دَرَيْتُ *

قال أبو علي : تَصْرُنِي : تَعَطِّفُنِي وَتُيْمِّلُنِي . والبيت هاهنا : المرأة، يقال : هي بَيْتُهُ أَيْ أَمْرَانُهُ . والجمَّة :
القوم يَسْأَلُونَ فِي الدِّيَةِ . * وسائل عن خبري لويت * هكذا أنشده ابن الأعرابي عن خبري ،
وأنشدني أبو بكر بن دريد عن خبر وهو أجود . وَتَمِّحُهُ : تَقْتَرِفُهُ . والماتح : الذي ينزل في البر إذا
قَلَّ الْمَاءُ فِيهِ لِأَنَّ الدَّلْوَّ، أنشدني أبو بكر :

يَأْتِيهَا الْمَاتِحُ دَلْوِي دُونِكَ * إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَمَجِّدُونِكَ
* يَنْتُونُ خَيْرًا وَيَمَجِّدُونِكَ *

ومن هذا قولهم : فلان يَسْتَمِيعُ فلانا، وفلان يَمِيعُ فلانا؛ فأما الماتحُ فالذي يقوم على رأس البئر
فَيَجْذِبُ الدَّلْوَّ، قال ذو الرمة :

كَأَنَّهَا دَلْوٌ بَسْرٌ جَدًّا مَا تَحْمُهَا * حَتَّى إِذَا مَارَاهَا خَانَهُ الْكَرْبُ

والدَّلَا : جمع دَلَاةٍ وَهِيَ الدَّلْوُ، قال الراجز :

إِنَّ دَلَاتِي أَيَّمَا دَلَاتِي * قَاتَلْتِي وَمَلَّوْهَا حَيَاتِي

وَيَرْتَوِينِ : يَسْتَقِينِ، قال الأصمعي : يقال : رَوَيْتُ عَلَى أَهْلِ أَرْوِي رِيًّا فَأَنَا رَاوٍ إِذَا أَتَيْتَهُمْ
بِالْمَاءِ، وَقَوْمٌ رَوَاءٌ . وَالزَّغْبُ جمع أَزْغَبَ وَزَغَبَاءُ، وَهِيَ ذَوَاتُ الزَّغَبِ، وَالزَّغَبُ : الرِّيشُ الضَّعِيفُ
أَوَّلُ مَا يَبْدُو، وَيُقَالُ لِلطَّائِرِ أَوَّلُ مَا يَظْهَرُ رِيشُهُ : قَدْبَرٌ، ثُمَّ حَمٌّ، ثُمَّ وَتْدٌ، ثُمَّ زَغَبٌ . وَالقَلَا : جمع فَلَاةٍ،
قال الشاعر :

إِلَيْكَ أبا حَفِصٍ تَعَسَّفَتِ القَلَا * بِرَحْلِ قَتْلَاءِ الدَّرَاعِينَ جَلْعُدُ

وجمع الفلأ فلي . والورد : الورد ، والورد : الإبل التي ترذ الماء ، كذا حكى الطوسي عن ابن الأعرابي . ويرعون : يعطفن ويرجن . ووي : قتر . والعرمض والطحلب والغلق : الخضرة التي تعلق الماء ، وقال الأصمعي : إذا قدم الماء على ثلاثة أشياء : الطحلب والعرمض والغلق ، فالعرمض : خضرة رقيقة ، والطحلب : مثل الرخرجة تغطي الماء والرجرجة ما بجت الإبل والدواب من لعابها في الحوض فتراه مثل زجاج ، والغلق : مثل صغار الورد ينبت نباتاً من أسفل الماء إلى أعلاه ؛ وقال يعقوب السكيت : العرمض أغلظ من الطحلب ، وأنشد الطوسي لعمرو^(١) :

وماء بمومة قليل أنيسه * كأن به من لون عرمضه غسلا

والغسل : كل ما غسل به الرأس . والغسل هاهنا : الخطمي . وطامياً : مرتفعاً ؛ يقال طمى الماء يطمى طمياً وطما يطأ وطموماً . والنماء ممدود احتاج إليه فقصره ، وهو ما على الماء من كسار العيدان وحطام النبات . وأقمص : قتل . والإقماص : أن تضرب الشيء أو ترميه فيموت مكانه ؛ يقال منه : أقمصته إقماصاً ، ومثله أضميته إضماً ، وزعفته وزعفة وهو مأخوذ من الموت الزعاف . والكدرية : العظيمة من القطا ، تسبها إلى الكدر وهي معظم القطا وهي كدر الألوان . والحيزوم : الصدر . وغادر : ترك ، قال عنترة :

* هل غادر الشعراء من متردم *

والأشلاء : جمع شلو وهو بقية الحسد . والجوافل : المنكشفة الذاهبة ، وأحدثها جافلة ؛ ومنه قيل : جفأت الريح التراب إذا كسفته وأذهبته . والطامسات : الدارسات ؛ يقال : طمس وطسم إذا درس ، وطامسات وطامسات . والصوى : الأعلام المنصوبة في الطريق ليهدى بها وأحدثها صوة ؛ ومنه الحديث : "إن للإسلام صوى ومناراً كمنار الطريق" ، ويقال : قد أصوى القوم إذا وقعوا في الصوى . وقد استقصينا هذا الحرف في كتابنا المقصور والمدود . وأبن : رجعت ، والآب : الراجع ، والإياب : الرجوع . والمجاجات جمع مجاجة وهي ما مجته بأفواهها . والسلي : الحلد الرقيق الذي يخرج على الولد . ويراطن : يعجمن ؛ والتراطن : ما لا يفهم من كلام العجم ، قال علقمة ابن عبدة :

(١) في النسخة المخطوطة المحفوظة بدارالكتب المصرية تحت رقم ٦١ أدب ش : عمرو بن شأس .

يُوحى إليها بإنقااض ونفقة^(١) * كما ترأطن في أفدائها الروم

حدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال قال أعرابي : والله ما أحسن الرطانة ، وإني لأرْسبُ
من رصاصة ، وما قرّفتني إلا الكرم . والمُقرّم : البطيء الشباب ، أنشد أبو عبيد :

أشكوا لي الله عيالاً دَرْدَقاً * مقرّفين ومجوزاً شَمَلَقاً

بالشين معجمة وهو أحد ما أخذ عليه . وروى ابن الأعرابي شَمَلَقاً بالسين غير المعجمة وهو
الصحيح . والدردق : الصغار . والرُقش : جمع أرْقش ورقشاء وهي المنقطة ؛ ويقال : رَقَشْتُ
الكتاب رَقْشاً ورقَشْتُهُ إذا كتبتَه ونقطته ، قال طرفة :

كُسطورِ الرِّقِّ رَقَّشَه * بالضحي مرْقَشٍ يَشِمُه

قال مرْقَشُ الأكبر : — واسمه ربيعة —

الدَّارُ قَفْرٌ والرُّسُومُ كما * رَقَشَ فِي ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمٌ

وبهذا البيت سُمِّيَ مرْقَشاً . واللها : جمع لهاة ، مثل قِطَاةٍ وَقِطَاءٍ ، وقد مدّه الشاعر للضرورة وهو
ردىء جداً ليس كقصر المدود ، وأنشد الفراء :

يَالكُ مِنْ تَمْرٍ وَمِنْ شَيْشَاءٍ * يَنْشَبُ فِي الْمَسْعَلِ وَاللَّهَاءِ

والشَيْشَاءُ : الشَّيْصُ . والأَجْرَدُ : القصير الشعر ، وهو مدح في الخيل ، قال الشاعر :

وَأَجْرَدٌ مِنْ حُؤْلِ الخَيْلِ طَرْفٌ * كَأَنَّ عَلَى شِوَاكِه دِهَانًا

والسَّيْدُ : الذئب ، والعرب تُشَبِّه به الفرس ، قال امرؤ القيس :

* عَلَيْهِ كَسِيدِ الرِّذْهَةِ الْمُتَأَوِّبِ *

والرِّذْهَةُ : الثَّقْرَةُ فِي الجَبَلِ يَسْتَنْقِعُ فِيهَا المَاءَ ، وَجَمْعُهَا رِذَاهٌ ، وَالوَقِيعَةُ : مَثَلُهُ ، وَكَذَلِكَ الوَقْفُ
وَالوَجْدُ وَالقَلْتُ . وَالعَبْلُ : الغليظ ، يقال : فرس عَبْلٌ القوائم وَعَبْلُ المَحْرَمِ أَيْ غَلِيظُ المَحْرَمِ ، وَهُوَ مَدْحٌ
فِي الخَيْلِ ، قَالَ امرؤ القيس :

سَلِيمِ الشَّظَى عَبْلِ الشَّوَى شَنِجِ النِّسَاءِ * لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَيَّ الفَالِ

(١) الإنقااض : التصويت .

أراد الفائل ، والفائل : عِرْقُ في الخُرْبَةِ يَسْتَبِطُنُ الفَيْخَدَ ويَجْرِي إلى الرَّجْلَيْنِ . والخُرْبَةُ : النُقْرَةُ التي في الوِرْكِ ليس بينها وبين الجوف عظم إنما هو جلد ولحم ، قال الأعشى :

قد نَطَعْنُ العَيْرَ في مَكُونِ فائله * وقد يَسْبِطُ على أُرْمَاحِنَا البَطْلُ

وذلك أن الفارس الحاذق بالطعن اذا طعن الطريدة تَعَمَّدَ الخُرْبَةَ ، لأنه ليس دون الجوف عظم ، ولذلك نَحَرَّ به الأعشى ، أي إنا بُصْرَاءُ بمواضع الطعن . ومَكُونُ الفائل : دَمُهُ . والشَوَى : الأطراف : اليدان والرجلان ، ومنه قيل : رماه فَأَشَوَاهُ اذا أَخْطَاهُ ، كأنَّ السهمَ مرَّ بين شَوَاهُ ، ويكون أشواه أيضا : أصابَ شَوَاهُ وهو غير مَقْتَلٍ . وأَيْدٍ : قَوِيٌّ ، والأَيْدُ والأَدُ : القُوَّةُ ، قال الله عز وجل (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) . ويستحب من الفرس إشرافَ القِطَاةِ والحَارِكِ ، قال النابغة الجعدي :

على أن حَارِكَهُ مُشْرِفٌ * وظَهَرَ القِطَاةَ ولم يَحْدَبْ

والأعمدة هاهنا : القوائم ، واحدها عمود . والوَجَى : أن يَجِدَ الفرسُ وَجَعًا في باطن حافره من غير أن يكون فيه وَهْيٌ ولا نَحْرُقٌ ، يقال : وَجَى الفرسُ يَوْجِي وَجِيًّا شديدًا . والمؤَلَّلَةُ : المحددة ، والعرب تَسْتَحِبُّ التَّأْيِيلَ في أذن الفرس وتمدح به ، قال الشاعر :

يَخْرُجُنْ مِنْ مُسْتَطِيرِ النَّعْقِ داميةً * كَأَنَّ آذَانَهَا أَطْرَافُ أَقْلَامِ

وحَشْرَةٌ : لطيفة رقيقة ، قال الشاعر :

هَلَا أَذُنٌ حَشْرَةٌ مُشْرَةٌ^(١) * كَأَعْلِيَطِ مَرَّخٍ إِذَا مَا صَفِرَ

المشرة : الورقة ، يقال : قد تَمَشَّرَ الشَّجَرُ اذا أَوْرَقَ ، وتَمَشَّرَ الرَّجُلُ إِذَا آكْتَسَى . والإعْلِيَطُ : وعاءٌ ثَمِرٌ ، المَرَّخُ ، والعرب تشبّه به آذان الخيل . وصَفِرَ : خَلَا ، وكلُّ لطيفٍ دقيقٍ رقيقٍ حَشْرٌ ، حَرْبَةٌ حَشْرَةٌ ، قال رؤبة :

* وَأَوْفَقَتْ لِلرَّمِيِّ حَشْرَاتُ الرَّشْقِ *

قال ابن الأعرابي : حَشَرْتُ العودَ إِذَا بَرَيْتَهُ ، وأنشد :

* وَتَلَقَى لَيْمَ القَوْمِ لِلنَّاسِ مَحْشِرًا *

(١) عبارة اللسان مادة : « مشر » إنما عني أنها دقيقة كالورقة قبل أن تشعب . وحشرة : محددة الطرف ومشرة إبتاع ،

قال ابن بري والبيت للنمر ابن تولب بصف أذن ناقته ورقتها ولطفها .

أى يَقْشِرُ أَمْوَالَهُمْ . وَالرَّحَابُ وَالرَّحِيبُ : الواسع ، مثل طَوَالٍ وَطَوِيلٍ وَجُسَامٍ وَجَيْمٍ . والهُوَاءُ ممدود قصره للضرورة وهو الفُرْجَة بين الشَّيْثَيْنِ ، يريد أنه واسعُ الجوفِ ، كما قال امرؤ القيس :

وَجَوْفٌ هَوَاءٌ تَحْتَهُ صُلْبٌ كَأَنَّهُ * مِنَ الْهَضْبَةِ الْخَلْقَاءِ زُحْلُوقٌ مَائِبٌ

وَاللَّيَّانُ : تثنية لَحَى وهما عظامُ اللَّهْزِمَتَيْنِ وإذا طلالا طَالَ خَدُّ الْفَرَسِ ، وطُولَ الْخَدِّ مَدَحٌ فِي الْخَيْلِ .
والعربُ تَسْتَحِبُّ سَعَةَ الْمَنْخَرِ فِي الْفَرَسِ ، لأنه إذا اتَّسَعَ مَنْخَرُهُ لَمْ يَجْبَسِ الرَّبْوُ فِي جَوْفِهِ ، قال
امرؤ القيس :

لَهَا مَنْخَرٌ كَوِجَارِ الصَّبَاعِ * فَيَنْسُهُ تَرِيحٌ إِذَا تَبَهَّرَ

[ما يستحب طولُه وقصره من الفرس]

وَفَسَّرَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مَا نَحْنُ ذَاكِرُوهُ ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : التَّسْعَةُ الطَّوَالُ :
عُنُقُهُ وَخَدَّاهُ وَوَطِيفَا رِجْلَيْهِ وَبَطْنُهُ وَذِرَاعَاهُ وَنَحْدَاهُ ، وَتَفْسِيرُهُ غَيْرُ مُوَافِقٍ لِقَوْلِ الشَّاعِرِ ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ عَشْرَةَ
أَشْيَاءَ وَقَدْ ذَكَرَ الشَّاعِرُ تِسْعَةَ ، وَنَازَعَتْ فِيهِ أَبَاعُ مَرَّ فِي وَقْتِ قِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، فَقَالَ : قَالَ لَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ :
هَذَا غَلَطٌ مِنَ الشَّاعِرِ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَنَظَرْتُ فَأَذَا لَا تَصِحُّ تِسْعَةٌ وَلَا سَبْعَةٌ فَيَقَعُ الظَّنُّ أَنَّ الرَّائِي
أَخْطَأَ فِي التَّقْسِيلِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَرَادَ كُلَّ شَيْءٍ يَسْتَحِبُّ طَوْلَهُ فِي الْقَوَائِمِ فَهِيَ ثَمَانِيَةٌ : وَوَطِيفَا الرَّجْلَيْنِ
وَالذِّرَاعَانِ ، وَالتَّنَنُّ وَهِيَ الشَّعْرُ الْمَتَدَلِّيُّ فِي مَوْجِرِ الرُّسْغِ وَاحِدَاتُهَا تَنَنَةٌ ، وَيَسْتَحِبُّ طَوْلَهَا وَسَوَادُهَا ، وَلِذَلِكَ
قَالَ الشَّاعِرُ :

لَهَا ثَنَنٌ نَحْوَافِي الْعُصْفَا * بِسُودٍ يَفِينُ إِذَا تَزَبَّرَ

وَيَفِينُ : يَطْنُ ، يُقَالُ : وَفَى شَعْرُهُ يَفِينُ إِذَا طَالَ . وَتَزَبَّرَ : تَلْتَفَشَ ، إِذَا كَانَ الشَّاعِرُ ذَهَبَ
إِلَى هَذَا وَأَرَادَ مَعَهَا الْعُنُقَ جَازٍ وَصَحَّ قَوْلُهُ ، لِأَنَّهُ قَالَ : تِسْعَةٌ فِي الشَّوَى ، وَالشَّوَى : الْقَوَائِمُ . وَقَالَ
ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَالتَّسْعَةُ الْقَصَارُ : أَرْبَعَةٌ : أَرْسَاغُهُ وَوَطِيفَا يَدَيْهِ وَعَسِيْبُهُ وَسَاقَاهُ ، وَهَذَا صَحِيحٌ
عَلَى مَا ذَكَرْنَا ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ الْعَسِيْبَ مَعَ الْقَوَائِمِ فَحَمَلَ كَلَامَهُ عَلَى الْأَكْثَرِ كَمَا ذَكَرْنَا فِي الْأَوَّلِ . وَقَالَ ابْنُ
الْأَعْرَابِيِّ : وَالسَّبْعَةُ الْعَارِيَّةُ : خَدَّاهُ وَجَبْهَتُهُ وَالْوَجْهَةُ كَلْبٌ ، وَأَنْ يَكُونَ عَارِيَّ الْقَوَائِمِ مِنَ اللَّحْمِ ، هَذِهِ كُلُّهَا
تَسْتَحِبُّ . وَسَبْعٌ مَكْسُوتَةٌ : الْقَحِذَانِ وَحَامِيَتَاهُ وَوَرِكَاهُ وَحَصِيرَا جَنْبَيْهِ وَتَهْدَاتَاهُ وَهَمَّا فِي الصَّدْرِ ، قَالَ
أَبُو الْعَبَّاسِ : كَذَا قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : تَهْدَاتَاهُ ، وَغَيْرُهُ يَقُولُ : فَهْدَاتَاهُ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الصَّحِيحُ

فَهَدَاتَاهُ وَهَمَا اللَّحْمَانِ اللَّتَانِ فِي الزُّورِ كَالْفَهْدَيْنِ، وَإِنْ كَانَ كَلَامُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ يَحْتَمِلُ فِي الْأَشْتِقَاقِ أَنْ يُسَمِّيَا النَّهْدَيْنِ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: السَّبْعُ الَّتِي قَرُبَتْ، يَرِيدُ سَبْعَ خِصَالٍ صَالِحَةٍ قَرُبْنَ مِنْهُ، وَسَبْعَ خِصَالٍ رَدِيئَةٍ بَعُدْنَ مِنْهُ فَلَسْنَ فِيهِ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: وَتَسَعُ غِلَاطٌ: أَوْظَفْتُهُ الْأَرْبَعَةَ وَأَرْسَاعَهُ الْأَرْبَعَةَ غِلَاطٌ وَعَكَّوْتُهُ غَلِيظَةٌ . وَالسَّبْعُ الرَّقَاقُ: مُنْخَرَاهُ وَأُذُنَاهُ وَبِحَقْلَتَاهُ وَشَعْرَتِهِ . وَحَدِيدُ الثَّمَانِ: عُرْقُوبَاهُ وَأُذُنَاهُ وَقَلْبُهُ وَمَنْجَاهُ . وَعَرِيضُ الثَّمَانِ: عَرِيضُ الْفَخِذَيْنِ وَالْوَرَكَيْنِ وَالْأَوْظَفَةِ . وَفِيهِ مِنَ الطَّيْرِ خَمْسٌ: النَّسْرُ فِي بَاطِنِ الْحَافِرِ، وَالغَرَابَانِ: مَا أُشْرَفَ مِنْ وَرَكَيْهِ، وَالصَّرْدُ: عِرْقٌ تَحْتَ لِسَانِهِ، وَعُصْفُورُهُ: عَظْمٌ فِي وَسْطِ هَامَتِهِ، هَذَا جَمِيعٌ مَافَسَّرَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ .

[ما يستحب من الفرس تنصيلاً]

قال أبو علي: يستحب من الفرس طول العنق، ولذلك قال أصرؤ القيس:

وسالفة كسحوق اللبى * نأضرم فيها الغوى السعير

وَاللَّبْيَانُ: النَّخْلُ . وَقَدْ رَوَى فِي هَذَا الْبَيْتِ اللَّبَّانَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بِنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَرِدُ هَذِهِ الرَّوَايَةَ وَيَقُولُ: كَيْفَ يُشَبَّهُ طُولُ عُنُقِهِ بِشَجَرَةِ اللَّبَّانِ وَهِيَ مَقْدَارُ قَعْدَةِ الرَّجْلِ فِي الْأَرْتِفَاعِ! . وَيَسْتَحَبُّ هَرَّتُ الشَّدَقَيْنِ وَطُولُ الْخَدَيْنِ، وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ:

هريت قصير عذار الجمام * أسيل طويل عذار الرسن

يَرِيدُ أَنْ مَشَقَّ شِدَاقِيهِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ مُسْتَطِيلٌ فَقَدْ قَصُرَ عِذَارُ جِلَامِهِ لِأَنَّهُ يَدْخُلُ فِيهِ، وَأَنَّهُ أَسِيلُ الْخَدِّ . وَالْأَسَالَةُ: الطُّوْلُ، فَعِذَارُ رَسْنِهِ طَوِيلٌ لَطُولُ خَدِّهِ، لِأَنَّ الرِّسْنَ لَا يَدْخُلُ فِيهِ مِنْهُ شَيْءٌ . وَيَسْتَحَبُّ طُولَ وَطْنِي الرَّجَائِنِ، وَلِذَلِكَ شَبَّهَتْ بِالنَّعَامِ فِي طَوْلِ الْوُضُوفِ، لِأَنَّ مَا يُشَبَّهُ مِنْ خَلْقِ الْفَرَسِ بِخَلْقِ النَّعَامِ طُولُ الْوُضُوفَيْنِ وَقِصْرُ السَّاقَيْنِ، وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو دَوَادٍ:

لها ساقا طليسم خا * ضيب فوجي بالرعب

وَيَسْتَحَبُّ قِصْرَ الظَّهْرِ مَعَ طَوْلِ الْبَطْنِ، وَيَسْتَحَبُّ طَوْلَ الذَّرَاعَيْنِ، وَلِذَلِكَ شَبَّهَتْهُ الْعَرَبُ بِالطَّيْرِ .

(١) قال في اللسان مادة «لون» بعد أن ذكر البيت: ورواه قوم من أهل الكوفة كسحوق اللبان، قال ابن بري: وهو

غلط، لأن شجر اللبان الكندر لا يطول فبصير سحوقاً، والسحوق: النخلة الطويلة .

ومما يُسبَّه من خَلْق الفرس بخلق الظبي طول وظيفي رجلية وتأنيف عُرقوبيه ، والتأنيف :
التحديد، ولذلك قال أبو دواد :

طَوِيلٌ طامِحُ الطَّرْفِ * الى مَفزَعَةِ الكَلْبِ
حَدِيدُ الطَّرْفِ وَالْمَنَكِ * والعُرْقُوبِ وَالقَلْبِ

لأن حدة العُرْقُوب تستحبُّ من الفرس وهو من الظبي كذلك ، وتستحب حدة القلب والطرف
والمنكب . ويستحب سُمُّ الطَّرْفِ . ومما يُسبَّه أيضا من خَلْق الفرس بخلق الظبي عِظْمُ نَفْذِيهِ وكثرة
لحمها ، وَعِرْضُ وَرِكَيْهِ وشدة مَنِيهِ وإجْفارُ جَنِيهِ أى أنتفاخهما ، ولذلك قال أبو النجم :

* مُنْفِخُ الجُوفِ عَرِيضٌ كَلْكَلُهُ *

وقَصْرُ عَضْدِيهِ وَجَلُّ مُقَاتِيهِ وَجُوقُ أَياطِلِهِ ، ولذلك قال اسرؤ القيس :

له أَياطَلًا ظَبِيًّا وَساقًا نَعَامِيَّةً * وإِرْخاءُ سِرْحانٍ وَتَقْرِيْبُ تَنْقُلٍ

وَالسَّرْحانُ : الذئب ؛ ويقال : إنه أحسن الدوابِّ تقريبا ، والتقريب : أن يرفع يديه معا
ويضعهما معا .

ومما يُسبَّه من خَلْق الفرس بخلق حمار الوحش غِلْظُ اللحمِ وتَعْيِيرُهُ ، والتعير : أن يجتمع اللحم على
رءوس العظام فيصير كالعير الذى فى وسط نَصِيلِ السَّمِّمِ وهو الناشِزُ فى وَسَطِهِ ، وكذلك عَيْرُ الكَتِيفِ
الناشِزُ فى وَسَطِهِ ، وظَاءُ فُصُوصِهِ وَسَرَاتِهِ وهو أعلى ظهره ، ولذلك قال الشاعر :

* له مَتْنٌ عَيْرٍ وَساقًا ظَلِيمِ *

وَتَمَكُّنُ أَرْسائِهِ وَتَمَجِّصُهَا ، والتمجيصُ ألا يكون على قوائمه لحم ، ولذلك قال الشاعر :

وَأَحْمَرُ كالدَّبِيحِ أَمَّا سَمائُهُ * فَرِيًّا وَأما أَرْضُهُ فَحَحُولُ

سَمائُهُ : أعاليه . وَأَرْضُهُ : قوائمه . وَعِرْضُ صَهْوَتِهِ ، والصهوة : موضع اللبْدِ من الفرس حيث
يقعد الراكب ، وصهوة كل شىء : أعلاه ، ولذلك قال اسرؤ القيس :

له أَياطَلًا ظَبِيًّا وَساقًا نَعَامِيَّةً * وَصَهْوَةٌ عَيْرٍ قائِمٌ فَوْقَ مَرَقَبِ

ويستحبُّ من الفرس طولَ الذَّنْبِ في كثرة شعر، ولذلك قال طُفَيْلُ الغَنَوِيِّ :
وأذناها وحفَّ كأنَّ ذُبُوبًا * بجرُّ أشاءٍ من سميحةٍ مرطِبِ

ويستحب غلظُ الأرساغ، ولذلك قال الجعدي :

كأنَّ تماثيلَ أرساغه * رقابٌ وعُولٍ على مشربِ

ويستحبُّ عِرْضُ الصدر مع دِقَّة الزَّور وهو الجُجُؤُ، ولذلك قال امرؤ القيس :

له جُجُؤٌ حشرٌ كأنَّ لحامه * يُعالِي به في رأسٍ جذعٍ مُشدِّبِ

فوصَّفه بدِقَّة الزَّور وطول العنق . ويستحبُّ من الفرس أن يكون إذا استدبرته كالمُنكَبِّ وإذا استقبلته كالملقبي وإذا استعرضته مُستويا . قال أبو علي : وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدَّثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال أخبرني عَصَامُ بن خُلَيْفِ الشَّامِي قال قال ابن أَقِيصِر : خير الخيل الذي إذا استدبرته جَنًّا ، وإذا استقبلته أَقعى ، وإذا استعرضته استوى ، وإذا مشى رَدَى ، وإذا عدَّ دَحَا . فالرَّدِيَانُ : أن يَرَجُمَ الأرضَ رَجْمًا بين المشي الشديد والعدو ، وإذا رمى بيديه رميًا لا يرفع سُنْبُكَه عن الأرض قيل : مرَّ يَدْحُو دَحْوًا ؛ وهذا الإسناد قال : حدَّثني بعض أهل العلم أن عبد الرحمن الثقفي بن أم الحكم ابنة أبي سفيان - وكان على الكوفة - أرسل ألف فرس في حلبة فعرضها على ابن أَقِيصِر أحد بني أسد بن خزيمة ، فقال : تبجيء هذه سابقةً ، فسألوه ، ما الذي رأيت فيها ؟ قال : رأيتها مشَّت فكَتَفَتْ ، وَحَبَّتْ فَوَجَفَتْ ، وَعَدَّتْ فَنَسَفَتْ ، قال : بغيات سابقة .

قال أبو علي : قوله : مشَّت فكَتَفَتْ أي حرَّكت كَتَفَيْهَا . والكَتَفُ : المشي الرُوَيْدُ ، قال الشاعر :^(٢)

* فَرَجِحُ سِلَاحٍ يَكْتِفُ المَشْيَ قَاتِر *^(٢)

والوَجِيفُ : ضَرْبٌ من السير فيه بعض السرعة وهو دون الشَّدِّ ، يقال : وَجَفَ يَجِفُ وَجِيفًا . ومثله الوَضْعُ ، يقال : وَضَعَ يَضَعُ وَضْعًا . قال الأصمعي : قيل لرجل أَسْرَعُ : كيف كنت في سيرك ؟ قال كنت آكلُ الوجبة ، وأنجو الوقعة ، وأعرَّسُ إذا أبحرت ، وأرَّجَلُ إذا أسفرت ، وأسير الوَضْعُ ، وأجتنبُ المَلْعُ ، بفتحكُم لُمنى سَبَعُ أي لِسَاءِ سبع ليال . فالملعُ : أرفع من الوضع . ونَسَفَتْ : أدنت سُنْبُكَهَا من الأرض في عدوها ؛ يقال للفرس : إنه لنسيف السُنْبِكِ .

(١) سميحة بكهينة : بزباندبية أربقديد أو اسم موضع ، كذا في باقوت . (٢) هولبيد وصدرة كما في اللسان :

رسقت ربيعا باقناة كانه * فرجح ... الخ

وحدثني أبو بكر بالإسناد الذي تقدم قال : حدثني رجل من أهل الشام قال : سئل بعض بعراء أهل الشام بالخليل متى يبلغ ضمير الفرس ؟ فقال : إذا ذبل فريره وتفاقت غروره ، وبدا حصيره ، واسترخت شاكلته . قال الأصمعي : الفريير : موضع المجسة من عرف الفرس . والغرور : الغضون التي في جلده ، واحدها غر . والحصير : العصبه التي في الحناب في أعلى الأضلاع مما يلي القلب . والشاكلة : الطفيفة .

[ما في الفرس من أسماء الطير]

قال أبو دلي : فذكر هذا الشاعر خمسة من أسماء الطير في الفرس ، وفي كل فرس من أسماء الطير عدة أكثر من هذه : فمنها الهامة وهو العظم الذي في أعلى رأسه ، وفيه الدماغ ، ويقال لها : أم الدماغ أيضا ، والفرخ أيضا : وهو الدماغ وجمعه فروخ ، والنامة : الجلدة التي تغطي الدماغ ، والعصفور : العظم الذي تبت عليه الناصية ، قال حميد :

ونكّل الناس عنا في مواطننا * ضرب الرءوس التي فيها العصافير

والذبابه : النكبة الصغيرة التي في إنسان العين فيها البصر . والصردان : عرقان تحت لسانه . والسامة : الدائرة التي في صفحة العنق . والقطة : مقعد الرديف . والغرابان : رأسا الوركين فوق الذنب حيث يلتقي رأس الورك الأيمن والأيسر . وقال الأصمعي : وفي الورك ثلاثة أسماء : فحرفاها المشرفان على الفخذين : الجاعرتان وهما موضع الرقتين من أسن الحمار ، وحرفاها المشرفان على الذنب حيث يلتقي رأس الورك الأيمن والأيسر : الغرابان . وحرفاها اللذان يسرفان على الخاصرتين : المحبتان . والحرب : الهزمة التي بين المحبة والقصرى . والناهض : العظم الذي على أعلى العضد ، والجمع نواهض وأنهض ، وأنشد أبو عبيدة :

وقربوا كل جمالي عضة * أبقى السنأف أثرا بأنهم^(١)

والحمامة : الفص . والنسر : كالتوى . والحصى : الصغار يكون في الحافر مما يلي الأرض ، قال الشاعر :

مفجج الحوامي عن نسور كأمها * نوى القنس ترت عن جريم ملجلج

(١) البيت هيمان بن حمزة السعدي كما في اللسان مادة «نهض» .

قال أبو علي : مُفِجٌ : واسع . والحَوَامِي : نواحي الحافر، وأحدتها حامية وإنما سميت حامية لأنها
تحمي النُور . وترت : ندرت ونزت . والجريم : التمر المجروم وهو المصروم . ومالج من قولهم جالج
اللحمة في فيه إذا حركها ، فالمالج : المحرك المدار في الفم . والفرأش : العظام الرقاق في أعلى الخياشيم
وهي تسمى الخشام . والسحاة : كلُّ مارق وهش من العظام التي تكون في الخياشيم وفي رءوس
الكفين . والصقران : اندارتان اللتان في مؤخر اللبد دون الحجبتين . وخظا : مُمْتَلئ . والصفاق :
الجلدة التي تحت الجلدة التي عليها الشعر من السرة إلى القنب ، والقنب : وعاء قضيبه . واليعسوب :
الغزة تكون على قصبه الأنف فوق الرثم ، ويقال : اليعسوب : كل بياض على قصبه الأنف عرض
أو اعتدل لا يبلغ الخلقاء ، والخلقاء : حيث التقى عظم أعلى الأنف وعظم الحاجب . والمجالج : التي
تدر في الشتاء ، وأحدتها مجالج ، وقال الأصمعي . إذا كانت الناقة تدر على الجوع والبرد فهي مجالج
وقد جالحت مجالجة ، وأنشد :

لها شعر داج وجيد مقلص * وجسم خداري وضرع مجالج

وقال الفرزدق :

مجالج الشتاء خبثات * إذا النجاء ناحت الشمالا

والخبثات : الغلاظ الشداد ، وأحدتها خبثة ، ومنه قيل للأسد : خبثته . وشم : مرتفعة .
والذرى : الأنثمة ، وأحدتها ذروة . وأعلى كل شيء ذروته . ويقال للستام : الذروة والشرف
والقمعة والقعدة والمودة والمريكة والكتر ، قال علقمة بن عبدة :

* كتر كحافة كبر القين ملموم *

قال الأصمعي : ولم أسمع بالكتر إلا في هذا البيت . والعض : علف أهل الأمصار مثل القت
والنوى ، قال الأعشى :

من سرة الهجان صلبها العض ورعى الحمى وطول الحيل

الرعى مصدر رعى رعى رعيًا ، والرعى : الكلاً بكسر الراء . نُؤثره ، والقيية : الأثرة .
والقفاوة : ما يخص به الرجل من الطعام ، وقال الشاعر :

(١) الذي في اللسان مادة «خبث» : حواسات العشاء بدل مجالج الشتاء أي هي أكولات لمشائين ، ولعلهما وايتان .

وَتُقْفِي وَلَيْدَ الْحَيِّ إِنْ كَانَ جَائِعًا * وَنُحْسِبُهُ إِنْ جَاءَ لَيْسَ بِجَائِعٍ
 وَقَاطَظَ مِنَ الْقَيْظِ . وَصَبِيعٌ : مَصْنُوعٌ . وَالْعَانَةُ : جَمَاعَةُ الْحُرِّ وَجَمْعُهَا عَانَاتٌ وَعُونٌ ؛ قَالَ أَبُو النَّجْمِ
 يَذْكَرُ امْرَأَةً :

* تَعَدُّ عَانَاتِ اللَّوِيِّ مِنْ مَالِهَا *

وَقَالَ حُمَيْدُ الْأَرْقَطُ :

* أَحْقَبَ شَحَّاجٍ مِثْلَ عُونٍ *

وَالْعَطَاطُ : الصَّبِيعُ بِضَمِّ الْغَيْنِ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

* وَرَدَّتْ قَبْلَ سُذْفَةِ الْعَطَاطِ *

فَأَمَّا الْعَطَاطُ بِالْفَتْحِ : فَضَرْبٌ مِنَ الْقَطَا ، قَالَ الْهَذَلِيُّ ^(٢) :

وَمَاءٍ قَدْ وَرَدَتْ أُمِّمٌ طَائِمٌ * عَلَى أَرْجَائِهِ زَجَلُ الْعَطَاطِ

وَنِهَايُ : ضَوَامِرٌ . وَالْمُعْجَى : جَمْعُ مُجْجَايَةٍ ، وَيُقَالُ : مُجْجَاوَةٌ أَيْضًا ، كَذَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَهِيَ قَدْرٌ
 مُضْفَعَةٌ مُلْتَصِقَةٌ بِعَصَبَةٍ تَنحَدِرُ مِنْ رُكْبَةِ الْبَعِيرِ إِلَى فَرْسِنِهِ ، قَالَ امْرَأَةُ الْقَيْسِ :

تُظَايِرُ شِدَّانَ الْحَصَى عَنْ مَنَاسِمٍ * صِلَابِ الْعَجَى مَلْتَوْمِهَا غَيْرَ امْرَأَةٍ

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : الْعَجَايَةُ : عَصَبَةٌ فِي بَاطِنِ يَدِ النَّاقَةِ وَهِيَ مِنَ الْفَرَسِ مُضْفَعَةٌ . وَجَدَلٌ :
 أَلْقَاهَا عَلَى الْجَدَالَةِ ، وَالْجَدَالَةُ : الْأَرْضُ ، أَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ :

قَدْ أَرْكَبُ الْآلَةَ بَعْدَ الْآلَةِ * وَأَتْرُكُ الْعَاجِرَ بِالْجَدَالَةِ

وَشَايِصٌ : مُرْتَفِعٌ ، يُقَالُ : شَصَا يَشْصُو إِذَا ارْتَفَعَ ، قَالَ الْأَخْطَلُ يَصِفُ زِقَاقَ الْخَمْرِ :

أَنَاخُوا بَحْرًا وَشَايِصِيَّاتٍ كَأَنَّهَا * رِجَالٌ مِنَ السُّودَانِ لَمْ يَتَسَّرَبُلُوا

وَالْقُصْبُ : الْمَعَى ، وَجَمْعُهُ أَقْصَابٌ . وَالرَّقْفُ : انْتِخَالٌ مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ مِنْ فِضَّةٍ أَوْ غَيْرِهَا
 وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْقُرُونِ وَالْعَاجِ . وَالْأَهْيَفُ : الضَّمَامِرُ . وَعَلَّوْا لَهُ : أَغْلَوْا فِي الثَّمَنِ أَيْ ارْتَفَعُوا

(١) نحسبه أى نعطيه حتى يقول حسبي، كذا في اللسان مادة «حسب» والبيت لامرأة من بن قشير.

(٢) البيت لتنخل الهذلي، وهو مالك بن عويمر. وفي جمهرة أشعار العرب ص ١٢٠ : * على أرجائه زجل القطاط * وهو محرف عن القطاط بالعين.

فيها، والعلو: مجاوزة القدر في الشيء والارتفاع فيه، ومنه سميت الغالية من الروافض. والتمائم جمع تيممة وهي العوذة، قال أبو ذؤيب:

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْسَبَتْ أَظْفَارَهَا * أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

+

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العنبي عن أبيه عن جده قال: ولَّى معاوية رُوْحَ بِنِ زَيْبَاعِ فَعَتَبَ عَلَيْهِ فِي جَنَابَةِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِالْقُدُومِ، فَلَمَّا قَدِمَ أَمَرَ بِضَرْبِهِ بِالسِّيَاطِ فَلَمَّا أُقِيمَ لِيُضْرَبَ، قَالَ: نَشَدْتُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْ تَهْدِمَ مِنِّي رُكُنًا أَنْتَ بَنَيْتَهُ، أَوْ أَنْ تَضَعَ مِنِّي خَسِيسَةً أَنْتَ رَفَعْتَهَا، أَوْ تُشْمِتَ بِي عَدُوًّا أَنْتَ وَقَمْتَهُ^(١)، وَأَسْأَلُكَ بِاللَّهِ إِلَّا أَتَى جَلْمُكَ وَعَقُوكَ دُونَ إِفْسَادِ صَنَائِعِكَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ أَمْرٍ تَيْسَّرَ، خَلُّوا سَبِيلَهُ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: وَقَمْتُهُ حَتَّى حَزَنَ وَالْمَوْقُومُ: الْحَزِينُ. وَسَنَى: سَهَّلَ.

[كلام خطيب الأزدي لما بعث الحجاج خطباء من الأحماس إلى عبد الملك]

وحدثنا أبو بكر: قال أخبرنا العكلي قال حدثني حاتم بن قبيصة عن شيب بن شيبه قال: بعث الحجاج خطباء من الأحماس إلى عبد الملك فتكلموا، فلما انتهى الكلام إلى خطيب الأزدي قام فقال: قد علمت العرب أنا حى فعال، ولسنا بحى مقال، وأنا تجزى بفعنا عن أحسن قولهم، إن السيف لتعرف أكفنا، وإن الموت ليستعذب أرواحنا، وقد علمت الحرب الزبون أنا نقرع رحاحها، ونحلب صراها، ثم جلس.

+

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: مر رجل على قبر عامر بن الطفيل فقال: عم صباحا أبا علي، فلقد كنت سريعا في وعدك إذا وعدت المولى، بطيئا في إبعادك إذا أوعدته، ولقد كانت هدايتك كهداية النجم، وجراتك بجرأة السيل، وحدك كحد السيف.

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: بلغني أن ابن ملجم لعنه الله حين ضرب عليا رضوان الله عليه، قال: أما أنا فقد أرهفت السيف، وطردت

(١) رقه كوعده: قهره.

الْحَوْفُ، وَحَثَّتُ الْأَمَلَ، وَنَفَيْتُ الْوَجَلَ، وَضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً لَوْ كَانَتْ بِأَهْلِ عُكَاظٍ قَتَلْتَهُمْ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ النَّجَاشِيُّ :

إِذَا حَيَّيْتُهُ أَعْيَا الرُّقَاةَ دَوَاؤُهَا * بَعَثْنَا لَهَا تَحْتَ الظَّلَامِ ابْنَ مُلْجَمِ

[رصية بعضهم لولده لما أراد التزوج وجواب ابنة الخس لمن سألها]

وقال يعقوب : قال الفراء سمعت الكلابي يقول : قال بعضهم لولده : يا بُنَيَّ، لَا تَتَّخِذْهَا حَنَانَةً وَلَا أُنَانَةً، وَلَا مَنَانَةً، وَلَا عُشْبَةَ الدَّارِ، وَلَا كُبَّةَ القَفَا. الحَنَانَةُ: التي لها ولد من سواه فهي تحن عليهم. والأُنَانَةُ: التي مات عنها زوجها فهي إذا رأت الزوج الثاني أنت، وقالت: رحم الله فلانا، لزوجها الأول، والمَنَانَةُ: التي لها مال، فهي تمنُّ على زوجها كلما أهوى إلى شيء من ماله. وقوله: عُشْبَةُ الدَّارِ يُرِيدُ الهِجِينَةَ. وَعُشْبَةُ الدَّارِ: التي تنبت في دِمنَةِ الدار وحوطها عُشْبٌ فِي بِيَاضِ الأَرْضِ فَهِيَ أَنْخَمٌ مِنْهُ وَأَصْحَمٌ، لِأَنَّهَا غَدَّتْهَا الدِّمْنَةُ، وَذَلِكَ أَطْيَبُ لِلأَكْلِ رَطْبًا وَيَبَسًا، لِأَنَّهُ نَبَتَ فِي أَرْضٍ طَيِّبَةٍ وَهَذِهِ نَبَتَتْ فِي دِمنَةِ فَهِيَ مُنْبِتِنَةٌ رَطْبَةً، وَإِذَا يَبَسَتْ صَارَتْ حُتَاتًا وَذَهَبَ قُفُّهَا فِي الدِّمْنَةِ فَلَمْ يُمْكِنَ جَمْعُهُ، وَذَلِكَ يُجْمَعُ قُفُّهُ لِأَنَّهُ فِي أَرْضٍ طَيِّبَةٍ، قَالَ أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى: القُفُّ: مَا يَبَسَ مِنَ البَقْلِ، وَسَقَطَ عَلَى الأَرْضِ فِي مَوْضِعِ نَبَاتِهِ. وَقَوْلُهُ: كُبَّةُ القَفَا هِيَ الَّتِي يَأْتِي زَوْجُهَا أَوْ أَبْنَاهُ القَوْمَ، فَإِذَا انصَرَفَ مِنْ عِنْدِهِمْ قَالَ رَجُلٌ مِنْ جُبْنَاءِ القَوْمِ: قَدْ وَاللهِ كَانَ بِنِي رَبِينِ امْرَأَةٌ هَذَا المَوْلَى أَوْ أُمَّهُ أُمَّرٌ.

وقال بهدلُّ الدبزي: أتى رجلٌ أبنَةَ الخسِّ يستشيرها في امرأة يترجوها فقالت: أَنْظِرْ رَمَكَا جَسِيمَةً، أَوْ بَيْضَاءَ وَسِيَةً، فِي بَيْتِ جَدِّ، أَوْ بَيْتِ حَدِّ، أَوْ بَيْتِ عِزِّ. قال: مَا تَرَكْتِ مِنَ النِّسَاءِ شَيْئًا، قَالَتْ: بَلَى! شَرَّ النِّسَاءِ تَرَكْتِ، السُّوَيْدَاءَ المَرَضِيَّةَ، وَالمُخَيَّرَاءَ المِحْيَاضَ، الكَثِيرَةَ المِطَاطَ. قال أبو علي: الرَّمَكَا: السَّمْرَاءُ، وَالرَّمَكَةُ: لَوْنُ الرَّمَادِ، وَمِنْهُ قِيلَ: بَعِيرُ أَرْمَكٍ، وَنَاقَةٌ رَمَكَاءُ. وَالمِطَاطُ: المِشَارَةُ وَالمِشَاقَةُ، قَالَ رُوْبَةُ:

* لِأَوَّاءِهَا وَالأَزَلِّ وَالمِطَاطَا *

الأَوَّاءُ: الشِّدَّةُ. وَالأَزَلُّ: الضِّيقُ.

قال وحَدَّثني الكلابي، قال: قيل لابنة الحسن: أيُّ النساء أسوأ؟ قالت: التي تَعُدُّ بالفناء، وتَمَلُّ الإِناء، وتمدُّق ما في السَّقَاء. قيل: فأَيُّ النساء أفضل؟ قالت: التي إذا مَسَّتْ أُعْبِرَتْ، وإذا نَطَقَتْ صرَّصَتْ، مُتَوَرِّكة جارية، في بطنها جارية، يتبعها جارية، أي هي مَثْناء. قال أبو علي أُعْبِرَتْ: أثارَت العُبارَ في مِشيتها. وصرَّصَتْ: أَحَدَّتْ صوتها، أنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله لجرير:

لكن^(١) سَوَادَةٌ يَجْلُو مُقْلَتِي ضَرَمَ بازِ يَصْرَصِرُ فَسَوْقَ الْمَرْقَبِ الْعَالِ

ويروى: ذَاكُمُ سَوَادَةٌ. قيل: فأَيُّ العُلَمانِ أَفْضَلُ؟ قالت: الأَسْوَقُ الأَعْنَقُ، الذي إن شَبَّ كَأَنَّهُ أَحْمَق. قيل: فأَيُّ العُلَمانِ أَفْضَلُ؟ قالت: الأَوَيْقِصُ القَصِيرُ العَضْدُ، العَظِيمُ الحَاوِيَةُ، الأَغْيَبُ الفَسَاءُ، الذي يُطِيعُ أُمَّه، ويعصِي عَمَّهُ. قال أبو علي: الأَسْوَقُ: الطويل الساق. والأَعْنَقُ: الطويل العنق. والأَوَيْقِصُ تصغيرُ أَوْقِصَ، والأَوَقِصُ: الذي يَدنو رأسه من صَدْرِهِ، قال رؤبة:

أَدَمَهُ صِيَاغَةً وَأَزْدَلُّهُ أَوْقِصُ يُجْزِي الأَقْرَبِينَ عَيْطَلُهُ^(٢)

— العَيْطَلُ: الطويل العنق — وجمعه وُقِصٌ، وقد وَقِصَ يَوْقِصُ وَقِصًا، ومنه الأَوْقِصُ قاضي المدينة. والحَاوِيَةُ: ما تَحَوَّى من البطن أي استدار مثل الحَوَايا، والحَوَايا: جمع حَوِيَّةٍ وهو كساء يُدار حول سنام البعير يَرَكِبُ عليه الراكب.

[قصيدة مضرس المزني]

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم للمضرس بن قُرْط بن الحارث المَزْنِي:

أهاجِكْ آياتَ عَفْونِ خُلُوقِ وطَيْفِ خِيانِ المُحِبِّ يَشُوقِ

وروى أبو محَلِّمٍ: أهاجِكْ أطلالَ وروى أيضاً للمحب فروق.

وما هاجَهُ من رَسَمِ دارِ وِدْمَنِةِ بها من مَطافيلِ الطَّبائِ فَرُوقِ

وروى أبو محَلِّمٍ: أنصاها المطافيل.

تَلُوحُ مَعانِيها بِحَجَرِ كَأَها رِداءِ يَمانِ قَدِ أَمَحَّ عَتِيقِ

تُعَذِّبُنِي بِالسُّودِ سَعْدِي فَلَيْتَها حَمَلُ مِنّا مِثْلَهُ فَتَدُوقِ

وروى أبو محَلِّمٍ يكذبني بالود.

ولو تَعَلَّمِ العِلْمَ أَيْقَنْتِ أُنْزِي وَرَبِّ الهَدايا المُشَعَّراتِ صَدُوقِ

وروى صديق:

أدودُ سَوامِ الطَّرْفِ عَنكَ ومالَهُ إلى أَحَدٍ إلا عَلِيكَ طَريقِ

وروى: على أحد.

(١) أي يرثي ابنه سواده. وضرم: جائع، ويروى: لحم بوزنه أي يشتهي اللحم. انظر اللسان مادة «ضرم».

(٢) الذي في اللسان مادة عطل: * أو قص يجزي الأقرين عطله * بفتحتين أي عطفه.

أَهْمُ بِصَرْمِ الْجَبَلِ ثُمَّ يَرُدُّنِي
تُهَيِّجُنِي لِلْوَصْلِ أَيَامُنَا الْأَلَى
لِيَالِي لَا تَهْوَيْنَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى
وَوَعْدُكَ إِثَانًا وَقَدْ قُلْتِ عَاجِلُ
فَأَصْبَحْتَ لَا تَجْزِينَنِي بِمَوَدَّتِي
وَأَصْبَحْتَ عَاقَتِكَ الْعَوَائِقُ إِنَّهَا
وَكَادَتْ بِبِلَادِ اللَّهِ يَا أُمَّ مَعْمَرٍ
تُتَوَقُّ إِلَيْكَ النَّفْسُ ثُمَّ أَرُدُّهَا
وَأِنِّي وَإِنْ حَاوَلْتِ صَرْمِي وَهَجْرَتِي
وَإِنْ كُنْتِ لِمَا تَخْبِرِينِي فَسَائِلِي
سَلِي هَلْ قَلَانِي مِنْ عَشِيرِ صَحْبَتِهِ
ويروى: في الرفاق رقيق.

وَهَلْ يَجْتَوِي الْقَوْمُ الْكِرَامُ صَحَابَتِي
وَأَكْتَمُ أَسْرَارَ الْهَوَى فَأَمِيئَتِهَا

ويروى:

إِذَا بَاحَ مَزَاحَ بَهْنِ نَزْوِقٍ
نَايَا وَأَنَّ السَّوْجَةَ مِنْكَ طَلِيقٍ
رَهِينٍ وَبَعْضُ فِي الْجِبَالِ وَثِيقٍ
وَأَمِيئَتِهَا
شَهِدْتُ بَرَبَ الْبَيْتِ إِنَّكَ عَذْبَةُ الثِّدِ
وَأَنَّكَ قَسَمْتَ الْفُؤَادَ فَبَعْضُهُ
وروى أبو محلم فبعضه شعاع وزاد أبو محلم ههنا أربعة أبيات، وهي سقاك إلخ.

شَقَائِقُ مُزَيْنِ مَا وَهْنِ فِتْيَقُ
سَنَاهُ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ حَرِيْقُ
لِعَرْضِ الْفِيَاْفِي وَالْإِكَامِ رَتْوِقُ
يَشْجَعُ بِالمَاءِ الْغَضِيضِ بَعِيْقُ
وَلِي ذَكَرْكُمْ عِنْدَ الْمَسَاءِ عَبْوِقُ
عَلَى الْهَجْرِ مِنْ سُعْدَى فَكَيْفَ تَدْوِقُ
سَقَاكَ وَإِنْ أَصْبَحْتَ وَاهِيَةَ الْقُوَى
بِأَسْحَمِ مِنْ نَوْءِ الثَّرِيَّا كَأَنَّمَا
شَامَ يَمَانٍ مُنْجِدٌ مَتَّهَمُ
فَكُلَّ مَسِيْلِ رَاءِ الشَّمْسِ بَطْنِهِ
صَبُوْحِي إِذَا مَا دَرَّتِ الشَّمْسُ دُكْرُكُمْ
وَتَزْعُمُ لِي يَا قَلْبُ أَنَّكَ صَابِرُ
وروى أبو محلم:

عَلَى الْوَجْهِ مِنْ سُعْدَى فَكَيْفَ تَدْوِقُ
تُحْمَلْنِي مَا لَا أَرَاكَ تُطِيقُ
وَيَزْعُمُ لِي قَلْبِي بِأَنِّي صَابِرُ
فَمَتَّ كَمَدًا أَوْ عَشْ سَقِيمًا فَإِنَّمَا

قال أبو علي: الشَّعَاعُ: المتفرق المنتشر، قال قيس بن الخطيم:
طَعَنْتُ ابنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةً نَائِرَةً * لَهَا تَهْدٌ لَوْلَا الشَّعَاعُ أَضَاءَهَا^(١)

[الكلام على مادة جنب]

قال الأصمعي يقال: جَنَّ بَنُو فلان فهم مجنونون إذا لم يكن في إبلهم لبن، وأهدوا إلى بني فلان من لبنكم فإنهم مجنونون، قال الجُمَيْع بن مُنْقِذ:

لَمَّا رَأَتْ إِبِلِي قَلَّتْ حَلُوبَتُهَا * وَكُلَّ عَامٍ عَلَيْهَا عَامٌ تُجَنِّبُ

ويقال: إن عنده خيراً مجنباً وشرّاً مجنباً أى كثيراً. والمُجَنَّبُ: الترس، قال الهذلي^(٢):

صَبَّ اللَّهَيْفُ لَهَا السُّبُوبَ بَطْنِيَّةً * تَتَنَّى الْمُقَابَ كَمَا يَلْطُ الْمُجَنَّبُ

اللَّهَيْفُ: الملهوف وهو المكروب^(٣). والسُّبُوبُ: الحبال، واحدها سَبٌّ؛ قال أبو ذؤيب:

تَدَلَّى عَلَيْهَا بَيْنَ سَبٍّ وَخَيْطَةٍ * شَدِيدُ الْوَصَاةِ نَائِلٌ وَأَبْنُ نَائِلِ

والنابل: الحاذق، والطَّغِيَّةُ: ناحية من الجبل يُرْلَقُ منها، وقال غيره: الطَّغِيَّةُ: الشَّمْرَاخُ من شَمَارِيخِ الجبل. وَيَلْطُ: يُسْتَرُ. ويقال: جَنَّبَتِ الرِّيحُ تُجَنِّبُ جُنُوبًا إِذَا هَبَّتْ جُنُوبًا. وَجَنَّبْنَا مِنْذُ أَيَّامٍ أَى أَصَابْنَا الجُنُوبَ؛ وَأَجَنَّبْنَا مِنْذُ أَيَّامٍ دَخَلْنَا فِي الجُنُوبِ، وَبِحَابَةِ مَجْنُونَةٍ: جَاءَتْ بِهَا الجُنُوبُ. وَجَنَّبَ فلانٌ فِي بَنِي فلانٍ إِذَا نَزَلَ فِيهِمْ غَرِيبًا، وَمِنْهُ قِيلَ: جَانِبٌ لِلغَرِيبِ وَجَمْعُهُ جُنَابٌ، أَنشَدَنِي أَبُو المِيَّاسِ لِلقَطَامِيِّ:

فَسَأَمْتُ وَالتَّسْلِيمُ لَيْسَ بِضُرِّهَا * وَلَكِنَّهُ حَمٌّ عَلَى كُلِّ جَانِبِ

أى على كل غريب. وَرَجُلٌ جُنُبٌ: غَرِيبٌ وَجَمْعُهُ أَجْنَابٌ؛ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَالجَّارِ الجُنُوبِ) أَى الجَّارِ الغَرِيبِ. وَقَالَ: نَعِمَ القَوْمُ هُمُ لَجَّارِ الجَنَابَةِ أَى الغُرْبَةِ، وَيُقَالُ: جَنَّبْتُ فلانًا الخَيْرَ أَى نَحَيْتُهُ عَنْهُ وَجَنَّبْتُهُ أَيْضًا بِالتَّثْقِيلِ، قَالَ أَبُو نَصْرٍ: وَالتَّخْفِيفِ أَجُودٌ؛ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ). وَجَلَسَ فلانٌ جَنَبَةً أَى نَاحِيَةً، قَالَ الرَّاعِي:

أَخْلَيْدُ إِنَّ أَبَاكَ ضَافٌ وَسَادَهُ * هَمَّانِ بَاتَا جَنَبَةً وَدَخِيلًا

(١) فسر الأزهري هذا البيت فقال لولا انتشار سنن الدم لأضامها الفذ حتى تستين. وروى عن الأصمعي لولا الشعاع بضم

الشين، وقال: هو ضوء الدم وحرته وتدفقه. (٢) هو ساعدة بن جوبة كافي اللسان مادة «جنب».

(٣) المكروب: المشثار للسل. وتبني: تدفع، انظر اللسان مادة «جنب».

وأصابنا مطر تَبَّتْ عنه الجنبَة وهو نبت، يقال: أعطى جنبَة فِعْطِيه جِلْدَ جنبٍ بَمِيرٍ فيتخذ منه عُلْبَة، والعلْبَة: قَدَحٌ من جُلود يُحْلَبُ فيه، ويقال: فلان من أهل الجَنَابِ بكسر الجيم لموضع بِنَجْدٍ. وفسر طَوْعُ الجَنَابِ إذا كان سَلِسَ القِيَادِ. وُلجَ فلانٌ في جنبٍ قَبِيحٍ إذا لَجَّ في مُجَانِبَةِ أهله، فأما الجَنَابُ بفتح الجيم فما حَوْلَ الرَّجُلِ وناحِيَتَهُ وِفَاءُ دارِهِ؛ وجلس فلانٌ يَجْنُبُ فلانٌ وجانبِهِ، ويقال: مرُوا يَسِيرُونَ جنبائِهِ وجَنَابَتِيهِ وجَنَبَتِيهِ إذا مرُوا يَسِيرُونَ إلى جانبِهِ. وجَنَبْتُ الدابةَ أَجْنَبُها إذا قُدَّتْها. والجَنَبِيَّةُ: الدابةُ تُقَادُ قَسِيرًا إلى جنبِك؛ وقال يعقوب: الجَنَبِيَّةُ: الناقةُ يعطيها الرجلُ القومَ إذا خرجوا يمتارون، ويُعطيهم دراهمَ يمتارون له عليها، وأنشد:

رَخْوُ الحِبَالِ مائِلُ الحَقَائِبِ * رِكَابُهُ فِي القَوْمِ كالجَنَائِبِ (١)

أى هي ضائعة، وقال أبو عبيدة: الجَنَبِيُّ: التَّابِعُ، وأنشد لأرطاة بن سُهَيْبَةَ يَهْجُو شَيْبَةَ بنَ البَرَصَاءِ
أَي كَانَ خَيْرًا مِنْ أَيْبِكَ وَلَمْ تَزَلْ * جَنَبِيًّا لِأَبَائِي وَأَنْتَ جَنَبِيٌّ

والجَنَبُ مفتوحة النون: أن تُجَنَّبَ الدابة، قال أصرؤ القيس:

* لَهَا جَنَبٌ خَلْفَهَا مُسَبِّطٌ *

أراد ذَنَبَهَا، كأنها تَجَنَّبُهُ. ومُسَبِّطٌ: ممتد. ويقال: جَنَبَ البعيرُ يَجْنُبُ جنبًا إذا ظَلَعَ من جنبِهِ. ويقال: الجَنَبُ: لُصُوقُ الرِّمَّةِ بالجَنَبِ من شدة العطش، قال ذو الرمة:

وَتَبَّ المَسْحُوحُ مِنْ عَانَاتٍ مَعْقِلَةٍ * كَأَنَّهُ مُسْتَبَانُ الشُّكِّ أَوْ جَنَبُ

والشُّكُّ: الطَّلَعُ الخفيف، ويقال: ضَرَبَهُ بِجَنَبِهِ إذا كَسَرَ جَنَبَهُ.

[فصيحة الحكم بن عبد الأسد وقد اجتمع الشعراء بباب الهجاء]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن عبيد عن سهل بن محمد قال: اجتمع الشعراء بباب الهجاء وفيهم الحكم بن عبد الأسد فقالوا: أصلح الله الأمير، إنما شعر هذا في الفأروما أشبهه، قال: ما يقول هؤلاء يا بن عبد؟ قال: اسمع أيها الأمير، قال: هات، فأنشده:

(١) البيت لمحسن بن مزرد كما في اللسان مادة جنب وفيه .

قالت له مائسة الدراب * كيف أحمى في العقب النوايب

* أخوك ذو شق على الركائب *

وَأَتَى لَأَسْتَعْفِي فَمَا أَبْطَرُ الْعِنَى * وَأَعْرِضُ مَيْسُورَى لِمَنْ يَتَنَعَى عِرْضِي
وَأُعِيرُ أَحْيَانًا قَنَشَتَهُ عُسْرِي * فَأَدْرِكُ مَيْسُورَ الْعِنَى وَمَعَى عِرْضِي
وَمَا نَالِي حَتَّى تَجَلَّتْ فَأَسْفَرَتْ * أَخُو ثِقَةٍ فِيهَا بَقْرِيضٌ وَلَا فَرِيضُ
وَلَكِنَّهُ سَبَبُ الْإِلَهِ وَحِرْقَتِي * وَشَدَى حَيَازِيمِ الْمِطْيَةِ بِالْفَرِيضِ
لِأَكْرَمِ نَفْسِي أَنْ أَرَى مُتَحَشِّمًا * لِيَدِي مَنَّةً يُعْطَى الْقَلِيلَ عَلَى النَّحِيضِ
فَدَأْضَيْتُ هَذَا فِي وَصِيَّةِ عَبْدِي * وَمِثْلَ الَّذِي أَوْصَى بِهِ وَالِدِي أَمْضِي
أَكْفُفُ الْأَدَى عَنِ اسْرَتِي وَأَدُودِهِ * عَلَى أَنْتِي أَجْرِي الْمَقَارِيضَ بِالْفَرِيضِ
وَأَبْدُلُ مَعْرُوفِي وَتَصَفُّوْا خَلِيقَتِي * إِذَا كُدَّرْتَ أَخْلَاقُ كُلِّ فَتَى مَحِيضِ

قال أبو علي أنشدنا أبو بكر: كُدَّرْتَ والأجود كدِرت

وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي إِذَا الْحَقُّ نَابِي * وَفِي النَّاسِ مَنْ يُقْضَى عَلَيْهِ وَلَا يُقْضِي
وَأَمْضِي هُمُومِي بِالزَّمَامِ لَوَجْهِهَا * إِذَا مَا الْمُهْمُومُ لَمْ يَكْدُ بَعْضُهَا يَمْضِي
وَأَسْتَقْدُ الْمَوْتَى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدَمَا * يَزِلُّ كَمَا زَلَّ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّحِيضِ
وَأَمْتَحُهُ مَالِي وَوُدِّي وَنُصْرَتِي * وَإِنْ كَانَ مَخِي الضَّلُوعُ عَلَى بُقْضِي
وَيَغْمُرُهُ سَبِيٌّ وَلَوْ شِئْتُ نَالَهُ * فَوَارِعُ تَبْرِي الْعَظْمِ مِنْ كَلِمِ مَضِّ
وَلَسْتُ بِذِي وَجْهَيْنِ فِيمَنْ عَرَفْتَهُ * وَلَا الْبُخْلُ فَاعِلٌ مِنْ سَمَائِي وَلَا أَرْضِي

قال: فلما سمع الحجاج هذا البيت:

* ولست بذي وجهين فيمن عرفته *

فَضَّلَهُ عَلَى الشُّعْرَاءِ بِجَائِزَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَعْطِيهِمْ .

قال أبو علي: الغرض والغرضة والسيف والبطان والوضي: حزام الرجل. والنحوض: اللحم،
ونحضت اللحم عن العظم نحضاً إذا عرفته. والدحوض: الزلق. والمض: مصدر مضه يمضه مضاً
فأقام المصدر مقام الفاعل، كما قالوا: رجل عدل أي عادل.

(١) في ديوان الحماسة شرح التبريزي ص ١٧٥ طبع مدينة بن أن القصيدة لبعض بني أسد .

[تفسير قوله تعالى (وكان الله على كل شيء حسيباً)]

قال أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي في جامع الزهراء بقرطبة قال حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال: في قوله عز وجل: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ أربعة أقوال؛ يقال: عالماً، ويقال: مُقْتَدِرًا، ويقال: كافياً، ويقال: مُحَاسِبًا، فالذي يقول: كافياً، يحتج بقوله جل وعز: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ أي كافيك الله، ويقول عز وجل: ﴿عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ أي كافياً، ويقول الشاعر:

إذا كانت الهيجاُ وأنشقت العَصَا * حَسْبُكَ وَالضَّحَاكُ سَيْفٌ مَهْنَدٌ

أي يكفيك ويكفي الضحاك، ويقول امرئ القيس:

فَتَمَلَّأُ بَيْتَنَا أَقِطًا وَسَمْنَا * وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَيْعٍ وَرِي

أي يكفيك الشيع والري، وتقول العرب: أحسبني الشيء يحسبني إحساباً وهو محسب، قال الشاعر:

وإذا ما أرى في الناس حسناً يفوقها * وفيهن حسنٌ أو تأملت محسب

وبقول الآخر:

وَنُقِفِي وَوَلَدَ الْحَيِّ إِنْ جَاءَ جَاءِمًا * وَنُحِسِبُهُ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعٍ

أي نعطيه حتى يقول: حسبي أي كفاني، وقالت الخنساء:

يُكْبُونُ الْعِشَارَ لِمَنْ أَنَاهُمْ * إِذَا لَمْ تُحْسِبِ الْمَائَةَ الْوَالِدَا

والذي يجعله بمعنى مُحَاسِبٍ يحتج بقول قيس المجنون:

دَعَا الْمُحْرِمُونَ اللَّهَ يَسْتَغْفِرُونَهُ * بِمَكَّةَ شَعْنَا كَيْ نَمْحَى ذُنُوبَهَا

وناديت يا رباه أول سُؤْلَتِي * لِنَفْسِي لَيْلِي ثُمَّ أَنْتَ حَسِيبُهَا

فعناه أنت مُحَاسِبُهَا عَلَى ظَنِّهَا. والذي يقول: عالماً، يحتج بقول الخبيل السعدي:

فَلَا تُدْخِلَنَّ الدَّهْرَ قَبْرَكَ حَوْبَةً * يَقُومُ بِهَا يَوْمًا عَلَيْكَ حَسِيبٌ

أي مُحَاسِبُكَ عَلَيْهَا عَالِمٌ بِظُلْمِكَ. والذي قال مُقْتَدِرًا، لم يحتج بشيء.

قال أبو علي: والقولان الأولان صحيحان في الاشتقاق مع الرواية، والقولان الآخران لا يصحان

في الاشتقاق، ألا تراه قال في تفسير بيت الخبيل السعدي: مُحَاسِبُكَ عَلَيْهَا عَالِمٌ بِظُلْمِكَ، فالحسب

في بيته المُحَاسِبُ وهو بمنزلة قول العرب: الشَّرِيبُ لِلشَّارِبِ، وأنشد الفراء:

فلا تُسْقَى ولا يُسْقَى شَرِيبِي * وَيُرْوِيهِ إِذَا أوردتُ مَائِي
 أَى مُشَارِبِي . وَأُنشِدُنِي أَبُو بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ عَنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ أَبِي زَيْدٍ وَالْأَصْمَعِيِّ :
 رَبِّ شَرِيبٍ لَكَ ذِي حُسَّاسٍ * شَرَابُهُ كَالْحَزِّ بِالْمَوَاسِي
 لَيْسَ بِمَجْمُودٍ وَلَا مُوَابِي * عَجَلَانَ يَمْشِي مِشْيَةَ النَّفَّاسِ
 وَيُرْوَى : النَّفَّاسُ ، فَمَعْنَاهُ رَبُّ مُشَارِبٍ لَكَ . وَالْحُسَّاسُ : الشَّرُّ .

[شرح حديث رب تقبل دعوتي الخ]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن خالد البرزاز قال حدثنا عبيد الله
 ابن عمرو قال حدثنا يحيى عن سفیان قال : سمعت عمرو بن مرة يقول حدثنا عبد الله بن الحارث عن
 طَلِيقِ بْنِ قَيْسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَاؤِهِ لَهُ : "رَبِّ تَقَبَّلْ
 تَوْبَتِي وَأَجِبْ دَعْوَتِي وَأَغْسِلْ حَوْجَتِي وَثَبِّتْ حُجَّتِي وَأَهْدِ قَلْبِي وَسَدِّدْ لِسَانِي وَأَسْأَلُ سَخِيمَةَ قَلْبِي" .

قال أبو بكر : الحَوْبَةُ : الفَعْلَةُ مِنَ الحُوبِ وَهُوَ الإِثْمُ ، يُقَالُ : حَابَ الرَّجُلُ إِذَا أَمَّ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ
 وَجَلَّ : (إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا) وَقَرَأَ الحَسَنُ : إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ، فَقَالَ الفَرَاءُ : الحُوبُ المَصْدَرُ ،
 وَالْحُوبُ الأَسْمُ ، وَقَالَ نَابِغَةُ بِنْتُ شَيْبَانَ :

نَمَّاكَ أَرْبَعَةٌ كَانُوا أُمَّتَنَا * فَكَانَ مُلْكُكَ حَقًّا لَيْسَ بِالحُوبِ

وَالسَّخِيمَةُ : الحَقْدُ ، وَفِيهِ لَفَاتٌ ، يُقَالُ : فِي قَلْبِي عَلَى فُلَانٍ ضِعْفٌ ، وَحِقْدٌ ، وَضَبٌّ ، وَوِزْرٌ ، وَدِعْثٌ ،
 وَطَائِلَةٌ ، وَرَبْرَةٌ ، وَدَحْلٌ ، وَتَبَلٌ ، وَوَعْمٌ ، وَوَعْرٌ ، وَعِمْرٌ ، وَمِثْرَةٌ ، وَإِحْنَةٌ ، وَدِمْنَةٌ ، وَسَخِيمَةٌ ، وَحَسِيكَةٌ ،
 وَحَسِيفَةٌ ، وَكَيْفَةٌ ، وَحِشْنَةٌ ، وَحَرَّازَةٌ ، وَحَرَّازٌ ، وَيُقَالُ : حَرَّازٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

فَتَى لَا يَنَامُ عَلَى دِمْنِيَّةٍ * وَلَا يَشْرَبُ المَاءَ إِلَّا بِدَمٍ

وقال لييد :

* بَلِيٍّ وَبَيْنَهُمُ الأَحْقَادُ وَالدَّمَنُ *

وقال الأعشى :

يَقُومُ عَلَى الوَعْمِ فِي قَوْمِهِ * فَيَعْفُو إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمُ

وقال أيضا :

وَمِنْ كاشِحٍ ظَاهِرٍ غَمْرُهُ * إِذَا مَا انْتَسَبَتْ لَهُ أَنْكَرُنُ

وقال ذو الرمة :

إذا ما أمرؤُ حاولن أن يقتلنه * بلا إحنةٍ بين النفوس ولا دحل

وقال نصيب :

أمن ذكر ليلى قد يعاودني التبل * على حين شاب الرأس واستوسق العقل

وقال القطامي :

أحوك الذي لا تملك الحس نفسه * وترفض عند المحفظات الكائف^(١)

أى الأحقاد، واحدها كتيفة . والكتيفة أيضا : الضبة من الحديد . وأنشد أبو محمد الأموي في الحشنة :

ألا أرى ذا حشنة في فؤاده * يججمها الا سيندو دفينها

وأنشدنا محمد بن القاسم قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي :

إذا كان أولاد الرجال حرازة * فانت الحلال الحلو والبارد العذب

[نزول الأصمى بقوم من غنى وفيهم شيخ عالم بالشعر وأيام الناس]

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمى قال : نزلت بقوم من غنى مجتورين هم وقبائل من بنى عامر بن صعصعة ، فحضرت ناديا لهم وفيهم شيخ لهم طويل الصمت عالم بالشعر وأيام الناس يجتمع اليه فتياهم ينشدونه أشعارهم ، فاذا سمع النسر الجيد قرع الأرض قرعةً محجج في يده فينفذ حكمه على من حضر بيكر للنشد ، واذا سمع مالا يعجبه قرع رأسه بحججه فينفذ حكمه عليه بشاة إن كان ذا غم وأبن تخاض إن كان ذا إيل ، فاذا أخذ ذلك ذبح لأهل النادي ، فحضرهم يوماً والشيخ جالس بينهم ، فأنشده بعضهم يصف قطة :

(١) البيت ينسب الى بشار بن برد كما جاء في النسخة المخطوطة من كتاب الأمالى المحفوظة بدارالكتب الأهلية ببازيس تحت رقم ٤٢٣٦ وقد نبه على هذا المستركون في تبايناته عن كتاب الأمالى بالفهرس الذى وضعه بأسماء الشعراء . وطبع بمدينة ليدن سنة ١٩١٣ م . (٢) قال الأزهرى هكذا روى أبو عبيد الحس بكسر الحاء ، ومعنى هذا البيت معنى المثل السائر «المفانظ تحلل الأحقاد» يقول : اذا رأيت قريبي يضام رأنا عليه واجد أخرجت ما فى قلبى من السخيمة له ولم أدع نصرته ومعونته ، والمحفظات : الأمور التى تحفظ الرجل أى تنضبه ، كذا فى اللسان مادة «كف» .

غَدَبْتُ فِي رَعِيلِ ذِي أَدَاوَى مُنَوِّطَةٍ * بَلْبَاتِهَا مَرْبُوعِيَّةٌ لَمْ تُمَرِّخْ^(١)
 قال أبو علي : مُمَرِّخٌ : تُبَلِّغُ
 إِذَا سَرَّخَ عَطَّتْ مَجَالَ سَرَائِهِ * تَمَطَّتْ حَطَّتْ بَيْنَ أَرْجَاءِ سَرَّخِ
 السَّرَّخُ : الأَرْضُ الواسِعَةُ . وَعَطَّتْ : شَقَّتْ ، فَرَعَعَتِ الأَرْضَ مَجْجَنَةً وَهِيَ لَا يَتَكَلَّمُ ، ثُمَّ أَنْشَدَهُ آخِرُ
 يَصِفُ لَيْلَةَ :

كَأَنَّ شَمِيطَ الصُّبْحِ فِي أَخْرِيَاتِهَا * مُلَاءٌ يَنْقِي مِنَ طِيَالِ السَّيَةِ خُضْرُ
 تَحَالَّ بَقَايَاهَا الَّتِي أَسَارَ الدُّجَى * تَمُدُّ وَشَيْعًا فَوْقَ أَرْدِيَةِ الفَجْرِ
 فقام كالمجنون مُصَابًا سَيْفَهُ حَتَّى خَالَطَ البَرَكَ ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ يَمِينًا وَشِمَالًا وَهُوَ يَقُولُ :
 لَا تُفْرِغْ فِي أُذُنِي بَعْدَهَا * مَا يَسْتَفِزُّ فَأَرِيكَ فَقَدَهَا
 إِنِّي إِذَا السَّيْفُ تَوَلَّى قَدَّمَا * لَا أَسْتَطِيعُ بَعْدَ ذَلِكَ رَدَّهَا
 قال أبو علي قال الأعمى : البَرَكُ : إِبِلٌ أَهْلِ الحِوَاءِ بِاللُّغَةِ مَا بَلَغَتْ ، وَقَالَ أَبُو عبيدَةَ : البَرَكُ :
 الإِبِلُ البُرُوكُ ، وَقَالَ أَبُو عمرو الشَّيبَانِيُّ : البَرَكُ : مِثْلُ أَلْفِ بَعِيرٍ .

[سؤال أعرابي الأعمى]

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان الأشنانداني قال : كما يوما في حلقة الأعمى إذ أقبل
 أعرابي يرفل، في الخروز، فقال : أين عميدكم ؟ فأشرنا إلى الأعمى ، فقال : ما معنى قول الشاعر :
 لَا مَالَ إِلَّا العِطَافُ تُوزِرُهُ * أُمُّ ثَلَاثِينَ وَأَبْنَةُ الجَبَلِ
 لَا يَرْتَقِي النَّزُّ فِي دَلَالِيهِ * وَلَا يُعَدِّي نَعْلَيْهِ عَنِ بَلَلِ ؟
 قال : فضحك الأعمى وقال :

عَصْرَتُهُ نَظْفَةٌ تَضَمَّنَهَا * لِيَصْبُ تَلْقَى مَوَاقِعَ السَّبِيلِ
 أَوْ وَجِبَةً مِنْ جَنَاحِ أَشْكَالِيَةِ * إِنْ لَمْ يُرْغَمَا بِالْقَوْسِ لَمْ تُثَلِّ

(١) كذا بالأصل ، والذي في تخاب المزهري طبع بولاق ج ٢ ص ١٩٤ أن البيت للطرماح وأنشده .

سرت في رعييل ذي أداوى منوطة * بلباتها مربعة لم تمرخ

بالحاء وهو محرف عن تمرخ بالحاء المعجمة .

قال : فأدبر الأعرابي وهو يقول : تالله ما رأيت كالיום عُضلةً ! ثم أنشدنا الأصمعي القصيدة
 لرجل من بني عمرو بن كلاب أو قال من بني كلاب . قال أبو بكر : هذا يصف رجلاً خائفاً لجأ إلى
 جبل وليس معه إلا قوسه وسيفه ، والسيف : هو العِطَافُ ، وأنشدنا :
 ولا مالَ هلي إلا عِطَافٌ ومِدرَعٌ * لكم طرفٌ منه حديدٌ ولي طرفٌ

وقوله :

* أمُّ ثلاثين وابنةُ الجبلِ *

يعنى كانه فيها ثلاثون سهما . وابنةُ الجبلِ : القوسُ لأنها من تبع ، والتبع لا ينبت إلا في الجبال .
 وقوله : لا يرتقى التزأى ليس هناك تز ، والتز : الندى لأنه في جبل . والذلاذِلُ : ما أحاط بالقميص
 من أسفله ، واحداً ذُلْدُلٌ وذِلْدِلٌ ، وقال أبو زيد : وذُلْدِلٌ . وقوله : لا يعدى نعليه عن بلل أى لا يصير فهما
 عن بلل أى ليس هناك بلل . والمُضْرَةُ والمَصْرُ والمَعْتَصِرُ : المَلْجَأُ . والنظفة : الماء ، يقع على القليل منه
 والكثير وليس بضد . واللَّصْبُ كالشَّقِّ يكون في الجبل . وقوله : تَلَقَّى مَوَاقِعَ السَّبِيلِ أى قَبِلَ وَتَضَمَّنَ .
 والسَّبِيلُ : المطر . والوَجْبَةُ الأَكْلَةُ في اليوم . وقال الأصمعي سمعت أعرابياً يقول : فلان يأكل
 الوجبة ، ويذهب الوقعة أى يأكل في اليوم مرة ويتبرز مرة . والجناة والجنى واحد : وهو ما اجتنى
 من الثمر . والأشكلةُ : سدرٌ جبلي لا يطول ، أنشدنا أبو بكر :

* عُوْجًا كما اعْوَجَّتْ قَيْسِي الأَشْكَالِ^(١) *

وأنشدنا مرة : قِيَّاسُ الأَشْكَالِ . والأشْكَالُ : جمع أشْكَلة .

+

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السُّكُنُ بن سعيد عن محمد بن عباد قال : دخل أعشى بن ربيعة
 على عبد الملك بن مروان وعنده أبناء الوليد وسليمان ، فقال له : يا أبا المغيرة ، ما بقي من شعرك ؟ فقال :
 والله لقد ذهب أكثره ، وأنا الذي أقول :

(١) في اللسان مادة «شكل» أن البيت للمعاج وصدوره :

* يفلو بها رجانها وتفتلى *

والذي في مجموع أشعار العرب (ج ٢ ص ٥١) أن البيت مركب من بيتين :

ميس عمان ورحال الأصيل * يفلو بها رجانها وتفتلى

معج المرأى عن قياس الأشكل * من قُلُقُلَاتٍ يطوال قُلُقُل

ما أنا في أمرى ولا في خصومتي
ولا مُسَلِّم مولاى عند جنابة
وإن فؤادا بين جنبي عالم
وفضلنى في الشعر والعلم أننى
فأصبحت إذ فضلت مروان وابنه
بمُهْتَضَم حقى ولا سالم قزنى
ولا مُظْهِر خذلانه عندما يحنى
بما أبصرت عيني وما سمعت أذنى
أقول على علم وأعلم ما أعنى
على الناس قد فضلت خير أب وابن

فقال عبد الملك : من يلومنى على حُبِّ هذا ! وأمر له بجائزة وقطعة بالعراق، فقال : يا أمير المؤمنين، إن الججاج على واجد، فكتب إليه بالصفح عنه، وبحسن صلته، فأمر له بالججاج بذلك .

وأشدهنا أبو بكر بن الأبارى قال أشدهنا ثعلب قال أشدهنا ابن الأعرابي للمستورد الخارجى :
وياخذ عيب المرء من عيب نفسه * مراد العمري ما أراد قريب^(١)

قال وقال لنا بعض المشايخ : هذا البيت مبنى على كلام الأحنف بن قيس وقال له رجل : أدلنى على رجل كثير العيوب، فقال : اطلبه عيأبا فانما يعيب الناس بفضل ما فيه .

وحدثنا ابن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : نزلت في واد من أودية بني العنبر وإذا هو معان بأهله وإذا فتية يريدون البصرة، فأحببت صحبتهم فأقمت ليلتي تلك عليهم، وإني لوصب^٢ محجوم أخاف لا أستمسك على راحتي، فلما قاموا ليرحلوا أيقظوني، فلما رأوا حالى رحلوا بي وحملوني وركب أحدهم ورأى يمسكني، فلما أمعنوا في السير: تادوا: ألا قتي يحدوبنا أو ينشدهنا؟ فإذا منشد^٣ في جوف الليل بصوت ندي حزين يقول :

لعمرك إني يوم بانوا فلم أمت * حفاتا على آثارهم لصبور
غداة المنق^(٤) إذ رميت بنظرة * ونحن على متن الطريق نسير
ففاضت دموع العين حتى كأنها * لناظرها غصن يراح مطير
فقلت لقلبي حين خف به الهوى * وكاد من الوجد المبير يطير
فهذا ولما تمض للين ليلة * فكيف إذا مررت عليه شهر
وأصبح أعلام الأجابة دونها * من الأرض غول نازح ومسير

(١) البيت ينسب ال المستورد الخارجى كما جاء في النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب الأهلية بباريس تحت رقم ٤٢٣٦ وقد نبه على هذا المستر كركو في تعليقاته على كتاب الأمل . (٢) المنق : موضع بين أحد والمدينة . والمبر من أبر إذا غلب .

وَأَصْبَحْتُ نَجْدِيَّ الْمَوَى مُتَمِّمَ النَّوَى * أَزِيدُ اشْتِيَاقًا إِذْ يَمِينُ بِمَعِيرٍ
عَسَى اللَّهُ بَعْدَ النَّأْيِ أَنْ يُصْقَبَ النَّوَى * وَيُجْمَعُ تَمَمْلٌ بِعَدَاهَا وَسُرُورٌ
قال : فسكنت عني الحمى حتى ما أحس بها ، وقلت لرديفي ؛ أنزل إلى راحتك فإني مفيقٌ ممتاسكٌ ،
جرآك الله وحسن الصحبة خيرا ! .

[تفسير قوله تعالى (وهو شديد المحال)]

قال وحدثنا أبو بكر عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري عن
أبي العباس عن الأثرم عن أبي عبيدة قال : معنى قوله عز وجل : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ شديد
المكر والعقوبة ، وأنشدنا ابن الأنباري لعبد المطلب بن هاشم :

لَا هُمْ إِنْ الْمَرْءَ يَمْنَعُ رَحْلَهُ فَا مَنَّعَ حَلَاكَ^(١)
لَا يَغَانُ صَالِيَهُمْ * وَمِحَالُهُمْ عَدْوًا مِحَالَكَ

وقال الأعشى :

فَرُغُ نَجْعٍ يَهْتَرُ فِي غُصْنِ الْمَجْدِ غَزِيرُ النَّدَى عَظِيمُ الْمِحَالِ

معناه عظيم المكر ، وقال نابغة بن شيبان :

أَنْ مَنْ رَكِبُ الْفَوَاحِشِ سِرًّا * حِينَ يَخْلُو بِسِرِّهِ غَيْرُ خَالِي
كَيْفَ يَخْلُو وَعِنْدَهُ كَاتِبُهُ * شَاهِدَاهُ وَرَبُّهُ ذُو الْمِحَالِ

وقال الأثرم :

أَبْرَأُ عَلَى الْخُصُومِ فَلَيْسَ خَصْمٌ * وَلَا خَصْمَانِ يَغْلِبُهُ جِدًّا
وَلَيْسَ بَيْنَ أَقْوَامٍ فَكْلٌ * أَعَدَّ لَهُ الشَّغَازِبَ وَالْمِحَالَا

قال أبو علي : الشَّغَزِيَّةُ : ضَرْبٌ مِنَ الصَّرَاعِ ، يُقَالُ : اعْتَقَلَهُ الشَّغَزِيَّةُ ، وَهُوَ أَنْ يُدْخِلَ الْمِصَارِعُ رِجْلَهُ
بَيْنَ رِجْلَيْ الْآخَرِ فَيَصْرَعَهُ .

(١) الحلال بالكسر: القوم المقيمون المتجاورون ، يريد بهم سكان الحرم ، كذا في اللسان مادة «حلل» واستشهد بالبيت .

(٢) البيان من قصيدة مائة بيت لدى الزمة كما في ديوانه طبع كلية كبرى ص ٤٤٥ ، مطامها :

أراح فريق جيرتك الجمالا * كأنهم يريدون احتمالا

وذكر البيت الثاني هنا الثالث والسبعين ، وبعده :

فكلهم ألد أخو كطاط * أعد لكل حال القوم حالا

وبعده ذكر البيت الأول هنا .

قال أبو بكر سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى النحوى قال يقال: الحَالُ مأخوذ من قول العرب: حَلَّ فلانٌ بفلان إذا سعى به الى السلطان وعرضه لما يُوبقه ويهلكه، قال أبو بكر: ومن ذلك قولهم في الدعاء: اللهم لا تجعل القرآن بنا ماحلاً أى لا تجعله شاهداً علينا بالتضييع والتقصير. ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: "القرآنُ شافعٌ مُشفَعٌ وما حلُّ مُصدّقٌ من شفَع له القرآنُ يوم القيامةِ نجا ومن حَلَّ به القرآنُ كَبِه الله على وجهه في النار" وروى عن الأعرج أنه قرأ: (شديدُ الحَالِ) بفتح الميم، أى شديد الحَوْل. وتفسير ابن عباس يدل على فتح الميم، لأنه قول: وهو شديد الحَوْل. والمحَالَةُ في كلام العرب على أربعة معانٍ: المحَالَةُ: الحيلةُ؛ والمحَالَةُ: البكرةُ التي تعلق على رأس البئر؛ والمحَالَةُ: الفقرة من فقر الظهر وجمعها محالٌ؛ والمحَالَةُ مصدر قولهم: حُلْتُ بين الشئين. قال أبو زيد: ماله حيلةٌ ولا محالةٌ ولا محالٌ ولا محيلةٌ ولا محيالٌ ولا احتيالٌ ولا حَوْلٌ ولا حَوِيلٌ؛ وأنشد:

قد أركبُ الآلةَ بعد الآله * وأتركُ العاجزَ بالجدالة * مُنعِراً لَيْسَتْ له محاله

أى حيلة. والجدالة: الأرض، يقال: تركتُ فلانا مجدلاً أى ساقطاً على الجدالة، وأنشدنا أبو بكر ابن الأنبارى:

مال للرجالِ مع القضاءِ محالةٌ * ذهبَ القضاءُ بحيلةِ الأثومِ

+

قال وحدثنى أبى قال: بعث سليمانُ المهلبى الى الخليل بن أحمد بمائة ألف درهم وطالبه بصحبته فرد عليه المائة الألف وكتب اليه:

أبلغ سليمانُ أئى عنه في سعةٍ * وفى غنى غير أئى لستُ ذا مالٍ
شعنى بنفسى أئى لا أرى أحداً * يموتُ هزلاً ولا يسقى على حالٍ
والرزقُ عن قدرٍ لا المعجزُ ينقصه * ولا يزيدك فيه حَوْلٌ مُحْتال

معناه حيلة محتمل

والفقير في النفس لا فى المالِ تعرفُهُ * ومثلُ ذاكِ الغنى فى النفسِ لا المال

قال أبو على: والعرب تقول: حَوَّلَ الرجلُ إذا قال: لا حول ولا قوة الا بالله؛ أنشدنا محمد

ابن القاسم:

فذاك من الأثومِ كُلُّ مُبْخَلٍ * يُحوَّلُ إِمَّا سألَهُ العرفُ سائلُ

أى يقول : لا حول ولا قوة الا بالله . وقال : أحمد بن عبيد : حَوَّلَى الرَّجُلُ وَحَوَّقَلَ إِذَا قَالَ :
لا حول ولا قوة الا بالله . وَبَسَمَلَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ . وَقَدْ أَخَذْنَا فِي الْبَسْمَلَةِ ، وَأَنْشَدَ
ابن الأعرابي :

لَقَدْ بَسَمَلْتُ لَيْلِي غَدَاةً لَقِيْتُهَا * قِيَا بِأَيِّ ذَاكَ الْغَزَالِ الْمُبَسْمَلِ

وقال أبو عكرمة الضبي : قد هَيَّلَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَقَدْ أَخَذْنَا فِي الْهَيْلَةِ . وَقَالَ
الخليل بن أحمد : حَيَّلَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، قَالَ الشاعِرُ :
أَقُولُ لَهَا وَدَمَعُ الْعَيْنِ جَارٍ * أَلَمْ يَحْزَنْكَ حَيْعَلَةُ الْمُنَادِي

[تفسير حديث أكل السفرجل يذهب بطخاء القلب]

وحدَّثنا محمد بن القاسم قال حدثنا محمد بن يونس المكي قال حدثنا إبراهيم بن زكريا البزاز
قال : حدثنا عمرو بن أزهر الواسطي عن أبان عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : ” أَكُلُ
السَّفْرَجَلِ يَذْهَبُ بِطَخَاءِ الْقَلْبِ ” قال أبو بكر : الطَّخَاءُ : الثَّقَلُ وَالظُّلْمَةُ ، يُقَالُ : لَيْلَةٌ طَخِيَاءٌ وَطَخِيَاءَةٌ .
قال وأنشدنا أبو العباس ثعلب عن ابن الأعرابي :

لَيْتَ زَمَانِي عَادَ لِي الْأَوَّلُ * وَمَا يَرِدُ لَيْتٌ أَوْ لَيْسَ
وَلَيْلَةٌ طَخِيَاءٌ تَرْمَغَلُ * فِيمَا عَلَى السَّارِي نَدَى مُحْضَلُ

قال أبو علي : يقال : أَرْمَعَلَّ وَأَرْمَعَنَ إِذَا سَالَ ، وَقَالَ : الطَّخَاءُ : الْغَيْمُ الْكَثِيفُ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :
لَمْ أَسْمَعْ الطَّخَاءَ الْغَيْمَ الْكَثِيفَ إِلَّا مِنْهُ ، فَأَمَّا الَّذِي عَلَيْهِ عَامَةُ اللَّغَوِيِّينَ فَالطَّخَاءُ : الْغَيْمُ الَّذِي لَيْسَ بِكَثِيفٍ .
وقال الأضبعي : الطَّخَاءُ وَالطَّهَاءُ وَالطَّخَافُ وَالْعَاءُ : الْغَيْمُ الرَّفِيقُ ، كَذَلِكَ رَوَى عَنْهُ أَبُو حَاتِمٍ . وَقَالَ
أبو عبيد عنه : الطَّخَاءُ : السَّحَابُ الْمُرْتَفِعُ ، وَفَسَّرَ أَبُو عبيد حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
الطَّخَاءُ : الْغَشِيُّ وَالثَّقَلُ ، وَهَذَا شَبِيهٌ بِالْقَوْلِ الْأَوَّلِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَحَقِيقَتُهُ عِنْدِي أَيْ مَا جَلَّلَ الْقَلْبَ
حَتَّى يَسُدَّ الشَّمْسُ ، وَلِذَا قِيلَ لِلسَّحَابِ : طَخَاءٌ لِأَنَّهُ يُجَلَّلُ السَّمَاءَ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِللَّيْلَةِ الْمُظْلَمَةِ : طَخِيَاءٌ
لِأَنَّهَا تُجَلَّلُ الْأَرْضَ بِظُلْمَتِهَا .

[ما وقع لدريد بن الصمة يوم الطعينة وإشارة بنى كنانة على بنى جشم]

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : نَحَرَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ
فِي فَوَارِسَ مِنْ بَنِي جُشَمَ حَتَّى إِذَا كَانُوا فِي وَادِ بَنِي كِنَانَةَ رَفَعَ لَهُمْ رَجُلٌ فِي نَاحِيَةِ الْوُدَايِ وَمَعَهُ طَعِينَةٌ ،

فلما نظر اليه قال لفارس من أصحابه : صحح به : خَلَّ الظمينة وَأَجَّ بنفسك ، وهم لا يعرفونه ، فانتهى
اليه الفارس ، فصاح به وَأَلَحَّ عليه ، فلما أبى أُلْتِيَ زِمَامَ الراحلة وقال للظمينة :

سِيرِي عَلَى رِسْلِكَ سَيْرَ الْآمِينَ * سَيْرَ رِدَاجِ ذَاتِ جَاشِ سَاكِنِ
أَنَّ ابْنَانِي دُونَ قِرْنِي شَانِي * ابْنِي بِلَائِي وَأَخْبِرِي وَعَانِي

ثم حمل عليه فصرعه وأخذ فرسه وأعطاه الظمينة ، فبعث دريد فارسا آخر لينظر ما فعل صاحبه ، فلما
اتهى اليه ورآه صريحا صاح به فتصام عنه ، فظن أنه لم يسمع فغشيه ، فألقى زمام الراحلة الى الظمينة
ثم رجع وهو يقول :

خَلَّ سَبِيلَ الْحُرَّةِ الْمَيْعَةِ * إِنَّكَ لَأَقِي دُونَهَا رَبِيعَهُ * فِي كَفِّهِ خَطِيئَةٌ مُطِيعِهِ
أَوْلَا تُغْنِيهَا طَعْنَةٌ سَرِيعَهُ * وَالطَّعْنُ مَنِّي فِي الْوَعْيِ شَرِيعَهُ

ثم حمل عليه فصرعه ، فلما أبطأ على دريد بعث فارسا ثالثا لينظر ما صنعا ، فلما انتهى اليهما رأهما
صريعين ونظر اليه يقود ظميته ويجر رُحْمَهُ فقال له : خَلَّ سَبِيلَ الظمينة ، فقال للظمينة : أَقْصِدِي
قَصْدَ الْبُيُوتِ ، ثم أقبل عليه فقال :

مَاذَا تُرِيدُ مِنْ شَتِيمِ عَائِسِ * أَلَمْ تَرَ الْفَارِسَ بَعْدَ الْفَارِسِ * أُرْدَاهُمَا عَامِلُ رُحْمِ يَابِسِ

ثم حمل عليه فصرعه وانكسر رُحْمُهُ ، وأرتاب دريد وظن أنهم قد أخذوا الظمينة وقتلوا الرجل ، فلاحق
ربيعة وقد دنا من الحى ووجد أصحابه قد قتلوا ، فقال : أيها الفارس ، إن مثلك لا يُقْتَلُ ولا أرى معك
رُحْمًا ، والحيل نائرة بأصحابها فدونك هذا الرُحْمُ فَإِنِّي مَنْصَرَفٌ إِلَى أَصْحَابِي مُتَّبِطُهُمْ عَنكَ ، فَأَنْصَرَفُ دَرِيدُ
وقال لأصحابه : إن فارس الظمينة قد حماها وقتل فرسانكم وانتزع رُحْمِي ولا مَطْمَعَ لَكُمْ فِيهِ فَأَنْصَرَفُوا ،
فانصرف القوم فقال دريد :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ * حَامِي الظمينة فَارِسًا لَمْ يُقْتَلِ
أَرْدَى فَوَارِسَ لَمْ يَكُونُوا نُهْرَةً * ثُمَّ اسْتَمَرَّ كَأَنَّهُ لَمْ يَقْعَلِ
مُهَلَّلًا تَبْدُو أَسْرَةً وَجْهِي * مِثْلَ الْحُسَامِ جَانَّتْهُ كَفَّ الصَّبِقِلِ
يُرْجِي ظَمِيَّتَهُ وَيَسْحَبُ رُحْمَهُ * مُتَوَجِّهًا يَمَاهُ نَحْوَ الْمَسْرِيْلِ

وَتَرَى الْقَوَارِسَ مِنْ مَخَافَةِ رُحْمِهِ * مِثْلَ الْبُعَاثِ حَسِينٍ وَقَعَ الْأَجْدَلِ
بِالْيَتِ شَعْرَى مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ * يَأْصَاحُ مِنْ يَكِّ مِثْلَهُ لَا يُجْهِلِ

قال أبو علي : البُعَاثُ والبُعَاثُ ، والبُعَاثُ أكثر وأشهر . وقال ربعة :

ان كَانَ يَنْفَعُكَ الْيَقِينُ فَسَأَلِي * عَنِّي الظَّمِينَةَ يَوْمَ وَادِي الْأَحْرَمِ
إِذْ هِيَ لِأَوَّلِ مَنْ أَتَاهَا نُهْبَةٌ * لَوْلَا طِعَانُ رَبِيعَةَ بْنِ مُكَدَّمٍ
إِذْ قَالَ لِي أَذْنِي الْقَوَارِسِ مِينَةٌ * خَلَّ الظَّمِينَةَ طَائِعًا لَا تَنْدَمُ
فَصَرَفْتُ رَاحِلَةَ الظَّمِينَةَ نَحْوَهُ * عَمْدًا لِيَعْلَمَ بَعْضُ مَا لَمْ يَعْلَمِ
وَهْتَكْتُ بِالرَّمْحِ الطَّوِيلِ إِهَابَهُ * فَهَوَى صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَاللِّفْمِ
وَمَنَحْتُ آخَرَ بَعْدَهُ جَيَّاشَةً * نَجْلَاءَ فَاعِرَةَ كَشِدْقِ الْأَصْحَمِ
وَلَقَدْ شَفَعْتُهُمَا بِآخَرَ ثَالِثٍ * وَأَبَى الْفِرَارَ لِي الْعِدَاءَةَ تَكْرُمِي

ثم لم تلبث بنو كنانة أن أغارت على بني جشم فقتلوا وأسروا دريد بن الصمة ، فأخفى نفسه ، فبينما هو عندهم محبوس إذ جاءه نسوة يتهددين إليه ، فصرخت إحداهن فقالت : هلكنم وأهلكتم ! ماذا جر علينا قومنا ! هذا والله الذي أعطى ربعة رُحمه يوم الظمينة ! ثم ألقته عليه ثوبها وقالت : يال فراس ، أنا جارة له منكم ، هذا صاحبنا يوم الوادي ، فسألوه : من هو ؟ فقال : أنا دريد بن الصمة ، فمن صاحبي ؟ قالوا : ربعة بن مكدم ، قال : فما فعل ؟ قالوا : قتلته بنو سليم ، قال : فما فعلت الظمينة ؟ قالت المرأة : أنا هي وأنا امرأته ، فخبسه القوم وأمروا أنفسهم ، فقال بعضهم : لا ينبغي لدريد أن تكفر نعمته على صاحبنا . وقال آخرون : والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا المخارق الذي أسره ، فانبعثت المرأة في الليل وهي ربيطة بنت جندل الطعان تقول :

سَتَجِزِي دُرَيْدًا عَنْ رَبِيعَةَ نِعْمَةً * وَكُلَّ أَمْرِي يُجْزِي بِمَا كَانَ قَدَمًا
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا كَانَ خَيْرًا جَزَاؤُهُ * وَإِنْ كَانَ شَرًّا كَانَ شَرًّا مَدَمًّا
سَتَجِزِيهِ نَعْمِي لَمْ تَكُنْ بِصَغِيرَةٍ * بِإِعْطَائِهِ الرَّمْحَ الطَّوِيلَ الْمُقْوَمًا
فَقَدْ أَدْرَكْتَ كَفَاهَ فِينَا جَزَاءَهُ * وَأَهْلٌ بَأْنَ يُجْزِي الَّذِي كَانَ أَنْعَمًا
فَلَا تَكْفُرُوهُ حَقَّ نِعْمَاهُ فَيْكُمْ * وَلَا تَرْكَبُوا تِلْكَ الَّتِي تَمَلَأُ الْفَمَا

فلو كان حياً لم يَضُقْ بشوابه * ذِراعاً غَنِيًّا كان أو كان مُعْصِماً
فَفُكُّوا دَرِيْداً من إِسارِ مُحَارِقِ * ولا تَجْمَعُوا البُؤْسَى الى الشَّرِّ سِماً
فلما أَصْبَحُوا أَطْلَقُوهُ، فَكَسَنَهُ وَجْهَتَهُ وَحَلَقَ بِقَوْمِهِ، فلم يزل كائناً عن غَزْوِ بَنِي فِرَاسٍ حَتَّى هَلَكَ .

[ذكر ما استحسن من شعر قيس بن الخطيم]

قال أبو علي : ومما استحسنته من شعر قيس بن الخطيم قال وقرأت شعر قيس بن الخطيم على
أبي بكر بن دريد رحمه الله :

إِنْ تَلَقَى خَيْلَ العَامِرِيِّ مُغِيرَةً * لا تَلْقَهُمْ مُتَعَنِّقِي الأَعْرَافِ
وَإِذَا تَكُونُ عَظِيمَةً فِي عَامِرٍ * فَهُوَ المَدَانِعُ عَنْهُمْ وَالكَافِي
الوَائِرُونَ المُدْرِكُونَ بِتَبْلِهِمْ * وَالْحَاشِدُونَ عَلَى قَرَى الأَضْيَافِ

قال : ومما اختار الناس لقيس بن الخطيم :

أَنْى سَرَيْتِ وَكُنْتِ غَيْرَ سَرُوبٍ * وَتَقَرَّبُ الأَحْلَامُ غَيْرَ قَرِيبِ
مَا تَمْنَعِي يَقْظَى فَقَدْ تُؤْتِينَهُ * فِي النَّوْمِ غَيْرَ مُصْرَدٍ مُحْسُوبِ
كَانَ المُنَى بِلِقَائِهَا فَلَقِيَتْهَا * فَلَهَوْتُ مِنْ هُوِ امْرِئِي مَكْذُوبِ
فَرَأَيْتُ مِثْلَ الشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا * فِي الحُسْنِ أَوْ كَدُنُوهَا لِغُرُوبِ

قال وحدثني أبو بكر بن دريد قال : قامت الأنصار إلى جرير في بعض قدماته المدينة فقالوا :
أُنشِدْنَا يَا أبا حَرَّةَ، قال : أُنشِدُ قوماً منهم الذى يقول :

ما تمنى يقظى فقد تؤتينه * فى النوم غير مصرد محسوب



قال : وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني جعدة :

لا خَيْرَ فى الحَبِّ وَقَفَّ لا تُحَرِّكِهِ * عَوَارِضُ الأَيَّاسِ أَوْ يَرْتاحُهُ الطَّمَعُ
لو كان لى صَبْرُها أَوْ عِنْدَها جَرَعِي * لَكُنْتُ أَمَلِكُ ما آتَى وما أَدْعُ
إِذا دَعَا بِاسْمِها دَاجٍ لِيَحْزُنَنِي * كادَتْ لَهُ شُعبَةٌ مِنْ مُهَجَّتِي تَقَعُ
لا أَحْمِلُ اللُّومَ فِيها وَالغَرَامَ بِها * ما حَمَلَ اللهُ نَفْساً فَوْقَ ما نَسَعُ

قال : وأنشدني بعض أصحابنا :

أيا شَجَرَ الخَابُورِ مالِكَ مُورِقًا * كأنَّكَ لم تَجزَعِ على ابنِ طَريفِ
فَتَى لا يُجِبُّ الزادَ إلا مِنَ التُّقى * ولا المَالَ إلا مِن قَناءِ وَسُيوفِ
ولا الدُّنْجَرَ إلا كَلَّ جِرداءَ صِلْدِمِ * وكُلَّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ حَلِيفِ
عليكَ سلامُ اللهِ حَمًا فانتى * أرى الموتَ وَقاعًا بَكلِّ شَريفِ

قال أبو علي : الجرداء : القصيرة الشعر . والصلدم : الشديدة ، يعني فرسا . والحليف : الحديد ،
حكى الأصمعي عن العرب : إن فلانا لحليف اللسان طويل الأمة أي طويل القامة .

قال : وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم والرياشي عن أبي زيد للأقرع القشيري :

فأبلغ مالكا عني رسولًا * وما يعني الرسولُ اليك مالِ
مُخادِعُنا وتوعِدُنا رويدًا * كدأبِ الذئبِ يَأدُو للفرالِ
فلا تفعلْ فإنَّ أحلكَ جلدُ * على العزاءِ فيها ذو احتيالِ
وإنا سوفَ نجعلُ مولينا * مكانَ الكَلْبَتَيْنِ مِنَ الطَّحالِ
ونُفني في الحوادثِ عن أخينا * كما تُفني ايميرُ عن الشمالِ

قال أبو علي : يَأدُو : يَحْتَلِ ، أنشد أبو زيد :

أَدوتُ له لِأخَدَه * فهيهاتَ الفتى حَذرًا

والعزاء : الشدة . ومنه قيل : تمزَّز لحمُ الفرس إذا أشدَّ .

[تفسير قوله تعالى (وليمحص الله الذين آمنوا)]

قال أبو علي : قرأت على أبي بكر بن الأنباري في قوله جل وعز : (وَلِيْمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَخْفَى الكَافِرِينَ) أقوال ، قال قوم : يُحَصِّصُهم : يُجَزِّدُهم من ذُنُوبِهِم ، وأحتجوا بقول أبي ذؤاد

الإبادى يصف قوائم الفرس :

صَمَّ النُّسورِ صحاحٍ غيرَ عاثِيةٍ * رُكْبَنَ في مَحْصاتِ مُلتقى العَصَبِ

(١) الأبيات من قصيدة الليل ابنة طريف التغلبية ترى أباها الوليد بن طريف التغلبي ، مطلعها :

يشل تيانا رسم قبر كأنه * على جبل فوق الجبال منيف

كذا في حاشية البحري طبع « ليدن » ص ٣٩٨

النُّسور : شبه النوى التى تكون فى باطن الحافر . ومحصات : أراد قوائم منجردات ليس فيها إلا العصب والجلد والعظم ، ومنه قولهم : اللهم محص عنا ذنوبنا . قال : وقال الخليل معنى قوله جل وعز : ولیمحص : وليخلص . وقال أبو عمرو وإسحاق بن ميران الشيبانى : ولیمحص : وليكشف : وأحتج بقول الشاعر :

حَتَّى بَدَتْ قُرَاؤُهُ وَتَحَصَّتْ * ظَلَمَاؤُهُ وَرَأَى الطَّرِيقَ الْمُبْصِرُ

قال ومعنى قولهم : اللهم محص عنا ذنوبنا ، أى اكشفها ، وقال آخرون : اطرحتها عنا . قال أبو على : هذه الأقوال كلها فى المعنى واحد ، ألا ترى أن التخليص تجريد ، والتجريد كشف ، والكشف طرح لما عليه .

[الكلام على مهر البنى وحلوان الكاهن]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال حدثنا أبو مصعب الزهرى عن مالك عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبي مسعود الأنصارى قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب ومهر البنى وحلوان الكاهن . قال أبو على قال الأصمى : البنى : الأمة ، وجمعه بغايا . وفى الحديث : " قامت على رؤوسهم البغايا " وقال الأعشى :

والبغايا يركضن أكسية الإضـريـج والشرعى ذبا الأذبال

وقال الآخر :

نَفَرُ الْبَنِيِّ بِحَدَجِ رَبِّهَا إِذَا مَا النَّاسُ شَلُّوا

أى طردوا . والبنى أيضا : الفاجرة ، يقال : بنت بنى إذا جرت . والبغاء : الفجور فى الإماء خاصة قال الله عز وجل : (وَلَا تَكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ) . والبغية : الربيثة ، قال الشاعر :

وكان وراء القوم منهم بغية * فأوفى يفاعا من بعيسد فبشرا

وجمها بغايا ، وقال طفيل الغنوى :

فَلَوْتُ بِعَايَاهُمْ بَا وَتَبَاشَرْتُ * إِلَى عُرْضِ جَيْشِ غَيْرَانٍ لَمْ يُكْتَبِ

يكتب : يجمع . وقال أبو بكر : فى الحلوان أريبة أقوال : أحدها أن الحلوان أجرة ما يأخذه الكاهن على كهانته . والقول الثانى : أن الحلوان الرشوة التى يرشها الكاهن على كهانته وغير الكاهن ، يقال : حلوت الرجل أحلوه حلوانا ، قال الشاعر :

كَأَنِّي حَلَوْتُ الشَّعْرَ يَوْمَ مَدَّحْتُهُ * صَفَا صَخْرَةَ صَمَاءَ يَبْسُ بِلَالِهَا

والقول الثالث أن الحلوان ما يأخذه الرجل من مهر ابنته، ثم أُنسج فيه حتى قيل في الرشوة والعطية، قالت امرأة من العرب تمدح زوجها .

* لَا يَأْخُذُ الْحُلُوانَ مِنْ بَنَاتِيَا *

والقول الرابع أن الحلوان هو ما يُعطاه الرجل مما يَسْتَحْلِيهِ وَيَسْتَطِيهِ، يقال منه : حَلَوْتُ الرَّجُلَ إِذَا أُعْطِيْتَهُ مَا يَسْتَحْلِيهِ طَعَامًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ، كما تقول : عَسَلْتُ الرَّجُلَ إِذَا أُطْعِمْتَهُ الْعَسَلَ أَوْ مَا يَسْتَحْلِيهِ كَمَا يَسْتَحْلِي الْعَسَلُ .

[اجتماع عامر بن الطرب وحمة بن رافع عند ملك من ملوك حير وتساؤلها عنده]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : كان أبو حاتم يَصْنَعُ بهذا الحديث ويقول : ما حدثني به أبو عبيدة حتى اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ مَدَّةً وَتَحَمَّتُ عَلَيْهِ بِأَصْدِقَانِهِ مِنَ الثَّقَفِيِّينَ وَكَانَ لَهُمْ مُوَاخِيَا . قال حدثنا أبو حاتم قال حدثني أبو عبيدة قال حدثني غير واحد من هَوَازِنَ مِنْ أَوْلَى الْعِلْمِ وَبَعْضُهُمْ قَدْ أَدْرَكَ أَبَوَهُ الْجَاهِلِيَّةَ أَوْ جَدَّهُ، قال : اجتمع عامر بن الطَّربِ الْعَدَوَانِيُّ وَحُمَمَةُ بْنُ رَافِعِ الدَّوسِيِّ - وَيَزْعُمُ النَّسَّابُ أَنَّ لَيْلَى بِنْتَ الطَّربِ أُمُّ دَوْسِ بْنِ عَدْنَانَ وَزَيْنَبُ بِنْتُ الطَّربِ أُمُّ تَقِيفٍ وَهُوَ قَيْسِيُّ - قال : اجتمع عامر وَحُمَمَةُ عِنْدَ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ حَمِيرٍ فَقَالَ : تَسَاءَلَا حَتَّى أَسْمَعَ مَا تَقُولَانِ، قَالَ قَالَ عَامِرٌ حُمَمَةَ : أَيْنَ يُحِبُّ أَنْ تَكُونَ أَيَادِيكَ؟ قَالَ : عِنْدَ ذِي الرُّثِيَّةِ الْعَدِيمِ، وَذِي الْخَلَّةِ الْكَرِيمِ، وَالْمُعْسِرِ الْفَرِيمِ، وَالْمُسْتَضْعَفِ الْهَضِيمِ . قال : مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْمَقْتِ؟ قَالَ : الْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالضَّعِيفُ الصَّوَّالُ، وَالْعَبِيُّ الْقَوَّالُ . قال : فَمَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْمَنْعِ؟ قَالَ : الْحَرِيصُ الْكَانِدُ، وَالْمُسْتَمِيدُ الْحَاسِدُ، وَالْمُلْحِفُ الْوَاجِدُ . قال : فَمَنْ أَجْدَرُ النَّاسِ بِالصَّنِيعةِ؟ قَالَ : مَنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا مُنِعَ عَدَّرَ، وَإِذَا مُوْطِلَ صَبَرَ، وَإِذَا قُدِّمَ الْعَهْدُ ذَكَرَ . قال : مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ عِشْرَةَ؟ قَالَ : مَنْ إِذَا قُرِبَ مَنَعَ، وَإِنْ بَعُدَ مَدَحَ، وَإِنْ طُلِمَ صَفَحَ، وَإِنْ ضُوبِقَ سَمَحَ . قال : مَنْ أَلَامُ النَّاسِ؟ قَالَ : مَنْ إِذَا سَأَلَ خَضَعَ، وَإِذَا سُئِلَ مَنَعَ، وَإِذَا مَلَكَ كَنَعَ . ظاهره جَشَعٌ، وَبِاطِنُهُ طَبَعٌ . قال : فَمَنْ أَحْلَمُ النَّاسِ؟ قَالَ :

(١) البيت من قصيدة قصيرة لأوس بن حجر التميمي مطلعها :

إِذَا نَاقَةُ شُدَّتْ بِرَحْلِ وَنَمْرُقٍ * إِلَى حَكَمٍ بَعْدَى فَضَّلَ ضَلَالُهَا

راجع ديوانه طبع أوربا ص ٢٤

مَنْ عَفَا إِذَا قَدَرَ، وَأَجْمَلَ إِذَا اتَّصَرَ، وَلَمْ تُطْغِهِ عِزَّةُ الظُّفْرِ . قال : فمن أحرَمُ الناس؟ قال : من أخذَ رِقَابَ الأُمُورِ بِيَدَيْهِ، وجعل العواقب نُصَبَ عَيْنِهِ ، وَنَبَذَ التَّهَيَّبَ دَبْرَ أذُنِيهِ . قال : فمن أُنْحَرِقُ الناس؟ قال : من رَكِبَ الخِطَارَ ، وَأَعْنَسَفَ العِتَارَ، وَأَسْرَعَ فِي البِدَارِ، قَبْلَ الاقْتِدَارِ . قال : فمن أَجْوَدُ الناس؟ قال : من بَدَّلَ المَجْهُودَ، وَلَمْ يَأْسَ عَلَى المَعْهُودِ . قال : فمن أَبْلَغُ الناس؟ قال : من جَلَّى المَعْنَى المَزِيزَ، بِاللَّفْظِ الوَجِيزِ، وَطَبَّقَ المَفْصِلَ قَبْلَ التَّحْزِيذِ . قال : من أُنَمُّ الناس عَيْشًا؟ قال : من تَحَلَّى بِالْعَفَافِ، وَرَضِيَ بِالْكَفَافِ، وَتَجَاوَزَ مَا يَخَافُ إِلَى مَا لَا يَخَافُ . قال : فمن أَشَقَى الناس؟ قال : من حَسَدَ عَلَى النِّعَمِ، وَتَسَخَّطَ عَلَى القِسْمِ، وَاسْتَشْعَرَ النَّدَمَ ، عَلَى قُوْتِ مَا لَمْ يُحْتَم . قال : مَنْ أَغْنَى الناس ؟ قال مَنْ اسْتَشْعَرَ اليَاسَ ، وَأَبْدَى التَّجَمُّلَ للنَّاسِ ، وَاسْتَكْتَفَرَ قَلِيلَ النِّعَمِ ، وَلَمْ يَسْخَطْ عَلَى القِسْمِ . قال : فمن أَحْكَمُ الناس؟ قال : من صَمَتَ فَادْكِرَ ، وَنَظَرَ فَاعْتَبَرَ ، وَوَعِظَ فَازْدَجَرَ . قال : من أَجْهَلُ الناس؟ قال : من رَأَى الخُرُوقَ مَعْنًا ، وَالتَّجَاوُزَ مَعْرَمًا .

قال أبو علي : الرُّثِيَّةُ : وَجَعُ المَفَاصِلِ وَالبِيدِ وَالرَّجْلَيْنِ ، قال أبو عبيدة أنشدت يونس النحوى :

وَاللِّكْبِيرِ رَثِيَاتُ أَرْبَعُ * الرُّكْبَتَانِ وَالنَّسَا وَالْأَخْدَعُ

فقال : إى والله ، وَعَشْرُونَ رَثِيَّةً . وَالخَلَّةُ : الحَاجَةُ . وَالخَلَّةُ : الصَّدَاقَةُ ، يُقَالُ : فلان خُلِّيَ ، وَفُلَانَةٌ خُلِّيَتْ ، الذَّكَرُ وَالأُنْثَى فِيهِ سَوَاءٌ . وَخَلَّى وَخَلَّى . وَالخَلْلُ : الطَّرِيقُ فِي الرَّمْلِ . وَالخَلْلُ : الرَّجُلُ الخَفِيفُ الجِسْمِ ، قال وَقُرأتُ عَلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللهُ :

فَأَسْقِنِيهَا يَاسِوَادُ بَنَ عَمْرِي وَ * إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَلِّي الخَلْلُ

وَالخَلِيلُ أَيْضًا : المُتَحَاجُّ ، قال زُهَيْرُ :

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ * يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرَمٌ

وقد استقصينا هذا الباب فيما مضى . من الكُتَابِ . وَالكَاثِدُ : الذى يَكْفُرُ النِّعْمَةَ . وَالكَنُودُ : الكَفُورُ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) وَأَمْرَأَةٌ كَنُودٌ : كَفُورٌ لِلوَأَصْلَةِ . وَالمُسْتَمِيدُ مِثْلُ المُسْتَمِيرِ وَهُوَ المُسْتَعِطِيُّ ؛ وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ المَسَائِدَةِ لِأَنَّهَا تُمَادُّ ، وَلَا تَسْمَى مَائِدَةً حَتَّى يَكُونَ عَلَيْهَا

(١) البيت من قصيدة لأبطل شرا أر نخلف الأهر، كما في ديوان الحماسة شرح التبريزى طبع مدينة «بن» ص ٣٨٢ ،

ومطامها : إن بالشعب الذى درن سلج * لفتيلا دمه ما يطل

طعام، فإذا لم يكن عليها طعام فهي خِوَانٌ وِخْوَانٌ، وجمع خِوَانٍ خِوَانٌ. وكَنَعٌ: تَقَبَّضٌ، يقال: قد تَكَنَّعَ جِلْدُهُ إذا تَقَبَّضَ يريد أنه مُنْسِكٌ بَجِيسَلٍ. والجَشَعُ: أَسْوَأُ الحِرْصِ. والطَّبِيعُ: الدَّنَسُ. ويقال: جعلتُ الشيءَ دَبْرًا أذني إذا لم ألتفت إليه. والاعتسافُ: ركوبُ الطريق على غير هداية وركوبُ الأمر على غير معرفة. والمزيرُ من قولهم: هذا أمرٌ من هذا أى أفضَلُ منه وأزِيدُ، قال وحدثنى أبو بكر بن دريد قال سأل أعرابيُّ رجلاً درهماً، فقال: لقد سألتَ مزيرياً، الدرهم: عُشْرُ العَشْرَةِ، والعشرة: عُشْرُ المِائَةِ، والمائة: عُشْرُ الألفِ، والألف: عُشْرُ دِيْنَتِكَ. والمُطَبَّقُ من السيفِ: الذى يصيب المفاصل فيفصلها لا يجاوزها.



قال وحدثنى أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال: دخلتُ على امرأة من العرب بأعلى الأرض في خِباءٍ لها وبين يديها بُيٌّ لها قد نزل به الموت، فقامت إليه فأغمضته وعصبته وحببته، ثم قالت: يا بن أُمِّي، قلتُ: ما تسأئين؟ قالت: ما أحق من أليس النعمة وأطيلت به النظرة أن لا يدع التوثق من نفسه قبل حلِّ عُقدته والحلولِ بِمَقْوَمِهِ والمخاللةِ بينه وبين نفسه، قال: وما يقطر من عينها قطرةً صبراً وأحساباً، ثم نظرت إليه فقالت: والله ما كان مالك لبطنك ولا امرؤك لغيرك! ثم أنشدت تقول:

رَحِيبُ الدَّرَاعِ بَالِي لَا تَسِينُهُ * وَإِنْ كَانَتْ الفَحْشَاءُ ضَاقَ بِهَا دَرَعَا



قال وأنشدني أبو محمد عبد الله بن جعفر النحوي قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدني الخُثَمِيُّ لنفسه:

أُيُّهَا النَّاعِيَانِ مَنْ تَنَعِيَانِ * وَعَلَى مَنْ أَرَاكَ تَبَكِّيَانِ
نَعِيَا النَّاقِبِ الزَّيَادِ أبا إسحاقَ رَبِّ المَعْرُوفِ والإِحْسَانِ
إِذْ هَابِي إِنْ لَمْ يَكُنْ لِكَمَا عَفَى * سُرَّالِي تُرِبِ قَهْرِهِ فَاعْقِرَانِي
وَأَنْصَحَا مِنْ دَمِي عَلَيْهِ فَقَدْ كَا * نَ دَمِي مِنْ نَدَاهُ لَوْ تَعَلَّمَانِ

[شرح أبيات لضمرة بن ضمرة]

قال وقرأت على أبي بكر بن الأنباري في كتابه ، وقرئ عليه في المعاني الكبير ليعقوب بن السكيت
وأنا أسمع قال وقرأت بعض هذه الأبيات على أبي بكر بن دريد في كتاب النوادر الأبي زيد قال ضمرة
أب ضمرة :

بَكَرَتْ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى * بَسَلْتُ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعِثَابِي
وَلَقَدْ عَلِمْتَ فَلَا تُظَنِّي غَيْرَهُ * أَنْ سَوْفَ تَخْلُجُنِي سَيْدِلُ صَحَابِي
أَصْرَهَا وَبَنِي عَمِّي سَاغِبٌ * فَكَفَاكَ مِنْ إِبَةِ عَلِيٍّ وَعَابِ
أَرَأَيْتَ إِنْ صَرَّخْتَ بَلِيلَ هَامِي * وَخَرَجْتُ مِنْهَا بَالِيًا أَنْوَابِي
هَلْ تَمُحِّشُنْ إِيْلِي عَلَى وُجُوهِهَا * أَمْ تَعَصِبَنَّ رُءُوسَهَا لِسَلَابِ

قال أبو علي : بَكَرَتْ : عَجِلَتْ ، ومنه باكورة الرطب والفاكهة وهو المتعصب منه ، ولم يرد الغدو ،
الآتراه قال : بَعْدَ وَهْنٍ أَي بَعْدَ نَوْمَةٍ ، والعرب تقول : أَنَا أَبْكَرُ إِلَيْكَ الْعَشِيَّةَ أَي أَعْجَلُ ذَلِكَ وَأُسْرِعُهُ .
والبَّسَلُ : الحَرَامُ هَاهُنَا ، قال زهير :

بِلَادٍ بِهَا نَادَمْتُهُمْ وَالْفِتْمَةَ * فَإِنْ تَقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمَا بَسَلُ

أى حَرَام ، وقال أبو حاتم يقال : للواحد والاثنتين والجماعة والمؤنث والمذكر بَسَلْتُ بلفظ الواحد ،
كما يقال : رجل عدل وقوم عدل . والبَّسَلُ فى غير هَذَا : الحَلَالُ وهو من الأضداد قال أنشدنى
أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن أبى زيد :

زِيَادَتَنَا نِعْمَانُ لَا تَحْرِمُنَا * تَقَى اللَّهُ فِينَا وَالْكَتَابَ الَّذِي أَتَلُو
أَيُّهُنَّ مَا زِدْتُمْ وَتُلْنَى زِيَادَتِي * دَمِي إِنْ أُسِغَتْ هَذِهِ لَكُمْ بَسَلُ

أى حلال . وَتَخْلُجُنِي : تَجِدُنِي ، ومنه قيل لئاء : خَلِجٌ لَأَنَّهُ أُنْجَذِبُ إِلَى جِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ ،
ومنه قيل لَلْبَّسَامِ : خَلِجٌ لَأَنَّهُ يَجْذِبُ الدَّابَّةَ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ فَعِيلًا فِي مَعْنَى مَفْعُولٍ لَأَنَّهُ يُخْلَجُ أَي
يُجَذَّبُ . وَالسَّغْبُ : الْجُوعُ وَالْمَسْغَبَةُ : الْجِمَاعَةُ ، وَالسَّاعِبُ : الْجَانِعُ . وَالْإِبَةُ : الْحَيَاءُ ، يَقَالُ :
أَوَابَتْهُ فَأَتَابَ مِثْلُ أْتَمَدَ ، وَحِكْيُ يَعْقُوبُ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِي قَالَ : حَضَرَنِي أَعْرَابِي فَقَدِمَتْ إِلَيْهِ
طِعَامًا فَأَكَلِي مِنْهُ فَقَالَتْ لَهُ : أَزِدُّدُ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عَمْرٍو مَا طِعَامُكَ بِطِعَامِ نُؤْيَةٍ ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ لِأَعْرَابِيَّةٍ

بِالْعُيُونِ^(١) : مَالِكٍ لَا تَصْبِرِينَ إِلَى الرَّفْقَةِ؟ فَقَالَتْ : أَخْرَجِي أَنِ امْشِي فِي الرَّفَاقِ أَيِ اسْتَحْيِي ، وَالْخِزَايَةَ :
الْحَيَاءَ . وَالْعَابُ : الْعَيْبُ ؛ قَالَ أَبُو زَيْدٍ سَمِعْتُ أَعْرَابِيَا يَقُولُ : إِنْ الرَّجُلَ لَعَابَ أَيِ عَيْبٌ ، وَالرَّجُزُ :
أَنْ يُرْعَدَ عَجْزُ الْبَعِيرِ إِذَا أَرَادَ التَّهَوُّصَ ، وَأَنْشُدُ :

تَجِدُ الْقِيَامَ كَأَنَّهَا هِيَ نَجْدَةٌ * حَتَّى تَقُومَ تَكْتَفُفُ الرَّجْزَاءِ

وَالذَّكْرُ أَرْجُزٌ . وَالسَّلَابُ : نِخْرَقَةٌ سَوْدَاءٌ تَتَقَنَّعُ بِهَا الْمَرْأَةُ فِي الْمَأْتَمِ .



قال وقرأت على أبي محمد عبد الله بن جعفر قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال وأنشدني

أبو بكر بن الأنباري قال : قرئ على أبي العباس أحمد بن يحيى :

رَمَيْتِي وَسِئْرُ اللَّهِ بِنِي وَبَيْنَهَا * عَشِيَّةُ أَحْجَارِ الْكَلَّاسِ رَمِيمٍ^(٢)
فَلَوْ كُنْتُ أَطِيعُ الرَّمَاءَ رَمَيْتَهَا * وَلَكِنْ عَهْدِي بِالنُّضَالِ قَدِيمٍ^(٣)
رَمِيمٌ الَّتِي قَالَتْ لِحَارَاتِ بَيْتِهَا * ضَمِنْتُ لَكُمْ أَلَّا يَزَالَ يَهِيمُ

قال أنشدني محمد بن السري :

قُلْ لِحَادِي الْمَطِيِّ خَفِّضْ قَلِيلًا * تَجْعَلِ الْعَيْسَ سِيرَهْنَ ذَمِيلًا
لَا تَقْفُهَا عَلَى السَّبِيلِ وَدَعُهَا * يَهْدُهَا شَوْقٌ مَنَ عَلَيْهَا السَّبِيلَا

[من شعراء أبي حبة النخري]

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال قرئ على أبي العباس لأبي حبة النخري وأنا أسمع :

وَحَبْرِكَ الْوَأَشُونَ أَنْ لَا أَحْبِبُّكُمْ * بَلَى وَسُتُورِ اللَّهِ ذَاتِ الْحَارِمِ
أَصْدٌ وَمَا الصَّدُّ الَّذِي تَعْلَمِيْنَهُ * عَزَاءٌ بِكُمْ إِلَّا ابْتِلَاعُ الْعَلَّاقِمِ
حَيَاءٌ وَبُقْيَا أَنْ تَشِيْعَ نَمِيمَةٌ * بِنَا وَبِكُمْ أَفْ لِأَهْلِ التَّمَامِ
وَإِنَّ دَمًا لَوْ تَعْلَمِيْنَ جَنِّيْتَهُ * عَلَى الْحَيِّ جَانِي مِثْلِهِ غَيْرُ سَالِمِ

(١) العيون : موضع بالبحرين . راجع معجم ياقوت ج ٣ ص ٧٦٦ . (٢) الأبيات لأبي حبة النخري كما في ديوان

الحماسة شرح التبريزي طبع مدينة « بن » ص ٥٧٨ . ورقيم اسم امرأة كما استشهد به عليها في اللسان مادة « رم » .

(٣) رواية الحماسة : * فلو أنها لما رميتي رميتها *

أما إنه لو كان غيرك أرقلت * إليه القنا بالراغفات اللهاذم
ولكنه والله ما طلل مسلماً * كفر الثنايا وإضحات الملائم
إذا هن ساقطن الأحاديث للفتى * سقاط حصي المرجان من سلك ناظم
رمن فاقصدن القلوب ولا ترى * دماً مائراً الأجوى في الحيازم

قال أبو علي يقال : سنان لهذم ولسان لهذم أى حاذ . والملائم : ما حول القيم ، ومنه قيل
تلغمت بالطيب إذا جعلته هناك . والمائر : السائل .

قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

فما لك إذ ترمين يا أم مالك * حشاشة قلبي شل منك الأصابع
لها أسهم لا قاصرات عن الحشى * ولا شاخصات عن فؤادي طوالع
فنهن أيام الشباب ثلاثة * وسهم طيرير بعد ما شبت رابع

قال وأنشدنا أبو بكر محمد بن السري السراج قال أنشدني ابن الرومي لنفسه :

لما تؤذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يوضع
علام بكي لما رآها وإنها * لأرحب مما كانت فيه وأوسع

قال وأنشدنا أيضاً لنفسه

يأيها الرجل المسود شيبه * كئيباً يعده من الشبان
أقصر فلو سودت كل حامية * بيضاء ما عدت من الغربان

[تفسير قوله تعالى (ويقولون متى هذا الفتح) الآية]

قال أبو علي وحدثننا أبو بكر بن الأنباري في قوله جل وعز (ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم

صادقين) معناه متى هذا القضاء والحكم ، وأنشد :

ألا أبلغ بني عضم رسولاً * فلاني عن فؤاحكم غني^(١)

معناه عن محبتكم . ومن ذلك قول الله جل وعز : (ربنا أفتح بيننا وبين قومنا بالحق) أى
أفض بيننا . وقال الفراء : وأهل عمان يسمون القاضي الفتاح . فأما قوله جل وعز : (إن تستفتحوا

(١) كذا بالأصل مضبوطاً ، والذي في اللسان مادة « فتح » : * ألا من مبلغ عمرا رسولاً *

فَقَدْ جَاءَ كَمْ الْفَتْحُ) ففیه قولان ، قال قوم : معناه إن تَسْتَقْضُوا فقد جاء كم القَضَاء ؛ وقال آخرون إن تَسْتَنْصِرُوا فقد جاء كم النَّصْر ، وذلك أن أبا جهل قال يوم بدر : اللهم أَنْصُرْ أَفْضَلَ الدِّينَيْنِ عندك ، وَأَرْضَاهُ لَدَيْكَ ، فقال الله عز وجل : (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَ كَمْ الْفَتْحُ) ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يَسْتَفْتِحُ بِصَعَالِكِ الْمُهَاجِرِينَ ، قال أبو عبيدة : معناه يستنصر ؛ وَالصُّعْلُوكُ : الفقير في كلام العرب ؛ قال حاتم بن عبد الله :

غَيْنِنَا زَمَانًا بِالتَّصَعْلُكِ وَالغِنَى * فَكَلَّا سَقَانَاهُ بِكَاسِهِمَا الدَّهْرُ

يعنى بالفقر والغنى .



قال وحدثنا أبو بكر محمد بن القاسم قال حدثنا خَلْفُ بن عمرو العُكْبَرِيُّ قال حدثنا أبو عبد الرحمن ابن عائشة قال حدثنا عبد الرحمن بن حماد عن طلحة بن يحيى بن طلحة عن أبيه عن طلحة بن حبيد الله قال : رَمَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَفَرِجَلَةٍ فَقَالَ : «دُونَكُهَا يَا أبا مُحَمَّدٍ فَانْجِمِ الْفُؤَادَ» قال أبو بكر قال خَلْفُ بن عمرو قال أبو عبد الرحمن بن عائشة : نَجْمُ الْفُؤَادِ معناه تَرْجِيحُهُ . قال أبو بكر وقال غيره : نَجْمُ الْفُؤَادِ : تَفْتِيحُهُ وَتَوْسِيْعُهُ ، مِنْ حَمَامِ الْمَاءِ وَهُوَ آتِسَاعُهُ وَكَثْرَتُهُ ؛ قال امرؤ القيس يصف فرسا :

يَجْمُ عَلَى السَّاقِيْنَ بَعْدَ كَلَالِهِ * جُجُومَ عِيُونِ الْحِسِيِّ بَعْدَ الْخَيْضِ

يعنى أنه إذا انقطع جريه جاءه جرى مُسْتَأْتَفٍ كما ينقطع ماء الحسِيِّ ثم يثوبُ فيأتى منه ماء آخر ؛ قال أبو علي : الحسِيُّ : صلابة تُمَسِّكُ الْمَاءَ وَعَلَيْهَا رَمَلٌ فَلَا تُشْفِقُهُ الشَّمْسُ لِأَنَّ ذَلِكَ الرَّمْلَ يَسْتُرُهُ وَلَا يَقْبَلُهُ الْأَرْضُ لَصَلَابَتِهَا فَإِذَا حُفِرَ نَجَحَ قَلِيلًا قَلِيلًا فَرَبَّمَا حُفِرَ مِنْهُ بَرٌّ قَدْرُ قَعْمَةِ الرَّجُلِ .

قال وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العُكْبِيُّ عن الحِرْمَازِيِّ قال : بلغنى أن مسأمة دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله وعليه رِيْطَةٌ مِنْ رِيَابِطِ مِصْرَ فَقَالَ : بكم أخذت هذه يا أبا سعيد؟ فقال : بكذا وكذا ، قال : فلو نَقَصْتَ مِنْ ثَمْنِهَا شَيْئًا أَكَانَ نَاقِصًا مِنْ شَرْفِكَ ؟ قال : لا ، قال : فلو زِدْتَ فِي ثَمْنِهَا شَيْئًا أَكَانَ زَائِدًا فِي شَرْفِكَ ؟ قال : لا ، قال : فاعلم يا مسأمة أن أفضل الأقتصاد ما كان بَعْدَ الْحِدَّةِ ، وَأَفْضَلُ الْعَفْوِ مَا كَانَ بَعْدَ الْقُدْرَةِ ، وَأَفْضَلُ الدِّينِ مَا كَانَ بَعْدَ الْوِلَايَةِ .

[وفود رجل من بني ضنة الى عبد الملك ومدحه له]

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي قال حدثنا مسعود بن بشر عن رجل من ولد عمرو بن مرة الجهني — ولعمرو بن مرة هُجبة — قال قال رجل من بني ضنة أوقال: ^(١) وفد رجل من بني ضنة ^(١) — وبني ضنة من وفد هُديم — وفي العرب ضنتان: ضنة هذا، وضنة بن عبد الله بن نمير، قال فوفد هذا الضنى الى عبد الملك بن مروان فقال:

والله ما ندرى اذا ما فاتنا * طلبك اليك من الذي تتطلب
فلقد ضربنا في البلاد فلم نجد * أحدا سواك الى المكارم ينسب
فاضرب لعادتنا التي عودتنا * أولا فأرشدنا الى من نذهب

فقال عبد الملك: إلى إلى! وأمر له بألف دينار، ثم أتاه في العام المقبل فقال:

رب الذي يأتي من الخير إنه * اذا فعل المعروف زاد وتمأ
وليس بجان حين تم بناؤه * تتبعه بالنقض حتى تهدأ

فأعطاه ألفي دينار، ثم أتاه في العام الثالث فقال:

اذا أسمطروا كانوا مغازير في الندى * يجودون بالمعروف عودا على بدء

فأعطاه ثلاثة آلاف دينار.

*
*
*

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابي لابن عمه: اطلب لي امرأة بيضاء مدينة فرعاء جمدة، تقوم فلا يصيب فيصا منها إلا مشاشة منكيها، وحامتي نديها، ورائفتي أليتها، ورضاف ركبتيها، اذا استلقت فرميت من تحتها بالأثرجة العظيمة نفذت من الجانب الآخر، وأنى بمثل هذه الا في الجنان!

(١) في الطبعة الأولى «ضبة» وما أثبتناه عن كتاب الأغاني (ج ٢١ ص ٦٢ طبعة أوروبا) وكتاب المعارف لابن قتيبة ص ٥١ طبعة أوروبا والقاموس مادة «ضن» . (٢) في شرح القاموس مادة ضن: وضنة بالكسر خمس قبائل من العرب: ضنة بن سعد هذيم في قضاة . وضنة بن عبيد بن كبر في عذرة . وضنة بن الجلان في أسد خزيمه . وضنة بن العاص ابن عمرو في الأزدي . وضنة بن عبد الله بن الحارث في بني نمير . وفي الأصل: «ضنتان» . (٣) كذا في كتاب النقائص بين جرير والفرزدق ص ٤٤٦ طبعة أوروبا وفي القاموس مادة «ضن» . وفي الأصل «ضبة» .

قال أبو علي : الرِّضَافُ واحدتها رَضْفَةٌ وهي العظم المطبق على مُلتقى مَفْصِلِ الساقِ وَالْفَيْخِذُ .
قال وحدثنا إبراهيم بن محمد الأزدي قال حدثنا أحمد بن يحيى الشيباني عن ابن الأعرابي قال :
بلغني أن جماعة من الأنصار وقفوا على دَغْفَلِ النَّسَابَةِ بعد ما كُفِّ فسأموها عليه ، فقال : من القوم ؟
قالوا : سادة اليمن ، فقال : أمن أهل مجدها القديم وشرفها العميم كندة ؟ قالوا لا ، قال : فأتهم الطَّوَالُ
قَصْبًا ، الْمُحَصَّوْنَ نَسَبًا بنو عبد المَدَانِ ، قالوا : لا ، قال : فأتهم أقودها للزُّحُوفِ ، وأخرقها للصفوفِ ،
وأضربها بالسيوفِ ؛ رهط عمرو بن معد يكرب ؟ قالوا : لا ، قال : فأتهم أحضرها قرآء ، وأطيبها فناء ،
وأشدّها لفاء ؛ رهط حاتم بن عبد الله ؟ قالوا : لا ، قال : فأتهم الغارِسُونِ للثَّخْلِ ، والمُطَمِّمُونِ فِي المَحَلِّ ،
والقائلون بالعدل ؛ الأنصار ؟ قالوا : نعم .

قال أبو علي : القراء بفتح القاف ممدود : القري ، والقري بكسر القاف مقصور . سمع القاسم
ابن معين من العرب : هو قرأ الضيف .

[قصيدة صخر النقي المذلي وشرحها]

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي قال أنشدني خلف الأحمر
لأعرابي .

تَهْرَأُ مَنِّي أَخْتُ آلِ طَيْسَلَةَ * قَالَتْ أَرَاهُ مُبَلِّطًا لَا شَيْءَ لَهُ
وَهَزَيْتُ مِنْ ذَلِكَ أُمَّ مَوْءَلَةَ * قَالَتْ أَرَاهُ دَالِقًا قَدْ دُنِيَ لَهُ
مَالِكٍ لَا جُنْبِتَ تَبْرِيجِ الْوَلَةِ * مَرْدُودَةٌ أَوْ فَاقِدًا أَوْ مُثَكِّلَةَ
أَلَسْتَ أَيَّامَ حَضْرِنَا الْأَعزَلَةَ * وَقَبْلُ إِذْ نَحْنُ عَلَى الضَّلِصَلَةَ
وَقَبْلَهَا عَامَ ارْتَبَعْنَا الْجَعَلَةَ * مِثْلَ الْإِتَانِ نَصْفًا جُنْدِلَةَ
وَأَنَا فِي ضُرَابِ قِيْلَانَ الْقُلَةَ * أَبَقَى الزَّمَاتُ مِنْكَ نَابًا نَهَبَلَةَ
وَرِحْمًا عِنْدَ اللَّقَاحِ مُقْفَلَةَ * وَمُضَفَّةً بِاللُّؤْمِ سَحًّا مِهَبَلَةَ
أَمَا تَرَيْنِي فِي الْوَقَارِ وَالْعَلَةَ * قَارَبْتُ أَمْسِي الْقَعْوَى وَالْفَنْجَلَةَ

(١) في كتاب مجموع أشعار العرب المشتمل على الأصمعيات : أن القصيدة لصخر بن عمير التيمي كما في ج ١ ص ٥٨

طبع مدينة « براين » .

قال أبو علي : هكذا أنشدناه أبو بكر، وأنشدنا غيره : الفَنَجَلِي وَالْقَعْوَلَةُ .

ونارةً أنبتُ نبتَ النَّقْشَلَةِ * نخزَعَلَةُ الضَّبَّانِ راحَ الهَنْبَلَةِ
 وهَلْ عَلِمْتَ فُشَاءَ جَهَلَةَ * مَمْغُوثَةٌ أَعْرَاضُهُمْ مُرْطَلَةُ
 فِي كَرِّ مَاءِ آجِنٍ وَسَمَلَةَ * كَمَا ثُمَاتُ فِي الْإِنَاءِ الثَّمَلَةَ
 عَرَّضْتُ مِنْ جَفِيلِهِمْ أَنْ أَجْفَلَ * وَهَلْ عَلِمْتَ يَا قُنِيَّ التَّنْفُلَةَ
 وَمَرْسِينَ الْعَجَلِ وَسَاقِ الْمَجَلَةَ * وَغَضْنَ الضَّبِّ وَلِيطِ الْجُعَلَةَ
 وَكَشَةَ الْأَفْعَى وَنَفَخَ الْأَصَلَةَ * أَنَّى أَقَاتُ الْمَائَةَ الْمُؤَبَّلَةَ
 ثُمَّ أَيْءُ مِثْلِهَا مُسْتَقْبَلَةَ * وَلَمْ أُضِعْ مَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَةَ
 وَأَفْعَلُ الْعَارِفَ قَبْلَ الْمَسْئَلَةَ * وَهَلْ أَكْبُ الْبَائِكُ الْحَقْمَلَةَ
 وَأَمْنَحُ الْمِيَاةَ السَّبْحَلَةَ * وَأَطْمِنُ السَّحْسَاحَةَ الْمُسْشَلَةَ
 عَلَى غِشَاشِ دَهْشٍ وَعَجَلَةَ * إِذَا أَطَاشَ الطَّعْنَ أَيْدِي الْبَعَلَةَ
 وَصَدَّقَ الْفَيْلُ الْجَبَانُ وَهَلَةَ * أَفْصَدْتُهَا فَلَمْ أُجْزِهَا أَمَلَةَ
 مِنْ حَيْثُ يَمْتَسُّ سِوَاءَ الْمُقْتَلَةَ * وَأَضْرِبُ الْحَدْبَاءَ ذَاتَ الرَّعَلَةَ
 تَرُدُّ فِي تَحْرِيرِ الطَّبِيبِ قُتْلَةَ * وَهَلْ عَلِمْتَ بَيْتَنَا إِلَّا وَهَلَةَ
 * شَرِبَهُ مِنْ غَيْرِنَا وَأَكَلَهُ *

قال أبو علي : طَيْسَلَةُ : اسم . والمُبَلَّطُ : الفقير ، يقال : أبلط الرجل فهو مُبَلَّط . وقال الأصمعي : أبلط فهو مُبَلَّطُ إِذَا لَصِقَ بِالْبَلَاطِ وَهِيَ الْأَرْضُ الْمَسَاءُ . وَمَوْءَلَةٌ : اسم . وَاِمْدَالِفُ : الذي يُقَارِبُ الْخَطْلَوْنَ فِي مَشِيهِ . وَالشَّيْخُ يَدْلِفُ دَلِيفًا مِنَ الْكِبَرِ . وَدُنَى لَهُ أَى قُورِبَتْ خُطَاهُ . وَالْأَعْرَلَةُ : موضع . وَالضَّلِضَلَةُ : الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ تَرَكُّبُهَا حِجَارَةٌ ، كَذَا رَوَى الْبَصْرِيُّونَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ فِي هَذَا الرَّجْزِ ، وَفِي كِتَابِ الصِّفَاتِ لِلْأَصْمَعِيِّ عَلَى مِثَالِ فَعْلَلَهُ . وَذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي بَابِ فَعْلَلَهُ وَحَكَى عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : الضَّلِضَلَةُ : الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ ، ثُمَّ ذَكَرَ فِي الْبَابِ : الْخَنْتِرُ : الشَّيْءُ الْخَسِيسُ مِنَ الْمَنَاعِ . وَالْجُعَلَةُ : أَرْضُ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْمَعَةَ . وَالْجَنْعِدَةُ : الْغَلِيظَةُ الْخَافِيَةُ . وَالْقِيَالَانُ جُمْعُ قَالٍ ، وَالْقَالُ وَالْمِقَالُ : الْعُودُ

الذي تُضْرَبُ به القُلَّةُ ، والقُلَّةُ : عودٌ قد رُحِدَ الطرفَينِ تلعبُ به الصِّبيانُ . والنَّهْبَةُ : الهَرَمَةُ ، يقال : قد خَنَشَلَتِ المرأةُ وَنَهَبَتِ إذا أَسَنَتِ ، قال أنشد ثابتٌ :

(١) مَأْوَى الضَّيْفِ وَمَأْوَى كُلِّ أَرْمَلَةٍ * نَأْوَى إِلَى نَهْلٍ كَالنَّسْرِ عُلْفُوفٍ

والْعُلْفُوفُ : الجافي . والمُهْبَلَةُ : التي لا صِرَارَ عليها ، وهذا مثل . والْعَلَّةُ : الحَزَعُ . والقَعْوَى : أن يمشى مِشْيَةَ الْأَخْفِ وهو أن يَبْعُدَ الكعبانِ وَيُقْبِلُ القَدَمَانِ . والفَنْجَلَةُ : مُقَارَبَةُ الخَطْوِ . والنَّقْثَةُ : أن يَنْبُثَ الترابُ في مِشْيَتِهِ ، وهو مثل النَّعْثَةِ . والخَزَعَلَةُ : الظَّلْعُ ، يقال : نَاقَهُ بها خَزَعَالٌ ، وليس في الكلام فَعْلَالٌ غيره إلا ما كان مِضَاعًا مثل التَّقَالِ والزَّلْزَالِ والقَسْقَاسِ . والهَنْبَةُ : أن يَنْسِفَ الترابَ في مِشْيَتِهِ . ومُغْفُوَةٌ : مَدْلُوكَةٌ . ومُحْرَطَةٌ : مَبْلُوءَةٌ . والآجِنُ : المتغَيَّرُ . والسَّمَلُ : القليلُ من الماءِ . ومَثَّ مُرْسٌ . والنَّمَلَةُ : بقيةُ الهِنَاءِ في الإِنَاءِ . والجَفِيلُ : الجمعُ . والتَّنْفَلَةُ : الأثني من أولادِ الثعالبِ . والمرْسُ من الأنفِ : موضعُ الرِّسَنِ . والعَصَنُ : التَّكْسَرُ ، والغُضُونُ : الكُسُورُ في الجلدِ . ولِيطُ كُلِّ شَيْءٍ : قِشْرُهُ ، واللَّيْطُ : اللُّونُ أيضًا : والكِشَّةُ والكِشِيشُ : صَوْتُ جلدِ الحيةِ . والأَصَلَةُ : حيةٌ عظيمةٌ . والمَوْبَلَةُ : المجتمعةُ . ويقال : التي حُبِسَتْ لِلقِنِيَةِ . والبائِكُ : السمينةُ العظيمةُ السَّنامِ . والسَّبَعَلَةُ : العظيمةُ ، يقال : سَفَاءَ سَبَعَلٍ وَسَجَلٍ وَسَجَلَلٍ . والسَّجْحَاةُ : التي تَسِجُحُ أي تَصُبُّ . والمُشَاشِلَةُ : المُتَدَارِكَةُ القَطْرَ . والعِشَاشُ : السَّرْعَةُ والعَجَلَةُ . والبَعْلُ : التَّحْيِيرُ . والوهْلُ : الفَزَعُ . والأَمْلَةُ والأَمْلَةُ لغتان : طَرَفُ الأصْبَعِ . قال أبو بكرٍ : والأَمْلَةُ أفصحُ . والخَدْبَاءُ : الضَّرْبَةُ التي تَهْجُمُ على الجُوفِ . وأصلُ الخَدْبِ الهَوْجُ . والرَّعَاةُ : القِطْعَةُ تبقى من اللحمِ مُعَلَّقَةٌ .

+

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

خَالِي هَذِي زَفْرَةُ الْيَوْمِ قَدْ مَضَتْ * فَمَنْ لِيْغَدٍ مِنْ زَفْرَةٍ قَدْ أَطَلَّتْ
وَمِنْ زَفْرَاتٍ لَوْ قَصَدَنْ قَلْبِي * تَقْصُ التي تَبْقَى التي قَدْ تَوَلَّتْ

(١) في اللسان مادة نهيل أن البيت لأبي ربيد . ورواه : موى الينم وموى كل نهيلة الخ .

[شعر عجز فصحة]

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثني عبد الرحمن عن عمه قال أنشدني عجز يمجى ضريبة :

وَمُسْتَخْفِيَاتٍ لَيْسَ يَخْفَيْنَ زُرْنَا * يُسَحِّبْنَ أَذْيَالَ الصَّبَابَةِ وَالشِّكْلِ
جَمَعَنَّ الْهَمَوَى حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَنَّه * نَزَعَنَّ وَقَدْ أَكْثَرْنَا فِينَا مِنَ الْقَتْلِ
مَرِيضَاتٍ رَجَعِ الْقَوْلُ نُحْرِسَ عَنِ الْخَنَا * تَأَلَّفَنَّ أَهْوَاءَ الْقُلُوبِ بِلا بَدَلِ
مَوَارِقٍ مِنْ حَبْلِ الْمَحَبِّ عَوَاطِفِ * بِحَيْلِ ذَوَى الْأَلْبَابِ بِالْحَدِّ وَالْمَزَلِ
يُعْنَفُنِي الْعُدَالُ فِيمَنْ وَالْهَمَوَى * يُحَدِّرُنِي مَنْ أَنْ أُطِيعَ ذَوَى الْعَدْلِ

قال الأصمعي : فما رأيت امرأة أحلى لفظا منها ولا أفصح لسانا .

قال : وأنشدنا علي بن سليمان لأبي علي البصير :

لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا نُسِبَ الْمُعَلَّى * إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمُ
وَلَكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا اقْتَشَعَتْ * وَصَوَّحَ نَبْهًا رِعَى الْهَشِيمُ

قال أبو علي : صَوَّحَ : يَبْسُ وَتَشَقَّقُ .

قال : وأنشدنا إبراهيم بن محمد قال أنشدنا أبو العباس :

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي الْقَتَى أَىْ أَمْرِهِ * وَإِنْ كَانَ مَحْرُوصًا عَلَى الرَّشْدِ أَرَشِدُ
أَفَى عَاجِلَاتِ الْأَمْرِ أَمْ آجِلَاتِهِ * أَمْ الْيَوْمُ أَدْنَى لِلْسَعَادَةِ أَمْ غُدُّ

قال وأنشدنا أيضا عن أبي العباس :

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَمِينَ * بَرَأْيٍ نَصِيحٍ أَوْ مَشُورَةِ حَازِمِ
وَلَا تَحْسَبِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً * مَكَانُ الْخَوَافِ نَافِعٌ لِلْقَوَادِمِ

قال وأنشدنا محمد بن السري للعباس بن الأحنف :

لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَ الْمُقَرَّبُ مِنْكُمْ * نَهَوَى صَادِقًا أَنِّي لَمُسْتَوْجِبُ الْقُرْبِ
سَارَعَنِي وَمَا اسْتَوْجَبْتِ مِنِّي رَعَايَةً * وَأَحْفَظُ مَا ضَيَّعْتِ مِنْ حُرْمَةِ الْحُبِّ
مَتَى تُبَصِّرِنِي يَا ظَلُومُ تَبَيَّنِي * شَمَائِلِ بَادِي الْبَثِّ مُنْصَدِعِ الْقَلْبِ

بِرِيَا تَمَنَّى الذَّنْبَ لَمَّا هَجَرْتَهُ * لَكَيْمًا يُقَالُ الْهَجْرُ مِنْ سَبَبِ الذَّنْبِ
وَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو عَتَبَهَا وَعِتَابَهَا * فَكَبِدٌ بَجَعْتَنِي بِالْعِتَابِ وَالْعَتَبِ

قال وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوي قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدنا علي
ابن قُطْرُبُ لَأَبِيهِ :

أَشْتَأقُ بِالنَّظَرَةِ الْأُولَى قَرِيْبَتَهَا * كَأَنِّي لَمْ أُسَلِّفْ قَبْلَهَا نَظْرًا

[تفسير قوله تعال الصمد]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال : في قوله عز وجل الصَّمَدُ ثلاثة أقوال ؛ قال
جماعة من اللغويين : الصَّمَدُ : السِّدُّ الذي ليس فوقه أحد لأنه يَصْمُدُ إليه الناسُ في أمورهم ، قال
وأنشدنا :

سِيرُوا جَمِيعًا بِنُصْفِ اللَّيْلِ وَاعْتَمِدُوا * وَلَا رَهِيْنَةَ إِلَّا سَيِّدَ صَمَدٍ

وقال الآخر :

عَلَوْتُهُ بِجُسَامٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ * خُذْهَا حُدَيْفَ فَأَنْتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ

يعني حُدَيْفَةَ بنَ بَدْرٍ ، وقال الآخر :

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِي بِنِي آسَدٍ * بَعْمَرِو بْنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ

قال أبو علي قوله يَصْمُدُ أي يَقْصِدُ ، قال طَرْفَةُ :

وإِن يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تَلَاقِي * أَلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ الْمُصَمَّدِ

قال أبو علي : وهذا القول الذي يصح في الاشتقاق واللغة : قال : وحكى أبو بكر عن الأعمش
أنه قال : الصَّمَدُ : الذي لَا يَطْعَمُ . وحكى عن السُّدِّي أنه قال : الصَّمَدُ : الذي لَا جَوْفَ لَهُ .

قال وحدثنا أبو بكر محمد بن القاسم قال حدثنا محمد بن يونس الكدِّي قال حدثنا سعيد بن
سفيان الجحدري قال حدثنا شُعْبَةُ عن قَتَادَةَ عن الحسن عن سُمْرَةَ قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : ” من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل فالتغسل أفضل “ قال أبو بكر : تفسير فيها
فبالرخصة أحدًا ، ويقال : بالسُّنَّةِ أَحَدًا . ومعنى قوله ونعمت أي نعمت الخصلة الوضوء ، ولا يجوز
ونعمه بالهاء لأن مجرى التاء التي في نعمت مجرى التاء التي في قامت وقعدت .

[خروج خمسة نفر من طيء الى سواد بن قارب ليمتنحوا عليه]

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثني عمي الحسين عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه عن الديال بن نقر عن الطرمّاح بن حكيم قال : خرج خمسة نفر من طيء من ذوى المحجّ والرأى : منهم بُرج بن مسهر وهو أحد المعمرين ، وأنيب بن حارثة بن لأم ، وعبدالله بن سعد بن الحشرج أبو حاتم طيء ، وعارق الشاعر ، ومرة بن عبد رضى ، يريدون سواد بن قارب الدؤسي ليمتنحوا علمه ، فلما قربوا من المرأة قالوا : ليجبأ كل رجل منا خبيثاً ولا يُخبر به صاحبه ليسأله عنه ، فإن أصاب عرفنا علمه وإن أخطأ ارتحلنا عنه . نفياً كل رجل منهم خبيثاً ثم صاروا اليه فأهدوا له إبلا وطرفاً من طرف الحيرة ، فضرب عليهم قبة ونحر لهم . فلما مضت ثلاث دعا بهم فدخلوا عليه ، فتكلم بُرج وكان اسمهم فقال : جادك السحاب ، وأمرع لك الجناب ، وضعت عليك النعم الرغاب ، ونحن أولو الآكال ، والحدائق والأغيال ، والنعم الجفّال ، ونحن أصهار الأملّك ، وفُرسان العراك — يُورى عنهم أنهم من بكر بن وائل — فقال سواد : والسماء والأرض ، والغمر والبز ، والقمر والقرض ، والقرض والقرض ، إنكم لأهل الهضاب الشم ، والنخيل العم ، والصخور الضم ، من أجا العيطاء ، وسامى ذات الرقبة السطعاء . قالوا : انا كذلك وقد خبا لك كل رجل منا خبيثاً لتخبرنا باسمه وخبيثه . فقال لبرج : أقسم بالضياء والحلك ، والنجوم والفلك ، والشروق والدلك ، لقد خبأت برثن فرخ ، فى إعليط مرخ ، تحت آسرة الشرخ . قال : ما أخطأت شيئاً ، فمن أنا؟ قال : أنت برج بن مسهر ، عصرة المعمر ، ومال المحجر . ثم قام أنيب بن حارثة فقال : ما خبيثى وما اسمى ؟ فقال : والسحاب والتراب ، والأصباب والأحداب ، والنعم الكلاب ، لقد خبأت قطامة فسيط ، وقدة مريبط ، فى مدرة من مدي مطيط . قال : ما أخطأت شيئاً ، فمن أنا؟ قال : أنت أنيف ، قارى الضيف ، ومعمل السيف ، وخالط الشتاء بالصيف . ثم قام عبدالله بن سعد فقال : ما خبيثى وما اسمى ؟ فقال سواد : أقسم بالسوام العازب ، والوقير الكارب ، والمجدد الراكب ، والمشيح الحارب ، لقد خبأت نفاثة فنن ، فى قطيع قد مرن ، أو أديم قد جرن . قال : ما أخطأت حرفاً ، فمن أنا؟ قال : أنت ابن سعد النوال ، عطاؤك سجال ، وشرك عضال ، وعمدك طول ، وبيتك لاينال . ثم قام عارق فقال : ما خبيثى وما اسمى ؟ فقال سواد : أقسم بنقف اللوح ، والماء المسفوح ، والفضاء المندوح ، لقد خبأت رفة طلاً أعفر ، فى زعفة أديم أحمر ، تحت جلس

نَضِيؤُا أَدْبَرَ . قال : ما أخطأت شيئا ، فمن أنا؟ قال : أنت عارقُ ذو اللسان العَضْب ، والقَلْبِ النَّدْب «
 والمَضَاءُ الغَرَب ، مَنَاعُ السَّرْب ، ومُبِيحُ النَّهْب . ثم قام مُرَّةُ بن عبد رُضِي فقال : ما خَيْبِي وما أَسْمِي ؟
 فقال سواد : أُقْسِمُ بالأرض والسماء ، والبُرُوجِ والأنواء ، والظُّلْمَةِ والضِيَاءِ ؛ لقد خَبَأْتُ دِمَّةً في رِمَّة ،
 تحت مُشَيِّطِ لِمَّة . قال : ما أخطأت شيئا ، فمن أنا؟ قال : أنت مُرَّةُ ، السَّرِيْعُ الكَرَّةُ ، البَطِيءُ الفَرَّةُ ،
 الشَّدِيدُ المِرَّةُ . قالوا : فأخبرنا بما رأينا في طريقنا إليك . فقال : والناظر من حيث لا يُرَى ، والسامع
 قبل أن يُنَاجِي ، والعالم بما لا يُدْرِي ؛ لقد عَنَتُ لكم عَقَابَ عَجْزَاء ، في شَفَانِيْبِ دَوْحَةِ جُرْدَاء ؛ تَحْمَلُ جَدَلًا ،
 قَتْمَارِيْمَ إِمَا يَدَا وإِمَا رِجَلَا . فقالوا : كذلك ، ثم مه؟ قال : سَنَحَ لكم قبل طُلُوعِ الشَّرْقِ ، سِيْدَ أَمَقٍ ،
 على ماء طَرَق . قالوا : ثم ماذا؟ قال : ثم تِيْسُ أَفْرَق ، سَنَدَ في أَرْق ، فرماه الغلام الأزرق ، فأصاب
 بين الوَايِلَةِ والمِرْفَقِ . قالوا : صدقت ، وأنت أعلم من تَحْمَلُ الأَرْضَ ، ثم آرْتَحِلُوا عنه ، فقال عارق :

أَلَا لِلَّهِ عِلْمٌ لَا يُحَارَى * إلى الغَايَاتِ في جَنَبِي سَوَادِ
 أَتَيْتَاهُ تُسَائِلُهُ امْتِحَانًا * وَتَحْسِبُ أَنْ سَيَعِمِدُ بِالْعِنَادِ
 فَأَبْدَى عَنِ خَفِيِّ مَحَبَّاتٍ * فَأَصْحَى سِرُّهَا لِلنَّاسِ بَادِي
 حُسَامٌ لَا يُلِيْقُ وَلَا يُتَانِي * عَنِ الْقَصْدِ المِمْمِ وَالسَّدَادِ
 كَانَ خَيْبِنَا لِمَا اتَّجَنَّبْنَا * بَعَيْنِهِ يُصْرَحُ أَوْ يُنَادِي
 فَأُقْسِمُ بِالْعَتَايِرِ حَيْثُ فَلَسٌ * وَمَنْ تَسَكَ الأَقْيَصَ مِنَ العِبَادِ
 لَقَدْ حَزَّتْ الكَهَانَةُ عَنْ سَطِيحٍ * وَشَقَّ والمِرْقَلُ مِنْ لِيَادِ

قال أبو علي : أَمْرَعُ : أَخْصَب . والجَنَابُ : ما حول الدار . والضَّافِي : السابغ الكثير ، يقال :
 خَيْرُ فلان ضَافٍ على قومه أي سابغ عليهم . والرَّغَابُ : الواسعة الكثيرة . ويقال : فلان ذو أُكْلِي
 أي ذو حَظٍّ وِرْزِقٍ في الدنيا ، والجمع آكَل . والأغْيَالُ : جمع غَيْلٍ ، والغَيْلُ : الماء الجاري على
 وجه الأرض . وفي الحديث ” ما سَقَى بالغَيْلِ ففيه العُشْرُ وما سَقَى بالدَّلْوِ فَنِصْفُ العُشْرِ “ . والغَلُّلُ :
 الماء الذي يجرى بين الشجر . والجُفَالُ : الكثيرة ، وهذا الجمع قليل جدًا لم يأت منه إلا أحرف
 مثل رُبَابٍ وهو جمع رُبَى ، والرُّبَى : الحديثة النَّتَاج . وفَرِيرٌ لوليد البقرة وجمعه فَرَارٌ ، ونَمَمٌ كُتَابٌ وهي

الكثيرة، وقد جمع برىء برء على فُعَال . والعَمْرُ : الماء الكثير، ويقال : رجل عَمْرُ الخُلُقِ إذا كان واسع الخُلُقِ سَخِيًّا ، قال كثير :

عَمْرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا * غَلِقَتْ لَضَحِكْتِهِ رِقَابُ الْمَالِ

يريد بالرداء هاهنا البدن . والعرب تقول : فِدَى لِكَ رِدَائِي ، وفِدَى لِكَ ثَوْبِي . يريدون البدن . والبرُصُ : الماء القليل ، وجمعه برَاض . ويقال : فلان يتبرص حقه أى يأخذه قليلا قليلا ، وتبرصتُ الماء . ومنه سُمِّي الرجل برَاضًا . والشَّمُ : الطَّوَالُ . والعَمُّ : الطَّوَالُ أيضا . وَأَجَأُ وَسَلَمِي : جَبَلًا طَبِيًّا . والعَيْطَاءُ : الطويلة . ويقال : ظبية عيطاء إذا كانت طويلة العُنُق . والسَطْعَاءُ أيضا : الطويلة . والدَّلَكُ : اصفرار الشمس عند المغيب ، يقال : دالكتِ الشمسُ تَدَلُكُ دُلُوكًا . والبرُصُ : ظُفْر كل مالا يصيد من السباع والطيير مثل الحمام والضَّبِّ والفأرة ، قال امرؤ القيس :

وتَرَى الضَّبَّ خَفِيمًا مَاهِرًا * ثَانِيًا بُرْثَنَهُ مَا يَنْعَفِرُ

أى ما يُصَيِّبه العَقْر وهو التراب ، وجمع البرثن برَاثِن ، فإذا كان مما يصيد قيل لظفره مِخْلَب . والإعْدِيْطُ : وعاء تمر المرخ ، والعرب تشبّه به آذان الخيل . والمرخُ : شجر تُدَح منه النار . والآسرة والإسار : القُدُّ الذى يُسَدُّ به خَشَب الرَّحْلِ ، وشَرخا الرَّحْلِ : جانباه . والمُئَمِرُ : الذى ذهب ماله ، ويقال : ما أَمَعَرَّ مِنْ أَدَمَنِ الْحَجِّ . والمُحَجَّرُ : المُلْجَأُ المُضَيِّقُ عَلَيْهِ . والصَّبَبُ : ما آنخفض من الارض . والحَدْبُ : ماعلا . والقَطَامَةُ : ما قَطَمْتَهُ بَنِيكَ ، والقَطْمُ بأطراف الأَسنان . والفَسِيْطُ : قِلَامَةُ الظَّفْرِ . والقُدَّةُ : الريش ، وجمعها قُدْدٌ . والمَرِيْطُ من السهام : الذى قد تَمَرَّطَ رِيْشُهُ أَى نُتِفَ . والمَدْيِيُّ : جُدْيُولٌ يَجْرِي مِنْهُ مَسَالٌ تَمَّا هُرِيْقُ مِنَ الحَوْضِ ، كَذَا قَالَ الأَصْمَعِيُّ وَأَنْشَدَ :

* وَعَنْ مَطِيْطَاتِ المَدْيِيِّ المَدْعُوقِ *

والمَدْعُوقُ : الذى قَدَأَ كَثْرِيَه الوَطء . يقال دَعَقْتَهُ الإِبِلُ إِذَا أَكْثَرَتْ فِيهِ الوَطءَ تَدَعَقُهُ دَعَقًا ، ودَعَقَ عَلَيْهِم الفأرة أَى دَفَعَهَا . والسَّوَامُ : المال الراعى من الإبل . والعاذب : البعيد . والوَفِيرُ والقِرَّةُ الغنم ، كَذَا قَالَ أبو عبيدة وَأَنْشَدَ :

مَا إِنْ رَأَيْنَا مِلْكًا أَغَارَا * أَكْثَرَ مِنْهُ قِرَّةً وَقَارَا

(١) الذى فى اللسان : أن الدلك محركا وقت الدلوك الذى هو اصفرار الشعر الخ .

والقَارُ : الإبل ، وقال الفراء : الوَقِيرُ : الغنم التي بالسَّوَادِ . والكَارِبُ : القريب ، وأنشد أبو بكر :

أَجْبِيلُ إِنَّ أَبَاكَ كَارِبٌ يَوْمَهُ * فَاذَا دُعِيَتْ إِلَى الْمَكَارِمِ فَأَتَجِيلُ

والمُشِيعُ : الجادُّ في لغة هذيل ، وفي غيرها : الحاذِرُ . والنَّفَاثَةُ : ما تنفثه من فيك . والفَنَنُ : واحد أَفْنَانِ الأشجار وهي أغصانها . وجرن : لان . والنَّفَنُفُ واللُّوحُ واحدٌ وهما الهواء ، وإنما أضاف لما اختلف اللفظان فكأنه أضاف الشيء إلى غيره . والمسْفُوحُ : المصْبُوبُ ، يقال : سَفَحْتُ الشيءَ صَبَبْتُهُ . والمندُوحُ : الواسع . والزَمْعَةُ : الشَّعْرَاتُ المُتَدَلِّياتُ في رِجْلِ الأَرَبِ ، يقال : أَرَبٌ زَمُوعٌ إذا كانت تُقَارِبُ الحَطَوَ كأنها تَمشي على زَمَعَتِها . وزَعَانِفُ الأديمِ : أطرافه مثل اليدين والرجلين وما لاخيره فيه ، واحدها زَعْفَةٌ ، ومنه قيل لِرُدَالِ النَّاسِ : الزَعَانِفُ . والحِلْسُ للبعير بمنزلة القُرْطَاطِ للحافر ؛ قال أبو علي : يقال : قُرْطَانٌ وَقِرْطَاطٌ . والقُرْطَاطُ : البرذعة ، وإنما قيل له : حِلْسٌ للزومه الظهر . والعرب تقول : فلان حِلْسٌ بيته إذا كان يازم بيته . وأَحَلَسْتُهُ أنا بيته إحلاساً إذا أَلزَمْتَهُ إياه . والنَّدْبُ : الذِّكِيُّ . والغَرَبُ : الحَدُّ . والسَّرْبُ : جماعة الإبل ، يقال : جاء سَرْبُ بني فلان بفتح السين ، والعرب كانت تُطَلِّقُ في الجاهلية بقولهم : أذهبي فلا أَدُهُ سَرَبِكَ أي لا أَرُدُّ إيلك لتذهب حيث شئت . والسَّرْبُ بكسر السين : القَطِيعُ من الظِّباءِ والبقرِ والنساءِ والقَطَا . ويقال : فلان آمِنٌ في سَرَبِهِ بكسر السين : في نفسه . والدِّمَّةُ : القَمَلَةُ . والرَّوْمَةُ : العظامُ البالية . والمِرَّةُ : القُوَّةُ . والعَجْزَاءُ : التي أبيضَ ذَبْها ، وفي غير هذا الموضع : التي كَبُرَتْ عَجِيزَتُها . والشَّغَائِبُ : ما تداخل من الأغصان . والدَّوْحَةُ : الشجرة العظيمة . والجَدْلُ : العِضْوُ ، وجمعه جُدُولٌ . والشَّرْقُ : الشمس ، والعرب تقول : « لا أفل ذلك ما طلع شَرَقٌ » وشَرَقَتِ الشمسُ : طلعت . وأشَرَقَتْ : أضاءت . والسَّيْدُ : الذئب . والأَمَقُ : الطويل . والطَّرْقُ : الماء الذي نزلت فيه الإبل ، يقال : ماء طَرَّقُ ومَطْرُوقٌ . والأَبْرَقُ والبرقاءُ والبرقةُ : غلظٌ من الأرض فيه حجارة ورمل ، وجبل أبرق إذا كان فيه لوانان . والوَالِيلَةُ : رأسُ العَضُدِ الذي يلي المَنكَبِ ، وقال الأصمعيُّ للرشيد : ما أَلْفَتَنِي أرضٌ حتى خرجتُ إليك بأمر المؤمنين أي ما أمسكتني . وَيَشَائِي : يَجْبِسُ ، يقال : ثَانَتْ عَنْهُ غَضَبُهُ أي أَطْفَأَتْهُ . والعَتَاثِرُ : جمع عَتَبَةٍ وهو ذبج كان يُذْبَحُ للأصنام في الجاهلية . وفِلْسٌ : صَمَمٌ . والأَقْيِصِرُ : صَمَمٌ .



قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمى لأعرابية تُرَقِصُ ابنها وهي تقول :

أُحِبُّهُ حُبَّ نَحِيحِ مَالِهِ * قَدْ ذَاقَ طَعْمَ الْفَقْرِ ثُمَّ نَالَهُ
* إِذَا أَرَادَ بَدْلَهُ بَدَّالَهُ *

قال وأنشدنا ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

أَرَى كُلَّ أَمْرِي إِلَى عَاصِمٍ * فَمَا أَنَا لَوْ كَانَتْ لَمْ يُؤَلِّدْ
فَنَفْسِي فِدَاؤُكَ مُسْتَقِظًا * وَنَفْسِي فِدَاؤُكَ فِي الْمَرْقَدِ
وَنَفْسِي فِدَاؤُكَ رَحْبَ الْيَمِينِ * بِالْحَمِيرِ مُجْتَنِبِ الْإِفْنَدِ
فَلَوْ كُنْتَ شَيْئًا مِنَ الْأَشْرِبَاتِ * لَكُنْتُ مِنَ الْأَسْوَعِ الْأَبْرَدِ

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كانت امرأة يجمي ضريبة - أحسبها من غني - ذات يسار فكثرت خطاياها ، ثم إنها علقته غلاما من بني هلال ، فاضفتها ليلة وقد شاع في الحاضر شأنها فأحسبت ضيافتي ، فلما تمشيت جلست الى تحدثنى فقلت لها : يا أم العلاء ، اني أريد أن أسألك عن أمر وأنا أهأبك لما أعلم من عقلك وفضل دينك وشرفك ، فتبسمت ثم قالت : أنا أحدثك قبل أن تسألني ، ثم قالت :

أَلْهَفَ أَيِّ لَمَّا أَدَمْتُ لَكَ الْهَوَى * وَأَصْفَيْتُ حَتَّى الْوَجْدُ بِي لَكَ ظَاهِرُ
وَجَاهَرْتُ فَيْكَ النَّاسَ حَتَّى أَضْرَبِي * مُجَاهَرَتِي يَا وَيْحَ فِيمَنْ أَجَاهِرُ
فَكُنْتُ كَفَيْءِ الْفُصْنِ بَيْنَا يُظَلُّنِي * وَيُعِجِبُنِي أَذْ زَعَزَعَتْهُ الْأَعَاصِرُ
فَصَارَ لِعَيْرِي وَاسْتَدَارَتْ ظِلَالَهُ * سِوَايَ وَخَلَّانِي وَلَفَّحَ الْهَوَاجِرِ

ثم غلب عليها البكاء فقامت غني ، فلما أصبحت وأردت الرحيل قالت : يا بن عمي ، أنت والأرض فيما كان بيني وبينك ، فقلت : إنه ، وأنصرفت عنها .

قال وأنشدني أبو بكر:

وَصَمَّهَا وَالْبَدَنَ الْحِقَابُ * جِدَى لِكُلِّ عَامِلٍ نَوَابُ
* الرَّأْسُ وَالْأَثْرُوعُ وَالْإِهَابُ *

قال أبو بكر: هذا صائد يخاطب كلبته، والبدن: الوعل المسن. والحقاب: جبل.

قال وقرأت على أبي بكر:

وَيَبِيضُ رَفَعْنَا بِالضُّحَى عَنْ مُتُونِهَا * سَمَاوَةٌ جَوْنٍ كَالْحِبَاءِ الْمُقَوِّضِ
هُجُومٍ عَلَيْهَا نَفْسَهُ غَيْرَ أَنَّهُ * مَتَى يُرَمَّ فِي عَيْنِهِ بِالشَّيْحِ يَهْضُ

البيض أراد بها البيض، وسماوة كل شيء: شخصه، يعني الظلم. والجون: الأسود. هجوم عليها يعني على البيض، فاذا أبصر شخصاً نهض عن البيض. والشبح والشبح لغتان: الشخص.

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي لأعرابي:

لَقَدْ زَادَ الْهَلَالَ إِلَى حُبًّا * عُيُونٌ تَلْتَقِي عِنْدَ الْهَلَالِ
إِذَا مَا لَاحَ وَهُوَ شَفَى صَغِيرٌ * نَظَرُونَ إِلَيْهِ مِنْ خَلَالِ الْحِمَالِ

قال وأنشدنا إبراهيم بن محمد قال أنشدنا أبو العباس لأحمد بن إبراهيم بن اسماعيل يخاطب بعض

أهله:

أَطْنُكَ أَطْعَاكَ الْغِنَى فَتَسِيَّتِي * وَنَفْسِكَ وَالْدُنْيَا الدُّنْيَةُ قَدْ تُنْسِي
فَإِنْ كُنْتَ تَمَلُّوْا عِنْدَ نَفْسِكَ بِالْغِنَى * فَإِنِّي سَيَعُابِي عَلَيْكَ غِنَى نَفْسِي

[تفسير قوله تمال (غير مدينين) ومعنى الدين]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله في قوله عن رجل: (فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ

معناه غير مجزيين، قال وأنشدنا:

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدْوَا * نِ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا

(١) قبل هذا الشطر كما في اللسان مادة «دن»: * قد قلت لما بدت العقاب * وضما ... الخ.

أى جازيتاهم كما جازوا . ومن ذلك قوله جل وعز : (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) قال قتادة: معناه مالك يوم يُدان فيه العبادُ أى يُجازونُ بأعمالهم . ويكون الدين أيضا الحِساب ، قال ابن عباس: معنى قوله مالك يوم الدين أى يوم الحِساب . ويكون الدين أيضا السُّلطان ، قال زهير :

لئن حَلَّتْ بَجَوِّىَ بَنَى أَسِيدِ * فى دِينِ عَمَّرُو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ

معناه فى سلطان . ويكونُ الدين أيضا الطاعة ، من ذلك قوله جل وعز : (مَا كَانَ لِأَخِيذَ أَخٍ فى دِينِ الْمَلِكِ) معناه فى طاعة الملك . ويكونُ الدين أيضا العبودية والذلُّ ، وجاء فى الحديث "الكَيْسُ من دانَ نفسه وعَمِلَ لما بَعَدَ الموتُ" فمعناه استَعَبَدَ نفسه وأذْهَبَ عِزَّه وجل ، قال الأعرابي :

هُوَ دَانَ الرِّبَابَ إِذْ كَرِهُوا الدِّينَ * نَدْرًا كَأَنَّ بَغْزُوهُ وَصِيَالِ
ثم دانت بعدُ الرِّبَابُ وَكَانَتْ * كَعَصَابِ عُقُوبَةِ الأَقْوَالِ
بمعنى أنه أذْهَبَ فَدَلُّوا ، وقال القطامي :

رَمَتْ المَقَاتِلَ مِن فُؤَادِكَ بَعْدَهَا * كَانَتْ نَوَارُ تَدِينُكَ الأَدْيَانَا
معناه تَسْتَعْمِدُكَ بِجَبْهَا . ويكونُ الدين أيضا المِلَّةُ كقولك : نحن على دينِ إبراهيم . ويكونُ العادة ، قال المُتَقَبُّ العَبْدِيُّ :

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُهَا وَضِيئِي * أَهْدَا دِينَهُ أَبَدًا وَدِينِي
أَكَلُ الدَّهْرِ حَلٌّ وَارْتِيحَالٌ * أَمَا يَسْتَقِي عَلَىَّ وَمَا يَقِي
ويكونُ الدينُ أيضا الحال ، قال النَّضْرُ بنُ شَمِيلٍ : سألتُ أعرابيا عن شيء فقال : لو لَقِيتُنِي
دِينٍ غَيْرِ هَذَا لأخْبَرْتُكَ . وروى أبو عبيدة قول امرئ القيس :

كَدِينِكَ مِنْ أُمَّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا * وَجَارَتِهَا أُمُّ الرِّبَابِ بِمُاسَلِ
أى كَعَادَتِكَ . والعرب تقول : ما زالَ هذا دِينَهُ ودَأْبَهُ ودَيْدَنَهُ ودَيْدَانَهُ ودَيْدُونَهُ أى عادته .

[تفسير حديث إن أحبكم إلى وأقربكم مني الخ]

قال أبو علي حدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن ناجية قال حدثنا أبو وائل
خالد بن محمد بن خالد وأحمد بن الحسن بن خراش ويحيى بن محمد بن السَّكَنِ البزاز قالوا حدثنا حيان
ابن هلال قال حدثنا المبارك بن فضالة عن عبد ربه بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إِنَّ أَحَبُّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا وَأَبْضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوِنَ الْمُتَشَدِّقُونَ الْمُتَفِيهِقُونَ" قالوا يا رسول الله : قد عرفنا الثرارين والمتشدين، فمن المتفهيقون؟ قال : "المتكبرون". قال أبو بكر قال اللغويون - منهم يعقوب بن السكيت - : الثرارون : الذين يكثرون القول ولا يكون إلا قولاً باطلاً، ويقال : نهر ثرثار إذا كان مأؤه مصوّتاً، ومطر ثرثار، وسحاب ثرثار، وأنشد يعقوب :

لَشَيْخِهَا فِي الصُّحْنِ الْإِعْشَارِ * بَرَبْرَةً كَصَخَبِ الْمَارِي

* مِنْ قَادِمٍ مُنْهَمِرٍ ثَرَارٍ *

وكان أبو بكر بن دريد يقول : نهر ثرثار إذا كان مأؤه كثيراً، ولذلك سمي النهر المعروف بالثرثار . وناقاة ثرة إذا كانت غزيرة اللبن، وسحابة ثرة : كثيرة المطر، وعين ثرة : كثيرة الدموع ، وأنشدني :

يَأْمَنُ لِعَيْنِ ثَرَّةٍ الْمَدَامِجِ * يَخْفِضُهَا الْوَجْدُ بِمَاءِ هَامِجِ

يَخْفِضُهَا : يَسْتَخْرِجُ كُلَّ مَا فِيهَا ، ومثل قول أبي بكر قاله أبو العباس محمد بن يزيد .

قال أبو علي حدّثني بذلك عبدالله بن جعفر النحوي وأنشدنا أبو العباس لعنترة بن شداد :

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٌ * فَتَرَكَنَ كُلُّ قَرَارَةٍ كَالدَّرْهِمِ

وقال أبو بكر يقال : ثررت الشيء وثرثرت إذا فرقته وبددته . قال أبو علي ومنه قيل : ناقاة ثرور، وهي مثل الفتوح وهي الواسعة الأحاليل، وقد فتحت وأفتحت لأن الواسعة الأحاليل يخرج شخبها متفرقا منتشرا . وقال غير يعقوب : المتفهيق الذي يتسع شذقه وفوه بالكلام الباطل، وأصله من الفهق وهو الامتلاء، قال الأعشى :

تُرُوحُ عَلَى آلِ الْمُحَلَّقِ جَفْنَةٌ * بَكَايَةِ الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَهْفُوقُ

وكان أبو محرز خلف يروي : بكايية الشيخ، ويقول : الشيخ تصحيف، والشيخ : الماء الذي يسبح على وجه الأرض أي يذهب ويجري . والجايية : الحوض الذي يجي فيه الماء أي يجمع زجعتها جواب، قال الله عز وجل : (وجفان كالجواب) .

[ملافاة يزيد بن شيان في حجه رجلا من مهرة وانتساب كل منهما لصاحبه]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال قال أبو زرارة بجال بن حاجب العلقمي - من ولد علقمة بن زرارة - : نخرج يزيد بن شيان بن علقمة حاجاً، فرأى حين شارف البلد شيخاً يحفه ركبٌ على إبلٍ عتاقٍ برحالٍ ميسٍ ملبسةً أدماً، قال: فعدلتُ فسألتُ عليهم وبدأتُ به وقلتُ: من الرجلُ؟ ومن القومُ؟ فأرَمَ القومُ ينظرون إلى الشيخ هيبَةً له، فقال الشيخُ: رجل من مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة، فقلتُ: حياً كم الله! وأنصرفتُ، فقال الشيخُ: قف أيها الرجل، أمسيتنا فانتسبنا لك ثم انصرفت ولم نكلما - قال أبو بكر: وروى السكَن بن سعيد عن محمد بن عباد: شاممتنا مُشامةً الذئب الغنم ثم انصرفت - قلتُ: ما أنكرتُ سوءاً، ولكني ظننتكم من عشيرتي فأنا سبكم فانتسبتم نسبا لا أعرفه ولا أُرَادُ يعرفني. قال: فأمال الشيخ لثامه وحسّر عمامته، وقال: لعمري لئن كنت من جذيم من أجذام العرب لأعريفك، فقلتُ: فإنني من أكرم أجذامها، قال: فإن العرب بنيت على أربعة أركان؛ مُضَر، وربيعة، واليمن، وقضاة؛ فن أيهم أنت؟ قلتُ: من مضر، قال: أمِن الأرحاء أم من الفُرسان؟ فعلمت أن الأرحاء خندف وإن الفُرسان قيس، قلتُ: من الأرحاء، قال: فأنت إذا من خندف، قلتُ: أجل، قال: أفن الأرنبة أم من الجُمجمة؟ فعلمت أن الأرنبة مُدركةٌ وأن الجُمجمة طابجة، فقلتُ: من الجُمجمة، قال: فأنت إذا من طابجة، قلتُ: أجل، قال: أفن الصميم أم من الوشيط؟ فعلمت أن الصميم تميم وأن الوشيط الرباب، قلتُ: من الصميم، قال: فأنت إذا من تميم، قلتُ: أجل، قال: أفن الأكرمين أم من الأحمين أم من الأقلين؟ فعلمت أن الأكرمين زيد مائة، وأن الأحمين عمرو بن تميم، وأن الأقلين الحارث بن تميم، قلتُ: من الأكرمين؟ قال: فأنت إذا من زيد مائة، قلتُ: أجل، قال: أفن الجُدود، أم من البحور، أم من التَّماد؟ فعلمت أن الحدود مالك، وأن البحور سَعْد، وأن التَّماد امرؤ القيس بن زيد مائة، قلتُ: من الحدود، قال: فأنت إذا من بني مالك، قلتُ: أجل، قال: أفن الذرى، أم من الأرداف؟ فعلمت أن الذرى حنظلة، وأن الأرداف ربيعة ومعاوية وهما الكُردوسان، قلتُ: من الذرى، قال: فأنت إذا من بني حنظلة، قلتُ: أجل، قال: أمِن البُدور، أم من الفُرسان، أم من الجُرائم؟ فعلمت أن البُدور مالك، وأن الفُرسان يربوع، وأن الجُرائم البراجيم، قلتُ: من البُدور، قال: فأنت إذا من بني مالك بن حنظلة، قلتُ: أجل، قال: أفن

الأرنبة، أم من اللحين، أم من القفا؟ فعلمت أن الأرنبة دارم، وأن اللحين طهية والعدوية، وأن القفا ربعة بن حنظلة، قلت: من الأرنبة، قال: فانت اذا من دارم، قلت: أجل، قال: أفن اللباب، أم من الهضاب، أم من الشهاب؟ فعلمت أن اللباب عبد الله، وأن الهضاب مجاشع، وأن الشهاب تهشل، قلت: من اللباب، قال: فانت اذا من بنى عبد الله، قلت: أجل، قال: أفن البيت، أم من الزوافر، فعلمت أن البيت بنو زرارة، وأن الزوافر الاخلاف، قلت: من البيت، قال: فانت اذا من بنى زرارة، قلت: أجل، قال: فان زرارة ولدعشرة؛ حاجبا، ولقيطاً، وعلقمة، ومعبدا، وتخريمة، وليدا، وأبا الحارث، وعمرا، وعبد مناة، ومالكاب؛ فن أيهم أنت؟ قلت: من بنى علقمة، قال: فان علقمة ولد شيبان ولم يلد غيره، فتزوج شيبان ثلاث نسوة: مهدد بنت حمران بن بشر بن عمرو بن مرثد فولدت له يزيد؛ وتزوج عكرشة بنت حاجب بن زرارة ابن عدس فولدت له المأمور؛ وتزوج عمرة بنت بشر بن عمرو بن عدس فولدت له المقعد، فلايتهن أنت؟ قلت: لمهدد، قال: يابن أنى، ما افترقت فرقان بعد مدركة الا كنت فى أفضلها حتى زاحك أخواك، فانهما أن تلدى أمهما أحب الى من أن تلدى أمك! يابن أنى، أترانى عرفتك؟ قلت: إى وأبيك أى معرفة!

قال أبو على: الميس: ضرب من الشجر يعمل منه الرجال. وأرم القوم: سكنوا. والوشيط: الخسيس من الرجال. والصميم: الخالص.

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا الرباشى عن العمري عن الهيثم بن صالح بن حسن: ما بيت شطره أعرابى فى شملة، والشطر الآخر مخنت من مخانيث العقيق يتفكك؟ قلت: لا أدرى، قال: قد أجلتك حولا، قلت: لو أجلتنى حولين لم أعرف، قال: أف لك قد كنت أحسبك أجود ذهننا مما أرى، قلت: ما هو؟ قال أما سمعت قول جميل:

* أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هَبُوا *

أعرابى فى شملة، ثم أدركه اللين وصرع الحب فقال:

* أَسْأَلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ *

كأنه والله من مخنتى العقيق.

(١) كذا بالأصل بيمين بوزن مفعول.

[قصيدة جميل]

قال أبو علي وأملى علينا أبو بكر بن الأنباري هذه القصيدة لجميل ، قال وقرأت على أبي بكر بن دريد في شعر جميل - وفي الروایتين اختلاف في تقديم الأبيات وتأخيرها وفي ألفاظ بعض البيوت - :

أَلَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّفَاءِ جَدِيدُ * وَدَهْرًا تَوَلَّى يَا بُشَيْبَ يَعُودُ
فَنَفَعَى كَمَا كُنَّا نَكُونُ وَأَنْتُمْ * صَدِيقٌ وَإِذَا مَا تَبَدَّلِينَ زَهِيدُ
وَمَا أَنْسَ مِثْلَ شَيْءٍ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا * وَقَدْ قَرَّبَتْ نِضْوَى أَمِصْرَ تُرِيدُ
وَلَا قَوْلَهَا لَوْلَا الْعُيُونُ الَّتِي تَرَى * أَتَيْتُكَ فَأَعِذْرِي فَدَتِكَ جُدُودُ
خَلِيلِيَّ مَا أَخْنِي مِنَ الْوَجْدِ ظَاهِرٌ * وَدَمْعِي بِمَا أَخْنِي الْغَدَاةَ شَهِيدُ
أَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ أَنْ رَبُّ عَبْرَةٍ * إِذَا الدَّارُ شَطَّتْ بَيْنَنَا سَكْرِيدُ
إِذَا قُلْتُ مَا بِي يَا بُشَيْبَةَ قَاتِلِي * مِنَ الْحُبِّ قَالَتْ ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
وَإِنْ قُلْتُ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ * مَعَ النَّاسِ قَالَتْ ذَلِكَ مِنْكَ بَعِيدُ
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا * وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ
جَرَّتِكَ الْخَوَازِي يَا بُشَيْرِ مَلَامَةٌ * إِذَا مَا خَلِيلٌ بَانَ وَهُوَ حَمِيدُ
وَقُلْتُ لَهَا بِنِي وَبَيْنِكَ نَاعِلِي * مِنْ اللَّهِ مِيثَاقٌ لَهُ وَعُهُودُ
وَقَدْ كَانَتْ حُبِّكُمْ طَرِيقًا وَتَالِدًا * وَمَا الْحُبُّ إِلَّا طَارِفٌ وَتَلِيدُ
وَإِنْ عُرُوضَ الْوَصْلِ بَنِي وَبَيْنَهَا * وَإِنْ سَمَّيْتَهُ بِالْمُنَى لَصَعُودُ
فَأَفْنَيْتُ عَيْشِي بِانْتِظَارِي نَوَالَهَا * وَأَبْلَيْتَ ذَلِكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ
فَلَيْتَ وَشَاةَ النَّاسِ بِنِي وَبَيْنَهَا * يَدُوفٌ لَهُمْ سَمًّا طَهَّطِمُ سُودُ
وَلَيْتَ لَهُمْ فِي كُلِّ مُنْسَى وَشَارِقِ * تَضَاعَفُ أُنْجَالُ لَهُمْ وَقِيُودُ
وَيَحْسَبُ نِسْوَانٌ مِنَ الْجَهْلِ أَنِّي * إِذَا جِئْتُ إِبَاهُنْ كُنْتُ أُرِيدُ
فَأَقْسِمُ طَرْفِي بَيْنَهُنَّ فَيَسْتَوِي * وَفِي الصَّدْرِ بَوَّتْ بَيْنَهُنَّ بَعِيدُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً * يُوَادِي الْقُرَى أَنِّي إِذَا لَسَعِيدُ
وَهَلْ أَهْبَطُنْ أَرْضًا تَطَّلُ رِيَا حُهَا * لَهَا بِالثَّنَا يَا الْقَوَايِمَاتِ وَيَمِيدُ

وَهَلْ أَلْقَيْنَ سَعْدِي مِنَ الدَّهْرِ مَرَّةً * وَمَارَتْ مِنْ حَبْلِ الصَّفَاءِ جَدِيدُ
 وَقَدْ تَلْتَقِ الْأَهْوَاءُ مِنْ بَعْدِ يَأْسَةٍ * وَقَدْ تُطَلِّبُ الْحَاجَاتُ وَهِيَ بَعِيدُ
 وَهَلْ أَزْجُرُنَّ حَرْفًا عَلَاةً شِمْلَةً * نَحْرِي تَبَارِيهَا سَوَاهِمُ قُودُ
 عَلَى ظَهْرِ مَرْهُوبٍ كَأَنَّ نُسُورَهُ * إِذَا جَارَ هُلَاكُ الطَّرِيقِ رُقُودُ
 سَبْتِي بَعِيثِي جُودِرٍ وَسَطَ رَبِّبٍ * وَصَدْرِي كَفَاثُورِ الْجَمِينِ وَجِيدُ
 تَزِيْفٍ كَمَا زَاغَتْ إِلَى سَلْفَاتِهَا * مُبَاهِيَةً طَى الْوُشَاحِ مَيُودُ
 إِذَا جِئْتَهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ زَاثِرًا * تَعْرِضُ مَقْوُضُ الْيَدَيْنِ صَدُودُ
 يَصُدُّ وَيُغْضِي عَنْ هَوَايَ وَيَجْتَنِي * ذُنُوبًا عَلَيْنَا إِنَّهُ لَعَنُودُ
 فَأَصْرِمُهَا خَوْفًا كَأَنِّي مُجَانِبٌ * وَيَغْفُلُ عَنَّا مَرَّةً فَتَعُودُ
 فَمَنْ يُعْطِ فِي الدُّنْيَا قَرِينًا كَثَلَهَا * فَذَلِكَ فِي عَيْشِ الْحَيَاةِ رَشِيدُ
 يَمُوتُ الْهَوَى مَسِيًّا إِذَا مَا لَقِيَتْهَا * وَيَحْيَا إِذَا فَارَقَتْهَا فَيَعُودُ
 يَقُولُونَ جَاهِدْ يَا جَمِيلُ بَعْرُودٍ * وَأَيُّ جِهَادٍ غَيْرَهُنَّ أُرِيدُ
 لِكُلِّ حَدِيثٍ بَيْنَهُنَّ بَشَاشَةٌ * وَكُلِّ قِتِيلٍ بَيْنَهُنَّ شَهِيدُ
 وَمَنْ كَانَ فِي حُبِّي بَشِيدَةً يَمْتَرِي * فَبِرَاءَةٌ ذِي ضَالٍ عَلَى شَهِيدُ
 أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمَّ ذِي الْوَدْعِ أَنِّي * أَضَاحِكُ ذِكْرًا كَمْ وَأَنْتِ صَلُودُ



قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدنا أبو العباس بن مروان الخطيب لخالد

الكاتب قال وسمعت شعر خالد من خالد :

رَأَى النُّجُومَ فَقَدْ كَادَتْ تُكَلِّمُهُ * وَأَنْهَلَ بَعْدَ دُمُوعِ يَالَهَا دَمُهُ
 أَشْفَى عَلَى سَقِيمٍ يُشْفَى الرَّقِيبُ بِهِ * لَوْ كَانَ أَسْقَمَهُ مَنْ كَانَ يَرْحَمُهُ
 يَا مَنْ تَجَاهَلَ عَمَّا كَانَ يَعْلَمُهُ * عَمْدًا وَبَاحَ بَيْسَرٍ كَانَ يَكْتُمُهُ
 هَذَا خَلِيلِكَ نَضُّوا لِأَحْرَاكَ بِهِ * لَمْ يَبْقَ مِنْ جِسْمِهِ إِلَّا تَوَهُمُهُ

[الكلام على الأمة والمال]

قال أبو علي وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد وأبو بكر بن الأنباري في قوله عز وجل :
(تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ) الأُمَّة : القَرْنُ من الناس بَعْدَ القَرْنِ، والأُمَّةُ أيضاً : الجماعةُ من الناس، والأُمَّةُ
أيضاً : المِلَّةُ والسَّنَّةُ . ينسبُه قوله عز وجل : (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ) أي على دين، وكذلك قوله
عز وجل : (وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) أي لولا يكون الناس كفارا كلهم . والأُمَّةُ أيضاً :
الحِينُ، قال الله جل وعز : (وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) أي بَعْدَ حِينٍ، وقرأ ابن عباس وعكرمة : وادَّكَرَ بَعْدَ
أُمَّةٍ مثل عمه وولاه أي بحد نسيان . والأُمَّةُ أيضاً : الإمامُ، ويقال : الرَّجُلُ الصَّالِحُ، قال الله
عز وجل : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا) . والأُمَّةُ أيضاً : القَامَةُ وجمها أُمٌّ، قال الأعشى :

وَأَنَّ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ * حِسَانَ الْوُجُوهِ طَوَالَ الْأُمِّ

والأُمَّةُ والأُمَّةُ والأُمَّةُ والأُمَّةُ : الوالدة، قال الشاعر :

تَقَبَّلَتْهَا مِنْ أُمَّةٍ لَكَ طَالَمَا * تَتُوَزَعُ فِي الْأَسْوَاقِ عَنْهَا نَحَارُهَا

وقال آخر :

* أُمَّهَتِي خِنْدِفٌ وَالْيَأْسُ أَبِي *

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي قال حدثنا مسلم
ابن إبراهيم قال حدثنا هشام قال حدثنا قتادة عن مطرف بن عبد الله عن أبيه : أنه أتى على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ : (أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ) فقال : يقول ابن آدم : ”مَالِي مَالِي وَمَالِكِ مِنْ
مَالِكِ الْإِلا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ“ . قال أبو بكر : المال عند
العرب الإبل والغنم . والفِضَّةُ : الرِّقَّةُ والوَرِقُ . والذَّهَبُ : النَّضْرُ والنَّضِيرُ والعِمْيَانُ^(١) .

قال وحدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : المال عند العرب أقله ما تحب فيه الزكاة،

وما نقص من ذلك فلا يقع عليه مال . قال وأنشدنا أبو العباس :

الْأَيُّ يَا قُمْرَ لَاتِكَ سَامِرِيًّا * فَتَرُكُ مِنْ يَزُورِكَ فِي جِهَادِ

أَتَعْجَبُ أَنْ رَأَيْتَ عَلَيَّ دِينًا * وَأَنْ ذَهَبَ الطَّرِيفُ مَعَ النَّلَادِ

(١) كذا في الأصل والظاهر أنه على حذف أن . (٢) زاد في القاموس النصار كغراب والأنضر كاحمر .

مَلَأْتُ يَدِي مِنَ الدُّنْيَا مِرَارًا * فَمَا طَمِعَ العَوَازِلُ فِي اقْتِصَادِي

وَلَا وَجَّعَتْ عَلَيَّ زَكَاةُ مَالٍ * وَهَلْ تَجِبُ الزَّكَاةُ عَلَى جَوَادِي

وَأُنشِدُ أَيْضًا :

وَاللَّهِ مَا بَلَّغْتُ لِي قَطُّ مَا شِئْتُ * حَدَّ الزَّكَاةِ وَلَا إِبْلُ وَلَا مَالُ

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو الحسن بن البراء قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز وهو ابن الماحشون قال: ستم رجل الوليد بن أبي خيرة، فقال له الوليد: هي صحيفتك فأمل فيها ما شئت.

قال وحدثنا أبو الحسن بن البراء قال حدثنا الزبير قال حدثنا سفيان بن عيينة قال: قيل لأبن شهاب: ما الزاهد؟ قال: من لم يمنع الحلال شكره، ولم يغلب الحرام صبره.

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني مسعود بن بشر عن وهب بن جرير عن الوليد بن يسار الخزاعي قال قال عمرو بن معد يكرب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، أبرام بنو مخزوم؟ قال: وما ذاك؟ قال تضيقت سيدهم أعظمتهم هامة وأقدتهم قامة وأقلهم ملامة وأفضلهم حلما وأمدتهم سلما سيف الله خالد بن الوليد فأتى بقوس وكعب وتور. قال: إن في ذلك لشبعة، قلت: لي أو لك؟ قال لي ولك، قال: جلا يا أمير المؤمنين^(١) فيما تقول، وإنى لأكل الجذع من الإبل أتقي عظمًا عظمًا وأشرب اللبن من اللبن رثيةً وصريفًا.

قال أبو علي قال الأصمعي: الفرس: البقية من التمر تبقى في الجلّة. وقال أبو بكر: الكعب: القطعة من السمن. والثور: القطعة من الأقط. قال الأصمعي يقال: أعطاه ثورةً عظامًا.

قال أبو علي والعرب تقول: حلا في الأمر تكرهه بمعنى كلاً.

قال وحدثنا غير واحد من مشايخنا منهم ابن دريد بإسناد له وأبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن أبي علي العنزي قال حدثنا مسعود بن بشر قال حدثنا أبو الحسن المدائني قال قال الأحنف

(١) كذا بالأصل مضبوطاً ولم نجد حلاً بمعنى كلاً.

ابن قيس لمصعب بن الزبير: — وكلّمه في رجل وجدّ عليه — فقال مُصَعَّبٌ بَلَّغْنِي عَنْهُ الثَّقَةَ، فقال الأحنف: حَلًّا أيها الأمير، إن الثقة لا يبلِّغ.

وروى أبو بكر بن الأنباري كلا . قال وقال أبو بكر: التبنُّ: أعظمُ الأقداح .

[الكلام على أنواع من القداح]

قال أبو علي: القَمَرُ: القَدَحُ الصغير الذي لا يُرَوَى، ومنه قيل: تَمَمَّرْتُ من الشراب أي لم أرو . ثم القَعْبُ وهو فوقه قليلا . والصَّحْنُ: قَدَحٌ عريض قصير الحدار . والجُنَيْسُ: قَدَحٌ صَحْمٌ خَشِيبُ النحت . والوَأْبُ: القَدَحُ المَقْمَرُ، قال أبو علي وحبرني الغالي عن أبي الحسن بن كيسان قال: سمعت بُنْدَارَ يَقُولُ: الوَأْبُ: الذي ليس بالكبير ولا الصغير، ومنه قيل: حافر وَأَبٌّ . والعُلبَةُ: قَدَحٌ من جلود الإبل . والرَّفْدُ: القَدَحُ العظيم أيضا، قال الأعشى:

رُبَّ رَفْدٍ هَرَفْتُهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ * مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرِ أَقْتَالِ

(١)

قال أبو بكر والرّيثية: التي قد صُبَّ عليها ماء، وكذلك المِرْضَةُ، قال الشاعر:

إِذَا شَرِبَ الْمِرْضَةَ قَالَ أَوْكِي * عَلَى مَا فِي سِقَائِكَ قَدْ رَوِينَا

وَالصَّرِيْفُ: اللبن الذي يُنصَرَفُ به عن الضَّرْعِ حَارًّا .

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدّثنا العنزيُّ قال حدّثنا أبو خيرة قال: كُنَّا عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ وَهُوَ يَتَلَوُّ التَّفْسِيرَ وَلَمْ يَكُنْ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) فقال المستملي: ليس هكذا القراءة، فقال: هكذا الوقفُ عندها .

[مختارات من الشعر في الصبر والحزم]

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم:

إِذَا اشْتَمَلْتُ عَلَى الْيَاسِ الْقُلُوبُ * وَضَاقَ بِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
وَأَوْطَنْتِ الْمَكَارَهُ وَأَطْمَأَنَّتِ * وَأَرَسَتْ فِي مَكَامِنِهَا الْخَطُوبُ
وَلَمْ تَرَ لَأَنْكَشَافِ الضَّرِّ وَجْهَهَا * وَلَا أَغْنَى بِجِيلَتِهِ الْأَرِيبُ

(١) هو ابن أحمري يخاطب امرأته . والمرضة بضم الميم وكسر الراء وبكسر الميم وفتح الراء، انظر اللسان مادة «رضض» .

أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْتٌ * يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ
وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ وَإِذَا تَسَاهَتْ * فَفَقِرُونَ بِهَا الْفَرَجُ الْقَرِيبُ

قال أبو حاتم: ويروى فموصول بها فَرَجٌ قَرِيبٌ
قال وحديثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال أنشدني رجل من ولد
هشام بن عبد الملك لمعاوية بن أبي سفيان :

قَدِ عَشْتُ فِي الدَّهْرِ أَلْوَانًا عَلَى حُلُقٍ * سَتَى وَقَاسَيْتُ فِيهِ اللَّيْنَ وَالْفِظْعَانَا
كُلًّا لَيْسَتْ فَلَا النَّهْمَاءُ تُبْطِرُنِي * وَلَا تَعَوَّدْتُ مِنْ مَكْرُوهِهَا جَسْمَانَا
لَا يَمَلَأُ الْأَمْرُ صَدْرِي قَبْلَ مَصْدَرِهِ * وَلَا أَضِيقُ بِهِ ذَرْعًا إِذَا وَقَعَا

قال وأنشدنا أبو بكر عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة :

أَمَاتَ الْهُوَى حَتَّى تَجَنَّبَهُ الْهُوَى * كَمَا اجْتَنَبَ الْجَانِي الدَّمَ الطَّالِبَ الدَّمَ
وَأَكْثَرُ مَا تَلْقَاهُ فِي النَّاسِ صَامِتًا * فَإِنْ قَالَ بَدَّ الْقَائِلِينَ وَأَهْمَا
وَكَانَ يَرَى الدُّنْيَا صَغِيرًا كَبِيرًا * وَكَانَ لِأَمْرِ اللَّهِ فِيهَا مُعْظَمًا

قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة :

خَاطِرُ بِنَفْسِكَ لَا تَقْعُدُ بِمَعِجَزَةٍ * فَلَيْسَ حُرٌّ عَلَى تَحْجِيزِ بِمَعْدُورِ
إِنْ لَمْ تَنْلُ فِي مَقَامٍ مَا تُطَالِبُهُ * فَأَبِيلُ عُدْرًا بِإِدْلَاجٍ وَتَهْجِيرِ
لَنْ يَبْلُغَ الْمَرْءُ بِالْإِنْجَامِ هَمَّتَهُ * حَتَّى يُبَايِسَ رَهْمًا مِنْهُ بِتَغْيِيرِ
حَتَّى يُوَاصِلَ فِي أَنْحَاءِ مَطْلَبِهَا * سَهْلًا بِحَزْنٍ وَإِنْجَادًا بِتَغْوِيرِ

قال أبو علي حدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن أحمد بن عبيد أنه قال : أَعْجَمَ الرَّجُلُ
عَنِ الْأَمْرِ إِذَا كَفَّ، وَأَعْجَمَ إِذَا أَقْدَمَ . وقال يعقوب وأحمد بن يحيى : أَعْجَمَ وَأَعْجَمَ إِذَا كَفَّ .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله :

كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَسْتَ تُنْكِرُهُ * مَا دُمْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فِي يُسْرِ
مُتَصَنِّعٍ لَكَ فِي مَوَدَّتِهِ * يَلْقَاكَ بِالْتَّرْحِيبِ وَالْبِشْرِ
يُطْرِي الْوَفَاءَ وَذَا الْوَفَاءِ وَيَلْجِي * الْعَدْرَ مُجْتَمِدًا وَذَا الْعَدْرَ
فَإِذَا عَدَا وَالِدَهُرٍ ذُو غَيْرٍ * دَهْرٌ عَلَيْكَ عَدَا مَعَ الدَّهْرِ

فَارْفُضْ بِإِحْمَالِ مَوَدَّةٍ مَنْ * يَقْلِي الْمِقْلَ وَيَمَشِقُ الْمُتْرَى
وَعَلَيْكَ مَنْ أَحَالَهُ وَاحِدَةً * فِي الْعُسْرِ إِمَّا كُنْتَ وَالْيُسْرِ
لَا تَحْلِطُهُمْ بَنِيهِمْ * مِنْ يَحْلِطُ الْعَقِيَانَ بِالصُّفْرِ!

[نصيدة حنظلة الخزاعي لولده قرة لما أراد الهجرة وشرحها]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : أراد قرةُ بن حنظلة الجرميُّ الهجرة ،

فقال أبو حنظلة :

أَقُولُ لِقُرَّةٍ إِذْ سَوَّلَتْ * لَهُ النَّفْسُ تَرَكَ الْكَبِيرَ الْيَفْنَ
أَقْرَةَ رَبَّمَا لَيْلَةٍ * غَبَقْتُكَ فِيهَا صَرِيحَ اللَّبْنِ
أَحِينَ فَشَا الشَّيْبُ فِي لَمْتَى * وَأَفْنَى شَبَابِي مَرُّ الزَّمَنِ
تَرَوَّحْتَ فِي النَّقْرِ الرَّاحِمِينَ * وَحَلَيْتَ شَيْخَكَ بَادِيَ الْحَزَنِ
وَأَفْرَدْتَهُ وَالْمَا فِي الدِّيَارِ * يُصَرِّفُهُ الدَّهْرُ فِي كُلِّ فَنٍ
قَلِيلَ الْكَلَامِ يَطِيءُ الْقِيَا * مَ تَيْكِي لَوْحَدْتَهُ ذَا شَجْنِ
أَرَدْتَ بِهِ الْأَجْرَ فِيمَا زَعَمْتَ * وَتَرَكْتَ شَيْخَكَ عَيْنَ الْغَبَنِ

قال أبو علي : الْيَفْنُ : الْكَبِيرُ . وَالْقَبُوقُ : شُرْبُ الْعَشِيِّ . وَالصَّبُوحُ : شُرْبُ الْعَدَاةِ . وَالْحَاشِرِيَّةُ :

حِينَ جَسَرَ الصَّبْحُ . وَالْقَيْلُ : شُرْبُ نَصْفِ النَّهَارِ . وَالغَبْنُ : فِي الْبَيْعِ ، وَالغَبْنُ : فِي الرَّأْيِ ، يُقَالُ : غَبَنَ
رَأْيَهُ يَغْبِنُ غَبْنًا ، وَغَبَنْتُ فَلَانًا أَغْبِنُهُ غَبْنًا .

[جملة من شعر عمر بن أبي ربيعة]

وَقَرَأَتْ عَلَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيَّ تَقَطُّوِيهِ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ :

أَنَّ طَيْفَ الْخِيَالِ حِينَ أَلَمَّا * هَاجَ لِي ذُكْرَةٌ وَأَحْدَثَ هَمًّا
جَدْدِي الْوَصْلَ يَأْسُكِينُ وَجُودِي * يُحِبُّ رَجِيْلَهُ قَدْ أَحَمَّا

قال أبو علي : وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَرُوي : قَدْ أَحَمَّا ، وَيَقُولُ : أَحَمَّ إِذَا دَنَا وَحَانَ ، وَحَمَّ إِذَا قَدَّرَ ،

وَيُرُوي بَيْتَ لَبِيد :

* أَنْ قَدْ أَحَمَّ مِنْ الْحُنُوفِ حَمَامَهَا *

وغیره یروی : أن قد آحَمَّ ، ويقول : معناه دنا وقرب على ما قال الأصمعي في معنى آحَمَّ .
ليس بين الرّجیل والبین إلا * أن یردوا جاملهم فترما

قال وحدثنی أبو عبد الله عند قراءتی علیه هذا البيت . قال حدثنا أحمد بن یحیی قال حدثنا
عبد الله بن شیبب عن ابن مقمة عن أمه قالت : سمعتُ مَعْبَدًا بِالْأَخْشَبَيْنِ وهو یغنی :

ليس بين الحياة والموت إلا * أن یردوا جاملهم فترما
ولقد قلتُ مُحْفِيًا لغيرِ بِيض * هل ترى ذلك الغزال الاجمًا
هل ترى فوقه من الناس شخصًا * أحسنَ اليوم صورةً وأمّا
إن تُنبلي أعشٍ بخيرٍ وإن لم * تبذلي الودمتُ بالهم غمًا

قال وقرأت عليه أيضا لعمر :

أيا من كان لي بصراً وسمماً * وكيف الصبر عن بصري وسمي
وعمن حين يذكره فؤادي * يفيض كما يفيض الغرب دمي
يقول العاذلون نأت فدعها * وذلك حين تهبامي وولني
أأهجرها فأقعد لا أراها * وأقطعها وما هممت بقطبي
وأصرمُ جبلها لمقال وإش * وأجمعها وما هممت بفجعي
وأقسم لو خلوت بهجر هنيء * لضاق بهجرها في النوم ذري

[تفسير قوله تعالى (وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً)]

قال وحدثننا أبو بكر بن الأنباري قال في قوله عز وجل : (وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً) قال :
معناه سجيناً وحبساً ، ويقال : حصرت الرجل أحصره حصراً إذا حبسته وضيقت عليه ، قال الله
عز وجل : (أوجاءوكم حصرت صدورهم) أي ضاقت صدورهم ، وقرأ الحسن : حصرة صدورهم
معناه ضيقة صدورهم ، ويقال : أحصره المرض إذا حبسه . والحصير : الملك لأنه حصر أي منع
(١)

ومحجب من أن يراه الناس ، قال الشاعر :

ومقامة غلب الرقاب كأنهم * حين لدى بلب الحصير قيام

(١) هوليد ، ويروي وقام غلب ، قال الجوهري : غلب بدل من مقامة ، كأنه قال : ورب غلب الرقاب ، ويروي : لدى
طرف الحصير قيام ، والمقامة : الجماعة يجتمعون في المجلس ، كذا في اللسان مادة «حصر» .

[الكلام على حديث ان الله اختارني اخ وحدث عليكم بالأبكار]

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا بشر بن موسى الأسدي وحالف بن عمرو العكبري قال حدثنا الحميدي قال حدثنا محمد بن طلحة التيمي عن عبد الرحمن عن نمر بن عيينة بن عويمر بن ساعدة عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله اختارني واختار لي أصحابا يجعل لي منهم وزراء وأختانا وأصحابا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا " . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عليكم بالأبكار فإنهن أطيب أفواها وأتقى أرحاما وأرضى باليسير " .

قال أبو بكر قوله صرفا ولا عدلا، الصرف: الحيلة، والعدل: الفدية، ويقال: الصرف: الاكتساب، والعدل: الفدية، ويقال: الصرف: الفريضة، والعدل: النافلة، ويقال: الصرف: الدية، والعدل: الزيادة على قوله، والعدل: الزيادة على الدية، ويقال: العدل: الدية، والصرف: الزيادة. قال أبو علي قوله والصرف: الحيلة، والصرف: الاكتساب، والعدل: الفدية، والعدل: الدية صحيح في الاشتقاق، فأما قوله: الصرف: الفريضة، والعدل: النافلة، والصرف: الدية، والعدل: الزيادة على الدية غير صحيح في الاشتقاق. قال أبو بكر: والأختان: أهل المرأة. والأخماء: أهل الرجل. والأصهار يقع على الأختان والأخماء. وقوله: "فإنهن أتقى أرحاما" يعني أكثر ولدا، يقال: امرأة متقى إذا أكثر ولدها.

قال أبو علي ويقال: امرأة تاتي إذا أكثر ولدها، وأنشد الأصمعي للنايفة:

لم يحرموا حسنَ الغذاءِ وأمهم * طَفَحَتْ عَلَيْكَ بِنَاتِي مِذْكَارِ

[شهود الحسن البصري جنازة أبي رجا مع الفرزدق]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو عبد الله المقدمي القاضي قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا عمرو بن صالح الكلابي قال حدثنا إياس بن أبي تيممة الأفضس قال: شهدت الحسن في جنازة أبي رجا العطاردي وهو على بئلة والفرزدق يسأره على نجيب وكنت على حماري، فدنوت منهما فسمعت الفرزدق يقول للشهيد: يا أبا سعيد، أتدري ما يقول أهل الجنازة؟ قال: وما يقولون؟ قال يقولون: هذا خير شيخ بالبصرة، وهذا شر شيخ بالبصرة، قال: إذا يكذبوا

يا أبا فراس، ربِّ شيخ بالبصرة مُشرك بالله فذلك شرٌّ من أبي فراس، ورب شيخ بالبصرة ذى طميرين لا يُؤبه له لو أقسم على الله لأبره، فذلك خير من الحسن يا أبا فراس، ما أعددت لهذا اليوم؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله مُدْ ثمانون سنة، ثم قال: يا أبا سعيد، هل إلى التوبة من سبيل؟ قال: إى والله، إن باب التوبة لمفتوح من قبل المغرب عَرَضَهُ أربعون لا يُغلق حتى تطلع الشمس من قبله، قال: يا أبا سعيد، فكيف أصنع بقذف المحصنات؟ قال: لتوب الآن وتعاهد الله ألا تعود، قال: فإني أعاهد الله ألا أقذف — أو قال أسب — محصنة بعد يومى هذا.

[روية محمد الباقر لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهما]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أحمد بن عيسى أبو بشر العُكَلِيّ قال حدثني أو حدثت عن أسد بن سعيد — الشك من أبي بكر — قال حدثني أبي عن جدي عن عفير قال: دخل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال: يا أبا جعفر أوصني، قال: أوصيك أن تتخذ صغير المسامين ولدًا، وأوسطهم أخًا، وكبيرهم أبا، فأرحم ولدك، وصل أخاك، وورأباك، وإذا صنعت مغرورًا فزبه.

قال أبو علي: قوله فزبه أى أدمه، يقال: ربَّ بالمكان وأربَّ أى أقام به ودام، قال بشر:

أربَّ على مغانيها ملث * هزيم ودقه حتى عفاها

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: اختصم أعرابيان إلى شيخ منهم، فقال أحدهما: أصلحك الله، ما يُحسن صاحبي هذا آية لكتاب الله عز وجل، فقال الآخر: كذب والله، إني لقارئ كتاب الله، قال: فاقرا، فقال:

عَلِقَ الْقَلْبُ رَبَابًا * بَعْدَ مَا شَابَتْ وَشَابَا

فقال الشيخ: والله لقد قرأتها كما أنزلها الله. فقال صاحبه: والله أصلحك الله، ما تعلمها إلا البارحة.

[ذكر ما وقع لوالى مكة مع رجل سفيه]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن عبيد قال أخبرنا المدائني قال: كان بمكة رجل سفيه يجمع بين الرجال والنساء، فشكا ذلك أهل مكة إلى والى ففر به إلى

(١) هكذا بالنسخ أربعون بدون ذكر التمييز.

عَرَافَاتٍ، فَأَتَّخَذَهَا مَنْزِلًا وَدَخَلَ مَكَّةَ مُسْتَتِرًا، فَلَقِيَ حُرَفَاءَهُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَقَالَ: مَا يَمْنَعُكُمْ؟ قَالُوا: وَأَيْنَ بِكَ وَأَنْتَ بَعْرَفَاتٍ؟ قَالَ: حِمَارٌ يَدْرُهُمِينَ وَقَدْ صِرْتُ إِلَى الْأَمْنِ وَالزُّهْمَةِ، قَالُوا: نَشَمِدُ أَنْتَ صَادِقٌ، وَكَانُوا يَأْتُونَهُ وَكَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى أَفْسَدَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ أَحْدَانَهُمْ وَسُفْهَاءَهُمْ وَحَوَاشِيَهُمْ، فَعَادُوا بِالشَّكَايَةِ إِلَى أَمِيرِ مَكَّةَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَتَى بِهِ فَقَالَ: أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ! طَرَدْتُكَ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ فَصِرْتَ إِلَى الْمَشْعَرِ الْأَعْظَمِ تُفْسِدُ فِيهِ وَتَجْمَعُ الْفُسْأَقَ! فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، يَكْذِبُونَ عَلَيَّ وَيَحْسُدُونَ عَلَيَّ، قَالُوا: بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وَاحِدَةٌ، قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ حَمِيرَ الْمُكَارِبِينَ وَتُرْسِلُهَا بَعْرَفَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَقْصِدْ إِلَى بَيْتِهِ لَمَّا تَعْرِفُ مِنْ إِيْتَانِ الْخُرَّابِ وَالسُّفْهَاءِ إِيَّاهُ، فَالْقَوْلُ مَا قَالُ، فَقَالَ الْوَالِي: إِنْ فِي هَذَا لِدَلِيلًا، وَأَمْرٌ بِحُمُرِ الْمُكَارِبِينَ فَجُمِعَتْ ثُمَّ أُرْسِلَتْ فَفَقَصَدَتْ نَحْوَ مَنْزِلِهِ فَأَتَاهُ بِذَلِكَ أَمْنًاؤُهُ؛ فَقَالَ: مَا بَعْدَ هَذَا شَيْءٍ؟ جَرَّدُوهُ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى السَّيِّاطِ، قَالَ: لَا بَدَّ مِنْ ضَرْبِي، أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ؟ قَالَ: لَا بَدَّ مِنْهُ، قَالَ: اضْرِبْ فَوَاللَّهِ مَا فِي هَذَا شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَيْنَا مِنْ أَنْ تَسْخَرَ مِنَّا أَهْلُ الْعِرَاقِ فَيَقُولُونَ: أَهْلُ مَكَّةَ يُجَيِّزُونَ شَهَادَةَ الْحَمِيرِ فَضَحِكَ الْأَمِيرُ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَضْرِبُكَ الْيَوْمَ وَأَمْرٌ بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِ.

[جمل من شعر عمر بن أبي ربيعة]

قال وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفه الأزدي لعمر بن أبي ربيعة :

مَا كُنْتُ أَشْعُرُ إِلَّا مُدَّ عَرَفَتِكُمْ * أَنْ الْمَضَاجِعَ تُمَسِّي تَنْبِتُ الْإِبْرَأَ
لَقَدْ شَقِيتُ وَكَانَ الْحَيْنُ لِي سَبَبًا * أَنْ عُلِقَ الْقَلْبُ قَلْبًا يُنْسِيهِ الْمَجْرَأُ
قَدْ لُمْتُ قَلْبِي فَأَعْيَانِي بِوَاحِدَةٍ * وَقَالَ لِي لَا تَلْمُنِي وَأَدْفَعِ الْقَدْرَا
إِنْ أَكْرَهَ الطَّرْفُ يَحْسَرُ دُونَ غَيْرِكُمْ * وَلَسْتُ أَحْسِنُ إِلَّا نَحْوَكِ النَّظْرَا^(١)
قَالُوا صَبَوْتَ فَلَمْ أَكْذِبْ مَقَالَتَهُمْ * وَلَيْسَ يَنْسَى الصَّبَا إِنْ وَالِهِ كَسْرَا

قال وقرأت عليه له أيضا :

بَعَثْتُ وَوَيْدَتِي نَحْرًا * وَقُلْتُ لَهَا خُذِي حَدْرَكَ
وَقُولِي فِي مُلَاطِفَةٍ * لِزَيْنَبَ نَوَّلِي عُمَرَكَ
فَإِنْ دَاوَيْتِ ذَا سَقِيمٍ * فَأَخْرَجِي اللَّهَ مِنْ كَفْرِكَ
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجْبًا * وَقَالَتْ هَكَذَا أَمْرَكَ

أَهْدَا سِحْرُكَ النَّسْوَا * نَ قَدْ خَبَّرْتَنِي خَبْرَكَ
وَقُلْنَ إِذَا قَضَى وَطَرًا * وَأَدْرَكَ حَاجَةً هَبْرَكَ

وقرات عليه أيضا له :

مَنْ لَعِينٌ تُذْرِي مِنَ الدَّمْعِ غُرْبَا * مُعْمَلًا جَفَنَهَا اخْتِلَاجًا وَضَرْبَا
لَوْ شَرَحْتَ الْغَدَاةَ يَاهِنْدُ صَدْرِي * لَمْ تَجِدْ لِي يَدَاكَ فِي الصَّدْرِ قَلْبَا
فَصَلِي مُغْرَمًا بِجُبِّكَ قَدْ كَا * نَ عَلَى مَا أَوْلَيْتَهُ بِكَ صَبَا
فَاعْذِرِي بِي أَنْ كُنْتُ صَاحِبَ عُدْرٍ * وَاعْفِرِي لِي أَنْ كُنْتُ أَحَدَ ثُنَا
لَوْ تَحَرَّجْتِ أَوْ تَدَمَّيْتِ مِنِّي * مَا تَبَاعَدَتْ كُلُّمَا أَزْدَدْتُ قُرْبَا

[تفسير قوله تعالى (فهم في أمر مريج)]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري في قوله عز وجل : (فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ) قال : معناه في أمر

مُخْتَلِطٍ ، يقال : مَرَجَ أَمْرَ النَّاسِ أَيْ اخْتَلَطَ ، وَأَنْشَدَ :

مَرَجَ الدِّينَ فَأَعْدَدْتُ لَهُ * مُشْرِفَ الْحَارِكِ مَحْمُوكَ الْكَتَدِ

وكذا فسر ابن عباس واستشهد بقول أبي ذؤيب : كَأَنَّهُ خُوْطٌ مَرِيحٌ^(١) يَعْنِي سَهْمًا قَدْ اخْتَلَطَ بِهِ الدَّمُ ،

ويقال : أَمْرَجْتُ الدَّابَّةَ أَيْ رَعَيْتُهَا ، وَمَرَجْتُهَا : خَلَيْتُهَا ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ)

يعني أرسلهما وخلّاهما .



قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عبد الله بن ناجية قال حدثنا محمد بن عتاب بن موسى

الواسطي المكي — ولقبه سنديويه — قال حدثني أبي قال حدثنا غياث بن إبراهيم قال حدثنا أشعب

الطامع — وهو أشعب بن جبير — قال : أتيت سالم بن عبد الله بن عمر وهو يقسم صدقة عمر رضي

الله عنه ، فقلت : سألتك بالله إلا أعطيتني ، فقال : تعطى وإن لم تسأل . وحدثني أبي عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم انه قال : "إِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْأَلُ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا عَلَى وَجْهِهِ مُرْزَعَةٌ مِنْ لَحْمٍ

(١) صدره كما في اللسان مادة «مرج» * بقالت فالتست به حشاها * فخر كأنه الخ . والخوط بالضم : النعصن .

(١) **قَدْ أَخْلَقَ مِنَ الْمَسْئَلَةِ** قال غياث بن إبراهيم : وإنما كتبنا هذا الحديث عن أشعب لأنه كان عليه يُحَدِّثُ بِهِ وَيَسْأَلُ النَّاسَ .
قال أبو بكر رحمه الله حدثني أبي عن الرُّسْتَمِيِّ عن يعقوب قال : المُرْعة : الشيء اليسير من اللحم ، والثُّفَّةُ بمنزلة .

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثني أبي محمد بن يعقوب الدينوري قال حدثنا روح بن محمد السُّكُونِيُّ قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن راشد الرَّحْبِيِّ قال قيل لأشعب : قد أدركت الناس ، فما عندك من العلم ؟ قال حدثنا عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«لله على عبده نعمتان ، ما ثم سكت أشعب ، فقيل له : وما النعمتان ؟ فقال : نسي عكرمة واحدة ونسيت أنا الأخرى .»**

[آخر خطبة خطبها معاوية رضى الله عنه]

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن العُتْبِيِّ قال : كان آخر خُطْبَةِ خَطْبِهَا معاوية ، رحمه الله أن صَعِدَ المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قبض على لحيته وقال : أيها الناس ، إني من زرع قد استحصد ، وقد طالت عليكم إمرتي حتى مللتكم ومللتموني ، وتمنيت فراقكم وتمنيت فراقى ، وإني لا يأتيكم بعدى إلا من هو شر مني ، كما لم يأتيكم قبلي إلا من كان خيراً مني ، وإني من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، اللهم إني قد أحببت لقاءك فأحب لقاءى . ثم نزل فاصعد المنبر حتى مات .



قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال حدثنا العُتْبِيُّ قال : مرض معاوية رحمه الله ، فأرجف به مصقلة بن هبيرة فحملة زياد إلى معاوية وكتب إليه : **إِنَّ مَصْقَلَةَ بن هبيرة يجتمع إليه صرأق من أهل العراق يرجفون بأمر المؤمنين ، وقد حملته إلى أمير المؤمنين ليرى فيه رأيه ، فوصل مصقلة ومعاوية قد برأ ، فلما دخل عليه أخذ بيده وقال يا مصقلة :**

أَبَى الحِوَادِثُ مِنْ خَلِيلِكَ مِثْلَ جَنْدَلَةِ المَرَاجِمِ
قَدْ رَامَنِي الأَعْدَاءُ قَبْلَكَ فَأَمْتَنْتُ عَنِ المَظَالِمِ
صُلْبًا إِذَا خَارَ الرَّجَا * لُ أَبَلُّ مُتَمَنِّعِ الشُّكَاثِمِ

(١) هذه الكلمة في الأصل والسياق باباها .

ثم جَذَبَهُ فَسَقَطَ، فَقَالَ مَصْفَلَةٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَدْ أَبَقَى اللَّهُ مِنْكَ بَطْشًا وَحِلْمًا رَاحِمًا ، وَكَلًّا
وَمَرْعَى لَوْلَيْكَ ، وَسَمًّا نَاقِعًا لِعَدُوِّكَ ، وَلَقَدْ كَانَتِ الْجَاهِلِيَّةُ فَكَانَ أَبُوكَ سَيِّدًا ، وَأَصْبَحَ الْمُسْلِمُونَ الْيَوْمَ
وَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ . فَوَصَلَهُ مَعَاوِيَةُ وَرَدَّهُ ، فَسُئِلَ عَنْ مَعَاوِيَةَ فَقَالَ : زَعَمْتُ أَنَّهُ كَبُرَ وَضَعُفٌ ، وَاللَّهِ لَقَدْ
جَبَدَنِي جَبْدَةً كَادَ يَكْسِرُ مِنِّي غَضُوبًا ، وَعَمَزَ يَدِي عَمْزَةً كَادَ يَحْطِمُهَا ! .

قال أبو علي أنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن

الأعرابي لكعب الغنوي يقول لابنه علي :

أَعْلَى إِنْ بَكَرَتْ تُجَاوِبُ هَامَتِي * هَامًا بَأَغْبَرَ نَارِجِ الْأَرْكَانِ
وَعَلِمْتُ مَا أَنَا صَانِعٌ ثُمَّ أَنْتَهَيْ * عَمْرِي وَذَلِكَ غَايَةُ الْفِتْيَانِ
وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَرْءَ يَشْعَبُ أَمْرَهُ * شَعْبَ الْعَصَا وَيَلِجُ فِي الْعِضْيَانِ
فَاعْمُدْ لِمَا تَعْلُو فَمَا لَكَ بِالَّذِي * لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْأُمُورِ يَدَانِ
وَإِذَا سُئِلْتَ الْخَيْرَ فاعْلَمْ أَنَّهُ * نَعْمَى تُحْصَى بِهَا مِنَ الرَّحْمَنِ
شِيمٌ تَعَلَّقُ بِالرِّجَالِ وَإِنَّمَا * شِيمُ الرِّجَالِ كَهَيْئَةِ الْأَلْوَانِ

[وصية رجل أعمى من الأزدي لشاب يقوده وشرحها]

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا السكك بن سعيد عن هشام بن محمد بن السائب
عن أبيه قال : رَأَيْتُ بَيْشَةَ رَجُلًا مِنْ أَزْدِ السَّرَاةِ أَعْمَى يَقُودُهُ شَابٌ جَمِيلٌ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ : يَا سَمِيَّ ،
لَا يُفْرَنُّكَ أَنْ فَسَحَ الشَّبَابُ خَطُوكَ ، وَخَلَّى سَرَبَكَ ، وَأَرْفَقَهُ وَرَدَكَ ؛ فَكَأَنَّكَ بِالْكَبَرِ قَدْ أَرَبَ طَرَفَكَ ،
وَأَثَقَلَ أَوْقَكَ ، وَأَوْهَنَ طَوْقَكَ ، وَأَتَمَبَ سَوْقَكَ ؛ فَهَدَجْتَ بَعْدَ الْمَهْلَجَةِ ، وَدَجَجْتَ بَعْدَ الدَّعْلَجَةِ ؛
نَحَدُّ مِنْ أَيَّامِ التَّرْفِيهِ لِأَيَّامِ الْأَنْزِعَاجِ ، وَمِنْ سَاعَاتِ الْمُهَلَّةِ لِسَاعَةِ الْإِنْجَالِ ؛ يَا بَنَ أَخِي ، إِنْ اغْتَرَارَكَ
بِالشَّبَابِ كَالْتِنَادِذِ بِسَادِرِ الْأَحْلَامِ ، ثُمَّ تَنْقَشُ فَلَا تَمَسُّكَ مِنْهَا إِلَّا بِالْحَسْرَةِ عَلَيْهَا ، ثُمَّ تُعْرَى رَاحِلَةَ
الصَّبَا ، وَتَشْرَبُ سَلْوَةً عَنِ الْهَوَى ؛ وَأَعْلَمُ أَنْ أَغْنَى النَّاسَ يَوْمَ الْفَقْرِ مَنْ قَدَّمَ ذَخِيرَةَ ، وَأَشَدَّهُمْ اغْتِبَاطًا
يَوْمَ الْحَسْرَةِ مَنْ أَحْسَنَ سَرِيرَةَ .

قال أبو علي : السَّرْبُ : الطَّرِيقُ وَالْوَجْهَ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

خَلَّى لَهَا سَرْبَ أَوْلَاهَا وَهَجَّهَا * مِنْ خَلْفِهَا لِأَحِقُّ الصُّقْلَيْنِ هَمِيمُ

والرِّفَةُ : أن تَشْرَبَ الإِبِلُ في كُلِّ يوم . وَأَرَبَّ : شَدَّ ، يقال : أَرَبْتُ العَقْدَ إذا شَدَدْتَهُ ، والأرْبَةُ : العُقْدَةُ . وقال أبو بكر يقال : طُفْتُ البعيرَ أطوفُهُ إذا دَأَيْتَ بين قَيْتِهِ ، والقَيْنَانِ : موضعا القيد من الوظيف .

قال أبو علي : الأَوْقُ : الثَّقَلُ ، والهَمَلَجَةُ : سُرعَةٌ في المشي . قال يعقوب بن السكيت : دَجَّ يَدِجُ دَجِيحًا إذا مَرَّ مَرًّا ضعيفا ، قال الأصمعي : هو الدَّجْحَانُ ، أنشد أبو علي :

* تَدْعُو بِذَلِكَ الدَّجْحَانَ الدَّارِجًا *^(١)

قال قُطْرُبُ : الدَّعْلَجَةُ : ضَرْبٌ من المشي ، والدَّعْلَجَةُ : الدَّحْرَجَةُ ، والدَّعْلَجَةُ : الظُّلْمَةُ ، والدَّعْلَجُ : الحِمارُ ، والدَّعْلَجَةُ : الذهبُ والمُحْيِءُ ، والدَّعْلَجَةُ : لُعْبَةٌ للصبيان ، والدَّعْلَجَةُ : الأَكْلُ بِنَهَمٍ ، وأنشد :

* يَا كُلُّ دَعْلَجَةٍ وَيَشِيعُ مِنْ عَفَا *^(٢)

والسمادير : ما يُتْرَءَى للانسان في نومه من الأباطيل ، وما يتراءاه السكران في سُكْرِهِ ، وقد قال بعض اللغويين : قد آسَمَدَرَ بصره إذا ضَعُفَ .

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السَّكْنُ بنُ سعيد عن محمد بن عباد قال : استعمل المهلبُ يزيدَ على حرب خراسان ، واستعمل المفيرة على خراجها ، ولم يولِّ البَحْتَرِيَّ بنَ المفيرة بنَ أبي صُفْرَةَ ، فكتب اليه :

أَفَرَ السَّلَامَ على الأميرِ وَقُلْ لَهُ * إنَّ المَقَامَ على الهَنَوانِ بلاءُ
أَصِلُ السُّدُودِ الى الرواحِ وإِنما * إِذْنِي وإذْنُ الأَبْعَدِينَ سَواءُ
أُجْفَى وَيُدْعَى مَنْ ورأى جالِسا * ما بالكِرامَةِ والهَوانِ حَفَفاءُ

فوجدَ عليه المهلبُ وألزمه منزله ، فكتب اليه :

جَفَانِي الأميرُ والمفيرةُ قد جَفَا * وأمسى يزيدُ لي قد أزورَ جانبَهُ
وكلُّهُمُ قد نالَ شِعبًا لبطنِهِ * وشبَّعُ القَتَى لَوْمٌ إذا جاعَ صاحِبُهُ

(١) صدره كما في اللسان مادة «دعج» : * باتت تداعي فربا أفابجا * أي باتت تداعي قرب الماء فوجا فوجا .

(٢) صدره كما في اللسان مادة «دجج» : * باتت كلاب الحى تسنج بيننا * ذكر كثرة اللحم . ويشيع من عفا :

فِيَا عَمَّ مَهَلًا وَأَتَّخِذْنِي لِنَبْوَةٍ * تَلِمُ فَإِنَّ الدَّهْرَ جَمَّ نَوَائِبُهُ
أَنَا السِّيفُ إِلَّا أَنْ لِّلسِّيفِ نَبْوَةٌ * وَمِثْلِي لَا تَنْبُو عَلَيْكَ مَضَارِبُهُ
فَرَضِي عَنْهُ وَعَزَلِ الْمَغِيرَةَ وَوَلَاهُ .

قال وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبي ربيعة :

يَارَبَّةَ الْبَغْلَةِ الشَّمْبَاءِ هَلْ لَكُمْ * أَنْ تَرْحَمِي عُمَرَا لَا تَرْهَقِي حَرَجَا
قَالَتْ بَدَائِكَ مَتَّ أَوْعَشُ تَعَالِجُهُ * فَمَا نَرَى لَكَ فِيمَا عِنْدَنَا فَرَجَا
قَدْ كُنْتَ حَمَلْتَنِي غَيْظًا أَعَالِجُهُ * فَإِنْ تُقْصِدْنِي فَقَدْ عَنَيْتَنَا حَجَجَا
حَتَّىٰ لَوْ أَسْطَبِعُ مِمَّا قَدْ فَعَلْتَ بِنَا * أَكَلْتُ لَحْمَكَ مِنْ غَيْظٍ وَمَا نَضِجَا
فَقَاتُ لَا وَالَّذِي سَجَّ الْجَحِيحُ لَهُ * مَا مَحَّ حَبِيكَ مِنْ قَلْبِي وَمَا نَهَجَا
وَلَا رَأَى الْقَلْبُ مِنْ شَيْءٍ يُسْرِبُهُ * مُدْبَانَ مَنَزَلِكُمْ عَنَّا وَمَا تَلَجَا
كَالشَّمْسِ صُورُهَا غَرَاءُ وَاصِحَّةٌ * تُغَشِّي إِذَا بَرَزْتَ مِنْ حُسْنِهَا السُّرَجَا
ضَدَّتْ بِنَائِلِهَا عَنْهُ فَقَدْ تَرَكَتْ * مِنْ غَيْرِ جُرْمِ أَبِي الْخَطَّابِ مُحْتَلَجَا

قال وحديثي أحمد بن يحيى عن حماد بن إسحاق الموصلي عن أبيه إسحاق قال : دخل عمر بن أبي ربيعة المسجد الحرام وهو يحاضر رجلا من قريش ، فنظر الى عائشة بنت طلحة جالسة بفناء الكعبة ، فعذلا اليها وحادثاها ، فقال عمر : ألا أنشدك ما قلت في مؤسنا هذا؟ قالت : بلى ، فأنشدها :

يَارَبَّةَ الْبَغْلَةِ الشَّمْبَاءِ هَلْ لَكَ فِي * أَنْ تَنْشِرِي عُمَرَا لَا تَرْهَقِي حَرَجَا
قَالَتْ بَدَائِكَ مَتَّ أَوْعَشُ تَعَالِجُهُ * فَمَا نَرَى لَكَ فِيمَا عِنْدَنَا فَرَجَا
قَدْ كُنْتَ حَمَلْتَنِي غَيْظًا نَعَالِجُهُ * فَإِنْ تَقْدَنَا فَقَدْ عَنَيْتَنَا حَجَجَا
فَقَالَتْ : لَا وَرَبِّ هَذِهِ الْبَيْتَةِ ، يَا أَبِي الْخَطَّابِ ، مَا عَنَيْتَنَا قَطُّ طَرْفَةَ عَيْنٍ .

[أطول قصيدة عينية لقيس بن ذريح وشرحها]

قال أبو علي وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا محمد بن المرزبان لقيس بن ذريح وقرأت :
جميعها على أبي بكر ، وأنشدني أحمد بن يحيى بعضها وهي أطول كلمة لقيس :
عَفَا سِرْفٌ مِنْ أَهْلِهِ فُسْرَاوِعُ * لِحَبْنِ أَرِيكَ فَالتَّلَاعُ الدَّوَابِعُ

فَعَيْقَةُ فَلَأَخْيَافُ أَخْيَافُ طَيِّبَةٌ * بِهَا مِنْ لُبِّي مَحْرُفٌ وَمَرَابِعُ
 لَعَلَّ لُبِّي أَنْ يُجَمَّ لِقَاؤُهَا * بَعْضُ الْبِلَادِ إِنْ مَا حُمَّ وَقِعُ
 يَحْزِرُجُ مِنَ الْوَادِي خَلَاءِ أُنَيْسِهِ * عَفَا وَتَحَطَّطَهُ الْعُيُونُ الْخَوَادِعُ
 وَلَا بَدَا مِنْهَا الْفِرَاقُ كَمَا بَدَا * بَطَّهَرَ الصِّفَا الصِّلْدِ الشُّقُوقُ الشُّوَائِعُ
 تَمَيَّتَ أَنْ تَلْقَى لُبِّيكَ وَالْمُنَى * تُعَاصِيكَ أَحْيَانًا وَحِينًا تُطَاوِعُ
 وَمَا مِنْ حَبِيبٍ وَامِقٍ لِحَبِيبِهِ * وَلَا ذِي هَوَىٰ أَلَا لَهُ الدَّهْرُ فَاجِعُ
 وَطَارُ غُرَابُ الْبَيْنِ وَأَنْشَقَّتِ الْعَصَى * لُبِّي كَمَا شَقَّ الْأَدِيمَ الصَّوَانِعُ
 أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ قَدْ طَرْتِ بِالَّذِي * أَحَادِرُ مِنْ لُبِّي فَهَلْ أَنْتَ وَقِعُ
 وَإِنَّكَ لَوْ أَبْلَغْتَهَا قَيْلَكَ اسْلَمِي * طَوْتُ حَزْنَا وَارْفَضْنَا مِنْهَا الْمَدَامِعُ
 تَبَكَّى عَلَى لُبِّي وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا * وَكَدْتَ كَاتٍ غَيْهُ وَهُوَ طَائِعُ
 فَلَا تَبْكِيْنَ فِي إِثْرِ شَيْءٍ نَدَامَةٌ * إِذَا نَزَعْتَهُ مِنْ يَدِكَ النَّوَارِعُ
 فَلَيْسَ لِأَمْرِ حَاوَلِ اللَّهُ جَمَمَهُ * مُشْتٌ وَلَا مَا فَرَّقَ اللَّهُ جَامِعُ
 كَأَنَّكَ لَمْ تَفْعَلْهُ إِذَا لَمْ تُتْلَقْهَا * وَإِنْ تَلَقَّهَا فَالْقَلْبُ رَاضٍ وَقَانِعُ
 فَيَا قَلْبُ خَبْرِي إِذَا شَطَّتِ النَّوَى * بَابِنِي وَصَدَّتْ عَنْكَ مَا أَنْتَ صَانِعُ
 أَتَصِيرُ لِلْبَيْنِ الْمِشْتِ مَعَ الْحَوَى * أَمْ أَنْتَ أَمْرٌ وَنَاسِي الْحَيَاءِ جَاذِعُ
 فَبَا أَنَا إِنْ بَأَنْتَ لُبِّي بِهَاجِعِ * إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ بِالنِّيَامِ الْمَضَاجِعُ
 وَكَيْفَ يَنَامُ الْمَرْءُ مُسْتَشْعِرَ الْجَوَى * حَجَّجَ الْأَسَى فِيهِ نِكَاسُ رَوَادِعُ
 فَلَا حَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُوَاتِنَا * لُبِّي وَلَمْ يَجْمَعْ لَنَا الشَّمْلَ جَامِعُ
 أَلَيْسَتْ لُبِّي تَحْتَ سَقْفٍ يُكْنَاهَا * وَإِيَّايَ هَذَا إِنْ نَأَتْ لِي نَافِعُ
 وَيَلْسُنَا اللَّيْلُ الْبِهِمُ إِذَا دَجَا * وَنُبْصِرُ ضَوْءَ الصُّبْحِ وَالْفَجْرُ سَاطِعُ
 تَطَّأَتْ تَحْتَ رِجْلَيْهَا سَاطَاً وَبَعْضُهُ * أَطَاهُ بِرِجْلِي لَيْسَ يَطْوِيهِ مَانِعُ
 وَأَفْرَحُ إِنْ تُمْسِي بِحَيْرٍ وَإِنْ يُكُنْ * بِهَا الْخَدُّ الْعَادِي تَرَعْنِي الرَّوَائِعُ
 كَأَنَّكَ بَدَعٌ لَمْ تَرَ النَّاسَ قَبْلَهَا * وَلَمْ يَطْلِعْكَ الْبَيْنَ فِيمَنْ يُطَالِعُ

فقد كنت أبكي والذوى مطمئنة * بنا وبكم من علم ما البين صانع
 وأهجركم هجر البغيض وحبكم * على كيدي منه كلوم صوادع
 وأعجل للإشفاق حتى يسفني * مخافة شحط الدار والشمل جامع
 وأعمد لأرض التي من ورائكم * ليرجعني يوما عليك الراجع
 فيا قلب صبراً واعترافاً لما ترى * وبا حبهما قع بالذي أنت واقع
 لعمري لمن أمتي وأنت صميمه * من الناس ما اختيرت عليه المضاجع
 ألا تلك لبني قد تراخي مزارها * وللبين غم ما يزال ينزع
 إذا لم يكن إلا الجوى فكفى به * جوى حرق قد صمته الأصابع
 أبائته لبني ولم تقطع المدى * بوصل ولا صرم فيأس طامع
 يظل نهار الواهين نهاره * وتهدئه في النائمين المضاجع
 سواي فليلي من نهارى وإنما * تقسم بين الهالكين المصارع
 ولولا رجاء القلب أن تعطف النوى * لما حملته بينهن الأصابع
 له وجبات إثر لبني كأنها * شقائق برقي في السحاب لوامع
 نهارى نهار الناس حتى إذا دجا * لي الليل هزنتي اليك المضاجع
 أقضى نهارى بالحديث وبالمنى * ويجمعني بالليل والهجم جامع
 وقد نسات في القلب منكم مودة * كما نسات في الراحين الأصابع
 أبى الله أن يلقى الرشاد متيم * ألا كل أمر حم لا بد واقع
 هما برحابي معولين كلاهما * فؤاد وعين ما فيها الدهر داعم
 إذا نحن أنفدنا البكاء عشية * فوعدنا قرن من الشمس طالع
 وللب آيات تبين بالفتى * شحوب وتعري من يديه الأشاجع
 وما كل ما متك نفسك خاليا * تلاقى ولا كل الهوى أنت تابع
 تداعت له الأحران من كل وجهة * فحن كما حن الطوار السواجع
 وجانب قرب الناس يحلو بهمه * وعاوده فيها هيام مراجع

أَرَاكَ اجْتَنَبْتَ الْحَيَّ مِنْ غَيْرِ بَعْضَةٍ * ولو شئت لم تجنح اليك الأصابعُ
 كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ مَا لَمْ تَكُنْ بِهَا * وإن كان فيها الخلقُ قفراً بلاقع
 أَلَا إِنَّمَا أَبَيْتُ لِمَا هُوَ وَاقِعٌ * وهل جزع من وشك بينك نافع
 أَحَالَ عَلَى الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * ودامت ولم تقلع على الفجائعُ
 فَمَنْ كَانَ مَحْزُونًا غَدَاً لَمَرَقْنَا * فَمَلَانَ فَلَيْتِي لِمَا هُوَ وَاقِعٌ

قال أبو علي: سِرْفٌ وَسُرَاوِعٌ وَأَرَبِكٌ: مواضع. والتَّلَاعُ: واحدها تلعة وهي مسيل ما ارتفع من الأرض الى بطن الوادي، فاذا صغرَتِ التَّلعةُ فهي شُعبَةٌ، فاذا عَظمتِ التَّلعةُ حتى تصيرَ مثل نِصفِ الوادي أو ثلثيه فهي مِثَاءٌ، فاذا عَظمت فوق ذلك فهي مِثَاءٌ جَلَوَاحٌ. والدوافع: جمع دافعة وهي التي تدفع الماء. وَأَخْيَافُ ظَبِيَّةٍ: موضع. والمُخْرَفُ: المنزل الذي تُقيمُ فيه في الحريف، وجمعه مَخَارِفُ. والمَرْبِيعُ: المنزل الذي تُقيمُ فيه في الربيع، وجمعه مَرَايِيعُ. وَيَجْمُ: يُقَدَّرُ. وَجِرْعُ الوادي: مُنْعَطَفُهُ، وكذلك صُوحُهُ وَمُنْحَنَاهُ وَمُتَمَنَاهُ. وَعَفَا: دَرَسَ. وَالخَوَادِعُ واحدها خَادِعَةٌ: وهي التي لا تَنَامُ، يُقَالُ: خَدَعَتْ عَيْنُهُ تَحْدَعُ إذا لم تَنَمْ، وأَتَيْنَاهُمْ بعد ما خَدَعَتِ العَيْنُ. وَقَالَ المَمْرُوقُ: أَرِقْتُ فَلَمْ تَحْدَعْ بَعِيْنِي نَعْسَةً * وَمَنْ يَلْقَ مَا لَاقَيْتُ لَا بَدَأُ يَأْرِقُ اراد: من يَلْقَ مَا لَاقَيْتُ يَأْرِقُ على المُجَازَاةِ لَا بَدَأُ، وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: خَدَعَ الرِّيقُ: نَقَصَ. وَإِذَا نَقَصَ خَثْرًا وَإِذَا خَثَرْنَا نَنْ، قَالَ سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ:

أَبْيَضَ اللَّوْنُ لَدَيْدًا طَعْمُهُ * طَيَّبَ الرِّيقُ إِذَا الرِّيقُ خَدَعُ

ويروى في الحديث: "إِنَّ قَبْلَ الدَّجَالِ سِنِينَ خَدَاعَةٌ" يروون أن معناها ناقصة الزكاة. والصفا: الصخرة. والصلد: الصلب الذي إذا أصابه شيء صلد أي صوت. والشوائع: جمع شائعة وهي الظاهرة، وقوله: وَأَنْشَقَّتِ العَصَا أَي تَفَرَّقَتِ الجَمَاعَةُ، وَالعَصَا: الجَمَاعَةُ. وَأَرْفَضَ يَرْفُضُ أَرْفَاضًا إِذَا سَالَ وَلَا يَكُونُ إِلَّا سِيَالًا مَعَ تَفَرُّقٍ. وَمِشَّتْ: مُفَرَّقٌ. وَسَطَّتْ: بَعُدَتْ. وَالنَّوَى: النية. وَالْمُسْتَشْعِرُ: الذي ليس شعارا وهو الثوب الذي يلي الجسد. والجوى: الهوى الباطن. والأبى:

(١) كذا هو بضم السين المهملة عن الفارسي، وقال غيره إنما هو بفتحها، ولم يحك سيبويه فعاول بالضم، ويروى: فشرادع أي بضم الشين المعجمة وهي رواية العامة، كذا في اللسان مادة «سرع».

الْحُزْنُ، يقال: أَسَىَ بِأَبَى أَسَى . وَنَكَسَ جمع مُنْكَسٍ مثل تُرْسٍ وَرَاسٍ، وَقُرِطٌ وَقِرَاطٌ. وَرَوَادِعُ: جمع رادعة: وهي التي تَرُدُّه عن الحركة والتصرف. وَدَجَا: أَلْبَسَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ شَيْءٍ. وَالْبِسَاطُ: الأرض الواسعة، والبساط: ما سِطَّ من الفرش. وَتَرَعْنِي: تَفَزَعْنِي. وَالْمَدَى: الغاية. وَالصَّرْمُ: القِطْعَةُ، وَالصَّرِيمَةُ: القِطْعَةُ تَقَطَّعَ من مُعْظَمِ الرَّمْلِ، وَالصَّرِيمَةُ: العَزِيمَةُ التي قَطَّعَ عليها صاحبها، وَالصَّرِيمُ: الصَّيْحُ سُمِّيَ بذلك لأنه أَنْصَرَمَ عن الليل، وَالصَّرِيمُ: الليل لأنه أَنْصَرَمَ عن النهار وليس هو عندنا ضِدًّا، وَالصَّرْمَةُ: القِطْعَةُ من الإبل، وسيف صارم: قاطع. وَتَهْدِنُهُ: تُسَكِّنُهُ. وَوَجَبَاتٌ: خَفَقَاتٌ. وَالْمَأْقُ من العين: الجانبُ الذي يلي الأَنْفِ. وَاللَّعَاطُ: الذي يلي الصَّدْعِ. وَالآيَاتُ: العلامات واحدها آية. وَشُحُوبٌ: هُزَالٌ. وَالْأَشَاجِعُ: عُرُوقُ ظَاهِرِ الكَفِّ، واحدها أَشْجَعٌ. وَالظُّوَارُ: جمع ظُر وهي التي عَطَفَتْ على ولد غيرها. وَالسَّوَاجِعُ: واحدها سَاجِعَةٌ وهي التي تُمَدُّ حَنِيئَهَا على جهة واحدة، يقال: سَجَعَتْ تَسْجَعُ سَجْعًا. وَالْهَيَامُ: دَاءٌ يَأْخُذُ البَعِيرَ مثل الحمى، فَيَسْتَحِنُّ جِلْدَهُ ويكثرُ شربه للءاء وَيَحْمِلُ جِسْمَهُ، يقال: بَعِيرٌ هَيَامٌ، وإبلٌ هَيَامٌ كَقَوْلِكَ عَطَشَانٌ وَعِطَاشٌ، وَنَاقَةٌ هَيَامِيٌّ.

قال وقراءت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لحاتم بن عبد الله:

أَكُفُّ يَدِي عَنْ أَنْ يَبَالَ التَّمَّاسُهَا * أَكُفُّ صِحَابِي حِينَ حَاجَتْنَا مَعَا
أَيْتُ هَضِيمِ الكَشْحِ مُضْطَمِرِ الحَشَا * مِنَ الجُوعِ أَخْشَى الدَّمَّ أَنْ أَتَضَّلَمَا
وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي رَفِيقِي أَنْ يَرَى * مَكَانَ يَدِي مِنْ جَانِبِ الزَّادِ أَقْرَعَا
وَإِنَّكَ إِنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَكَ سُؤْلُهُ * وَقَرَجَكَ نَالًا مِنْهُمِي الدَّمَّ أَجْمَعَا

[دعاء أعرابي عشية عرفة بالموقف]

قال أبو علي رحمه الله وحَدَّثَنَا أبو بكر بن البُسْتَنِيَّانُ قال حَدَّثَنَا أبو يَعْلَى عن الأَصْمَعِيِّ قال: شهدت أعرابياً عشية عرفة بالموقف فسمعتُه يقول: اللهم إن هذه العشيّة من عَشَايَا مِنْحَتِكَ، وأحدِ أَيَّامِ زُفَّتِكَ، فيما يُقْضَى إِلَيْكَ بِالْهَسَمِ، كل لسانٍ نَحَى، وكلُّ خَيْرِكَ فيها يُبْنَى، أَنْتَ الصَّوَامِرُ مِنَ النَّجْعِ العميقِ، وَجَابَتْ إِلَيْكَ المَهَارِقُ مِنَ شُعْبِ المَضْبِقِ، تَرْجُو ما لا خُفَّ لَهُ مِنْ وَعْدِكَ، ولا مُتْرَكٌ لَهُ مِنَ

عظيم أجرك ، أبرزت اليك وجوهها المصونة صابرة على لفتح السائم ، وبرد ليل التائم ، ليُدركوا
بذلك رضوانك ؛ ثم انتخب وبكى ورفع يديه وطرفه الى السماء ، ثم أنشأ يقول : إلهي إن كنتُ مددتُ
يدي اليك داعيا ، فطالما كَفَيْتَنِي سَاهِيَا ، نِعْمَتِكَ تُظَاهِرُهَا عَلَيَّ عِنْدَ الْغَفْلَةِ ، فَكَيْفَ أَيَّاسُ مِنْهَا عِنْدَ
الرَّجْمَةِ ؛ وَلَا أَتْرِكُ رَجَاءَكَ لِمَا قَدَّمْتُ مِنْ اقْتِرَافِ آثَامِكَ ، وَإِنْ كُنْتُ لَا أَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا بِكَ ؛ فَهَبْ
لِي يَا رَبِّ الصَّلَاحَ فِي الْوَلَدِ ، وَالْأَمْنَ فِي الْبَلَدِ ، وَعَافِيَتِي مِنْ شَرِّ الْحَسَدِ ، وَمِنْ شَرِّ الدَّهْرِ النَّكَدِ .



قال وحدنا أبو يعلى عن الأصمعي قال حدثنا محمد بن عبد الله المرزبي عن أبيه عن بلال بن سعد قال :
قضى سعد بن أبي وقاص لحرقه بنت النعمان حاجة سألته إياها ، فكان من دعائها له : لَا جَعَلَ اللَّهُ لَكَ
إِلَى لَيْمِ حَاجَةً ، وَلَا أَزَالَ لَكَ عَنْ كَرِيمِ نِعْمَةٍ ، وَلَا زَالَتْ عَنْ عَبْدِ صَالِحِ نِعْمَةٌ إِلَّا جَعَلَكَ سَبِيًّا لِرَدِّهَا .

[ما كان ينشده عمر بن عبد العزيز من شعر عبد الله القرشي]

وحدثنا أبو بكر بن دريد عن بعض أشياخه قال كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كثيرا
ما ينشد شعر عبد الله بن عبد الأعلى القرشي :

تَجَهَّزِي بِجَهَازِ تَبْلُغِينَ بِهِ * يَانَفْسُ قَبْلَ الرَّدَى لَمْ تُخْلَقِي عَمَّيَا
وَسَابِقِ بَقْتَةِ الْأَجَالِ وَأَنْكَبِي * قَبْلَ اللِّزَامِ فَلَا مَنَجِي وَلَا عَوَا
وَلَا تَكْذِي لِمَنْ يَنْتَقِي وَتَفْتَقِرِي * إِنَّ الرَّدَى وَإِثُ الْبَاقِي وَمَا وَرِثَا
وَأَخْشَى حَوَادِثَ صَرَفِ الدَّهْرِ فِي مَهَلٍ * وَاسْتَيْقِنِي لَا تَكُونِي كَالَّذِي انْتَجَمَا
عَنْ مُدِيَةٍ كَانَ فِيهَا قَطْعُ مُدَّتِهِ * فَوَأَفَقَ الْحَرِثَ مَوْفُورًا كَمَا حَرَثَا
لَا تَأْمَنِي بَجَعِ دَهْرٍ مُورِطٍ خَيْلٍ * قَدْ اسْتَوَى عِنْدَهُ مَا طَابَ أَوْ خَبِثَا
يَا رَبِّ ذِي أَمَلٍ فِيهِ عَلَى وَجَلٍ * أَضْحَى بِهِ أَمِنًا أَمْسَى وَقَدْ جُنِثَا
مَنْ كَانَ حِينَ نُصِيبُ الشَّمْسُ جَبْهَتَهُ * أَوْ الْغُبَارُ يَخَافُ الشَّيْنِ وَالشَّعَثَا
وَيَأْتِي الظِّلُّ كِي تَبْقَى بَشَاشَتُهُ * فَسَوْفَ يَسْكُنُ يَوْمًا رَاغِمًا جَدْنَا
فِي قَعْرِ مُوحِشَةٍ غِبْرَاءَ مُقْفِرَةٍ * يُطِيلُ تَحْتَ الثَّرَى فِي رَمْسِهَا اللَّبْنَا

قال الكسائي : جُبِثَ الرَّجُلُ جَبْثًا فَهُوَ مَجْبُوثٌ ، وَجُبِثَ جَبْثًا فَهُوَ مَجْبُوثٌ ، وَزُبْدٌ زُبْدًا وَزُبُودٌ فَهُوَ مَزْبُودٌ ، قَالَ أَبُو كَبِيرٍ الْهَدَلِيُّ :

حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةِ مَزْبُودَةٍ كَرَّهَا وَعَقَدَ نَظَائِقَهَا لَمْ يُحَالِ

وقال أبو زيد : سُئِفَ شَافًا فَهُوَ مَشْؤُوفٌ إِذَا فَرَعَ . وَقَالَ غَيْرُهُ : الْوَهْلُ : الْفَرَعُ . وَالْأَجْعِلَالُ مِثْلُ الْأَجْعِلَالِ : الْفَرَعُ ، وَأَنْشَدَ :

لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ أَجْعِلَالٌ^(١)

وقال أبو عمرو : أَذَابَ فَهُوَ مُدْبِبٌ إِذَا فَرَعَ . وَقَالَ الْفَرَّاءُ : وَرَثَتُهُ بغير همز إذا أفرغته ، وقال الأصبغي : وَالْعَلْبُ : الَّذِي يَسْتَيْخِفُ فَيَذْهَبُ وَيَبْجِي . مِنَ الْفَرَعِ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : صَاعَنِي الشَّيْءُ : أَفْرَعَنِي . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَالضُّوْعُ عِنْدِي : الْحَرَكَةُ مِنْ فَرَعَ كَانَ أَوْ غَيْرَهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ — وَهُوَ أَبُو ذُوَيْبِ الْهَدَلِيُّ — :

فَرِيحَانٍ يَنْضَاعَانِ فِي الْفَجْرِ كَلَّمَا * أَحْسَا دَوِيَّ الرِّيحِ أَوْ صَوْتِ نَاعِبِ

ومنه قيل : تَصَوَّعَ الْمِسْكُ أَيْ تَحَزَكَ رِيحُهُ . وَقَالَ غَيْرُهُ : الْإِفْرَازُ : الْإِفْرَازُ . وَأَنْشَدَ لَأَبِي ذُوَيْبٍ :

وَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ * شَبَّ أَفْرَتَهُ الْكَلَابُ مَرُوعٌ

قال أبو علي : الشَّبُّ والشَّبُوبُ والمُشَبُّ : الْمِسْنُ مِنَ الثَّيْرَانِ ، قَالَ : وَالْإِفْرَازُ عِنْدِي : الْأَسْتِخْفَافُ ، وَأَفْرَتُهُ : اسْتِخْفَفْتُهُ ، وَمِنْهُ قِيلَ لَوْلَدِ الْبَقْرَةِ : فَرٌّ ، لِأَنَّهُ يَسْتَخْفِيهِ كُلُّ شَيْءٍ رَأَى أَوْ أَحْسَسَ بِهِ . قَالَ أَبُو زَيْدٍ يُقَالُ : أَحَدَيْتَنِي مِنْهُ الْأَزْيِبُ أَيْ الْفَرَعُ .

[مرايا لبعض الشعراء]

وقرأت علي أبي عمر في نوادر ابن الأعرابي عن ابن العباس هذه الأبيات :

أَيْنَ حَلِيْلِي الَّذِي أَصَافِيهِ * قَدْ بَانَ عَنِّي فَا أَلْقِيهِ

حَلَّ بَرْمِيسٍ فَا يُكَلِّمُنِي * سُغْلًا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَنَادِيهِ

قَدْ كَانَ بَرًّا فَكَيْفَ أَجْمُوه * أَيَّامَ يَدْنِي وَكُنْتُ أَذْنِيهِ

يَا بَعْدَ مَنْ حَلَّ فِي الثَّرَى أَبَدًا * عَنكَ وَإِنْ حَلَّ حَيْثُ تَأْتِيهِ

أَيَّامَ نَلْهُو وَبَيْنَنَا أَمَدٌ * نَرْجُوهُ فِيهِ وَقَدْ يُرْجِيهِ

(١) صدر هذا البيت : * وناظ قد هبطت وحدي * ويزعمون أن قاتله امرؤ القيس ، كذا في اللسان مادة «جال» .

يَسْطِي مَرَّةً وَيُوعِدُنِي * فَضَلًا طَرِيفًا إِلَى أَيَادِيهِ
 أَيَّامَ إِنْ قُلْتُ قَالَ فِي سَرَّعٍ * وَإِنْ كَرِهْنَا بَدَأَ تَأْيِيهِ
 مُسَاعِدٌ مَوْثِقٌ أَخُو كَرِيمٍ * فَلَيْسَ شَبَّهُهُ لَهُ يُدَانِيهِ
 إِذْ نَحْنُ فِي سَلْوَةٍ وَفِي غَفْلٍ * عَنْ رَيْبٍ دَهْرٍ دَعَتْ دَوَاعِيهِ

وقرأت على أحمد بن عبد الله عن أبيه :

أَبِي أَحَا كَانَ يَلْقَانِي بَنَائِلِهِ * قَبْلَ السُّؤَالِ وَيَلْقَى السَّيْفَ مِنْ دُونِي
 إِنَّ الْمَنَايَا أَصَابَتِي مَصَائِبُهَا * فَاسْتَمَجَلْتُ بِأَخٍ قَدْ كَانَ يَكْفِينِي

وقرأت عليه أيضا عن أبيه وأنشدنا أبو بكر بن دريد أيضا :

أَيُغْسَلُ رَأْسِي أَوْ تَطِيبُ مَشَارِبِي * وَوَجْهُكَ مَعْفُورٌ وَأَنْتَ سَلِيبُ
 نَسِيكِ مِنْ أَمْسَى يُنَاجِيكَ طَرْفُهُ * وَليْسَ لِمَنْ وَارَى التَّرَابُ نَسِيبُ
 وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِي أَخِي وَهُوَ مَيِّتٌ * كَمَا كُنْتُ أَسْتَحْيِيهِ وَهُوَ قَرِيبُ

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثني أبي عن بعض أصحابه عن الأصمعي قال :

رأيت امرأة جالسة عند قبر تبتكي وتقول :

هَلْ خَبَرَ الْقَبْرُ سَائِلِيهِ * أَمْ قَرَّرَ عَيْنَا بَزَائِرِيهِ
 أَمْ هَلْ تَرَاهُ أَحَاطَ عَلِمَا * بِالْحَسَدِ الْمُسْتَكِنِّ فِيهِ
 لَوْ يَعْلَمُ الْقَبْرُ مَنْ يُوَارِي * نَاهَ عَلَى كُلِّ مَا يَلِيهِ
 تَحَلُّوْا نَعْمَ عِنْدَهُ سَمَاحَا * وَلَمْ تُدْرَقْ لَإِيْفِيهِ
 أَنْعَى بَرِيدَا لِمُعْتَفِيهِ * أَنْعَى بَرِيدَا لِمُجْتَدِيهِ
 أَنْعَى بَرِيدَا إِلَى حُرُوبٍ * تَحْسِرُ عَنْ مَنْظَرِ كَرِيهِ
 أَنْدُبُ مَنْ لَا يُحِيطُ عَلِمَا * بِكُنْهِهِ يَلْبَغُ نَادِيهِ
 يَا جَبَلًا كَانَ ذَا امْتِنَاعٍ * وَطَوْدَ عَزَّ لِمَنْ يَلِيهِ
 وَنَخْلَةً طَلَعَهَا نَضِيدٌ * يَقْرُبُ مِنْ كَفِّ مُجْتَدِيهِ
 وَيَا مَرِيضًا عَلَى فِرَاشٍ * تُؤْذِيهِ أَيْدِي مَرِيضِيهِ

ويَصْبُورًا عَلَى بَلَاءٍ * كَانِ بِهِ اللَّهُ يَتَّبِعُهُ
 وَيَا دَهْرُ مَاذَا أَرَدْتَ مِنِّي * أَخْلَفْتَ مَا كُنْتُ أَرْجِيهِ
 دَهْرُ زَمَانِي بَقْدِ الْفِي * أَشْكُرُ زَمَانِي وَأَشْتَكِيهِ
 أَمَّا كَ اللّٰهُ كُ كُلُّ رَوْعٍ * وَكُلُّ مَا كُنْتُ تَتَّقِيهِ
 رَوْحِكَ اللَّهُ فِي حَمَلٍ * يَكُونُ أَمْنًا لِسَاكِنِيهِ
 وَفِيهِ حَوْرَاءُ تَرْضِيهَا * مِنْ حُورٍ عَيْنٍ وَتَرْضِيهِ

[ما يقال لمن يصلح المال على يديه]

قال الفراء يقال : إنه لترعية مال إذا كان يصلح المال على يديه ويحسن رغبته، والترعية : الحسن القيام على المال والرغى له ، وأنشد :

تَرْعِيَّةٌ قَدْ ذَرَيْتُ مَجَالِيَهُ * يَقْبَلِي الْغَوَائِي وَالْغَوَائِي تَقْلِيَهُ

وقال يعقوب : تَرْعِيَّةٌ وَتَرْعِيَّةٌ بضم التاء وكسرهما ، قال ويقال للراعي الحسن الرعية لئلا : إنه لِيَلُوَ مِنْ أَبْلَائِهَا ، قال عمر بن لُحَا :

فَصَادَفْتُ أَعْسَلَ مِنْ أَبْلَائِهَا * يُعْجِبُهُ السَّرْعُ عَلَى ظَمَائِهَا

وإنه لعسل من أعسائها، وأنه لَرُرٌّ مِنْ أَرْزَارِهَا . ويقال : إن فلان على ماله إصبعا أي أترأ حسنا ،

قال الراعي :

صَعِيفَ الْعَصَا بِأَدَى الْعُرُوقِ تَرَى لَهُ * عَلَيْهَا إِذَا مَا أَجْدَبَ النَّاسُ إِصْبَعًا

أى يُسَارِ اليها بالأصابع إذا رُؤِيَتْ . ويقال : إنه نَخَالٌ مَالٍ ، وَخَائِلٌ مَالٍ إِذَا كَانَ حَسَنَ الْقِيَامِ عَلَيْهِ .
 وَإِنَّهُ لَسُرْسُورٌ مَالٍ . وَإِنَّهُ لَصَدَى مَالٍ . وَإِنَّهُ لَسُؤْبَانٌ مَالٍ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَإِنَّهُ لَمُحَجَّنٌ مَالٍ ، وَأَنْشَدَ :

قَدْ عَنَّتِ الْجَلْعُدُ شَيْخًا أَعْجَفًا * مُحَجَّنٌ مَالٍ أَيْمًا تَصْرَفًا

الجلعد : الناقة القوية الشديدة ، ويقال للمرأة إذا أَسَنَتْ وفيها قُوَّةٌ : إنها جلعد . ويقال : هو إزاء

مَالٍ ، وَإِزَاءٌ مَعَاشٍ إِذَا كَانَ يَقُومُ بِهِ قِيَامًا حَسَنًا ، وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ :

إِزَاءٌ مَعَايِشٍ لَا يَزَالُ نِطَاقُهَا * شَدِيدًا وَفِيهَا سُورَةٌ وَهِيَ قَاعِدُ

أى وَثُوبٌ وَارْتِفَاعٌ ، وَيُرْوَى : وَفِيهَا سُورَةٌ أَيْ بَقِيَّةٌ مِنْ شَبَابٍ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ فِي قَوْلِ زُهَيْرِ

أَبْنِ أَبِي سُلَيْمٍ :

(١) هو أبو محمد الفقعسي كما في اللسان مادة ذرا ، وروايته : مَقْرُوسًا قَدْ ذَرَيْتُ الخ

تَجِدُهُمْ عَلَى مَا خَلَّتْ هُمْ إِزَاؤُهَا * وَإِنْ أَفْسَدَ الْمَسَالَ الْجَمَاعَاتُ وَالْأَزَلُ
أَي هُم الَّذِينَ يَقُومُونَ بِهَا الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ . وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ الْعُتْبِيَّ :

يَنَامُ الْمُسْعِدُونَ وَمَنْ يَلُومُ * وَتُوفِّظُنِي وَأَوْقِظُهَا الْهُمُومُ
صَحِيحٌ بِالنَّهَارِ لِمَنْ يَرَانِي * وَيَسِيلُ لَا يَنَامُ وَلَا يُنِيمُ
كَأَنَّ اللَّيْلَ مَحْبُوسٌ دُجَاهَهُ * فَأَوْلَاهُ وَأَخْرَهُ مُقِيمُ
لَمْهَلِكِ فِتْنَةٍ تَرَكَوْا أَبَاهُمْ * وَأَصْفَرُ مَا بِهِ مِنْهُمْ عَظِيمُ
يُدَّكِّرُنِيهِمْ مَا كُنْتُ فِيهِ * فَيَسِيْبُ الْمَسَاءَةَ وَالنَّعِيمُ
فَبِالْحَدِيثِ مِنْ دَمْعِي نُدُوبُ * وَبِالْأَحْشَاءِ مِنْ وَجْدِي كَلُومُ
فَإِنْ يَهْلِكُ بَنِي فُلَيْسِ شَيْءٌ * عَلَى حَالٍ مِنَ الدُّنْيَا يَدُومُ

قال وأنشدني إسحاق بن الجنيدي قال أنشدني أحمد الجوهري :

وَأَحْزَنِي مِنْ فِرَاقِ قَوْمٍ * هُمُ الْمَصَابِيحُ وَالْحُصُونُ
وَالْأَسَدُ وَالْمِزْنُ وَالرَّوَابِي * وَالنَّخْضُ وَالْأَمْنُ وَالسَّمَكُونُ
لَمْ تَتَذَكَّرْ لَنَا اللَّيَالِي * حَتَّى تَوَقَّتَهُمُ الْمُنُونُ
فَكُلُّ نَارٍ لَنَا قُلُوبٌ * وَكُلُّ مَاءٍ لَنَا عُيُونُ

[قصيدة فارعة بنت شداد ترى أخاها — وقيل انها لعمر بن مالك وقيل لأبي الطمحان — وشرحها]

وَأَمَلَى عَلَيْنَا عَلِيُّ بْنُ سَلِيمَانَ الْأَخْفَشُ قَالَ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَالِكِ بْنِ يَثْرِبِ بْنِ يَثْرِبِ مَسْعُودِ بْنِ شَدَادٍ قَالَ
وَقَالَ يَعْقُوبُ : هِيَ لِأَبِي الطَّمْحَانِ الْقَيْنِيِّ ثُمَّ شَكَ، قَالَ : وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا لِعَمْرُو، وَقَدْ قَالُوا : إِنَّهَا
لِامْرَأَةٍ مِنْ جَرَمٍ، وَإِنَّمَا وَفِعِ الْخِلَافِ هَاهُنَا .

قال أبو علي وقرأتها علي أبي عمر المطرز عن أبي العباس عن ابن الأعرابي لفارعة بنت شداد^(١)
ترى أخاها مسعود بن شداد — وفي الروايتين اختلاف وتقديم وتأخير وزيادة ونقصان — ورواية
أبي الحسن علي الأخفش أتم، وهي هذه الأبيات :

(١) في النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب الأهلية ببارز «لرافعة» بدلا عن «لفارعة» وفي النسخة الخطية المحفوظة تحت
يد المسيو «كرنكو» لبارعة، وقد شبه علي هذا في تعليقاته التي أشرفنا عليها .

يا عينُ بكي لمسعودِ بنِ شَدادِ * بكاءَ ذِي عَبرَاتٍ تَجْبُوهُ بِأدى
من لا يذابُ له شحمُ السِّدِيفِ ولا * يَحْدِفُو العِيَالِ إذا ما ضُنَّ بِالزَّادِ
ولا يَحِلُّ إذا ما حَلَّ مُتَبَدِّداً * يَحْتَسِي الرِّزِيَّةَ بين المَاءِ والبَادِي

قال أبو علي : لم يرو هذا البيت ولا الذي قبله إلا ابن الأعرابي ، ويروى : مُعْتَرِياً مكان مُتَبَدِّداً
وهما سواء ، وقال لنا أبو الحسن الأخفش وحفظي والنادي :

قَوَا مُحْكَمَةً نَقَاضِ مُبْرَمَةٍ * فَتَّاحِ مُبْهَمَةِ حَبَّاسِ أُوْرَادِ

وروى ابن الأعرابي : فَرَّاجِ مُبْهَمَةٍ .

حَلَّالٌ مُرْعَةٍ فَرَّاجِ مُفْطَمَةٍ * حَمَّالٌ مُضْلَعَةٍ طَلَّاعِ أُنْجَادِ
قَتَّالٌ طَاغِيَةٍ رَبَّاءِ مَرْقَبَةٍ * مَنَاعٌ مَغَابَةِ فَكَّائِ أَقْيَادِ

وروى ابن الأعرابي :

قَتَّالٌ طَاغِيَةٍ نَحَّارِ رَاغِيَةٍ * حَلَّالٌ رَابِيَةٍ
حَمَّالٌ أَلْوِيَةِ شَهَادِ أَنْجِيَةٍ * سَدَّادٌ أَوْهِيَةِ فَتَّاحِ أُسْدَادِ

وروى ابن الأعرابي :

* شَهَادِ أَنْجِيَةِ رَفَّاعِ أَلْوِيَةِ *

وزاد هاهنا بيتين وهما هذان :

جَمَّاعُ كُلِّ خِصَالِ الخَيْرِ قَدْ عَلِمُوا * زَيْنُ القَرِينِ وَنِكَلُ الظالمِ العادِي
أَبَا زُرَّارَةَ لا تَبْعُدُ فَكُلُّ فَتَى * يَوْمَا رَهِينُ صَفِيحَاتِ وَأَعْوَادِ
هَلَّا سَقِيمُ بَنِي جَرِيمِ أَسِيرُكُمْ * نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ذِي كُرْبَةٍ صَادِي
نَعِمَ الفَتَى وَعَمِنَ اللهُ قَدْ عَلِمُوا * يَحْلُو بِهِ الحَىُّ أَوْ يَغْدُو بِهِ العادِي
هُوَ الفَتَى يَحْمَدُ الحَيْرَانَ مَشْهَدَهُ * عِنْدَ الشَّنَاءِ وَقَدْ هَمُّوا بِإِنْجَادِ
الطَّاعِنُ الطَّعْنََةَ النَجْلَاءَ يَتَّبِعُهَا * مُنْعَنَجِرٌ بِعَدِّ ما تَعْلَى بِأَزْبَادِ
والسَّائِي الرِّقُّ للأَصْحَابِ إِنْ نَزَلُوا * أَلَى ذَرَاهِ وَغَيْثِ المُجُوحِ الجادِي
لَا هُنَّ أَيْنُ عَمَلِكَ لا أُنْسَاكَ مِنْ رُجُلٍ * حَتَّى يَجِيءَ مِنَ القَبْرِ ابْنُ مِيَّادِ

قال أبو الحسن و يروى :

لاه ابن عمك لا أنسى ابن شداد * حتى يجيء من الرمس

ويروى : لاه ابن عمك لا أنساك يا رجلا * حتى يجيء من الرمس

إنى وإياهم حتى نصيب به * منهم أختة في ثوب حداد

لم يرو ابن الأعرابي من قوله : أبارزة الى هذا البيت إنى وإياهم، وروى :

يا من يرى بارقا قد بث أرمقه * يسرى على الحرة السوداء فالوادي

ويروى : قد بث أرقبه، وروى ابن الأعرابي : جوداً على الحرة السوداء، وأتبع هذا البيت

البيت الذى هو أول القصيدة :

برقا تلالاً غورياً جلست له * ذات الساء وأضحى بأفناد

بتنا وباتت رياح الغور ترحله * حتى استتب تواليه بأنجاد

ألقى مراسى غيث مسيل غد * دان يسح سوباً ذات إرعاد

أسقى به قبر من أعني رحب به * قبرا إلى ولما يفده فادى

قال أبو على : السديف : تخم السنام وهو أجود تخم البعير، يقول : لا يستأثر به دون ضيفه

وعياله . والمعتز والمتبذ : المتنحى المنفرد . وقوله بين الماء والبادى يعنى بين الحضر والبدو،

فأما النادى والندي فالجلوس . قوال محكمة يعنى خطبة أو قصيدة . والمبرمة : الأمور التى قد أبرمت

أى أحكمت . وقوله قتال طاغية، قال أبو على قال أبو الحسن : الهاء فى طاغية للبالغة، وإنما أراد

طاغياً . ورباء : فعال من قولهم رباً للقوم ربياً إذا صار لهم ريبة أى ديدبانا . والأنجية : القوم يتناجون

أى يتسارون، واحدهم نجى . والنكل : القيد، وجمه أنكال . والصادى : العطشان هاهنا . قال

أبو الحسن : قوله هموا بإحماد، يقال : نهدت النار إذا سكن لها، ولم يطفأ جمرها، وهمدت إذا

طفئ جمرها . قال أبو على ومنه قيل : همد الرجل إذا مات، وهمد الثوب إذا أخلق فلم يكن فيه

مرقع، وإنما قال : وقد هموا بإحماد أى هموا بأن يطفئوا لهب نيرانهم لئلا يبصرها بالليل المتور

فيأتيهم للقرى . والنجلاء : الواسعة . قال أبو الحسن : المتعجر : الدم الكثير لم يرو ابن

